



# رؤى

مجلة العلوم الإنسانية والتربوية  
دورية علمية محكمة

تصدر عن جامعة طبرق  
TOBRUK UNIVERSITY - LIBYA



العدد العاشر - مارس 2024 م  
السنة الرابعة

# رؤى

مجلة العلوم الإنسانية والتربوية  
دورية علمية محكمة

تصدر عن

جامعة طبرق - ليبيا

Tobruk University - Libya

رئيس التحرير

د. فوزي عمر الحداد

Fawzi.hadad@tu.edu.ly

السنة الرابعة

العدد العاشر - مارس 2024 م



## دلالات

مجلة دورية علمية محكمة متخصصة

تصدر عن جامعة طبرق - ليبيا

موقع الجامعة: [www.tu.edu.ly](http://www.tu.edu.ly)

موقع المجلة: [d.journal.tu.edu.ly](http://d.journal.tu.edu.ly)

صفحة المجلة على الفيس بوك: [www.facebook.com/dalalatt](https://www.facebook.com/dalalatt)

رقم الايداع بدار الكتب الوطنية بنغازي: 2021 / 52

رقم الايداع الدولي: ISSN: 2788 - 6956

”

تستند المجلة إلى ميثاق أخلاقي يحكم عملية النشر في أعدادها،  
والى لائحة داخلية تنظم عملية النشر من خلال لجنة علمية  
استشارية متميزة من ليبيا وخارجها. المجلة غير مسؤولة عن الأفكار  
والآراء الواردة في البحوث المنشورة في أعدادها.

“

تنشر المجلة إلكترونياً على المنصات الآتية:

**AskZad**

**دار المنظومة**  
DAR ALMANDUMAH



## هيئة التحرير

المشرف العام  
رئيس التحرير  
مدير التحرير  
منسق التحرير

د. حسن على حسن  
د. فوزي عمر الحداد  
د. علاء جابر الضراط  
د. أحمد محمد الميداني

## لجنة المراجعة والتدقيق اللغوي

كلية التربية جامعة طبرق  
كلية التربية المرج / جامعة بنغازي  
كلية الآداب جامعة سبها

د. على ماضي العبودي  
د. فيصل عبدالله حيدر  
د. فتحي حسن خطاب

## الاعراف الفني

محمد أحمد الحبوني

## اللجنة الاستشارية العلمية

1. أ.د. أحمد الهادي رشراش
  2. أ.د. أحمد عمران بن سليم
  3. أ.د. أحمد عيسى فرج
  4. أ.د. إسماعيل فتحي حسين الباجور
  5. أ.د. أنور فتح الله عبدالقادر
  6. أ.د. خليفة صالح حواس
  7. أ.د. سعدية حسين البرغثي
  8. أ.د. سميرة محمد العياطي
  9. أ.د. عادل عبدالعزيز غيث
  10. أ.د. عبدالرحيم محمد البدري
  11. أ.د. عبدالسلام عبدالجليل سالم
  12. أ.د. عبدالقادر لشقر
  13. أ.د. عبدالله سالم مليطان
  14. أ.د. عمر عبدالله عمر أمبارك
  15. أ.د. عياد أبوبكر هاشم
  16. أ.د. فريدة الأمين المصري
  17. أ.د. محمد أحمد الوليد
  18. أ.د. محمد زعيمة
  19. أ.د. مرفت صدقي عبدالوهاب
  20. أ.د. محمد سليمان محمد اكريم
  21. أ.د. مسعود حسين التائب
  22. أ.د. مهند سامي العلواني
  23. أ.د. هدى عطية عبدالفضار
  24. أ.د. وليد شعيب آدم
  25. أ.د. ماجدة حامد عبدالله عزو
  26. د. أحمد مزهار
  27. د. الشريف امراجع حامد
  28. د. جمعة ارحومة الجالي
  29. د. خديجة زيدي
  30. د. زهرة عبدالعزيز الثابت
  31. د. سالم عبدالرسول المهدي
  32. د. سليمان عمر التائب
  33. د. شعبان محمود الهواري
  34. د. شوكت نبيل المصري
  35. د. صفاء امحمد فنيخرة
  36. د. عادل إبراهيم المحروق
  37. د. عاصم زاهي العطروز
  38. د. علي عبدالأمير عباس
  39. د. فرحة مفتاح عبدالله
  40. د. كريمية المبروك الرقيعي
  41. د. محمد إدريس عبدالعزيز
  42. د. محمد شحاتة واصل
  43. د. نورالدين نصر صالح شلوف
  44. د. هاشم منصور مفتاح
  45. د. هنري محلية الصحة
  46. د. وريدة علي المنقوش
  47. د. يحيى عمر القويضي
- كلية اللغات - جامعة طرابلس  
كلية الآداب - جامعة بنغازي  
كلية السياحة والآثار - جامعة عمر المختار  
كلية الآداب - جامعة الموصل  
كلية الآداب جامعة درنة  
عميد كلية القانون - جامعة سرت  
كلية التربية - جامعة بنغازي  
كلية الآداب - جامعة طرابلس  
كلية الآداب المرج جامعة بنغازي  
كلية الآداب - جامعة بنغازي  
كلية القانون جامعة سرت  
جامعة سيدي محمد بن عبدالله المغرب  
كلية الآداب - جامعة طرابلس  
كلية القانون جامعة سرت  
عميد كلية الفنون الجميلة والإعلام سابقاً - طرابلس  
كلية اللغات - جامعة طرابلس  
كلية الآداب - جامعة بنغازي  
أكاديمية القانون - القاهرة  
خبير دولي للتمكين والنوع الاجتماعي ببرنامج الغذاء العالمي  
كلية الاقتصاد جامعة عمر المختار البيضاء  
كلية الآداب - جامعة الزاوية  
كلية التربية - جامعة الزاوية  
كلية الآداب - جامعة عين شمس - القاهرة / مصر  
كلية الآداب - جامعة طبرق  
كلية الآداب جامعة طرابلس  
المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين - فاس مكناس - المغرب  
كلية الآداب - جامعة عمر المختار  
كلية الآداب - جامعة طبرق  
كلية الآداب - جامعة سيدي محمد بن عبدالله - المغرب  
كلية الآداب والعلوم الإنسانية القيروان - تونس  
كلية الآداب - جامعة طبرق  
كلية الآداب - جامعة مصراتة  
كلية القانون - جامعة خليج السدرة  
أكاديمية الفنون - القاهرة / مصر  
كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية - الجامعة الأسمرية  
كلية الآداب - جامعة غريان  
الجامعة الإسلامية - مینسوتا - أمريكا  
كلية الفنون الجميلة - جامعة بابل - العراق  
عميد كلية الآداب - جامعة سرت  
كلية الآداب والعلوم - جامعة درنة  
كلية الاقتصاد - جامعة طبرق  
كلية التربية - جامعة طبرق  
عميد كلية الآداب جامعة طرابلس  
كلية الآداب - جامعة درنة  
كلية الآداب - جامعة مالانج الحكومية / إندونيسيا  
كلية التربية - جامعة مصراتة  
كلية التربية - جامعة مصراتة

## مجلة دلالات للعلوم الإنسانية والتربوية

في سياق الحرص على مواكبة التطور في مجال النشر العلمي ورغبة في توفير نافذة رصينة للنشر الأكاديمي، تسعى نحو العالمية، نعلن إطلاق المجلة العلمية المحكمة: دلالات (DELALAT) المخصصة لنشر الأبحاث الأكاديمية في مجال العلوم الإنسانية والتربوية، وفقاً للضوابط والمعايير المعتمدة عربياً ودولياً.

تهدف المجلة إلى:

- السعي نحو إدراج المجلة ضمن قواعد البيانات العالمية للمجلات ذات معامل التأثير/Impact Factor، وذلك عبر ضوابط التحكيم والنشر الدقيقة التي تتبعها المجلة.
- توفير نافذة نشر رصينة للباحثين الأكاديميين، وإتاحة الفرصة أمامهم لنشر بحوثهم حسب جودة محتواها العلمي، مع مراعاة الالتزام بقواعد التفكير العلمي منهجاً ولغة في عرض الأفكار وتقديمها أو تحليلها.
- تغطية التظاهرات الثقافية ذات العلاقة باختصاص المجلة، مثل الندوات والمؤتمرات ومعارض الكتاب وعرض لأهم المؤلفات الصادرة حديثاً في كل فروع العلوم الإنسانية.

رؤيتنا:

مجلة علمية عربية ليبية المنطلق، تسعى للتميز لتكون خيار الباحثين الأول لنشر بحوثهم ودراساتهم في مجالات اهتمام المجلة.

رسالتنا:

نسعى لنقدم محتوى يجعل المجلة مرجعاً علمياً أصيلاً للباحثين وفق المعايير العالمية من حيث الأصالة والمنهجية والتميز العلمي.

أهدافنا:

- المشاركة في بناء مجتمع المعرفة من خلال نشر الأبحاث العلمية المحكمة من متخصصين ذوي مستوى رفيع.
- تقديم بحوث مميزة وإنتاج المعرفة التي تخدم المجتمع، ودعم الإبداع الفكري والتوظيف الأمثل للتقنية والشراكة المحلية والعالمية الفاعلة.
- استقطاب الباحثين المتميزين في عضوية هيئة التحكيم الاستشارية سعياً لتجويد البحوث المقدمة للنشر في المجلة، ولإنشاء بيوت خبرة علمية ذات كفاءة عالية وتميز رفيع.
- تلبية حاجات الباحثين على المستويات المحلية والعربية في مجال بحوث العلوم الإنسانية والتربوية.
- إنشاء محتوى الكتروني فارق للنشر العلمي المتخصص لخدمة الباحثين والدارسين ومؤسسات المجتمع كافة.

## شروط النشر في مجلة دلالات

- تنشر المجلة البحوث باللغتين العربية، والإنجليزية.
- يقبل للنشر في المجلة البحوث، والنصوص المحققة والمترجمة وعروض الكتب الحديثة الصادرة في مجال اختصاص المجلة.
- يشترط في البحث المقدم للمجلة أن يكون أصيلاً وغير منشور أو مقدّم للنشر لدى جهة أخرى. ويوقع الباحث بذلك تعهداً خطياً مرفقاً بالبحث، حسب النموذج الموجود المرفق بهذه الشروط، ويمكن سحب النموذج من موقع المجلة الإلكتروني.
- أن يكون البحث المقدم خاضعاً لأسس البحث العلمي، مدققاً لغوياً وخالياً من الأخطاء اللغوية والإملائية والطباعية، مستوفياً شروط البحث العلمي المتعارف عليها.
- أن يكون البحث المقدم للمجلة مطبوعاً بوساطة برنامج (Word) وهوامش (2.5سم) وحجم الورقة (A4) ولا يتجاوز البحث (25) صفحة، بما في ذلك الملخصين العربي والإنجليزي وقائمة المراجع والمصادر، ولا يقل عن (15) صفحة، ونوع الخط لبحوث اللغة العربية هو (Simplified Arabic) بنط (14) في المتن وبنط (16) في العناوين، وبنط (12) في الهوامش، ويكون نوع الخط في بحوث اللغة الإنجليزية Times New Roman بنط (14)، والهوامش بنط (12).
- يكتب عنوان البحث واسم الباحث ودرجته العلمية والمؤسسة التي ينتمي إليها وعنوان بريده الإلكتروني وهاتفه الشخصي على صفحة مستقلة قبل صفحات البحث، ثم تتبع بصفحات البحث.
- يراعى في كتابة البحث عدم إيراد اسم الباحث في متن البحث أو في مراجعه صراحة، أو بأية طريقة تكشف هويته.
- يرفق البحث بملخصين (عربي وإنجليزي) لا تزيد كلمات كل منهما عن 150 كلمة، يليهما كلمات مفتاحية (key words) لا تزيد عن خمس كلمات غير موجودة في عنوان البحث تعبر عن مجالات البحث لتستخدم في التكشيف.
- تدرج الهوامش أسفل الصفحات، وتكون أرقامها متسلسلة حتى نهاية البحث. مع مراعاة ذكر المعلومات كاملة عند ذكر المرجع لأول مرة، وإذا ذكر مرة أخرى فيكتفى باسم الكتاب والصفحة، ويتم وضع قائمة بالمصادر والمراجع نهاية البحث وترتيبها أبجدياً، ويراعى في كتابة أسماء المؤلفين ذكر الاسم أولاً ثم الكنية، أو بالطريقة المكتوب بها على غلاف الكتاب.
- في حالة قبول البحث للنشر تؤوّل كل حقوق النشر للمجلة، ولا يجوز للباحث نشر بحثه أو تقديمه بأية طريقة لأي جهة نشر أخرى دون إذن كتابي من رئيس التحرير.

- لا يمكن للمجلة قبول أي بحث بدون مراعاة ضوابط النشر السابقة.
- البحوث المنشورة في المجلة تعبر عن آراء مؤلفيها، ولا تعكس بالضرورة آراء هيئة التحرير أو جهة الإصدار.
- ترسل الأبحاث كاملة مستوفية للشروط المعلنة على البريد الإلكتروني للمجلة:

**Delalat@tu.edu.ly**

الصفحة	المحتويات	ت
13	فن الشعر ومفهومه عبر العصور د. أحلام جمعة السعيطي	1
22	التعريف بالمرادف في معجم متن اللغة دراسة دلالية (باب الألف أنموذجاً) أ. أمينة محمد غيث عمر	2
35	التنشئة العقديّة ودورها في محاربة ظاهرة الشذوذ والمحافظة على الفضرة خالد محمد أحمد السنوسي	3
49	معوقات الحركة الكشفية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في مدينة طبرق (دراسة ميدانية) د. محمد شحاتة واصل	4
76	التجريم والعقاب في إطار الذكاء الاصطناعي «دراسة مقارنة» محمد سالم عبد العالبي محمود	5
97	دور القاضي المدني في الإثبات باليمين الحاسمة د. علي حسين كريم حسين - د. منصور عادل عبدالقادر علي	6
110	الالتزام التضامني والتعاضدي (التضامني) للضيق الطبي د. نصر جاب الله التهامي	7
122	الضمانات القانونية وأثرها على جذب المستثمر الأجنبي د. سالم عمر علي الزعلوك	8
142	التحديات التي تواجه المجتمع المدني في ليبيا هند عبدالقادر حسين موسى	9
156	سينوغرافيا الأماكن المفتوحة في عروض المسرح الغنائي «نماذج من فرقة الرحبانية اللبناية» د. محمد الحمداني	10
167	أهمية تمييز أعمال الحركة الدولية للصليب والهلال الأحمر ومكوناتها في حالة الكوارث الطبيعية عن حالات النزاع المسلح (دراسة تحليلية لدور الحركة في فترة إعصار دانيال) د. فرج عبدالله سعد موسى - عميد د. إبراهيم علي الشرع	11
185	تجارة الرقيق عند الأوروبيين والمحاولات البريطانية لإلغائها (1833-1562) د. يوسف محمد علي مادي	12
205	المستشرق ريجيس بلاشير قراءة في كتابه تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي محمد الناجي عبدالعالي	13
219	تأصيل مشاهد الصيد من خلال المصادر غير الأدبية الرومانية في الإقليم الطرابلسي د. عبدالمنعم عثمان أحمد المبروك	14
234	التجارة القرطاجية من خلال المصادر الأدبية والأدلة الأثرية (دراسة مقارنة) أ. أبوبكر جمعة الغاير	15

الصفحة	المحتويات	ت
258	التقييم الجيومورفولوجي لمسطحات البلايا في الساحل الممتد من خليج عين الغزالة حتى خليج البمبا شمال شرق ليبيا د. علاء جابر فتح الله الضراط	16
298	المرونة التنظيمية: هل يعد مفهومًا ذا قيمة للبحوث الإدارية؟ ترجمة: د. حافظ الصديق إسماعيل منصور	17
356	واقع المحاسبة البيئية في بيئة الأعمال الليبية ومتطلبات تطبيقها (دراسة استكشافية بشركة الكهرباء سرت) د. امباركة سالم العماري	18

## الافتتاحية

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير الأنام سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فهذا هو العدد العاشر ( مارس 2024 ) تصدره اليوم على بركة الله وتوفيقه، وبه نبدأ العام الرابع من رحلة مجلة دلالات للعلوم الإنسانية والتربوية.

إصدار علمي محكم لنشر الأبحاث العلمية الرصينة والدراسات الأصيلة المنضوية تحت العلوم التربوية وما يتداخل معها من العلوم الإنسانية كافة.

وتسعى هيئة التحرير لمواصلة جهودها في المساهمة بتطوير المعرفة الإنسانية، من خلال نشر البحوث القيمة، وتوجيه النصح للباحثين ومراجعة

بحوثهم وتطويرها عن طريق لجنة استشارية من خيرة المحكمين الذين تم اختيارهم من مختلف مؤسسات البحث العلمي ومن كل أنحاء العالم العربي.

وإذ نضع هذا العدد بين يدي باحثينا الكرام والقراء الأعزاء، نعد بمواصلة العمل وبذل الجهد لتواصل دلالات مسيرتها في خدمة البحث العلمي.

وفقنا الله وإياكم لما فيه الخير

هيئة التحرير





## فن الشعر ومفهومه عبر العصور

إعداد:

د. أحلام جمعة السعيطي

محاضر - كلية التربية بنغازي - جامعة بنغازي

القبول: 12.11.2024

الاستلام: 14.10.2023

OO

OO

المستخلص:

الشعر من الفنون القديمة التي عرفها الإنسان على مر العصور حيث استخدم لتدوين حياة الشعوب بطرق عديدة ومتنوعة حسب المناسبة فاستخدم في الدفاع عن النفس والمجتمع و ضد الأعداء وفي تلهيب الحماس في الحروب والتغني بالأمجاد والحضارات كان بدايياً في صورة مقطوعات قصيرة أو أبيات مضطربة وتطور حتى وصل إلى شكله الحالي من صياغة أنيقة للغة في قوالب وأساليب يبدع فيها الشعراء والأدباء. من هنا تهدف هذه الدراسة للتعرف علي مفهوم الشعر التي تضاربت الآراء وتعددت الاتجاهات حول طبيعته التي تعكس مكنونات الشاعر الداخلية معبراً فيها عن أحاسيسه وانفعالاته التي عاشها ويعيشها في صور فنية شعرية ، إلا أن الآراء تكاد تتفق حول استخداماته عبر العصور من أنه استجابة انفعالية تعكس جوانب حياة الشاعر بالمحيط البيئي حوله، فكان الشاعر مرآة عصره ومدونا لتاريخه ومادحا لأمجاده، مصورا لحياته الشخصية ومتغزلاً بمحبوبته مُحدثاً في المتلقي الأثر الجميل الذي يسعى إليه الشاعر من خلال استخدام ملكة الخيال وخلق جماليات الصور الشعرية.

الكلمات الافتتاحية: شعر - شعراء - تعبير - وزن - إلهام.

**Abstract:**

### The Art Of Poetry And Its Concept Through The Ages

In the form of short pieces or verses of poetry from the ancient literary arts which was known to man throughout the ages. It was primitive and turbulent until it reached what it reached of elegant formulation of the language in templates and methods in which poets were creative and dealt with by writers until it became possible to use the language from an aesthetic point of view, so Creativity appeared in literature and poetry in particular. It was associated in the beginnings of primitive man with a mythical, mystical world linked to music. The poet was a poet and a musician at the same time, as in the poetry of the choir. There have been many opinions about the concept of poetry until it becomes an emotional response which reflect the emotion of the poet and the impact of environment on him. It is noticeable to mention that the concept poetry has been called on this type of art because it comes out from the feelings and sentiments of the poet.

It is expressed through rhyme-weighted words or words expressing a specific situation, and since it originated with humanity and accompanied its stages of change, its definitions varied and multiplied according to place and era as a result of the multiplicity of theories and concepts that extended from the Greek

era to the present day.

**keywords:** poetry - poets - expression - weight - rhyme

## المقدمة:

الشعر ميدان واسع وكبير برع فيه الأف الشعراء منذ العصور القديمة إلى وقتنا الحاضر، وهو صناعة لغوية للتعبير عن الذات والثقافة وأحوال وتاريخ البيئة المحيطة بالشاعر حيث كثيراً ما تفني الشعراء بأمجادهم وتاريخهم عن طريق قصائد يكتبونها يعبرون خلالها عن كل ما يشعرون به ويدور في داخلهم تجاه الوطن، الحب، الأمومة، العلم إلي غيرها من الموضوعات الشعرية المتنوعة.

وتأتي أهمية البحث في أن الشعر لا ينعزل عن سياقه الاجتماعي والثقافي والسياسي لأنه ينمو ويخرج من وسط البيئة التي ينشأ فيها ويتكون النص الشعري. وما له من أهمية في حياة الإنسان عبر الأزمان لذا نتطرق في هذا البحث لمحاولة الإجابة عن بعض التساؤلات حول مفهوم الشعر مثل:

- متي بدأ الاهتمام بالشعر؟
- ما علاقة الشعر بمحيط وبيئة الشاعر؟
- ماهي أهم الآراء التي تحدثت عن الشعر؟

مستعنيين بذلك بالمنهج التاريخي والتحليلي للوقوف على أهم السمات والآراء التي قيلت حول مفهوم الشعر؟ بذلك تهدف هذه الدراسة إلى البحث عن المعنى الفني لمفهوم الشعر الذي تطور وتنوع عبر مراحل مختلفة وكان هذا التطور انعكاساً لجوانب العصر للشاعر نفسه، وهو وثيقة يمكن من خلالها التعرف على أحوال البلاد وثقافتها وتاريخها وتوثيقاً للأحداث والوقائع وتمجيدياً للانتصارات التي حققتها البلاد فكان بذلك عنصراً ثقافياً وحضارياً، فنظمت قصائد كاملة و متميزة ومستقلة يصور فيها الشاعر مشاعره وأحاسيسه حتى يكاد يشعر معه القارئ أو السامع بها، جاء يادئ ذي بدء الحديث حول مفهوم الشعر عند القدماء اليونانيين من أمثال أفلاطون وأرسطو ثم عن أهمية الشعر في حياة العرب منذ القدم وستتطرق الدراسة مفهوم الشعر الحديث ودوره في مواكبة التطور.

## إرهاصات فن الشعر:

عُد الشعر من الفنون القديمة الأولى التي ظهرت بطريقة غريزية فطرية ترتقي مع الإنسان كلما ارتقى وصعد في تحقيق حاجاته فكان الشعر تعبيراً حراً عن انفعالات وعواطف بكل إيجاز وبلاغة، تختلف باختلاف الأمم والشعوب ومعبرا عن تاريخ الأمم وثقافتها وتطورها.

بداية وقبل الخوض في الحديث عن مفهوم الشعر نوضح لفظ الشعر في اللغة: إذ يصفه ابن منظور في لسان العرب بأنه « ما يدور حوله من مفاهيم عديدة فهو « شَعْرُ به وشَعْرٌ يشعُر شعراً وشِعراً وأشعر فلاناً ما عمله وما شعرت فلاناً ما عمله، كما قال: وهو كلام العرب .... منظوم القول، غلب عليه لشرفه بالوزن والقافية» (1) وهذه المعاني من شعر وشاعر وليت شعري دلت علي العلم والدراية وفي القاموس المحيط يعرف الشعر بأنه « الشاعر، ثم شويعر، ثم متشاعر والمتشاعر يري نفسه انه شاعر» (2) كما نوضحه في الاصطلاح عند مجموعة من النقاد العرب من أمثال قدامه بن جعفر وابن رشيق. فوصفه قدامه بأنه: «كلام موزون مقضي يدل على معني» (3) وفي هذا تأكيد على قيمة

(1) ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، مصر، القاهرة، 1119، ص2299.

(2) مجد الدين محمد الفيروزي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، 1995: ص 128.

(3) قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق: محمد عبد المنعم فخاجي، دار الكليات الأزهرية، مصر،

الصياغة والانتلاف بين عناصر الشعر ومكوناته التي تدل على معنى اللفظ والوزن والقافية والمعنى وربطها ببعضها. وعرفه ابن رشيق في كتابه العمدة بأنه: «علم قوم لم يكن لهم علم اعلم منه»<sup>(4)</sup> وهو عاطفة وخيال وشعور بما لا يشعر به الآخرين. وكلمة شعر تعبير على تنظيم كلمات في شكل إيقاعي يشير عادة إلى معنى معين حيث تتكون في صورة أبيات وقصائد كاملة، تشمل الشعر الملحمي الذي يحاكي الأساطير وحكايات الأبطال وشجاعته، والشعر الغنائي الذي صاحب ظهور الآلات الموسيقية والرقص إلى جانب الشعر المسرحي الذي حاور ملاحم الأبطال وقصصهم على المسارح ممجداً لهم بالإضافة إلى الشعر القصصي الذي يوضح الوقائع والأحداث بشكل كلمات موزونة ورائعة لها تأثير كبير على السامع والقارئ ليشعر بما يريد الشاعر أن يوصله للآخرين.

نتيجة لتعدد الاتجاهات والنظريات كان الاختلاف في تعريف الشعر من شخص إلى آخر ومن مكان إلى آخر إلا أن الأدباء قد اجمعوا على أن الشعر يعد من أشكال الفن اللغوي حيث يصف الأشياء في كلمات لتجسد المعنى الحقيقي لما يريد إيصاله الشاعر إلى الآخرين حيث تنوع الشعر في أغراضه ومعانيه بين مديح وهجاء ورثاء وغزل ووصف إلى ذلك من أغراض الشعر ومعانيه معتمداً على ما يحمله من صور إبداعية وهذا ما يميزه عن النثر الذي يعد الشطر الثاني من الأدب ويحتاج إلى رؤية وتفكير.

أما الشعر فهو يعمل على تخليد قصص الحب والمشاعر التي مر بها الشاعر كما انه عُد وثيقة للأحداث والانتصارات والأمجاد وتقويه العزائم والهمم في الحروب، إلى جانب تعبيره عن حياة الفرد التي يمر بها ومشاركة الآخرين له، اشتهر اليونان قديماً بشعر الملاحم» كالإلياذة والأوديسة لهوميروس اللتين تناولتا حرب طروادة وعدتا من أكمل الملاحم القديمة، لأن هوميروس فاق في ملاحمه جميع شعراء اليونان على حد قول أرسطو طاليس في كتابة فن الشعر. ويعد ( سوفوكليس Sophocles ) من أعظم شعراء التراجيديا الإغريقية في القرن الخامس ق.م حيث عمل على « بناء حبكتها وأحسن تصوير شخصياتها واكسب لغتها الروح الدرامية إلى جانب الوضوح والقوة والطلاقة »<sup>(5)</sup> ثم تطور الشعر الإغريقي « وصيغت الملحمة والتمثيلية بقسميها: المأساة والمهابة في قالب شعري فترة من الوقت قبل أن ينتهيا ظهور القصة والأقصوصة والتراجيم بأزمات طوال»<sup>(6)</sup> كان قدماء اليونان قد عرفوا الشعر بأنه « مركبة يجرها جوادان هما العاطفة والخيال ويقودهما حوذي وهو العقل وهذه المركبة تسبح فوق الغيوم »<sup>(7)</sup> ولذلك كان تركيزهم على العقل فعدوا الشاعر إنساناً عاطفياً يعبر عن انفعالاته بوجود العقل الموجه لهذه الانفعالات مع إهمال واضح للوزن والقافية واللفظ على خلاف العرب الذين اهتموا بهذه الصفات لجودة وبناء القصيدة الشعرية.

وفي هذا الإطار كان أفلاطون Plato من أوائل من بحث عن مفهوم الشعر وأخضعه للجانب الأخلاقي لما يؤديه من وظيفة داخل المجتمع، وهذا ما جعله يبتعد به عن العناصر الأساسية المكونة للنص الشعري حيث تحدث عن الشعر في جمهوريته حتى أنه كان شغوفاً بالشعر إلا أنه عاد وأنكر الشعر والشعراء وحاربهم، بل أمر بطردهم من مدينته الفاضلة، لعل السبب يعود إلى تأثيره بسقراط وتشدده في الفن والتزامه بالعقل بعيداً عن النزعة الحسية.

1ط، 1980، ص64.

(4) ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وأدابه ونقده، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجليل للنشر ج2، ط5، 1981، ص27.

(5) أرسطو، فن الشعر، ترجمة وتقديم وتعليق: إبراهيم حمادة، مكتبة الأنجلو، القاهرة، 1989، ص 74

(6) سيد قطب، النقد الأدبي أصوله ومناهجه، دار الشروق، القاهرة، ط10، 2010، ص62.

(7) منيف موسي، في الشعر والنقد، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1985، ص13.

من هنا عد الشعر عدواً للحقيقة وبعيداً عن الأخلاق التي كان قد تمسك فيها في الجمهورية وجعل الشعر أداة ترشيد وأخلاق داخل المجتمع وأخضعه لقوانين وقواعد أخلاقية، فكان منه أن وصف الشاعر بانه لا يعرف شيئاً بل هو وحي من قوة إلهية تلقته الشعر، والشاعر عبارة عن أداة في يد هذه القوى ينقل الشعر عن طريق الوحي والإلهام فيقول: «إن هذا الشعر الجميل ليس من صنع الإنسان ولا من نظم البشر لكنه سماوي من صنع الآلة وما الشعراء إلا مترجمون عن الإله» (8). وكان أفلاطون قد وصف في محاوراته الشاعر بأنه لا يعلم ولا يعرف الشعر، بل يوحي إليه وهو عبارة عن متلقى وأداة في يد قوة إلهية تلقته الشعر وهو ينقله عن طريق الوحي والإلهام.

ومن زاوية أخرى حاول (أرسطو Aristotle) أن يقدم مفهوم الشعر بشكل متكامل في كتابه فن الشعر بأن جمع بين طبيعة الشعر ووظيفته من خلال تناوله الكوميديا والتراجيديات التي تظهر المشاهد من مشاعر الخوف والشفقة والألم وغده أحد أنواع المحاكاة التي كان قد قسمها إلى ثلاثة أنواع يستخدم «النوع الأول الناي والقيثارة وهو الإيقاع والوزن، ويستخدم النوع الثاني الوزن في فنون الرقص وحده دون الإيقاع، أما النوع الثالث وهو محاكاة اللغة التي يستخدم فيها النثر والشعر. وأضاف إلى أن الناس يضيفون كلمة صانعا وشاعرا إلى اسم العروض التي يصوغ فيها الشاعر شعره» (9) حيث تمثل المحاكاة في الشعر أفعال الناس خبيرها وشعرها لذلك عد أرسطو شعر الكوميديا والتراجيديات الشعر الحقيقي، فإلى جانب محاكاتها لأفعال الناس فإنها تثير مشاعر التطهير في نفس المتلقي. كما أن هناك فنونا استخدم فيها الوزن والإيقاع والعروض مثل شعر «الديثارمب» وهو مقطوعة دينية شعرية راقصة كانت تؤديها جوقة مؤلفة من خمسين رجلا.

ومن هذا المنطلق كان استخدام الشعر عند أرسطو لغرض تطهيري نفسي سواء التطهير من خلال التراجيديات وما تحمل من خوف ورحمة وانفعال أو عن طريق الكوميديا وما تتناول من هزل وصفات بغيضة، ألا أن هذين النوعين من الفن وما يحملان من صفات لا يسببان الألم للناس بقدر ما ينظرون الإنسان من خلالهما من انفعالاته ومشاعره ولأنها موجودة في أفعال الناس وحين يحاكي الشعر هذه الصفات تكون وظيفته تطهيرية وهذا هو الشعر الحقيقي عند أرسطو.

أما في روما فقد برز الشاعر الغنائي هوراس Horace الذي تحدث عن الشعر الملحمي والمسرحي واعترف ببعض الأنماط المحددة من الشعر في وزنها ومضمونها وقواعد الالباقية فيها» (10) خلافاً لأفلاطون وأرسطو دعا هوراس إلى الاختيار المناسب للكلمات وكيفية نظمها وإبراز المهارة والعناية في ظل حرية الشاعر وتحقيق المتعة للجمهور بعيداً عن التطهير مؤكداً بأن « الشعر الجيد هو الذي يكون فيه المحاكاة غير مألوفة ومثيرة للدهشة » (11)، والي جانب» اهتمام هوراس بحرية الشاعر وبالتماسك الداخلي للنص لم يمنعه من الاهتمام بالجانب الوظيفي أيضاً حين أقر بضرورة حيابة الشعر لما يحقق المتعة والقائدة للجمهور (12). وبناء على ذلك خالف هوراس آراء أفلاطون وأرسطو في كون الشعر مرتبباً بالأخلاق فكان هدفه متعة الجمهور وليس التطهير والحرية للشاعر في اختيار كلماته التي لايد أن تكون مثيرة لإعجاب الجمهور وغير معروفة حيث تأتي حرية الشاعر

(8) أفلاطون، محاوراة الإلياذة، ترجمة: محمد صقر خفاجة، سهير القلماوي مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1956، ص73.

(9) أرسطو، فن الشعر، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، ب، ت، ص18.

(10) محي الدين صبحي، النقد الأدبي الحديث بين الأسطورية والعلم، الدار العربية للكتاب، 1988، ص 140.

(11) انظر هوراس، فن الشعر، ترجمة: لويس عوض، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1988، ص، 109، 110.

(12) فن الشعر، ص 114، 116.

من كونه لا يعد الشعر وحياً إلهياً بل هو اختيار في الكلمات والاهتمام بالوزن والمضمون وتحقيق المتعة للجمهور، ومن هنا برز التفاوت والتفاضل بين الشعراء بحسب اختيار كل منهم لمفرداته وتراكيبه وأوزانه. وكان أن صاحبت القيئارة الشعر في الفناء وارتبطت بشعراء غنائيين جوالين يغنون الألحان المتوارثة عبر الأجيال وبخاصة شعر الملاحم الذي ارتبط بالخرافة على الخلاف مع العرب المسلمين الذين لم يهتموا بشعر الملاحم بسبب ارتباط الخرافات والأساطير بالإلهة. قد نشأ شعر الملاحم عند اليونانيين مما جعلهم سابقين عن العرب في هذا المجال وتطورت الملاحم عندهم واختصروها في مقاطع صغيرة ليسهل غناؤها مع قيام الفنون الأخرى كالنحت والرسم والعمارة وظهرت المسرحيات الشعرية التي تناولت جوانب الحياة اليومية في بلادهم. أما عند العرب فقد عد الشعر من أوائل الفنون هيمنة على الأدب، لسهولة حفظه وتداوله إلى جانب الخطابة بعد تطور الكتابة وانتشارها واتصال العرب ببقية الشعوب الأخرى، بعد أن كانت فترة الجاهلية يغلب عليها طابع قلة معرفة الكتابة مما جعل الشعر هو الغالب علي أدبهم لسهولة حفظه مقارنة بالنثر فلم يكن الشعراء يُدونون شعرهم، بل زواتهم هم من كانوا يحفظون الشعر وينشرونه بين الناس، ويعود تاريخ الشعر العربي في بدايته إلى شبه الجزيرة العربية بخاصة قبل ظهور الإسلام بفترة تمتد إلى ما يقارب المئة عام.

ومع ظهور الإسلام اتخذ الشعر مساراً جديداً، ابتعد فيه عن كثير من معاني الجاهلية واتخذ وجهة جديدة تمثلت في التأثر بلغة القرآن الكريم، فكانوا أكثر حذراً في كتابة قصائدهم التي غالباً ما كانت تتناول أوضاع العرب وحياتهم وثقافتهم وتاريخهم حيث أصبح وثيقة يمكن التعرف من خلالها علي حياة العرب فاستخدم وسيلة للتعبير.

لقد كان الشعر العربي يركز على الوزن والقافية واختيار اللفظ ونوع ذلك من بطون البادية حيث وصفه فلاسفة العرب وعرفوه كل حسب وجه نظره، فوصفه الجاحظ(159هـ)، بأنه «صناعة وضرب من النسيج وجنس من التصوير<sup>(13)</sup> وهو بذلك جعله يحتاج إلى الموهبة والخيال الواسع إلى جانب ذلك شبه الشاعر بالصانع والشعر بالصناعة وعلى الشاعر أن يكون ماهراً في صناعته.

جعله (ابن طباطبا 245هـ) وليد الطبع والذوق قائلاً: « الشعر كلام منظوم، بائن عن المنثور، ونظمه معلوم محدود، فمن صح طبعه وذوقه لم يحتج إلى الاستعانة على نظم الشعر بالعروض التي هي ميزانه »<sup>(14)</sup>. ووصفه الجرجاني(322هـ-392هـ) في كتابه الوساطة بين المتنبي وخصومه على أنه « علم من علوم العرب يشترك فيه الطبع والرواية والذكاء ثم تكون الدراية مادة له وقوة لكل واحد من أسبابه »<sup>(15)</sup>.

واشترط حازم القرطاجني (684 هـ) في الشعر التخيل والمحاكاة والغربة وأضاف مسألة الأثر الذي يتركه الشعر في المتلقي وما يتركه من أثر فأفضل الشعر ما حسنت محاكاته قائلاً: « الشعر كلام موزون مقضي، شأنه أن يجيب إلى النفس ما قصد تحببها إليها ويكره إليها ما قصد تكريهه لتحمل بذلك على طلبه أو الهروب منه »<sup>(16)</sup>.

ووصفه ابن سينا (980 - 1037) بأنه «عبارة عن كلام مخيل مؤلف من أقوال ذات

(13) أبو عثمان الجاحظ، لحيوان، ج3، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة مصطفى الباني الحلبي وأولاده مصر 1938، ص132.

(14) ابن طباطبا، عيار الشعر تحقيق: طه الحاجري، محمد زغلول سلام المكتبة التجارية، القاهرة، مصر، 1965، ص3.

(15) الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد الجاوي منشورات عيسى الباني الحلبي، 1966، ص13.

(16) حازم القرطاجني-منهاج البلغاء وسراج الأدباء-تحققي ق: محمد الحبيب ابن الخوجة-دار الكتب الشريفة-ت، ص193.

إيقاعات متساوية متكررة على وزنها متشابهة في حروف الخواتيم» (17) عرفه ابن خلدون (1332-1406) في كتابة المقدمة على أنه «كلام مفصل قطعاً متساوية في الوزن متحدة في الحرف الأخير من كل قطعة وتسمى كل قطعة من هذه القطعات عندهم بيتاً ويسمى الأخير الذي تتفق فيه رؤيا وقافية ويسمى جملة الكلام أي آخره وقصيدة وكلمة» (18) ومع اختلاف التعريفات فإن أغلبها تصب حول الكلام الذي يتضمن الوزن واللفظ والمعنى والقافية.

كان لحرص العرب على أهمية الوزن والقافية في البيت أن ظهرت العديد من الكتب والدراسات التي بينت كيفية ضبط أوازن الشعر وقوافيه والأشكال البلاغية الواجب اتباعها في النص من تشبيه واستعارة وكناية... الخ إلى ظهور مجموعات شعرية سميت بالمعلقات لأنها تضمنت قصائد مطولة امتازت بتنوع فنونها وثرها معانيها. ولعله من المفيد أن تؤكد أن الشعر العربي ظل مسيطراً منذ القدم وفي أوائل الجاهلية على العقول والقلوب إلى يومنا هذا فالقصيدة قديمة كانت أم حديثة تهز مشاعر المستمعين وتلهب قلوبهم لما عني به الشعر منذ القدم من اهتمام لذي رجال الدولة فشجع الخلفاء الأمويون الشعر والشعراء فنبغ في عصرهم جرير والفرزدق والأخطل الذين بلغ صيتهم الشرق والغرب بفضل تشجيع خلفاء بني أمية الأدب والشعر، إلى جانب بروز شعراء آخرين اشتهروا علي مر العصور كل حسب اشتهاره فقد تنوعت أشعارهم بين غزل ومدح وهجاء ورتاء ووصف وحكم فكان « لكل شاعر في عصره مصطلحه الشعري الذي يجعل من الحوار بين الشاعر وشعراء جيله وبين شعراء الجيل الواحد والجمهور المتلقي وبين الجيل والجيل والعصر والعصر إمكانية قابلة للتحقيق والتخفيف» (19)

لذلك لا بد من القول إن الشعر مرآة عصره والبيئة المحيطة به معبراً عن كل المناسبات التي يمر بها متمسكا بالإضافة المنبتقة من الماضي من أدب وشعر الجاهلية الذي كان له التأثير القوي علي شعر العرب في العصر الحالي سواء أكان هذا التأثير أدبا أم ثقافة فليس هناك تحضر أو تطور في ابتعاد الشاعر وخروجه عن أصالته ولكن هذا لا يعني أن يكون الشاعر حبيس الماضي فقط بل لا بد أن يكون هناك توافق بين القديم والحديث والتمسك بالتراث والقيم الأمر الذي يفتقده الشعر هذه الأيام من أصالة، ولعل ذلك راجع إلى أن « أهم سمة للشعر العربي المعاصر هي التبعض وتنوع أشكاله الفنية المترجحة بين النمط الجاهلي للإنتاج الشعري وبين أحدث الثقيلعات الأوروبية» (20).

أما حديثاً فقد تطور مفهوم الشعر واتسع في ظهور اتجاهات وتيارات عديدة فظهر ما يعرف بالشعر المطلق الذي تميز بالتنوع في أشكاله الحماسية التي واكبت التطور الحضاري والسياسي الذي « ينبض بالنغمت الثورية الحارة كاللهب لأن الشعر أكثر حساسية وأسرع انفعالا وأقوى إرهاسا بتيارات الحياة حتى أننا نراهم يثورون على الأدب ذاته يطالبون بتحويلات جديدة في الصياغة المذهبية الفنية» (21).

تجدد الإشارة إلى أن الشعر الحديث لم يكن له اهتمام بالوزن إلا أنه كان يحتفظ بالإيقاع فعرف ذلك بالشعر المرسل، ويقول الناقد الفرنسي جون كلود رينارد john claude oppnard (1588-1641) في كتابة ملاحظات حول الشعر: «أن علي

(17) ابن سينا، جوامع علم الموسيقى، تحقيق: زكريا يوسف، تصدير ومراجعة: أحمد فؤاد الأهواني محمود احمد الحقي، ب ط، المطبعة الأميرية القاهرة 1956، ص17.

(18) عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط1، 2010، ص518.

(19) نجيب سرور، هموم الأدب والفن، دار المريخ للنشر، ب ت، ص249.

(20) يوسف اليوسف، مقالات في الشعر الجاهلي، دار الحقائق الجزائر، ط3، 1983، ص8.

(21) عبد الحميد محمد صيده، الاتجاهات في الشعر العربي المعاصر، أشرف: محمد مصطفى هداره، 1979، ص11.



الشاعر أن يراعي نقاط عدة ليكون شاعراً فعلية أن يتوصل إلى استخدام اللغة ليوضح عالمه الخاص مع احتفاظ اللغة بحريتها في التعامل مع عالمهم العام، والثانية عليه ينجح في أن يقول بطريقة تسمح له أن يقول مالا يمكن أن يقال، والثالثة عليه أن ينتج ضرباً من اللغة تستطيع خلال انطلاقها أن تدعو إلى إعادة خلق هذه الكلمات بطريقة أخرى، والأخيرة أن يسمح للغة بأن تظل قادرة على الاتصال في الوقت الذي يكون قد اجتاز بها بالتأكيد حدود الاتصال»<sup>(22)</sup> وبهذا أصبحت شخصية الشاعر الحديث ترتبط بالمبادرة والفعل والإحساس بالذات بالتصور الغيبي القديم.

ومن زاوية أخرى ارتبط الشعر عند الكلاسيكيين **classical** بالقديم والطبيعة بصفته مصدراً للمحاكاة، فيصفه هيجل (1770-1831) « بأنه معبر عن باطن الروح، ومعبر عن الوضوح التشكيلي وهو فن يجمع المكانية والزمانية... »<sup>(23)</sup> وعده الرومانسية **alromansiah** ثورة على التقاليد الكلاسيكية القديمة، وأخضعوه لمبدأ التذوق وذاتية المتذوق وإحساسه واعتمدوا على الخيال لأنه يولد الأحاسيس والأفكار على حسب قولهم.

يري كانت (1804-1724 Kant) أن «الشعر هو فن إدارة اللعب الحر للمخيلة كما لو كان نشاطاً للفهم»<sup>(24)</sup>. كما يوضح الشاعر (شيلي 1792-1822) دور الخيال في عملية الخلق الفني واعتبر الشعر تعبير عن الخيال و«الشاعر أثناء عملية الخلق الفني يخضع لتأثير قوة لا سيطرة له عليها»<sup>(25)</sup>. لذلك مجدت الرومانسية العاطفة على حساب العقل فكان شعرهم يرتع من الطبيعة ويضيئون عليه مشاعرهم وأحاسيسهم، كما اهتموا بالشعر الغنائي، لأنه يعبر عن تصوراتهم وانفعالاتهم، التي تمثل محاكاة الإنسان لمشاعره. في الصدد نفسه يري الواقعيين أن الشاعر يمثل المجتمع أيضاً مع تمثيله لنفسه حيث يدعو مايكوفسكي شاعر الثورة الروسية إلى أن « الشعر الغنائي ذو رسالة اجتماعية واقعية محددة والشرط الأساسي لإنتاج الفن هو ظهور مسألة من مسائل المجتمع لا يتصور حلها إلا إذا أسهم الشعر في حلها»<sup>(26)</sup>، على اعتبار أن الشعر الغنائي يستطيع تصوير حوادث المجتمع بطرائق عدة مختلفة.

أما أصحاب الاتجاه الرمزي فدعوا إلى الخوض في أعماق النفس الإنسانية بعيداً عن صور الطبيعة والواقع وهذه دعوة للتعبير عن ذات الشاعر حتى يتولد لديه الشعر المنشود، كما اهتموا بربط الشعر بالموسيقى على اعتبار أنه لا وجود للشعر إلا بالموسيقى لأنها تجعله أكثر قوة وإيحاء. فيقول: فرلين «عليك بالموسيقى قبل كل شيء... ثم بالموسيقى، أيضاً ودائماً وليكن شعرك مجنحاً حتى ليحس أنه ينطلق من الروح عابراً نحو سماوات أخرى»<sup>(27)</sup> ونادت السريالية بتحرير الشاعر من أية قيود عن طريق إثارة الشعور لتطهير الإنسان وتحريره.

ونلاحظ أن الشعر الحديث لم يعد محاكاة أو خيال ولا يسعى إلى التطهير، كما عند قدماء اليونان وليس مجرد أنغام متناسقة ومنظمة فقط، بل هو علاقات مترابطة بين أجزاء النص من أجل تقديم أفكار ومعان استخدمها الشاعر في النص بحيث أصبحت قدرات الجمهور المتلقي أكثر دقة واستيعاباً وتطوراً على إبراز الجمال الداخلي في النص الشعري. والجدير بالذكر أن الشعر الحديث كان يدعو دائماً إلى التجديد والابتعاد عن القديم ألا

(22) احمد در ليس، متعة تذوق الشعر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة 2002، ص 243.

(23) اميرة حلمي مطر، مقدمة في علم الجمال وفلسفة الفن، دار المعارف، القاهرة، 1989، ص 93.

(24) إيمانويل كانت، نقد ملكة الحكم، ترجمة: هنا غانم، المنظمة العربية للترجمة، د، ص 250.

(25) جيهان السادات، أثر النقد الإنجليزي في النقد الرومانسيين في مصر، دار المعارف، القاهرة، 1992، ص 66.

(26) محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، ط2، 1962، ص 397.

(27) الأدب المقارن، ص 399.



انه غالباً ما استند على فلسفات قديمة، كما انه يدعو إلى حرية الشاعر في التعبير إلا انه كثيراً ما يجد الشاعر نفسه ملزماً باتباع ما يملى عليه العرف اللغوي والأدبي والفني فاختياره محدود بها. لقد تنوعت وجهات النظر لمفهوم الشعر، لكنها لا تخرج عن كونه وظيفة أخلاقية تطهيرية معبرة عن ماهية الواقع والطبيعة لارتباطه بالمجتمع والمتلقي في الواقع المعاصر للشاعر.

يعتمد الشعر لدي أية أمة على ما يحمله من إصابة للمعني وعلى الصور الجمالية والبلاغية التي تعد تعبيراً حياً عن مضمون كبير وهدف نبيل ويحاول الشاعر الوصول إليه بكلمات قليلة فتعددت أغراضه من شعر الحماسة والكفاح ضد الاستعمار والتحرر والإصلاح إلى الغزل والهجاء والمدح... الخ، لذا كان الشعر انعكاساً انفعالياً لأحاسيس الشاعر وتأثره بالعالم المحيط به مما أسهم في تنوعه وزيادة الوانه وفنونه فكان مملوء بالتجارب التي عاشها أصحابها، فعبروا عنها شعرياً لما لها من تأثير انفعالي عليهم.

### الخاتمة:

استناداً إلى ما سبق، عد الشعر من أهم المواضيع الأدبية والفنية التي تناولتها الإنسانية لأنه يمثل عنصراً ثقافياً وحضارياً معبراً عن الواقع والحياة الشخصية للشاعر على مر العصور، تناول فيها الشاعر كل الواقع الحي من خلال أنواعه فتارة كان واصفاً وأخرى كان فيها مادحاً أو متغزلاً وهاجياً.... الخ، من أنواع الشعر المختلفة فكان تعبيره عن حضارة عصره وتأثره العميق بالعالم الذي يحيط به فكانت أشعاره تنقل الواقع من خلال نظرتة الخاصة وليس كما هو موجود وجوداً فعلياً فالشاعر يري ما لا يراه غيره لذلك كان من الصعب أن نقف على مفهوم واحد للشعر.

عده اليونانيين شعور عاطفياً لكن بوجود العقل فارتبط عندهم بالأخلاق والعقلانية وعدو مهمته تطهيرية. وحرص العرب على أهمية الوزن والقافية والخيال في الشعر، وكان اهتمامهم كبيراً بالشعراء حيث اكتسب الشعر من المهابة والإجلال في نفوسهم حتى كان ديوانهم وسجل معرفتهم والممثل لحياتهم لأنه نشاط هادف له وظائف خلقية تعليمية ونفعية مهمة وهو بمثابة المرابي للنفوس والمهذب لها وتنمية النزوات الكريمة والأخلاق الحميدة. وتطور حديثاً حتى تعددت اتجاهاته وفروعه، والتي غالباً ما ارتبطت بالحركات السياسية والتطور الحضاري فكان اهتمامهم بالإيقاع واهملوا الوزن، كما ظهرت العديد من المدارس التي تناولت مفهوم الشعر مثل الكلاسيكية التي ارتبطت بالقديم والطبيعة والرومانسية التي أخضعتة للذوق والانفعالات والأحاسيس ومثل الواقع والمجتمع عند الواقعية وغاصت به الرمزية إلى أعماق النفس البشرية.

ولايد من الإشارة إلى أن للشعر هدفاً موحداً وهو التعبير عن الواقع ومحاولة الإصلاح في المجتمع إلى جانب تعبير الشاعر عن تجاربه الحياتية لذا عده مرآة للطبيعة والحياة ينقل فيها الشاعر تجاربه إلى القارئ والمستمع، كما اقترن بالموسيقى اقترناً قوياً فكانت الأشعار تنشد بصحبه الموسيقى التي كانت أشعاراً قصيرة في البداية ثم تطورت إلى قصيدة مطولة.

### قائمة المراجع:

1. ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجليل للنشر، ج2، ط5، 1981.
2. ابن سينا، جوامع علم الموسيقى، تحقيق: زكريا يوسف، تصدير ومراجعة: أحمد فؤاد الأهواني، محمود احمد الحقي، ب ط، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1956.
3. ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، مصر، القاهرة، 2000.

4. أبو عثمان الجاحظ، الحيوان، ج3تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1938.
5. احمد در ولبس، نمتة تذوق الشعر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2002.
6. أرسطو، فن الشعر، ترجمة وتقديم وتعليق، إبراهيم حمادة، مكتبة الأنجلو، القاهرة، 1989.
7. أرسطو، فن الشعر، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، ب د، د ت.
8. أفلاطون، محاوراة الإلياذة، ترجمة: محمد صقر خفاجة، سهير القلماوي. مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1956.
9. أميرة حلمي مطر، مقدمة في علم الجمال وفلسفة الفن، دار المعارف، القاهرة، 1989.
10. إيمانويل كانط، نقد ملكة الحكم، ترجمة: غانم هنا، المنظمة العربية للترجمة، د ت.
11. جيهان السادات، أثنالنقد الإنجليزي في النقاد الرومانسيين في مصر، دار المعارف، القاهرة، 1992.
12. حازم القرطاجني، منهج البلاغ وسارج الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الكتب الشرقية، د ت.
13. سيد قطب، النقد الأدبي أصوله ومناهجه، دار الشروق، القاهرة، ط2010، 10.
14. عبد الحميد محمد صيده، الاتجاهات في الشعر العربي المعاصر، أشرف: محمد مصطفى هداره، 1979.
15. عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط2010، 1.
16. على الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، منشورات عيسى البابي الحلبي، 1966.
17. قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق: محمد عبدالمنعم خفاجي، دار الكليات الازهرية، مصر، ط1، 1980.
18. مجدالدين الفيروزي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، 1995.
19. محمدا بن طباطبا، عيارا لشعر، تحقيق: طه الحاجري: محمد زغلول سلام، المكتبة التجارية، مصر، القاهرة، 1965.
20. محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، ط2، 1962.
21. محي الدين صبحي، النقد الأدبي الحديث بين الأسطورية والعلم، الدار العربية للكتاب، 1988.
22. منيف موسي، في الشعر والنقد، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1985.
23. نجيب سرور، هموم الأدب والفن، دار المريخ للنشر، ب ت.
24. هوراس، فن الشعر، ترجمة: لويس عوض، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1988.
25. يوسف اليوسف، مقالات في الشعر الجاهلي، دار الحقائق الجزائر ط3، 1983.

## التعريف بالمرادف في معجم متن اللغة دراسة دلالية (باب الألف أنموذجاً)

إعداد:

أ.أمنة محمد غيث عمر

قسم اللغة العربية- كلية الآداب/ جامعة اجدايبيا

القبول: 10.2.2024

الاستلام: 12.1.2024

### المستخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى بيان طرق استخدام تقنية التعريف بالمرادف في باب « الألف » لمعجم « متن اللغة » لأحمد رضا (ت 1953)، باعتباره أوسع وأشمل المعاجم اللغوية الحديثة، فقد استقى مادته من مصادر متنوعة، وجمع بين القديم والحديث، وصادر عن مؤسسة علمية.

ومن خلال هذه الدراسة تلقي الباحثة الضوء على طرق التعريف المعجمي التي اعتمد عليها المعجميون عامة في شرح وحداتهم المعجمية، واعتماد تقنية التعريف بالمرادف كنموذج دراسة وقد اقتضت طبيعة هذه الدراسة إتباع المنهج الوصفي.  
الكلمات المفتاحية: أنواع التعريف، المعنى، المعجمي.

### SUMMARY:

This study aims to demonstrate the methods of using the synonym definition technique in the chapter

The "Alif" of the "Al-Matn Al-Lughah" dictionary by Ahmed Reda (d. 1953), as it is the broadest and most comprehensive of modern linguistic dictionaries. It derived its material from a variety of sources, combined the ancient and the modern, and was issued by a scientific institution.

Through this study, the researcher sheds light on the methods of lexical definition that lexicographers generally rely on in explaining their lexical units, and the adoption of the synonym definition technique as a study model. The nature of this study required following the descriptive approach.

**Keywords:** types of definition, meaning, lexical

### مقدمة:

تعد المعاجم من أعظم ما ابتكره الإنسان لحماية اللغة من اللحن والحفاظ عليها؛ لأن اللغة متغيرة بتغير المجتمع وأن التغيير يأتي نتيجة الاحتياج وضرورات الحياة المتجددة. وبناء على ما سبق فإن بناء المعجم اللغوي يعد ضرورة لغوية وحضارية لأي أمة ترغب في حفظ مصادرها ومعانيها.

فأثرت الكتابة في هذا الموضوع: التعريف بالمرادف في معجم متن اللغة دراسة دلالية (باب الألف أنموذجاً) موسوعة لغوية حديثة للعلامة اللغوي الشيخ أحمد رضا عضو

المجمع العلمي العربي بدمشق تناولت فيه طرق شرح المعنى عند اللغويين. وتنقسم هذه الطرق إلى قسمين أساسيين. هما: الطرق الأساسية للشرح المعجمي والطرق المساعدة واعتمدت طريقة التعريف بالترادف كنموذج دراسة.

### طرق التعريف المعجمي:

إن محاولة حصر الطرق التي يستعين بها المعجمي في تعريف المداخل، عملية صعبة التحقيق؛ لأن ذلك الحصر مستحيل، ما دام الأمر متوقفاً دائماً على الظروف، فتتغير طريقة التعريف بتغير الكلمة التي أريد تعريفها، وتغير الشخص الذي أعرفه بمعناها، وبذلك تصبح كل طريقة يلتجئ إليها المعجمي لتمكنه من تحديد المداخل تحديداً دقيقاً، تندرج ضمن هذه التقنيات<sup>(1)</sup>.

ولشرح المعنى عدة طرق، قسمها اللغويون إلى مجموعتين: مجموعة الطرق الأساسية، ومجموعة الطرق المساعدة. وفيما يلي تعريف كل طريقة وشرحها مع ذكر بعض الشواهد التطبيقية:

### أولاً: مجموعة الطرق الأساسية:

#### أ - الشرح بالتعريف:

يعد الشرح بالتعريف تمثيلاً للمعنى بواسطة ألفاظ أخرى أكثر وضوحاً وفهماً<sup>(2)</sup>.

يقول الدكتور عبد الرحمن بدوي عن التعريف إنه ((مجموع الصفات التي تكوّن مفهوم الشيء مميّزاً عما عداه))<sup>(3)</sup>. فالتعريف والمعرف تعبيران عن شيء واحد أحدهما موجز، والآخر مفصل، ومن هنا أطلق عليه في الكتب العربية اسم (القول الشارح)<sup>(4)</sup> مثال ذلك الأسل: نبات أغصانه دقاق بلا ورق وليس لها شعب تدقّ فيعمل منها أرشية وحبال وتتخذ منها الغرابيل في العراق وتعمل منها الخضر<sup>(5)</sup>.

#### ب - الشرح بتحديد المكونات الدلالية:

((تقوم فكرة العناصر التكوينية على تحليل المحتوى الدلالي للكلمة إلى عدد من العناصر أو الملامح التمييزية، التي من المفترض ألا تتجمع في كلمة أخرى سوى الكلمة المشروحة))<sup>(6)</sup>

#### ج - الشرح بذكر سياقات الكلمة:

((إن أهمية تحديد سياقات الكلمة واستخداماتها الفعلية تنبع من أن الكلمات لا تملك وجوداً مجرداً لذاتها، ولكن وجودها يتحقق في استخدامها، ومن الهام أن نحدد معنى الكلمة باعتبارها جزءاً من نظام، لأنها قد تملك عدة معان حسب استخدامها في السياق<sup>(7)</sup>)). كالدلالات السياقية للمدخل (ضرب) التي لا تظهر إلا بوضعه في أسئلة مختلفة (ضرب القلب: نبض) و (ضرب له موعداً: حدد... إلخ)

(1) حلام الجبلاي، تقنيات التعريف في المعاجم العربية والمعاصرة، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1999م، ص 50.

(2) أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، ط 2، 2009 م، ص 121.

(3) عبد الرحمن بدوي، المنطق الصوري والرياضي، ط 4، وكالة المطبوعات، ص 75.

(4) السابق الصفحة

(5) متن اللغة ج 1 ص: 176

(6) صناعة المعجم الحديث، ص 126.

(7) صناعة المعجم الحديث، ص 132، نقلاً عن المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، مكتب تنسيق التعريب، الألكسو، تونس 1989، ص 47

## د - الشرح بالمرادف:

و المقصود بالمرادف هنا، هو المكافئ الاسمي؛ إذ يوجد دائماً - على الأقل - زوج من المترادفات لكل مفهوم لغوي، وهذا المفهوم يمكن أن يكون كلمة فذة أو عبارة (8). كأن يُعرّف الأسد بالليث، والأسير: بالأخيد... والإنس بالبشر(9). وما يميز هذا النوع من التعريف ((أنه يحقق ما تسعى إليه القواميس عامة وهو الإيجاز والاقتصاد، كما أنه صالح وحده لوضع مقابلات للمصطلحات الأجنبية)) (10).

ويرى الدكتور أحمد مختار عمر أن هذا التعريف لا يعول عليه بمضرده، بل لابد أن يكون ضميمة لطريقة أو أخرى تضاف إليه(11).

وما يعيب طريقة الاعتماد على الشرح بالمرادف وحده ما يأتي(12):

1. أنها تخدم غرض الفهم وحده ولا تصلح لغرض الاستعمال.
  2. أنها تعزل الكلمة عن سياقاتها، وتقدمها جثة هامة لا روح فيها ولا حياة.
  3. أنها تقوم أساساً على فكرة وجود ظاهرة الترادف، وإمكانية إحلال كلمة محل أخرى دون فارق في المعنى، وهو أمر مشكوك فيه، مما يجعل الاعتماد على الكلمة المرادفة نوعاً من المخاطرة، أو النصيحة بالدقة المطلوبة وبالضروقات الموجودة بين الكلمتين في المعاني الهامشية والإيحائية وتطبيقات الاستخدام.
- كما نبه الدكتور تمام حسان أيضاً إلى أنه ينبغي للشرح أن يكون واضحاً وأن يجتنب قدر الطاقة الشرح بالمرادف فقط؛ لأن الترادف التام مشكوك فيه، من ذا الذي يقول: إن السيف والحسام بمعنى واحد؟ لا شك أن كل اسم من أسماء السيف هنا يستقل بملحظ خاص، ومن ثم يحسن في الشرح أن يستوفي ذلك الشرح قدر الطاقة بأكثر من مجرد المرادف (13).

## هـ - التعريف بالضد:

وهو التعريف بالمغايرة أو السلب أو بالمقابل، ويجب أن نحترز هنا فنميز بين الضد والتضاد والنقيض، فالضد هو المقصود هنا، ويعني المخالف كالبياض والسواد والطول والقصر، أما التضاد - كما هو معروف عند اللغويين القدماء - فيعني دلالة اللفظ الواحد على معنيين متقابلين، كدلالة السدفة على الظلام والنور في آن واحد، أما التناقض فيعني منطقياً أن النقيضين مالا يجتمعان في شيء واحد مثل: كبير ولا كبير، ونهار ليل(14).

## ثانياً: طرق الشرح المساعدة:

هناك عدة طرق مساعدة - غالباً ما يلجأ إليها المعجمي - بالإضافة إلى الطرق الأساسية. وأهم هذه الطرق:

## أ - استخدام الأمثلة التوضيحية:

فالأمثلة جمع مثال ويعني المثال عند المعجميين ((ذلك النص أو الجملة أو العبارة التي تشتمل على الكلمة (المدخل) وتنقلها من العزلة والجمود إلى سياق فعلي حي(15)).

(8) تقنيات التعريف بالمعاجم العربية المعاصرة ص 106 107.

(9) متن اللغة، ص 174، 212.

(10) عبد العلي الودغيري، قضايا المعجم العربي منشورات، عكاظ، ط 1، 1989 م، ص 301.

(11) صناعة المعجم الحديث، ص 141.

(12) المرجع السابق، ص 141.

(13) تمام حسان، اللغة العربية، معناها ومبناها، من 2006 320، عالم الكتب، ص 32.

(14) تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة، ص 114.

(15) طرق التعريف في المعجم الوسيط، عثمان الحجاج ثالث، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير

فالأمثلة يؤتى بها لتوضح للقارئ استعمالات المداخل ومعانيها المختلفة داخل السياقات والجمل والعبارات، ولدعم المعلومة الواردة في التعريف، ولهذا يعتبرها الكثيرون جزءاً هاماً من التعريف المعجمي، وليست مجرد لواحق أو زوائد تابعة (16). ومما جاء من الأمثلة التوضيحية في معجم متن اللغة الأبد: الدهر، ومنه قولهم طال الأبد على لب (17).

الأبيل: العصا: الشيخ. والعرب تقول رأيت أبيلاً على أبيل: أي شيخاً على عصا (18)

### ب - استخدام التعريف الاشتمالي:

يعنى التعريف الاشتمالي، تعريف الشيء بذكر أفراده ولا يشيع استعماله في المعاجم العامة بينما يكثر - غالباً - في المعاجم الفنية ومعاجم المصطلحات ويتم التعريف الاشتمالي عن طريق تقديم قائمة تحوي كل التصورات التي تقع تحت اللفظ المشروح مثل تعريف المركبة الآلية بذكر أفرادها (سيارة - دراجة نارية - حافلة - شاحنة...) (19).

### ج - استخدام التعريف الظاهري:

قد يلجأ المعجمي إلى استخدام ما يعرف بالنموذج الأصلي أو التعريف الظاهري الذي يعطي مثالا أو أكثر من العالم الخارجي مثل تعريف الأبيض بأنه ما كان بلون الثلج النقي، أو ملح المائدة المعروف، والأزرق بأنه اللون الذي يشبه لون السماء حين لا يكون في الأفق سحاب، والأصفر الذي يشبه لون الليمون والأحمر الذي يشبه لون الدم... وهكذا (20).

### د - استخدام الصور والرسوم:

كثير من المعاجم تستخدم الصور والرسوم التوضيحية لتجسيم المعنى والإشارة إليه كأنه شيء موجود حاضر بذاته، أو بنموذجه وهذا النوع من التعريف يدخل تحت ما يسمى بالتعريف الإشاري (21).

### نماذج على طريقة الشرح بالترادف في معجم متن اللغة:

أ- جدول رقم ( 1 ) استخدام الشرح بالمرادف دون عطف أو تكرار

التعريف	المدخل
المحور	المأبوت (22)
الدهر، ومنه قولهم طال الأبد على لب: الطويل من الدهر ليس بمحدود	الأبد (23)
المخيط - مسلة الحديد.	الابرة (24)

في اللغة العربية، جامعة المدينة العالمية، دولة ماليزيا، 2012 م، نقلاً عن القضية التعريفية في القواميس العربية الحديثة.

(16) عبد الله عبد الملك، بحث مقدم لنيل درجة الحاج الماجستير في اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم والإنسانية، جامعة محمد الخامس (المغرب. 1999 م).

(17) متن اللغة، ص 135.

(18) السابق، ص 138.

(19) صناعة المعجم الحديث، ص 145.

(20) صناعة المعجم الحديث، ص 146.

(21) صناعة المعجم الحديث ويتصرف، ص 148.

(22) متن اللغة، مادة ( ا ب د )، ج 1، ص 133.

(23) السابق، مادة ( ا ب د )، ج 1 / 134.

(24) السابق، مادة ( ا ب ر )، ج 1 / ص 134.

الإياش (25)	المكتسب.
الأبض (26)	الدهر.
أوابل (27)	كثيرة.
أبابيل (28)	فرق.
الأيالة (29)	الغيمة.
الأية (30)	الأيح.
الأيي (31)	الأسد.
الأياء (32)	القصب.
الأتون والأتون (33)	الموقد
الأتية (34)	الجماعة.
المأثم و المأثمة (35)	الإثم.
الأتين (36)	الأصيل.
الإثاء (37)	الحجارة.
الأتية (38)	الجماعة.
المؤاشي (39)	المخاصم.
المأثية والمأثاة (40)	السعاية
الإجاج و الأحاح (41)	الستر.
الأجرة (42)	الكراء.
الإجبري (43)	العادة.

- (25) متن اللغة، مادة ( ا ب ض ) ج 1 / ص 135.  
 (26) السابق، مادة ( ا ب ض ) ج 1 / ص 136.  
 (27) متن اللغة، مادة ( ا ب ل ) ج 1 / ص 137.  
 (28) السابق، مادة ( ا ب ل ) ج 1 / ص 137.  
 (29) السابق، مادة ( ا ب ل ) ج 1 / ص 138.  
 (30) السابق، مادة ( ا ب ن ) ج 1 / ص 139.  
 (31) السابق، مادة ( ا ب ي )، ص 140.  
 (32) السابق، مادة ( ا ب ي )، ص 140.  
 (33) السابق، مادة ( ا ب ي )، ص 140.  
 (34) السابق، مادة ( ا ت ل )، ص 141.  
 (35) السابق، مادة ( ا ت ي )، ص 141.  
 (36) السابق، مادة ( ا ت ل )، ص 141.  
 (37) متن اللغة، مادة ( ا ت ب )، ص 142.  
 (38) السابق، مادة ( ا ث م )، ص 146.  
 (39) متن اللغة، مادة ( ا ث م )، ص 146.  
 (40) السابق، مادة ( ا ث م )، ص 146.  
 (41) السابق، مادة ( ا ت م )، ص 146.  
 (42) السابق، مادة ( ا ج ج )، ص 146.  
 (43) السابق، مادة ( ا ج ر )، ص 148.

الإِجَاصُ ( دَخِيل ) (44)	الكَمَثْرَى، (( و انجاص: تُعْيِيَةٌ لِقَوْمٍ مِنَ الْيَمَنِ أَوْ عَامِيَةٌ )).
الأَجَلُ (45)	الضَيْقُ.
الأَجْمُ (46)	الحِصْنُ.
الأَجَامُ (47)	الضَفَادِعُ.
الْمَأْخِذُ	الْمَنْهَجُ.
الأَدَاؤُ (48)	الآلَةُ.
الأَدْوَةُ (49)	الْحَدْعَةُ.
الإِرْبِيَّةُ (50)	الحَيْلَةُ.
لَازَةٌ (51)	النَّارُ.
الأَزْلَةُ (52)	الغُرْلَةُ - ما يقطع بالختان من الصبي.
الْمَأْرُوكُ (53)	الأَصْلُ.
الْأَزْمُ (54)	الضَّرْسُ.
الْأَزْمُ (55)	الحِجَارَةُ.
الإِزْرُ (56)	الأَصْلُ.
الْأَزْفُ (57)	المُسْتَعْجِلُ.
الْأَزْفَةُ (58)	الْقِيَامَةُ.
الْأَسْرُ (59)	الزَّجَاجُ.
الْأَسِيرُ (60)	الأَخِيذُ.
أَسَامَةٌ (61)	علم جنس على الأسد.
الْأَسَا (62)	الصَّبْرُ.

- (44) السابق، مادة ( ا ج ر )، ص 148.  
(45) السابق، مادة ( ا ج م )، ص 148.  
(46) السابق، مادة ( ا ج م )، ص 149.  
(47) السابق، مادة ( ا ج م )، ص 149.  
(48) متن اللغة، مادة ( ا ج ي )، ص 156.  
(49) السابق، مادة ( ا ج ي )، ص 156.  
(50) متن اللغة، مادة ( ا ر ب )، ص 159.  
(51) السابق، مادة ( ا ر ر )، ص 160.  
(52) السابق، مادة ( ا ر ك )، ص 165.  
(53) السابق، مادة ( ا ر ك )، ص 165.  
(54) السابق، مادة ( ا ر م )، ص 165.  
(55) السابق، مادة ( ا ر م )، ص 165.  
(56) السابق، مادة ( ا ز د )، ص 169.  
(57) السابق، مادة ( ا ز ل )، ص 170.  
(58) السابق، مادة ( ا س ر )، ص 174.  
(59) السابق، مادة ( ا س ر )، ص 174.  
(60) متن اللغة، مادة ( ا س ر )، ص 174.  
(61) السابق، مادة ( ا س ن )، ص 176.  
(62) السابق، مادة ( ا س و )، ص 177.



الطبيب: طبيب الجرح.	الآسي (63)
الْقُدْوَة.	الأسوة و الأسوة (64)
من أسماء الذئب.	أشبة (65)
أَحْظِيْرَة	الأصيدة (66)
من أسماء الخمر.	الإضغيد و الإضغيد (67)
الأصل	الأض: ( مصدر ) الأض (68)
الملجأ.	الإضاض (69)
المطعم.	المؤكل (70)
المعلقة.	المئكال (71)
السريع	المئلب (72)
الكذب.	الألق (73)
الجنون.	الألق والألاق و الألق (74)
القرابة.	الإلة (75)
الباطل.	الألال (76)
موضع.	أللة (77)
الوجع.	الألم (78)
موضع	أومة (79)
التعبيد.	التأليه (80)
الأصنام.	الألهة (81)

- (63) متن اللغة، مادة ( اس و )، ص 177  
(64) السابق، مادة ( اس و )، ص 177  
(65) السابق، مادة ( اش و )، ص 178.  
(66) السابق، مادة ( اش ي )، ص 180.  
(67) السابق، مادة ( اصل )، ص 181.  
(68) السابق، مادة ( اض ض )، ص 183.  
(69) السابق، مادة ( اض ض )، ص 183.  
(70) السابق، مادة ( اك ل )، ص 193.  
(71) متن اللغة، مادة ( اك م )، ص 193.  
(72) السابق، مادة ( ال ب )، ص 195.  
(73) السابق، مادة ( ال ق )، ص 197.  
(74) متن اللغة، مادة ( ال ق )، ص 197.  
(75) السابق، مادة ( ال ق )، ص 198.  
(76) السابق، مادة ( ال م )، ص 198.  
(77) السابق، مادة ( ال م )، ص 198.  
(78) السابق، مادة ( ال م )، ص 199.  
(79) السابق، مادة ( ال م )، ص 199.  
(80) السابق، مادة ( ال ه )، ص 199.  
(81) السابق، مادة ( ال ه )، ص 199.

الآلاء (82)	النعيم.
الإمرة و الإمارة (83)	الولاية.
الامة (84)	العييب.
الإنحة (85)	القصيرة.
الإنس (86)	البشر.
الأنس و الإنس (87)	الطمأنينة.
الأياب (88)	السقاء.
الأد (89)	الصلب.
الأيد (90)	القوي.
الأوز و الأوز (91)	البط.
الأيس (92)	القهر.

## ب - جدول رقم ( 2 ).

المدخل	التعريف
الأيلة (93)	الآفة و العاهة.
الأيلة (94)	الحقد و العداوة.
الأيية (95)	الكبر و العظمة.
الأجوج (96)	المضيء المنير.
الإجنة (97)	الحقد و الغضب.
الإذ (98)	القوة و الغلبة الشدة: العجب: الأمر الضطيق المنكر الداهية
الأذم (99)	الألفة و الاتصاف.

- (82) السابق، مادة ( ا ل ي )، ص 201.
- (83) متن اللغة، مادة ( ا م ر )، ص 203.
- (84) السابق، مادة ( ا م م )، ص 206.
- (85) السابق، مادة ( ا ن ث )، ص 211.
- (86) السابق، مادة ( ا ن س )، ص 212.
- (87) متن اللغة، مادة ( ا ن س )، ص 212.
- (88) السابق، مادة ( ا ن س )، ص 212.
- (89) السابق، مادة ( ا ي د )، ص 220.
- (90) السابق، مادة ( ا ي د )، ص 220.
- (91) السابق، مادة ( ا و ز )، ص 221.
- (92) السابق، مادة ( ا و ظ )، ص 222.
- (93) السابق، مادة ( ا ب ل )، ص 137.
- (94) متن اللغة، مادة ( ا ب ل )، ص 137.
- (95) السابق، مادة ( ا ب ي )، ص 140.
- (96) السابق، مادة ( ا ج ج )، ص 147.
- (97) السابق، مادة ( ا ح د )، ص 150.
- (98) السابق، مادة ( ا د ل )، ص 153.
- (99) السابق، مادة ( ا د م )، ص 154.

الذَّهَاءُ وَ الْخَيْبُ وَ الشَّرُّ: التَّكْرُّ وَ الْمَكْرُ.	الْإِرْبُ (100)
الضَّيْقُ وَ الشَّدَّةُ.	الْأَزْلُ (101)
الغَضَبُ: الحَقْدُ وَ الحَسَدُ.	الْأَضْمُ (102)
اللُّؤْمُ وَ الخِسَّةُ.	الْأَلْوَمَةُ (103)
الغَايَةُ وَ المَدَى.	الْأَمْدُ (104)
الزِّيَادَةُ وَ البركة وَ النَّمَاءُ.	الْأَمْرُ (105)
النَّعْمَةُ وَ غُضَارَةُ العَيْشِ	الْإِمَّةُ (106)

ج- جدول رقم ( 3 ) يثبت الترادف في الأفعال.

التعريف	المدخل
تَهَيَّأَ لِلذَّهَابِ وَ تَجَهَّزَ	أَب - أَبَا وَ أَيْبِيَا (107)
خَلَدَهُ.	أَيْدَهُ (108)
اطمَأَنَّ وَ اسْتَوَى.	إِنْتَبَطَ (109)
نَبِهَهُ وَ فَطَّنَهُ.	أَيْهَهُ (110)
تَكَبَّرَ. - وَ عَن كُنَا: تَنَزَّهَ وَ تَعَطَّمَ	تَأَبَّهُ (111)
اسْتَبَدَّ بِهِ وَ انْفَرَدَ.	اسْتَأْثَرِيهِ (112)
تَخَلَّفَ وَ تَبَاطَأَ: تَقَاعَسَ.	تَأَزَّجَ (113)
تَقَوَّى..	تَأَزَّرَ (114)
جَزَعَ وَ حَزَنَ	أَسَفَ - أَسَفَا (115)
عَزَاهُ وَ صَبَّرَهُ، وَ هُوَ المَوْسَى.	أَسَاهُ (116)
تَشَكَّى وَ تَوَجَّعَ.	تَأَلَّمَ (117)

- (100) السابق، مادة ( ا ر ب )، ص 158.  
 (101) السابق، مادة ( ا ز ل )، ص 171.  
 (102) السابق، مادة ( ا ض ض )، ص 183.  
 (103) السابق، مادة ( ا ل م )، ص 199.  
 (104) متن اللغة، مادة ( ا م ر )، ص 202.  
 (105) السابق، مادة ( ا م ر )، ص 203.  
 (106) السابق، مادة ( ا م م )، ص 206.  
 (107) متن اللغة، مادة ( ا ب )، ص 132.  
 (108) السابق، مادة ( ا ب د )، ص 133.  
 (109) السابق، مادة ( ا ب ض )، ص 136.  
 (110) السابق، مادة ( ا ب ن )، ص 139.  
 (111) السابق، مادة ( ا ب ن )، ص 139.  
 (112) السابق، مادة ( ا ث ر )، ص 140.  
 (113) متن اللغة، مادة ( ا ز د )، ص 168.  
 (114) السابق، مادة ( ا ز د )، ص 169.  
 (115) السابق، مادة ( ا س ط )، ص 175.  
 (116) السابق، مادة ( ا س و )، ص 177.  
 (117) السابق، ( ا ل م )، ص 199.

تَنَسَكَ وَتَعَبَدَ.	(118) تَنَاهَ
أَقْسَمَ وَحَلَفَ	(119) تَأَنَّى
سَمِعَ وَ أَطَاعَ وَ امْتَثَلَ.	(120) ائْتَمَرَ
تَشَاوَرُوا.	(121) تَأَمَرُوا
تَثَبَتَ وَ تَمَكَّثَ	(122) أُنَى - أُنِيَاً
تَأَخَّرَ وَ أَبْطَأَ	(123) أُنَى - أُنِيَاً
اسْتَعَدَّ	(124) أَهَبَ
رَجَعَ	(125) أَبَا
انْحَنَى وَ اعْوَجَّ	(126) ائْتَادَ
ذَلَّ وَ هَانَ	(127) أَسَى
قَنَطَ، فَهُوَ يَائِسٌ وَ أَيْسٌ	(128) أَيْسٌ
رَجَعَ وَ عَادَ.	(129) أَضَى

### قراءة تحليلية وصفية للجدول السابقة:

في الجدول رقم (1)، استعمل الشيخ أحمد رضا طريقة الشرح بالمرادف مستقلة، ومصحوبة بطرق أخرى، وذلك كما في الأمثلة الآتية:

1 - استخدم الشرح بالمرادف مستقلاً، كقوله:

الأبيض: الدهر.

الإنس: البشر.

الآلاء: النعم (130).

تبيّن من خلال هذه الأمثلة السابقة أن الشارح قد اكتفى بذكر كلمة مرادفة واحدة لتعريف هذه المداخل وهي طريقة تحقق ما تسعى إليه المعاجم العربية من الإيجاز والاختصار (131)، إلا أنه إذا لم يحسن استخدامها يحدث الغموض؛ فقد يكون المعرف أغمض من المدخل كما في (المأبوت: المحرور)، و(الآباء: القصب)، (المأثية والمأثاة: السعاية)

2 - استخدام الشرح بالمرادف بصحبة طرق أخرى؛ مثل:

(118) السابق، مادة (ال ه)، ص 199.

(119) السابق، مادة (ال ي)، ص 200.

(120) متن اللغة، مادة (ام ر)، ص 203.

(121) السابق، مادة (ام ر)، ص 203.

(122) السابق، مادة (ان ي)، ص 216.

(123) السابق، مادة (ان ي)، ص 216.

(124) السابق، مادة (اه ل)، ص 217.

(125) السابق، مادة (اي ب)، ص 218.

(126) السابق، مادة (اي د)، ص 220.

(127) السابق، مادة (اوز)، ص 222.

(128) متن اللغة، مادة (اوز)، ص 222.

(129) السابق، مادة (اوظ)، ص 222.

(130) ينظر الجدول رقم (1) ص 8، من البحث.

(131) عبد العلي الودغيري، قضايا المعجم العربي ص 301، (بتصرف).

أ - الأبد: الدهر، ومنه قولهم طال الأبد على لبد: الطويل من الدهر ليس بمحدود.  
ب - الأرة: الغرلة - ما يقطع بالختان من الصبي.

فقد عرف صاحب المعجم (الأبد) بطريقة الشرح بالمرادف: (الدهر) مصحوبة باستخدام الأمثلة التوضيحية فيقول: (ومنه قولهم طال الأبد على لبد) ويضيف طريقة الشرح بالتعريف قائلا: (الطويل من الدهر ليس بمحدود).

وفي تعريفه للمدخل (الأرة) يقول:

(الغرلة) ويضيف طريقته الشرح بالتعريف: (ما يقطع بالختان من الصبي).

فقد يكون المستعمل جاهلاً بالمعريف (الغرلة)، وبإضافة طريقة الشرح بالتعريف أتضح المعنى أكثر.

كان الشارح يضمن أسباب وقوع الترادف بين مداخله التعريفية وذلك في مثل قوله: الإضعف والإضعفد والإضعفد: من أسماء الخمر.

أسامة: علم جنس على الأسد.

أشبة: من أسماء الذئب.

الأصيدة: الوصيد (الواو أكثر) وهو الضناء.

مشيراً بذلك إلى تعدد الأسماء للشيء الواحد باختلاف اللهجات.

وقوله: الإجاص (دخيل)، وانجاص: لغية تقوم من اليمين، - إلى الاقتراض من اللغات الأخرى.

وإذا نظرنا إلى الجدول رقم ( 2 ) نجده قد عدد المرادفات ليتضح المعنى أكثر، فعرف المدخل الأجوج بالمضيء المنير، وعرف الأزل بالضيق والشدة، وهي ألفاظ تقبل التبادل مع بعضها دون أن يتغير المعنى. في حين أن بعض هذه الألفاظ قد تكون متقاربة في المعنى تقارباً شديداً بشكل يصعب معه التفرقة بينهما، ولذا تشيع على الألسنة بنفس الدلالات.

كما عرف الأبله بالآفة والعاهة إذ أردف تعريف المدخل بمرادفين هما الآفة والعاهة والملاحظ أن دلالة كل منهما تختلف عن الآخر، ((ويبدو الفرق بينهما في أن العاهة تشمل كل عارض يوجد نقصاً في جسد أو عقله، وتطلق عادة على العيب الظاهر الواضح، أما ((الآفة)) فهي أعم من ذلك حيث تشمل العيوب في جميع قوى الإنسان المادية والمعنوية، أي الجسدية والعقلية والروحية والنفسانية الظاهرة منها والخفية ((132)).

وعرف المدخل الأبله بالحقد والعداوة، والفرق بين الحقد والعداوة: أن الحقد عداوة مع طلب الانتقام وإضمار الشر، ودوام ذلك ويقائه وأن العداوة هي إرادة السوء لما تعاديه وأصله الميل، ومنه عدوة الوادي وهي جانبه(133).

كما عرف الأثومة باللؤم والخسة إذا أردف المدخل بمرادفين هما اللؤم والخسة.

واللؤم: اسم لخصال تجتمع، وهي البخل ودناءة النفس والأبء، واللؤم: ضد العتق والكرم واللئيم: الدنى الأصل الشحيح النفس(134).

والخسة: انحطاط القدر والمنزلة، والخسيس: الدنى البين الخساسة، وخس الشيء: إذا رذل...

(132) د. أحمد فتح الله، فائدة لغوية (( لكل شيء آفة )) مكتب الحجاج للاستثمار والتطوير-alhajaj9000

(133) أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص، 131، دار العلوم والثقافة - القاهرة.

(134) ابن منظور، لسان العرب، م، ص 69 دار الحديث - القاهرة، ط 2003 م

كذلك أردف المؤلف اللفظ المعرف بثلاث مترادفات وأكثر دون أن يحدّد السمات الدلالية التي تميزها عن غيرها ممّا يؤدي إلى الالتباس في المترادفات اللغوية.  
فعرّف المدخل الأمر بالزيادة والبركة والنماء.  
ويعرّف الإزب بالدهاء والخبث والشر والتكر والمكر.  
وكما يوجد ترادف بين الأسماء والصفات فهناك ترادف بين الأفعال وهذا ما نلاحظه في الجدول رقم (3) مثال:

تأزرت تقوى

أب: رجّع

تألى: اقسام وحلف

### الختامة:

اتسم التعريف في المعجم - موضع - الدراسة بالآتي:

1. الإيجاز والسهولة والوضوح إلى حد كبير.
2. كانت طريقة التعريف بالمرادف أكثر ظهوراً في موضع الدراسة.
3. آثر صاحب المعجم التعريف بالمرادف طلباً للسهولة متأثراً في ذلك بالمعاجم القديمة التي استقى منها، مادته.
4. استخدم المعجم الوسائل المساعدة في التعريف خاصة الأمثلة التوضيحية والتعريف، والشواهد والصور.
5. للتعريف بالمرادف عامة بعض المزايا منها: الإيجار والاختصار وسرعة الحصول على الألفاظ المقاربة والمكافئة إلا أنه لا يخلو من الزلل والقصور.
6. نوع الشارح طرق توظيف المرادف من التعريف بالكلمة الواحدة والمفردتين معاً والثلاث مفردات فأكثر وفي هذا النوع من الترادف يظهر قصور المعاجم واضحة ممّا يؤدي إلى الانزياح الجبري للدلالات والوقوع في إشكالية التعريف الدوري.

### المصادر والمراجع:

1. تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة، حلام الجليلي، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط 1999م.
2. صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط 2، 2009 م.
3. الفروق اللغوية: أبو هلال العسكري، دار العلوم والثقافة، القاهرة.
4. قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيب الشرقي، عبد العلي الودغيري، منشورات عكاظ، 1989م.
5. لسان العرب، لابن منظور، دار الحديث، القاهرة، ط 2003م.
6. اللغة العربية، معناها ومبناها، تمام حسان، 2006 م. ف عالم الكتب.
7. معجم متن اللغة، الشيخ أحمد رضا، دار مكتبة الحياة - بيروت ط 1958 م.
8. المعجم الموحد بمصطلحات اللسانيات، مكتب تنسيق الترريب، الألكسو، تونس 1989 م.
9. المنطق الصوري والرياضي، عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات - الكويت - ط4، 1977م.

### الرسائل العلمية:

1. التعريف بالمرادف في المعجم الوجيز دراسة وصفية تحليلية، هواوي نوال، جامعة البليدة مجلة الصوتيات، المجلد 16 / العدد 01 أبريل 2020 {131 - 148}.

2. طرق التعريف في المعجم الوسيط، دراسة وصفية تحليلية، عثمان الحاج ثالث، إشراف: حسين البسومي، جامعة المدينة العالمية، دولة ماليزيا، 2012م.

### المواقع الإلكترونية:

1. أحمد فتح الله، فائدة لغوية، (لكل شيء آفة) مكتب الحجاج للاستثمار والتطوير alhajjaj9000.

## التنشئة العقديّة ودورها في محاربة ظاهرة الشذوذ والمحافظّة على الفطرة

إعداد:

خالد محمد أحمد السنوسي

كلية الآداب - قسم الدراسات الإسلامية / جامعة اجدابيا

القبول: 28.1.2024

الاستلام: 1.1.2024

### المستخلص:

إنّ الباحث في مجال العقيدة يصل إلى حقيقة كلية، وهي: أنّ سلامة المعتقد هو السبيل الوحيد للنجاة من الفتن، إنّ علم العقائد يدرّس الجانب الروحي للنفس البشرية، حيث يقودها إلى مرحلة التصديق، قال تعالى « قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ »

فالتنشئة هي الأطر العامة والانطباع الأول الذي يرسخ في الأذهان، إما بتكرار ذلك الفعل أو بالتلقّي أو بالتلقين أو الإيجاب.

إنّ من أهم عوامل التنشئة في الأسرة والمجتمع هو ذلك الاعتقاد المطلق بعبودية الإنسان لخالقه، وأنه لم يخلق عبثاً ولم يستشار في خلقه كيف يكون وفي أي زمن يأتي، وأنه خلق لهدف وغاية لا حرية له في تصرفاته، قال تعالى « وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ »

إنّ الدراسة تناقش بصورة وصفية التراجع العقدي وآثاره على التربية والتنشئة، خصوصاً وقد تكالبت على الناس الفتن في هذا الزمان بكل وسائلها، وأصبح الخط الأول للدفاع هو المعتقد الصحيح.

الكلمات المفتاحية: التربية العقديّة - سلامة الفطرة - الشذوذ - الحماية الفكرية.

### Abstract:

The soundness of belief is the only way to escape from temptations. The science of beliefs studies the spiritual side of the human soul, leading it to the stage of belief.

One of the most important factors of upbringing in the family and society is the absolute belief in man's servitude to his Creator, that he was not created in vain, that he had no choice in his creation, how he would be and at what time he would be created, and that he was created for a goal and purpose and that he had no freedom in his actions.

The study discusses in a descriptive manner the occurring religious decline and its effects on education and upbringing, especially since temptations have besieged people in this era by all means, and the first line of defense has become the correct belief.

### المقدمة:

إنّ علم العقائد يدرّس ذلك الجانب الروحي للنفس البشرية، حيث يقودها إلى مرحلة



التصديق المطلق، قال تعالى « قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ » ولضمان تحقيق ذلك التصديق يخضع العقل إلى تجارب تثبت له ذلك، قال تعالى في حكاية عن نبيتنا موسى عليه السلام وهو في مرحلة التثبيت « وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرَاكَ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَفْرَقَ مَكَانَهُ فَسَوْفَ نَرَاكَ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعْقًا فَلَمَّا أفاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ » حثت العقيدة على الإيمان، والتصديق، والتحقيق، فكان لزوماً على من آمن أن يستجيب لأمر من آمن به، قال تعالى « قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » وقال تعالى « قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ فَهُوَ الْهُدَى »

إن الدور العظيم الذي تمارسه التنشئة في زرع القيم داخل المجتمع والأسر هو حجر أساس بناء الإنسان، لذلك روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: « ما من مؤلود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه، أو يمجسانه » إن التربية العقائدية مفتاح كل ميل، فالشذوذ ما هو إلا انحراف وميل وزيف عن الحق؛ لعدم القدرة على الإيمان به، أو ضعف ذلك الإيمان وصعوبة فهمه، نرى الشاذ عن الحق قد تخط في ميله وزيفه، فيبتغي لنفسه تارة الباطل حقاً، وإذا أعجب بغيره - وفق نظره القاصر- يتخذ سبيلاً إلى إرضاء نفسه وروحه دون ضوابط وأحكام، قال تعالى « وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ فَبُغِرَ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ »

لذلك تجد العند والكبر والعجب قد انغمسوا في نفوس أصحاب الأهواء، وانغمست في أرواحهم تلك الخصال حقاً، قال تعالى « وَلَوْ نَرَأَى عَلَىكَ كِتَابًا فِي قُرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالُوا الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ » وما هذا إلا نتيجة لعدم قدرة العقل على الانقياد المطلق للحق، قال تعالى « وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى » وقال تعالى « كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا » إن التنشئة السليمة هي الحل لكل هذه المشكلات، حيث لها دور مهم في البناء السليم.

#### هدف الدراسة:

بيان دور العقيدة الصحيحة في تربية النشء الصالح، وكيف تحت على الالتزام بالصفات الحميدة والابتعاد عن الرذيلة، وكيف يقوي الاعتقاد الصحيح شخصية المؤمن.

#### مشكلة الدراسة:

تناقش الانحراف العقدي الحاصل بشكل وصفي، وتحليلي، وآثاره على التربية والتنشئة، خاصة في ظل انتشار الفتن بكل وسائلها في هذا العصر، وأصبح الدفاع عن العقيدة الصحيحة أول خطوط الدفاع.

قُسمت هذه الدراسة إلى مبحثين رئيسيين، ولكل مبحث مطلبين.

المبحث الأول التنشئة العقديّة

المطلب الأول: مفهوم التنشئة العقديّة ووسائلها.

المطلب الثاني: البناء العقدي ومكانته.

المبحث الثاني المنهج العقدي الصحيح وانحرافات الشذوذ.

المطلب الأول: الشذوذ مفهومه وأنواعه وأساليبه وتاريخه.

المطلب الثاني: الشذوذ بين التنشئة العقديّة وانحرافات المجتمع.

المطلب الأول: مفهوم التنشئة العقديّة

أمر الله - عز وجل - الإنسان بالحرص على الطاعات، وكذلك أمر بالحفاظ على الجماعات والتجمعات، حيث لا تقوم إلا على أساس قوي متين وهو طاعة الله ورسوله والحب في الله

والبغض في الله.

لذا أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - بالتربية الحسنة والتمسك بالعادات، والتقاليد، والأداب، والأخلاق الإسلامية السمحة، بل تعدى الأمر إلى جعل هذا الفعل من تمام الإيمان وخصلة من خصاله. وللحديث عن هذا التعامل بصورة أكثر يجب علينا التفصيل حيث يجب، والإيجاز حيث يجب، فأهم عنصر من هذه العناصر وهو - التنشئة - لدى المجتمعات سواء كانت « عقديّة، تقليديّة » المهم أن تتسم بسمات الإسلام.

التنشئة ما هي إلا التربية والصورة التي يراها الإنسان في نظرتة الأولى للمجتمع، والانطباع الأول الذي يرسخ في الأذهان، إما بتكرار ذلك الفعل، أو بالتلقي، أو بالتلقين، أو الإجماع، المهم أنه فعل يرسخ في عقل الإنسان وهو نتاج للمجتمع.

### التنشئة لغة:

والتنشئة: صغار الإبل،، أو أول ما ينشأ منه، كالتشيء<sup>(1)</sup> والناظر يعلم أن المقصود بالنشأ أو التنشئة: هي مصطلح جديد إنما تعنى بالقرب، والشب، والإدراك، والتربية.

### التنشئة اصطلاحاً:

ونقصد هنا التعريفات الاصطلاحية التي اعترف بها أهل هذا الفن، والتي يستخدمها الأفراد في نقل أو توضيح المعلومات في هذا المجال. «هي عملية الترسخ التي تستمر طوال حياة الفرد كلها، حيث يتعلم منها القيم والرموز والأهداف الرئيسية لتلائق الاجتماعية التي يشارك فيها، يكون التعبير عن هذه القيم عن طريق الأدوار التي يؤديها هو والآخرين»<sup>(2)</sup>

أي أن التنشئة هي عملية تستمر على مدى حياة الإنسان، منظمة لجميع تصرفاته في شكل وعاء فكري فطري تم صقله عليه في طفولة هذه الفترة، حيث يكتسب الخبرات والمهارات، وينمي الآراء والقيم من أجل عملية تفاعله مع الآخرين.

ومن هنا كانت هذه العملية أحد الأسس الأساسية التي يقوم عليها البناء الفكري الأسري داخل الإسلام، حيث يعتمد في تكوين الشخصية المسلمة على تربيتها التربوية الصحيحة، وتنشئتها التنشئة الحسنة، وفق القواعد المقررة والطرق المتبعة داخل إطار العقل المسلم.

أما بالنسبة للشق الآخر من التعريف المناط في هذا البحث، وهو التعريف بالعقيدة وبيان الصلة بين التنشئة والعقيدة، حتى يتسنى لنا الخوض في هذا البحث على أسس متينة وقواعد رصينة.

### العقيدة لغة:

«عَقْدًا الْعَيْنُ وَالْقَافُ وَالِدَالُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى شَدِّ وَشِدَّةِ وَثُوقٍ، وَآلِيهِ تَرْجَعُ فُرُوعُ الْبَابِ كُلِّهَا»<sup>(3)</sup>، مسمى العقيدة يعنى بالحزم، والعزم، والإحكام، والجِد، والتكاتف، وهذا يدل على أنها أمر يعتقد الإنسان بقلبه وعقله.

(1) القاموس المحيط /مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) / مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة "محمد نعيم العرقسوسي" /مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان / الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م / الصفحة 54.

(2) معجم علم الاجتماع/ عبد الهادي جوهري /المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر / 1998 / ص66.

(3) معجم مقاييس اللغة / أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ) / المحقق: عبد السلام محمد هارون /دار الفكر ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م /ج 4 / ص 90.

## أما التعريف الاصطلاحي للعقيدة:

إن الاعتقاد الصحيح ما هو إلا أساس يقوم عليه الدين، وبه تصح الأعمال. «أما العقيدة في الاصطلاح فلها معنيان: معنى عام يشمل كل عقيدة، العقيدة الحق أو العقيدة الباطلة عند أهل الباطل، وهي تعني الإيمان واليقين الجازم الذي لا يتطرق إليه شك في معتقده، أما العقيدة الإسلامية فهي تعني: اليقين والتسليم والإيمان الجازم بالله - عز وجل - وما يجب له من التوحيد والعبادة والطاعة، ثم بملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر وسائر أصول الإيمان» (4)

إن العقيدة هي مجموعة الركائز الكبرى، والثوابت العظمى، والمسلمات الفطرية والمكتسبة، والقطعيات بقطع الخبر على ثبوتها وتسمى أصولاً، وغير ذلك من المعاني والمرادفات التي يفهم منها أن العقيدة التي يبني عليها الدين ثوابت وأصول.

والناظر يجد أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين التنشئة التي تعتبر أساس التربية والعقيدة التي تعد أساساً للتصديق، فإذا ما تربي النشء على الفطرة السليمة - ونشئت فيهم الخصال الحميدة، وتم تعزيز ذلك بالمعتقد السليم، يصبح لدينا قوة فكرية وعلمية لا يحركها هوى، ولا مدخل للوسواس عليها.

وكما هو الحال في الاعتقاد السليم الذي لا يوجد فيه انحراف أو شك، فإنه صاف نقي بعيد عن الشبهات والأباطيل المنحرفة، إن التصور الكلي للمعتقد معتمد تمام الاعتماد على مجموعة من الطرق؛ التي بها يحصل التصور أو التصديق، منها الخبر الصادق الذي لا يوجد فيه لبس، ومنها الحس والمشاهدة التي بها يصدق الإنسان، ومنها الخيال وابعاده الذي يظهر عجزه عن التصور الكلي للمستحيلات، ومنها العقل وبجديده - الزمان، والمكان - اللذان هما حدان لكل فكرة ولكل تصور. وللضائفة وجب ذكر ما سبق لكي يحصل الربط بين التنشئة الفكرية العقلية، والتصور الاعتقادي للنشء.

## المطلب الثاني: وسائل ومكانة التنشئة العقديّة.

أما عن الوسائل التي تتبّع في التنشئة العقائدية الصحيحة فهي كثيرة لا حصر لها، وكلها تؤدي إلى التربية الصحيحة المبنية على العقيدة السليمة والإيمان الراسخ.

## أولاً: الوسائل الفطرية:

ويمكن تلخيص ذلك بأنها كل صفة ينمو عليها الإنسان، ويتربى عليها منذ نعومة أظفاره، وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك في الحديث « حَدَّثَنَا آدَمُ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذئْبٍ، عَنِ الْوَهْرِيِّ، عَنِ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانَهُ، أَوْ يَنْصُرَانَهُ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تَلِدُ الْبَيْهَمَةُ تَلْتَجُ الْبَيْهَمَةَ، هَلْ تَرَى فِيهَا جِدْعًا؟) (5) وزاد مسلم في صحيحه « ثم يقول أبو هريرة: واقروا إن شئتم: «فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله». (6) (7)

فالفطرة ركيزة أساسية في بناء المعقولات لدى الإنسان وبناء فكره وتصوراته، سواء كان

(4) مجمل أصول أهل السنة /مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة وموقف الحركات الإسلامية المعاصرة منها / الشيخ د. ناصر بن عبد الكريم العقل / دار الوطن للنشر/ الطبعة الأولى 12 / 9 / 1412 هـ / ص 6.

(5) صحيح البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، المحقق: د. مصطفى ديب البغا، (دار ابن كثير، دار البمامة) - دمشق، الخامسة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، ج 1، ص 465، رقم الحديث 1319.

(6) الروم 30/

(7) صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١ هـ)، محمد فؤاد عبد الباقي / مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م، ج 4، ص 2047، رقم الحديث 2658.

ذلك في دينه أم في دنياه، فقول النبي صلى الله عليه وسلم « هل ترى فيها من جدعاء » يرمز إلى الاتباع المطلق، ويحدث ذلك بعد رؤية الشيء وسماعه، والنظر إلى طريقة أداءه أكثر من مرة؛ حتى يتشكل في العقل التصور الكلي لحقيقة هذا الشيء فيصبح مؤمناً به بالفطرة، ولكي يغير الإنسان من معتقده يحتاج إلى براهين وتصورات وأدلة صحيحة يبني عليه ذلك المعتقد. « أن المحضون سيتأثر بسلوك الحاضن وأخلاقه ويخضع لتربيته وتوجيهاته، فإذا كان الحاضن غير مسلم نشأ المحضون على ذلك وكان كذلك، وغير المسلم سيبعد المحضون عن الإسلام وينشئه على دينه ويستجيب المحضون له ويسمع منه وينقاد له » (8).

### ومن الوسائل الفطرية التي يمكن أن ينشئ عليها الإنسان (التربية بالافتداء)

وهي أن تجعل للنشء مثلاً يقتدون به، فإذا تربي النشء على قدوة حسنة صاروا يتطلعون إلى بلوغ صفة من صفات تلك القدوة، وهنا في هذه الطريقة يحرص الأهل على جعل القدوة والمثال الحسن هو هدفهم وغاياتهم. «والقدوة الأولى لنا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو المثل الأعلى وهو خير خلق الله على الإطلاق، ونحن مأمورون بالافتداء به والسير على نهجه بنص القرآن: «وَمَا تَأْكُمُ الرُّسُولُ فُحْدُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَأْتَهُوا» (9)» (10)

عندما نتحدث عن القدوة الحسنة لا أفضل ولا خير من النبي صلى الله عليه وسلم، فإذا نشأ النشء على مثل هذه القدوة الحسنة، وتتبعوا كل صغيرة وكبيرة في حياته وحاولوا فهمها والافتداء بها؛ لخرج علينا جيل ذو فطرة سليمة قويمه صلبة.

ومن المعلوم عند أهل التربية أن تربية الولد يشترك فيها البيت والمدرسة والمجتمع، لذا كان لزاماً على الأيوبيين أن يبعدها عما يؤثر عليه تأثيراً فاسداً، ويتميا فيه فطرة الله التي فطره عليها، حتى لا يتجرف إلى ما يؤثر عليه، ويضعها أمامه المثل العليا والأهداف الرائدة لتحقيقها.

### ومن الوسائل الفطرية أيضاً هو «الوعظ المستمر = الموعظة الحسنة»

وفي هذا الجانب من التنشئة الفطرية الصحيحة يجب التنبيه إلى نقطة هامة جداً وهي: المرابي يجب عليه ألا يخالف ما يأمر به ويربي عليه النشء، لو فعل ذلك لانتفاء الافتداء الحسن وهو ما أشرنا إليه في السابق. فالموعظة الحسنة والتعاقد وحسن الحوار ولين الجانب؛ سبل في التنشئة العقديّة الصحيحة سواء كان ذلك في أمور الدين أو الدنيا، المرابي الذي يتبع الأسلوب الحسن والجانب اللين يرى لكلامه وقعا في الصدور أكثر ممن شذ بأسلوبه بعيداً عن الحق. «فعن ابن مسعود قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السامة علينا» (11)، «وعن أنس، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يَسْرُوا وَلَا تَعْسَرُوا وَيَسْرُوا وَلَا تَنْصَرُوا)» (12). وأهم طريقة في الوعظ بالقرآن الكريم، فهو أبرز وسيلة، وأفضل طريقة، وأقوى سبيل، يتميز بالسهولة في فهمه، والتدبر فيه، وحفظه وفهم معانيه، قال تعالى « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين » (13) « إلى سبيل

(8) المطلع على دقائق زاد المستقنع «فقه الأسرة»، عبد الكريم بن محمد اللاحم، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الأولى، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م، ج 5، ص 418.

(9) الحشر / 7.

(10) من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي، كمال الدين عبد الغني المرسي، دار المعرفة الجامعية، الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، ص 133.

(11) صحيح البخاري، ج 1، ص 38، رقم الحديث 68.

(12) صحيح البخاري، ج 1، ص 38، رقم الحديث 69.

(13) النحل / 125.

رَبِّكَ إِلَى الْإِسْلَامِ بِالْحِكْمَةِ بِالْمَقَالَةِ الْمَحْكَمَةِ الصَّحِيحَةِ، وَهِيَ الدَّلِيلُ الْمَوْضُحُ لِلْحَقِّ الْمَزِيلِ لِلشَّبْهَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَهِيَ الَّتِي لَا يَخْضَى عَلَيْهِمْ أَنْكَ تَنَاصِحِهِمْ بِهَا وَتَقْصِدُ مَا يَنْفَعُهُمْ فِيهَا» (14).

والحديث عن وسائل التنشئة العقدية يطول ؛ فكل ما من شأنه زرع الفضائل داخل نفس النشء يُعتبر وسيلة في كلا الجوانب الديني والدينيوي، فالجانب الديني نرى أن زرع التربية الإيمانية التي تعتمد على الإيمان — بالله تعالى — وأنه مستحق للعبادة، وأن جميع الأعمال الدينية والدينيوية تصرف لله وحده، ويتبرى النشء على ذلك ليترك فيهم أثرا عظيما في نفوسهم، وهو أهم سلاح قد يمتلكه الإنسان داخل الإطار العام للمجتمعات، وقد جاء في الحديث «الإحسان: أَنْ تُعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ» (15) «يشير إلى أَنْ الْعَبْدَ يُعْبُدُ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ، وَهُوَ اسْتِحْضَارُ قَرِيْبِهِ، وَأَنَّهُ بَيْنَ يَدَيْهِ كَأَنَّهُ يَرَاهُ، وَذَلِكَ يُوجِبُ الْخَشْيَةَ وَالْخَوْفَ وَالْهَيْبَةَ وَالْتَعْظِيمَ» (16). فمثل هذا النوع من التنشئة داخل المجتمعات يعزز الخوف من الله والعمل لله، وهما سبيل الإخلاص الحق.

### مكانة البناء العقدي وأهميته:

سبق أن بينا في السابق أن التنشئة لها دور كبير في تشكيل شخصية النشء عامة، ووأن الداخل المسلم مُحْتَكَمٌ فِي تَنْشِئَتِهِ إِلَى أَسَاسِ قُوِي، وَقَوَاعِدِ رَصِيْنَةٍ تَبْعُدُهُ عَنِ الزَّلْزَلِ وَالْوُقُوعِ فِي الْمَحْظُورِ، كَيْفَ لَا! وَقَدْ أَخْبَرْنَا بِهَا كُلِّهَا وَرَأَى الْقُرْنِ الْأَوَّلِ مِنْهَا مَا جَعَلَهُمْ يَمْلِكُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، وَبِهَا أَسَسُوا دَوْلَةَ مَتِيْنَةً مِتْكَامِلَةً تَحْتَكِمُ إِلَى مَنَهْجِ وَدَسْتُورِ لَا لِبَسِ فِيْهِ، أَلَا وَهُوَ الْقُرْآنُ الْكَرِيْمُ، وَالسَّنَةُ النَّبَوِيَّةُ فِي الْمَوْطَأِ « أَخْبَرْنَا أَبُو مَضْعَبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَالِكٌ؛ أَنَّهُ بَلَغَهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ، لَنْ تَضِلُّوْا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا: كِتَابَ اللَّهِ، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » (17). لقد خلق الله الإنسان لغاية عظيمة ومقصدا جليل وهو عبادته وحده لا شريك له، عليها يبني المسلم حياته قال تعالى: « وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ » (18) وبها يصون كرامته، فقد خاطب الله تعالى الإنسان على أساس العقل الذي هو مناط التكليف، وأمره بمجموعة من الأوامر التي سهلت على العقل التسليم بالمنقول ؛ لأنه موافق للمعقول واستدلالات العقول، فعلى هذا يتبين أهمية الخطاب والبناء العقدي لدى المسلم، فهو الذي جُبل على الاعتقاد الصحيح والفضرة السليمة، ومهما حاول أن يثبت عكس ذلك لا يجد لذلك الدليل الكافي ؛ لذا تميز الخطاب العقدي بالأقناع لا الإفحام، فهو يخاطب العقل السليم الذي يرجح عنده الحق تبعاً لما يعقله، والقرآن مليء بمثل هذه الآيات قال تعالى « قَالِ إِبْرَاهِيْمَ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالْحَقِّ مِنْ أَلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنْ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ » (19).

ففي الآية خطاب عقلي صريح وتحدي للعقول والمعتقدات الباطلة بأن يأتيها بمثل خلق الله، فهي استفزاز للعقول للتأمل وتغيير المفاهيم الخاطئة عبر الإقناع لا الإفحام، وإن

(14) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، دار الكتاب العربي - بيروت، الثالثة - ١٤٠٧ هـ، ج 2 ص 644.

(15) صحيح البخاري، ج 4، ص 1793، رقم الحديث 4499.

(16) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين الشهير بابن رجب (٧٣٦ - ٧٩٥ هـ)، تحقيق: الدكتور ماهر ياسين الفحل، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، ص 103.

(17) موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس (٩٣ - ١٧٩ هـ) أبي مصعب الزهري المدني (١٥٠ - ٢٤٢ هـ)، حققه وعلق عليه: د بشار عواد معروف - محمود محمد خليل، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م، ج 2، ص 70، رقم الحديث 1874.

(18) الجن / 56.

(19) البقرة / 258.

حدث ذلك فسيكون بفضل قوة الحجّة والبرهان لا بفعل أي قوة أخرى.

مكانة البناء العقائدي بأنه يصدق بالحق ولا يدهن فيه، قال النبي صلى الله عليه وسلم « حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنِي مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « لَا تَقُولُوا لِلْمُنَافِقِ: سَيِّدَنَا، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ سَيِّدَكُمْ، فَقَدْ اسْتَخَطَّمَكُمْ رَبُّكُمْ » (20). ومن الأهمية التي يمثلها البناء العقائدي أنه خطاب تستنير به العقول للتعليل لا للتعبد الصرف بدون فهم للغايات، وقد يقول القائل إن الأوامر التعبدية الفقهية التي يغلب على طابعها المعاملات قد يحصل بها الضم لأهميتها أو سبب فرضها، ولكن الباحث في مجال الاعتقادات يرى أن العقيدة باب للاعتقاد لا العمل، فهو فكر صرف لا عمل فيه كالفقه بأبوابه والرقائق وغير هذه الأبواب التي يغلب عليها العمل أكثر من الاعتقاد.

فمثلاً ينظر الإنسان إلى الصدقة أو الزكاة ويبحث فيهما يجد أن أسبابهما ومقاصدهما تتحقق بتحقيق غاياتها؛ لأنهما عمل لا اعتقاد، فالمعتقد أمر فكري والمعتقد يبحث عن ما يشبع فكره ويملاً عقله، فيبحث ويتفكر لعله يجد إلى ذلك سبيلاً؛ ولذا نجد الآيات في هذا الخصوص تدعو إلى إعمال العقل والتأمل في آيات الله ومخلوقاته، حتى يحصل اليقين والإتباع السليم، قال تعالى « إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَخْبَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَنَّا فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ » (21) « الآية تدل على أمور: (أحدها) لو كان الحق يدرك بالتقليد، واتباع الأبناء، والجري على الإلثف والعادة، لما صح ذلك، و (ثانيها) لو كانت المعارف ضرورية وحاصلة بالإلهام لما صح وصف هذه الأمور بأنها آيات، لأن المعلوم بالضرورة لا يحتاج في معرفته إلى الآيات و(ثالثها) أن سائر الأجسام والأعراض، وإن كانت تدل على الصانع، فهو تعالى خص هذه الثمائية بالذكر لأنها جامعة بين كونها دلائل وبين كونها نعماً على المكلفين على أوفر حظ ونصيب، ومتى كانت الدلائل كذلك كانت أنجع في القلوب وأشد تأثيراً في الخواطر » (22). فعلى هذا يتبين لنا جلياً وضحاً أن الطريق إلى بناء المعتقد الصحيح يكون بالتفكير وإعمال العقل، والنظر في الكون والقرون السابقة واستخلاص العبرة والعظة، وأثر ذلك على الضرد والمجتمع كبير وفائدته عظيمة، حيث يبني فكراً مستنيراً لا يتأثر بالشبهات؛ لأن النتيجة التي وصل إليها ليست تراثاً ولا سيراً على خطى غيره، بل حقيقة ثابتة بالأدلة النقليّة والحجّة العقلية الواضحة.

## المبحث الثاني: الشذوذ مفهومه وأنواعه وأساليبه.

### المطلب الأول: مفهوم الشذوذ وأنواعه.

يدور موضوعنا في هذا المبحث حول ماهية الشذوذ وأنواعه وطرقه، وسنتناول الموضوع بطريقة وصفية لتكون صورة واضحة المعالم عنه.

### الشذوذ لغة:

« شَذَّ الرَّجُلُ مِنْ أَصْحَابِهِ، أَي: انفرد عنهم. وكلّ شيء منفرد فهو شاذٌّ.. وكلمة شاذة. وشذاذ الناس: متفرقوهم. وكذلك شذاذ الحصى (23) ».

(20) مسند الإمام أحمد بن حنبل، الإمام أحمد بن حنبل، شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ج 38، ص23، رقم الحديث 22939.

(21) البقرة / 164.

(22) محاسن التاويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت 1332 هـ، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - 1418 هـ، ج 1، ص461.

(23) كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، تحقيق:



أما عن التعريف الاصطلاحي له فلا يوجد تعريف شامل له في الكتب والمجاميع العلمية، إلا أنهم اعتبروه طفرة مفارقة لإجماع الناس فيما يكون في العادة عليه إجماع، فمثلاً نجد الشذوذ في كتب الحديث (مخالفة الراجح لمن هو أرجح منه عدداً، أو عدالة، أو ضبطاً، أما أن يكون في السند أو في المتن، وهو ما أجمع عليه أهل الأثر) والشاذ في الفقه له عدة معان فقد يطلق عليه ( ما يخالف قول الجمهور أو الأكثر من الفقهاء، وقد يطلق على من خالف القياس أو الأدلة الشرعية، أو كان منضرداً بتصور مخالف للقاعدة، فكل ذلك يطلق عليه شذوذ لأنه مخالف للجماعة).

أما الشذوذ الجنسي أو المثلية الجنسية فهي حالة فريدة تختلف في طبيعتها عن المنبهات الجنسية العادية المعروفة لدى معظم الناس، لذا شذت بطريقتها وتفكيرها عن المنبهات الجنسية، وكان لها سبيل منفرد في سلوكها وتفكيرها. وبحسب بعض الدراسات التي أجريت في بعض المجالات والمواقع العلمية، أظهرت أن الشذوذ خضع لتغيرات فكرية وانتقالات عبر الزمن، حيث كان في بداية أمره وصمة عار وشي استقبحة العقل والمجتمع، ثم انتقل إلى المرحلة الثانية وهي التعبير عن الرأي والتنوع وفكرة قبولهم داخل المجتمع، وهو ما يُعتبر المنطلق الحقيقي للشذوذ في عصرنا الحالي.

اتخذ المثليون شعاراً يعبر عن فكرهم وشذوذهم وتوغمهم، وهو - قوس قزح - أو ما يعرف بالألوان السبعة، حيث يرمز إلى قبول هذا التنوع، ولكن سرعان ما تحول هذا الأمر إلى وقاحة فكرية واختزال لمفهوم الحرية الجنسية، التي لا تفرض تحديد وجود الجنس - ذكراً أو أنثى - للتعايش، فقد جعلوه أمراً صارماً، وسنوا له القوانين وأصدروا له التشريعات، بل وجعلوه واجهة دعائية علنية، وأصبح كل من يتحدث أو يبحث في هذا الموضوع يُعدّ معادياً لفكرة التنوع، مما أدى إلى انتشاره ودعم الدول والمؤسسات له.

الشذوذ في الشريعة الإسلامية أنواع نذكر منها:

### « الزنا »

ونقصد بالزنا هنا الممارسة خارج الإطار الفطري السليم الذي حدده الشرع، والذي يقصد إليه التكاثر وحفظ النسل، وضمان عدم اختلاطه، وقد أجمع الناس على أن فعله فيه حصانة للنفس البشرية من الهوى والضلال، كما قال تعالى « وَمَنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً »(24). فقد حذر الشرع من الوقوع في أي طريق خارج عن الذي تم تحديده وهو الزواج الشرعي مكتمل الأركان، وعد الله تعالى من وقع فيه آنما ومفتعلاً لكبيرة من الكبائر، كيف لا ؛ وفيه اختلاط الأنساب والضرر المجتمعي الذي يوقع البغضاء والخصام بين الناس، وفيه أيضاً ضياع لحقوق النساء عامة وجعلهن آلة للمتعة، وقد كرم الله تعالى المرأة في القرآن فقال: « وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْنُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ »(25) فأمر بأن يُغضْنَ أنفسهن وأن التزيين طريق إلى الانحراف، وأن الأصل هو بقاءهن في بيوتهن فقال تعالى « وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ »(26).

إن أول نواة للمجتمع هي الأسرة، ولا تقوم الأسرة إلا بصلاح أساساتها من رجال ونساء، وما نرى اليوم من تكالب للأمم نحو انحراف هذين الأساسين عن الطريق الذي حدد لهما لتكوين المجتمع السليم؛ هو غاية أساسية لمن يدعمون الحريات بدعوة التحرر، والانفتاح

د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج 6، ص 216.

(24) الروم / 21.

(25) النور / 31.

(26) الأحزاب / 33.

بدعوة المساواة، حيث يؤكدون أن الرجال مساوون للنساء، وأنهم على سواء في كل شيء. من المعلوم أن المجتمعات العربية توقر المرأة وتعزز مكانتها في المجتمع، فلها دور كبير وعظيم، وإذا ما تعرض هذا الدور للخلل نتيجة للمغريات بأي شكل كان، كانت نتيجته هدم لهذه النواة وانتشار للفساد؛ لأن المرأة أدعى للزنا من الرجل فقد ذكرها الله أول من ذكر في العقاب فقال «الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين» (27).

إن الزنا هو أحد مراحل انحراف الفطرة السليمة لدى الفرد، حيث يكون المفهوم عاماً ويقصد به الشذوذ والانحراف عن الطريق، لذا قال صلى الله عليه وسلم «إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا، أدرك ذلك لا محالة، فزنا العين النظر، وزنا اللسان المنطق، والنفس تنمى وتشتهي، والفرج يصدق ذلك كله أو يكذبه» (28). إن الواجب على الإنسان هو تجنب الوقوع في ما يعرضه للعقوبة والانحراف عن الطريق الحق.

### « اللواط »

هو ذاك المرض الخطير الذي ابتلي به قوم نبي الله لوط - عليه السلام - وقد عذب به قومه شر تعذيب نظيراً لشناعته وقبحه، وهو أمر يستنكره العقل والجسد، فلا شذوذ أقصى من هذا الشذوذ الذي أدى به صاحبه إلى الانحراف عن الفطرة السليمة التي تعتبر نواة المجتمع، إنه عمل لا يترتب عليه إلا الخلل الجسدي والعقلي، دون ذكر أضراره الطبية الكبيرة.

وهو باختصار كما ذكره الحق جل جلاله في القرآن « ولوطاً إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين \* إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون » (29). إن هذا المرض الخطير هو إتيان الذكور شهوة من دون النساء، يمارس هذا الفعل الرجال من دبرهم وقبلهم، وله أضرار طبية خطيرة عدا عن ضرره المجتمعي والديني والنفسي، ولذا حذرنا منه ربنا في قصة سيدنا لوط - عليه السلام - وقد جاء في تفسيرها الكثير من العبر والمواعظ، وهذا يدل على عظم هذا الجرم وشناعته، إن مثل هذه الممارسات بعيدة كل البعد عن الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها، وقد ترتب على هذا الفعل أمور دينية ودينية، منها ما يحصل بين الرجال من إتيان بعضهم وانتقال الأمراض الجسدية، ومنها ما يحصل من نزاعات بين الناس إذا حدث مثل هذا الأمر وانتشر، ومنها ما قد يحصل من ضرر داخل نسيج المجتمع ببلوغ الشهوة الخطأ، فيعزف البعض عن الزواج والتكاثر، ويكون في ذلك ذهاب للفطرة السليمة والطريق الفطري الذي هو أساس المجتمع.

وجاء النهي عن هذا الجرم الفظيع في كتب السنة النبوية والفقه الإسلامي، وذكرت معاملة كل من فاعله والمفعول فيه، فعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « اقتلوا الفاعل والمفعول به - يعني الذي يعمل بعمل قوم لوط ومن أتى بهيمة - فاقتلوه واقتلوا البهيمة »، « أخبرنا أبو مضعب، قال: حدثنا مالك، أنه سأل ابن شهاب عن الذي يعمل عمل قوم لوط، فقال ابن شهاب: عليه الرجم، أحصن أو لم يحصن، قال مالك: وذلك رأيي » (30).

فكان الجزاء شديداً نظراً لقبح الفعل وشذوذه عن الفطرة السليمة، ولم يكتف الشرع بأن جعل له هذا الجزاء الديني فقط بل توعد فاعله والمفعول فيه بالعذاب الشديد في الآخرة، وعذابه أشد من عذاب الزناة؛ لأن الزنا وإن كان من الكبائر، إلا أنه وافق الفطرة وإن كان شذوذاً عنها في الحرمة، ولكن اللواط شذوذاً عن الفطرة وكان ضرره كلياً، وهناك أيضاً أنواع من الشذوذ التي تعرضت الشريعة الإسلامية إلى الحديث عنها، بعضها أصبح يمارس في العلن

(27) النور / 2.

(28) البخاري، رقم الحديث، 5889، ج 5، ص 2304.

(29) الأعراف / 80 - 81.

(30) موطأ الإمام مالك / رقم الحديث / 1768 / ج 2 / ص 22.



ويضلل بكل فخر أما م أنظار الناس والمجتمعات.

**فالمثلية وتحديد الجنس** مصطلحان أصبحا من الواقع، وأصبح الحديث عنهما بمثابة المساس بأركان المجتمع، فقد تبنى الغرب هذه المصطلحات ودعمها بكل الوسائل الحديثة، سواء كان ذلك على وسائل التواصل الاجتماعي، أو النشر التلفزيوني، واتخذ من شعار الألوان رمزاً لهذه الفئة من الناس ودعمها، فنجد لاعبي الكرة يلبسون هذا الشعار، ونرى ألعاب الأطفال أصبح لونها بهذا الشكل المتلون، وأصبحت ألوان الألبسة مغايرة للجنس، الأطفال لا يتم تحديد لون ملابسهم عن طريق جنسهم - لئلا يتم توجيههم - بل يتم اختيار ألوان - محايدة - حسب وصفهم، وهذا الشذوذ الذي يحصل فالمجتمعات الغربية ينتقل إلينا عبر كل الوسائل، ويتم الترويج إليه ودعمه، وأصبحت الدعوة إليه بمثابة اللجوء إلى الحق؛ لكثرة مريديه في بلدانهم.

وبدا هذا جلياً يظهر على بعض المجتمعات الإسلامية للأسف الشديد، نتيجة للتقليد أو لغياب القدوة، أو لهدم الأسس الأسرية، والروابط المجتمعية والدينية، وقد حدثنا الحق تعالى عن تتبع غير دينه فقال: «أَمَّنْ أَسَّسَ بَيْنَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنِ أَسَّسَ بَيْنَهُ عَلَى شِقَا جِرْفٍ هَارٍ فَأَنهَارُ بِهِ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ» (31). وقال أيضاً محذراً لنا من اتخاذ اليهود والنصارى أولياء «وَلَمَن تَرَضَىٰ مِنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصْرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ» (32) وقال صلى الله عليه وسلم «لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَشَبَّهَ بِغَيْرِنَا، لَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ وَلَا بِالنَّصَارَى، فَإِن تَسَلَّمَ الْيَهُودَ الْإِشَارَةَ بِالأَصَابِعِ، وَتَسَلَّمَ النَّصَارَى الْإِشَارَةَ بِالأَكْفِ» (33)، فالتشبه ولو كان بالسلام منهيها عنه، فما بالك بأن يكون في معاونتهم في هدم الأسس الضرورية التي هي نواة المجتمعات، وهذا الأمر في مطلق التشبه الذي نهانا عنه صلى الله عليه وسلم فقال: «لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، شَبْرًا بِشِيرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّىٰ لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتَهُمْ» قلنا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ قال: «(فمن)» (34)

فهذا التشبه والاتباع إنما هو علامة على الضعف الذي يعاني منه المجتمع المسلم، حتى أصبح الخطأ صواباً والصواب متبوعاً.

### المطلب الثاني: الشذوذ بين التنشئة العقدية وانحرافات المجتمع.

إن الحديث عن الشذوذ والانحرافات داخل المجتمعات المسلمة هو أمر خطير جداً، فالأصل أن المجتمعات المسلمة هي مجتمعات ذات طابع ديني وأخلاقي بحت، لأنهم تربوا على الخلق العفيف وعلى العرف الحميد، إضافة إلى تعاليم الدين القويم الذي يحثهم في كل أوامره على العفة والعضاف، وينهاهم عن الخوض في غمار التهلكة والإسفاف، إن المتتبع للأوامر الإلهية يجدها تحث على العفة والخلق الكريم، قال تعالى «وَلَيْسَتَغْفِبَ الَّذِينَ لَا يُجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ» (35) «وَالْفَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ» (36). «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا

(31) التوبة / 109.

(32) البقرة / 120.

(33) سنن الترمذي / محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاک، الترمذي / تحقيق: أحمد محمد شاكر (ج 1، 2) ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج 3) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج 4، 5) / شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر / الطبعة: الثانية، 1395 هـ - 1975 م / رقم الحديث 2695 / ج 5 / ص 56.

(34) البخاري / رقم الحديث 6889 / ج 6 / ص 2669.

(35) النور / 33.

(36) النور / 60.

مَعَ الصَّادِقِينَ» (37). «وَعِبَادَ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا» (38).

فهذه الآيات وغيرها الكثير تحت على الأخلاق الفاضلة والعفة والتعفف، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « ثَلَاثَةٌ حَقَّ عَلَى اللَّهِ عَوْلُهُمْ: الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالْمُكَاتِبُ الَّذِي يُرِيدُ الْأَدَاءَ، وَالنَّاكِحُ الَّذِي يُرِيدُ الْعِفَافَ» (39) وَقَالَ أَيْضًا « وَمَنْ يَسْتَغْفِرُ يَغْفِرْهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَعِزْ بِغَيْبِ اللَّهِ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنْ الصَّبْرِ (40). والشاهد هنا أن الإسلام أمر بالعفة والتعفف، والكف عما لا يعينك ولا يجلب لك إلا المصرة المتحققة، والاستعفاف عنها، وإبدالها بالصبر وطلب المعونة من الله تعالى.

إن الناظر اليوم في أحوال الناس يرى أنهم قد انجرقوا إلا من رحم الله وراء الدنيا، واستبدلوا أوامر الله برغباتهم، واحتكموا إلى عقولهم في تقييم الصواب من الخطأ، ونسوا النص الشرعي الذي هو الحاكم بأمر الله عليهم، فكل ما أشكل عليهم يقبسونه على ميزان غير ميزان الله، قال النبي صلى الله عليه وسلم « فوالله لا أفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا، كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، وتهلككم كما أهلكتهم

«(41)، فقد صدق عندما أخبرنا أن الدنيا ستفتح علينا، وأن اتباع الهوى والتبسط سبيل إلى الانحراف عن الحق قال النبي صلى الله عليه وسلم « إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء» (42)

كيف لا ! وقد كانت سنة الله في الأرض أن يفتتن الناس عن الحق، فكل من زاغ عن الحق كان باتباع الهوى والتبسط، قال ابن مسعود — رضي الله عنه — « إِذَا رَأَيْتَ النَّاسَ قَدْ آمَنُوا الصَّلَاةَ، وَأَضَاعُوا الْأَمَانَةَ، وَأَسْتَحْلَوْا الْكُذْبَ، وَأَكْثَرُوا الْخَلْفَ، وَأَكَلُوا الرِّبَا، وَأَخَذُوا الرِّشْيَ، وَشِيدُوا الْبِنَاءَ، وَاتَّبَعُوا الْهَوَى، وَبَاغُوا الدِّينَ بِالدُّنْيَا، فَلَنْجَا ثُمَّ النَّجَا، تَكَلَّمَكَ أُمَّكَ» (43)، قال ابن مسعود — رضي الله

عنه — « إِنَّكُمْ فِي زَمَانٍ كَثِيرٍ فَحَهَاؤُهُ، قَلِيلٌ حُطْبَاؤُهُ، قَلِيلٌ سُؤَالُهُ، كَثِيرٌ مَعْطُؤُهُ، الْعَمَلُ فِيهِ قَائِدٌ لِلْهَوَى وَسَيَاتِي مَنْ بَعْدَكُمْ زَمَانٌ: قَلِيلٌ فَحَهَاؤُهُ، كَثِيرٌ حُطْبَاؤُهُ، كَثِيرٌ سُؤَالُهُ، قَلِيلٌ مَعْطُؤُهُ، الْهَوَى فِيهِ قَائِدٌ لِلْعَمَلِ، اعْلَمُوا أَنَّ حَسَنَ الْهَدْيِ، فِي آخِرِ الزَّمَانِ، خَيْرٌ مِنْ بَعْضِ الْعَمَلِ» (44)، ونحن اليوم أمام منعرج خطير جدا يتحكم في عقول الناس بوسائله الكثيرة، وأساليبه المتعرجة، التي لا يتفطن لها المسلم إلا بعد فوات الأوان، فقد أصبحت وسائل

التواصل الاجتماعي الداعم الرئيسي لنشر الشذوذ والفتن بين الشباب المسلم، وما هي إلا وسيلة للنشر، ولكن الخطر الأكبر ينبع في انتشار العلمانية وتتبع خطى الغرب، سعيًا للتطور والحداثة ومواكبة العصر.

إن المتأمل في أحوال الغرب يجدهم قد شذوا عن الطريق الفطري الذي هو أوجب الواجبات، فقد احتكموا إلى غرائزهم في كل شيء بدءًا بنظرية التطور والألحاد، وانتهاءً بتشر العهر والشذوذ بين المجتمع، ولم يقفوا عند هذا الحد بل زادوا إلى أن أصبح متهاجًا يُدرس في المدارس للأطفال؛ كي يتربوا عليه من صغرهم ويزداد شعورهم بهذا الشذوذ، وقد سموه « تنوع » ليس لشيء إنما لكثرتهم وكثرة متبعيهم.

إن الشذوذ وإن كان مخالفًا للشريعة الإسلامية فهو مخالف للضرورة البشرية أيضًا، حتى

(37) التوبة / 119.

(38) الفرقان / 63.

(39) الترمذي / رقم الحديث 1655 / ج 4 / ص 184.

(40) البخاري / رقم الحديث 1400 / ج 2 / ص 534.

(41) البخاري / رقم الحديث 2988 / ج 3 / ص 1152.

(42) مسلم / رقم الحديث 2742 / ج 8 / ص 89.

(43) كتاب الفتن / أبو عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المروزي / ت: سمير أمين

الزهيري / مكتبة التوحيد — القاهرة / الأولى، ١٤١٢ / رقم 1797 / ج 2 / ص 642.

(44) الأدب المفرد / محمد بن إسماعيل البخاري / ت: محمد فؤاد عبد الباقي / المطبعة السلفية ومكتبتها

— القاهرة / الثانية، ١٣٧٩ / رقم الحديث 789 / ص 275.

الحيوانات قد تُنزّه نفسها عن الوقوع في بعض ما وقعوا فيه من مخالفات للفطرة السليمة، فالشذوذ بأنواعه يرجع سببه إلى ضعف المعتقد السليم. إن الاعتقاد السليم ما هو إلا إيمان كامل يصل بصاحبه إلى بذل نفسه في سبيل ما يؤمن ويعتقد به « فإن أهمية التربية تتأكد، وسبيل التنشئة والتربية تتحدد، عبر ربانية تقييم في قلب المرابي فرقاناً بين الحق والباطل، وتنشئ حاجزاً بينه وبين ماضلات الفتن، وتُحقق صلة وثيقة بالطاعة ظاهراً وباطناً؛ فإن في ذلك ضماناً من العناية بالشكل على حساب المضمون، أو رعاية للظاهر على حساب الباطن، أو تجمل بالعلم على حساب سوء العمل» (45)، وهذا الذي يجعل من المجتمعات سداً منيعاً أمام الغزو الذي يهدف إلى النيل منها، فالمعتقد السليم يرفض الانصياع إلى ما قد يشذ به عن الفطرة عامة؛ لأن الشذوذ لا يجتمع مع سلامة الفطرة في نفس الوقت، إن الهدف من وراء دراسة ومحاولة زرع الاعتقاد السليم داخل المجتمعات؛ إنما هو للدفاع عن سلامتهم الفطرية التي يجب الحفاظ عليها وتربيتها وتدريبها حتى لا يكونوا عرضة لمثل هذا الشذوذ.

### الخاتمة:

#### وبها أهم النتائج والتوصيات:

إن الفطرة السليمة الصحيحة موافقة للشريعة الإسلامية ولما جبل الإنسان لفعله، فلا يمكن أن ينسجم الإنسان مع الشذوذ مهما كان، وفي أي صورة له، فقد جعل سبباً واحداً للحفاظ على الفكر من الزيغ والهوى وهو موافقة المعتقد للفطرة، فإذا حدث مثل هذا الأمر فقد سلك العقل مسلكاً سليماً لا شذوذ ولا انحراف جسدي كان أو عقلي.

إن التربية العقدية الإسلامية حثت المسلم على سلامة الفطرة، وحذرت من الشذوذ بكل صوره وأنواعه، بدأ من الشرك بالله وانتهاءً إلى صغائر الأمور، فقد ضبقت النصوص الشرعية حياة الناس بكل تفاصيلها فقال عليه الصلاة والسلام « إن الله كتب الإحسان على كل شيء» (46) الإحسان هو فعل الشيء على وجه الكمال والتمام، وقد أمرنا الله به وجعله ضابطاً لنا في فعل الأمور الدينية والدنيوية، فالتنشئة العقدية سبيل لحفظ النشء من الانحرافات داخل المجتمع وخارجه، سواء كان ذلك الانحراف دخلياً من ثقافات أخرى، أو كان من نفس الثقافة، فالتنشئة عندما يتم الاعتناء بهم، وصقلهم، والمحافظة عليهم من الأفكار الدخيلة، وتنشئتهم التنشئة التي أمرنا بها داخل الإطار الديني؛ يحصل بذلك الأمان العقدي وتنتج على نشء قوي العقيدة، شديد الفهم لأوامر الله حريص على الاستقامة بعيداً عن الشذوذ.

### التوصيات:

1. نوصي بأن يتم انعقاد دورات ومؤتمرات علمية داخل الجامعات والمدارس، بهدف تقوية الرابط الديني بين المسلم ودينه حتى يبتعد عن الشذوذ الفكري، ويفهم صحيح يحافظ على فطرته من الشذوذ الجسدي.
2. نوصي بأن يُعاد النظر في المناهج التربوية الخاصة بالأطفال داخل المؤسسات التعليمية في دولة ليبيا، بحيث يتم التركيز حول التنشئة وأساساتها وطرق العمل عليها وفق الشريعة الدينية الإسلامية.
3. نوصي بأن يتم في خطب الجمعة وحلقات العلم في المساجد التركيز على الغزو الفكري، ومخاطره، وكيفية التصدي له.

(45) فقه الأولويات في الخطاب السلفي المعاصر بعد الثورة / محمد يسري إبراهيم حسين / دار اليسر للنشر والتوزيع، مصر / الثانية، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م / ص 128.

(46) مسلم / رقم الحديث 1955 / ج 6 / ص 72.

4. نوصي بأن يكون نظام الخلوات أساسياً بصورة ما داخل الدولة الليبية (مثل أن يكون من الضرورة لدخول الطالب الصف كذا أن يكون قد التحق بعدد معين من السنوات أو حفظ بعض اجزاء القرآن الكريم داخل أحد الخلوات) وبهذا يحصل على شهادة تفيد بأنه تم تدريسه وتحفيظه القرآن وبعض المتون، ونتيجة لهذا النظام تتم التربية على أساس ديني وعقدي بحت يضمن دخول جميع الأطفال إلى رحابه.
5. وأخيراً نوصي مجتمع الآباء والأمهات داخل البيوت برعاية الأمانة الموكلة إليهم، والمحافظة على النشء وتربيتهم بالتربية الصحيحة، ومراقبتهم والحرص على تزويدهم بكل ما يمكن لتجنب حدوث ظاهرة الشذوذ داخل المجتمعات، المنزل هو الأساس الأول الذي إذا سقط سقطت بقية الأحجار تلقائياً، والواجب عليهم معرفة قدر هذه الأمانة والحرص على تأديتها بالصورة الصحيحة.

### فهرس المصادر والمراجع:

#### أولاً: القرآن الكريم.

#### ثانياً: المصادر والمراجع.

1. ابن حنبل «ت 241 هـ» «أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الذهلي، مسند الإمام أحمد بن حنبل، شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة.
2. ابن رجب «ت 795هـ»، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين الشهير بابن رجب، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، تحقيق: الدكتور ماهر ياسين الفحل، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الأولى، 1429 هـ - 2008 م.
3. ابن فارس «ت 395هـ»، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر 1399هـ - 1979م.
4. أبو عبد الله المرزوي «ت 228 هـ» «أبو عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المرزوي، كتاب الفتن، ت: سمير أمين الزهيري، مكتبة التوحيد - القاهرة، الأولى، 1412.
5. أبو عيسى الترمذي «ت 279هـ»، محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاک الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر (ج 1، 2) ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج 3) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج 4، 5) / شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة الثانية، 1395 هـ - 1975 م.
6. البخاري «ت 256 هـ»، محمد بن إسماعيل البخاري، الأدب المفرد، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، المطبعة السلفية ومكتبتها - القاهرة، الثانية، 1379.
7. - البخاري «ت 256 هـ»، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، صحيح البخاري، المحقق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دار اليمامة - دمشق، الخامسة، 1414 هـ - 1993 م.
8. الزمخشري «ت 538 هـ» «أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي - بيروت، الثالثة - 1407 هـ.
9. عبد الهادي جوهرى، معجم علم الاجتماع، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 1998.
10. د. ناصر بن عبد الكريم العقل، مجمل أصول أهل السنة مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة وموقف الحركات الإسلامية المعاصرة منها، دار الوطن للنشر، الطبعة الأولى 1412 هـ.
11. الفراهيدي «ت 173 هـ»، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، كتاب العين، تحقيق د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
12. الفيروزآبادي «ت 817هـ»، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة «محمد نعيم العرقسوسي» / مؤسسة

- الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
13. القاسمي «ت 1332 هـ»، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، محاسن التأويل، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٨ هـ.
14. اللاحم، عبد الكريم بن محمد اللاحم، المطمح على دقائق زاد المستقنع «فقه الأسرة»، دار كنوز إشبيلية للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الأولى، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.
15. مالك بن أنس «ت 179 هـ»، أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي الحميري المدني، موطأ الإمام مالك، حققه وعلق عليه: د بشار عواد معروف - محمود محمد خليل، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م.
16. محمد يسري إبراهيم حسين، فقه الأولويات في الخطاب السلفي المعاصر بعد الثورة، دار اليسر للنشر والتوزيع، مصر، الثانية، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.
17. المرسي، كمال الدين عبد الغني المرسي، من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي، دار المعرفة الجامعية، الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
18. مسلم «ت 261 هـ»، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م.

## معوقات الحركة الكشفية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في مدينة طبرق (دراسة ميدانية)

إعداد:

د. محمد شحاتة واصل

أستاذ مشارك بقسم علم الاجتماع - كلية التربية/ جامعة طبرق

القبول: 15.11.2023

الاستلام: 21.10.2023

○

○

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على أهم معوقات الحركة الكشفية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في مدينة طبرق، وتنتمي إلى الدراسات الوصفية، وقد اعتمد فيها الباحث على منهجية المسح الاجتماعي بالعينة، ويعد الاستبيان أداة الدراسة الرئيسية لجمع البيانات، من عينة عمدية من قادة/ قائدات مفضوية طبرق للكشافة والمرشدات، وقد كشفت نتائج الدراسة عن أن أهم معوقات الحركة الكشفية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في مدينة طبرق هي: المعوقات الاقتصادية، والمعوقات الثقافية والاجتماعية، والمعوقات البشرية، وأخيراً المعوقات الإدارية والتنظيمية.

الكلمات المفتاحية: معوقات، الحركة الكشفية، أهداف التنمية المستدامة، مدينة طبرق.

### SUMMARY:

#### Scouting Movement Obstacles in Achieving Sustainable Development Goals in the City of Tobruk (Afield study)

**Abstract:** The purpose of this study is to know the most important obstacles to the Scouting movement in achieving the goals of sustainable development in the city of Tobruk, and it belongs to descriptive studies, the researcher relied on the survey method based on a purposive sample drawn out of the leaders of the Tobruk Scouts and Guides Commission, and the questionnaire was the main study tool for collecting data, the results of the study showed that the most important obstacles to the Scout movement in achieving the sustainable development goals in the city of Tobruk are: economic obstacles, cultural and social obstacles, human obstacles, and finally administrative and organizational obstacles.

**Keywords:** Obstacles, Scouting movement, Sustainable Development Goals, Tobruk city.

### مقدمة الدراسة:

أكد المفكرون وصانعو السياسات على العلاقة القوية المتبادلة بين المجتمع المدني والتنمية على اختلاف مجالاتها<sup>(1)</sup>، وتعرف «أمني قنديل» المجتمع المدني بأنه هو

(1) أمل عبد الفتاح شمس (شراكات الرفاهية): دور مؤسسات المجتمع المدني في تحقيق أهداف التنمية المستدامة 2030، في صعيد مصر، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قناة السويس، المجلد 3، العدد 33، الجزء الثاني، يونيو 2020، ص 360.

مجموعة من التنظيمات التطوعية المستقلة نسبياً، التي تملأ المجال العام بين الأسرة والدولة لتحقيق مصالح أفرادها أو تحقيق منفعة جماعية للمجتمع ككل، وهي في ذلك ملتزمة بقيم ومعايير الاحترام والتراضي والإدارة السلمية للتنوع والخلاف<sup>(2)</sup>.

إن منظمات المجتمع المدني، لم تعد تقتصر على تقديم المساعدات، ولكن من أهم أولوياتها بناء القدرات البشرية وتنميتها بما يحقق للمستفيدين التنمية المستدامة التي تعد من أهم أولويات جدول أعمال الحكومات في العالم، حيث تغلغت إلى قلب عدد من المشاكل العالمية المتداخلة، وأهمها الفقر، وعدم المساواة، وعدم الاستقرار السياسي والنزاع، والتدهور البيئي والنمو السكاني، وغيرها، وعملت على حل هذه المشكلات؛ من أجل إصلاح المجتمع وتحديثه<sup>(3)</sup>.

تعتبر الحركة الكشفية من أبرز الهيئات التي تمثل المجتمع المدني ومن أكثرها أهمية كآلية واقعية لتحقيق أهداف التنمية المستدامة<sup>(4)</sup>، إذا ما توافرت لها مقومات الطاعلية والتأثير تاريخياً: أسس بادن باول الحركة الكشفية عام 1907<sup>(5)</sup>، وفي عام 1910 بدأت منظمة جديدة سميت مرشدات أنشأتها أخت بادن باول للبنات فتم إنشاء فرق للفتيات بمساعدة زوجة بادن باول وأخته، وعقد أول مهرجان للكشفة عام 1920، وقد انتشرت الكشفة بعد ذلك في جميع أرجاء العالم<sup>(6)</sup>، وعرفت الدول العربية الحركة الكشفية عام 1912 م في لبنان وفلسطين ثم سوريا 1913 م ودخلت مصر عام 1914 م، ثم باقي الدول العربية<sup>(7)</sup>.

أما في ليبيا فقد تأسست أولى الفرق الكشفية في الأول من فبراير عام 1954 م بفضل جهود القائد علي خليفة الزائدي<sup>(8)</sup>، اعترفت المنظمة الكشفية العالمية بكشاف ليبيا دولياً في 22 من يوليو 1958، وفي عام 1959 شكل القائد علي خليفة الزائدي أول فرقة للمرشدات بمدرسة الغزالة بطرابلس<sup>(9)</sup>، وينظم العمل داخل الحركة الكشفية «المنظمة الكشفية العالمية» وهي منظمة دولية غير حكومية، أسسها اللورد بادن باول

(2) علي الدين هلال، المجتمع المدني والانتقال إلى الديمقراطية.. أي علاقة؟، في يسري العزباوي (محرر)، التحول في بنية المجتمع المدني بعد الثورات المصرية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، 2015، ص24.

(3) شيماء محمد حافظ محمد، دور منظمات المجتمع المدني في تحقيق التنمية المستدامة: دراسة تحليلية لأنشطة مكافحة الفقر بمؤسسة عمار الأرض، المجلة المصرية للعلوم الاجتماعية والسلوكية، المجلد 5، العدد 5، إبريل 2022، ص129.

(4) خديجة بورني، محمد قمانة، دليلة بدران، المجتمع المدني والوقاية من المشكلات الاجتماعية - الحركة الكشفية أنموذجاً-، مجلة آفاق للعلوم، جامعة الجلفة، المجلد 8، العدد 1، 2023، ص357.

(5) B ADEN -POWELL SERVICE ASSOCIATION, Introduction to Traditional Scouting, 2013, p.4, From: <http://BPSA.US.org>.

(6) سعود مبارك البادري، أسباب عزوف أولياء أمور طلبة المدارس الحكومية عن التحاق أبنائهم بالنشاط الكشفي والإرشادي من وجهة نظر المعلمين، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، جامعة زيان عاشور، الجلفة، المجلد 13، العدد 2، 2022، ص10.

(7) محمد شكري التلاوي، التربية الكشفية وتنمية الشخصية، الاتحاد العام للكشاف المسلم، الأمانة العامة، القاهرة، 2014، ص32-33.

(8) محمد عبد السلام محمد غريدة، نشأة الكشفة ودورها الثقافي والاجتماعي في المجتمع الليبي 1954 - 1968، المجلة الليبية العالمية، كلية التربية - المرح، جامعة بنغازي، العدد 53، أكتوبر، 2021، ص4.

(9) جاد الله علي محمد دواس، النشاط الأهلي والتطوعي في مدينة بنغازي (1943-1977)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بنغازي، 2019، ص 81-82.



عام 1920 مقرها ماليزيا<sup>(10)</sup>، وتضم الحركة الكشفية في عضويتها أكثر من 57 مليون كشاف على مستوى العالم، أما على المستوى العربي وحده فيوجد 5 ملايين كشاف تجمعهم المنظمة الكشفية العربية التي تم إنشاؤها عام 1954 ومقرها مصر<sup>(11)</sup>، وتهدف الحركة الكشفية إلى المساهمة في تنمية الشباب من خلال الاستفادة الكاملة من قدراتهم البدنية والعقلية والعاطفية والاجتماعية والروحية كأفراد وكمواطنين مسؤولين وكأعضاء في مجتمعاتهم المحلية والوطنية والعالمية<sup>(12)</sup>.

وتتمثل مبادئ الحركة الكشفية في: الواجب نحو الله: والذي يتطلب الالتزام والتمسك بمبادئ الدين والعمل بإرشاداته، و الواجب نحو الآخرين: بحيث يكون الولاء للوطن مع تعزيز السلام والصداقة والتفاهم والعمل والمشاركة في خدمة المجتمع وتنميته مع الاعتراف بحقوق الآخرين واحترامها، والواجب نحو الذات: حيث يرتبط الإنسان بتحمل مسؤولية نفسه في تنمية قدراته ليكون قادراً على نفع الآخرين والقيام بالأعمال التطوعية<sup>(13)</sup>.

ويشير بعضهم أن القانون الكشفي يركز على المبادئ الكشفية ويمثل القواعد الحياتية التي تحكم تصرفات عضو الحركة في حياته في الحاضر، وهو يعكس بصورة واضحة أخلاقيات النشاط الكشفي ويتكون من عشرة بنود توضح أن الكشاف (صديق، مخلص، نافع، ودود، مؤدب، رفيق، مطيع، باش، مقتصد، نظيف)<sup>(14)</sup>.

يعتبر القائد الكشفي العمود الفقري للحركة، فهو الرئيس المباشر، والقائد، والمدرّب، والموجه، وهو المثل الأعلى وتقع على عاتقه إدارة الحركة الكشفية، ويتمتع بمجموعة من الصفات من أهمها الإيمان الثابت بالحركة الكشفية، والثقة بالنفس، والمتابعة، والقدرة على التنفيذ بطريقة عملية<sup>(15)</sup>، لهذا تولي الحركة الكشفية اهتماماً كبيراً باختيار القادة وتنقيحهم ثقافة شاملة وتدريبهم تدريباً متكاملاً في فن الريادة والقيادة والتعليم والتدريب<sup>(16)</sup>.

إجمالاً تعد الحركة الكشفية الليبية بمفوضياتها 26، والمنتسبين لها البالغ عددهم أكثر من 21000 عضواً؛ بمثابة المحرك لتحقيق أهداف التنمية المستدامة 2030 لما لها من قوة وفاعلية داخل المجتمع الليبي في الوقت الراهن؛ حيث تعد أكثر قطاعات العمل التطوعي انضباطاً ومؤسسية وشفافية، ويتجسد فيها إنجازات الشباب الذين سيقودون

(10) عمرو حمدي، دور المجتمع المدني في مواجهه تأثيرات كورونا بالتركيز على جهود الحركة الكشفية، المؤتمر الافتراضي "جانحة كورونا وحقوق الطفل: من أزمة إلى فرصة"، المجلس العربي للطفولة والتنمية، القاهرة، 16/11/2022، عن: <https://www.arabccd.org>

(11) سعاد طنطاوي، قوامها 57 مليون كشاف حول العالم.. "الكشافة".. تاريخ عريق أسسه اللورد باول والأمير طوسون، الأهرام، السنة 148، العدد 49933، 23 أغسطس، 2023، ص2، عن:

[https:// gate.ahram.org.eg/daily/News/911421.aspx](https://gate.ahram.org.eg/daily/News/911421.aspx)

(12) EMPOWERING YAUNG ADULTS GUIDELINES FOR THE ROVER SCOUT SECTION, World Scout Bureau, Geneva, May 2009, p.8.

(13) محمد شعيبات، يوسف حرفوش، واقع الحركة الكشفية الإرشادية في المدارس الحكومية في محافظة "رام الله والبيرة" من وجهة نظر المديرين والقادة الكشفيين ومقترحات تطويرها، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، المجلد 29، العدد 2، 2015، ص333.

(14) ماجد محمد سعيد العزازي، محمود السيد إسماعيل الأصبغ، محمد محمد فتوح غنيم، محسن جعفر عبدالله على لطف الله، التشريع المنظم للحركة الكشفية بجمهورية مصر العربية (دراسة تحليلية)، مجلة بحوث التربية البدنية وعلوم الرياضة، المجلد 2، العدد 4، أكتوبر 2022، ص2.

(15) فاطمة الفرجاني أبريدان الفرجاني، دور الحركة الكشفية في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى عينة من المنتسبين في ضوء بعض المتغيرات، أكاديمية الجبل للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 1، 2022، ص93.

(16) أسامة جمعة علي العجمي، دور الحركات الاجتماعية في التوعية البيئية دراسة لحالة الحركة الكشفية بالمجتمع الليبي، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 2011، ص150-151.



عملية التغيير والتنمية في مجتمعهم من أجل عالم أفضل، ولكونها أكثر قدرة وفاعلية على الوصول إلى الفقراء، فضلاً عن اتساع نشاطها ومجال عملها في خدمة وتنمية المجتمع- شعار حلقة الجواله- وتمارس دورها المنوط بها في بناء القدرات البشرية، وتنمية المسؤولية الاجتماعية وقيم المواطنة وحماية البيئة وتقديم الخدمات التعليمية والثقافية والصحية والعون للمتضررين من النزاعات<sup>(17)</sup>.

فضلا عن ما سبق دورها الفاعل أوقات الأزمات والكوارث وهو ما ظهر بوضوح من خلال فزعة كشاف ليبيا للمشاركة في مواجهة أسوأ كارثة في ليبيا؛ إعصار دانيال وانهيار سدي درنة في العاشر وليلة الحادي عشر من سبتمبر عام 2023، حيث توجه مئات من قادة ومنتسبي الحركة الكشفية من كل حذب وصوب لمدينة درنة المنكوبة والمدن المتضررة لتقديم الإغاثة، وهو ما أكدته المشاهدات الواقعية للباحث لاسيما في مدينة درنة المنكوبة.

### مشكلة الدراسة:

بالرغم من تأكيد نتائج دراسة ميدانية على أهمية دور الحركة الكشفية الليبية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة<sup>(18)</sup>، إلا أن الباحث من خلال خبرته المتواضعة، وكونه قائد كشفي بمفوضية طبرق للكشافة والمرشدات، لاحظ عديد المعوقات التي تحد من فاعلية هذا الدور، ومن هذا المنطلق جاءت فكرة هذه الدراسة، وتتحدد مشكلة الدراسة في تساؤل رئيس مؤداه: ما أهم معوقات الحركة الكشفية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في مدينة طبرق من وجهة نظر بعض قادة/ قائدات مفوضية طبرق للكشافة والمرشدات؟

### أهمية الدراسة:

تستمد الدراسة أهميتها مما يلي:

1. ندرة الدراسات -حسب علم الباحث - التي بحثت في معوقات الحركة الكشفية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في المجتمع الليبي.
2. استجابة لتوصيات عديد الدراسات التي أكدت على ضرورة إجراء دراسات حول معوقات دور الحركة الكشفية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة.
3. إن النتائج التي تخلص إليها الدراسة، ربما تثير اهتمام الجهات الحكومية وغير الحكومية ذات الصلة بالحركة الكشفية و تساعدهم في اتخاذ ما يلزم من تدابير للحد من المعوقات التي تواجه الحركة الكشفية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة للمجتمع الليبي.

### أهداف وتسؤلات الدراسة:

تهدف الدراسة التعرف على أهم معوقات الحركة الكشفية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في مدينة طبرق، ويمكن صياغة أهداف هذه الدراسة في تساؤلات محددة على النحو التالي:

1. ما أهم المعوقات التي تواجه الحركة الكشفية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في مدينة طبرق؟
2. ما أهم المعوقات البشرية التي تواجه الحركة الكشفية في تحقيق أهداف التنمية

(17) محمد شحاتة عبد النبي واصل، الحركة الكشفية الليبية وأهداف التنمية المستدامة "دراسة حالة مفوضية طبرق للكشافة والمرشدات"، مجلة كلية الآداب، جامعة بورسعيد، العدد 22، الجزء الثاني، أكتوبر 2022، ص 186.

(18) المرجع السابق.

3. ما أهم المعوقات الثقافية والاجتماعية التي تواجه الحركة الكشفية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في مدينة طبرق؟
4. ما أهم المعوقات الاقتصادية التي تواجه الحركة الكشفية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في مدينة طبرق؟
5. ما أهم المعوقات الإدارية والتنظيمية التي تواجه الحركة الكشفية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في مدينة طبرق؟
6. ما أهم مقترحات أفراد العينة التي يمكن أن تحد من معوقات الحركة الكشفية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في مدينة طبرق؟

### مفاهيم وقضايا الدراسة:

#### 1. مفهوم الحركة الكشفية:

تعرف «اللجنة الكشفية العالمية» الحركة الكشفية بأنها: حركة تربوية للشباب ذات طابع تطوعي غير سياسي، وهي متاحة للجميع دون تفرقة في الجنس (ذكر أو أنثى) أو الأصل أو العرق أو العقيدة، وذلك وفقاً للهدف والمبادئ التي ابتكرها مؤسس الحركة<sup>(19)</sup>.

التعريف الإجرائي للحركة الكشفية في إطار الدراسة الراهنة: أنها حركة تطوعية غير سياسية ولا ربحية، مفتوحة للجميع دون تمييز في الأصل أو في الجنس أو العقيدة، تهدف إلى تربية المنتسبين لعضويتها لكي يكونوا مواطنين صالحين قادرين على المشاركة في تحقيق أهداف التنمية المستدامة لمجتمعهم، وذلك من خلال تنفيذ برامج وأنشطة كشفية متنوعة.

#### 2. المقصود بمعوقات الحركة الكشفية:

تعرف المعوقات بأنها الصعوبات أو العراقيل أو الموانع أو العقبات أو الحواجز أو الكوابح التي تمنع أو تحول أو تعطل أو تسهم بشكل من الأشكال، سواء كان كبيراً أو صغيراً في هدم تحقيق أهداف مرسومة على الصفة المرغوب فيها<sup>(20)</sup>.

وتؤدي هذه المعوقات إلى حدوث ما يطلق عليه الأضرار أو المعوقات الوظيفية أو الخلل الوظيفي الذي يتمثل في التعارض بين ما ينبغي أن يكون وما هو واقع فعلاً<sup>(21)</sup>.

التعريف الإجرائي لمعوقات الحركة الكشفية في إطار الدراسة الراهنة: هي الصعوبات التي تواجه الحركة الكشفية وتضعف من فاعلية دورها في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في مدينة طبرق، وقد تكون معوقات بشرية، وثقافية واجتماعية، واقتصادية، وإدارية وتنظيمية.

#### 3. التنمية المستدامة:

إن المتأمل لمسيرة التنمية منذ الحرب العالمية الثانية على الصعيدين العالمي

(19) اللجنة الكشفية العالمية، مراجعة الطريقة الكشفية، المؤتمر الكشفي العالمي (41)، الوثيقة (8)، أذربيجان، 2017، ص11.

(20) خالد محمد الفضال، معوقات المشاركة في العمل التطوعي لدى طلبة كلية التربية الأساسية بدولة الكويت، المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة أسيوط، المجلد 37، العدد 4، أبريل 2021، ص8.

(21) طلعت إبراهيم لطفي، معوقات العمل التطوعي في دولة الإمارات العربية المتحدة دراسة ميدانية لعينة من القائمين بالعمل التطوعي في بعض الجمعيات التطوعية بدولة الإمارات العربية المتحدة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد20، عدد1، أبريل، 2004، ص274.

والإقليمي يلاحظ التطور المستمر والواضح لمفهوم التنمية وصفاً ومحتوى، والتنمية هدف تسعى لتحقيقه كل الدول والمجتمعات سواء كانت متطورة أو نامية، ذلك أن التنمية هي تغيير للأوضاع السائدة نحو الأفضل من خلال الاستخدام الأمثل للموارد المتاحة<sup>(22)</sup>.

أما اسباب وصف المستدامة على التنمية فيشير إلى أنها لا تقبل التوقف أو التراجع أمام أخطاء التخطيط ومفاجآت النظام الأيكولوجي، والضغط على الموارد، وتهميش حق الأجيال التالية<sup>(23)</sup>.

منذ صدور تقرير «مستقبلنا المشترك»، والذي أعدته اللجنة العالمية للبيئة والتنمية عام 1987 عُرفت التنمية المستدامة بأنها: التنمية التي تلبى حاجات الحاضر دون المساومة على قدرة الأجيال المقبلة في تلبية احتياجاتها<sup>(24)</sup>.

التنمية المستدامة توفر للأجيال الحاضرة الحالية الخدمات والموارد المعيشية اللائقة لتحقيق نوعية حياة كريمة، وتحقيق للأجيال القادمة جميع احتياجاته أو متطلباته من نمو اقتصادي واجتماعي وبيئي تقني، بالإضافة إلى استخدام وسائل تكنولوجيا الاتصال والمعلومات في تحقيق أهدافها نحو إحداث تغير إيجابي، ومستمر في مختلف مجالات المجتمع<sup>(25)</sup>.

#### 4. أهداف التنمية المستدامة:

اعتمدت الدول الأعضاء في الأمم المتحدة ومن بينها ليبيا أهداف التنمية المستدامة 2030، في سبتمبر 2015، تبرهن أهداف التنمية المستدامة، البالغ عددها 17 هدفاً، ومقاصدها، البالغ عددها 169 مقصداً، على اتساع نطاق هذه الخطة العالمية ومدى طموحها، فالمنشود من هذه الأهداف والمقاصد هو مواصلة مسيرة الأهداف الإنمائية للألفية وإنجاز ما لم يتحقق في إطارها، كذلك يقصد بها إعمال حقوق الإنسان الواجبة للجميع وتحقيق المساواة بين الجنسين وتمكين النساء والفتيات كافة، وهي أهداف ومقاصد متكاملة غير قابلة للتجزئة تحقق التوازن بين الأبعاد الثلاثة للتنمية المستدامة: البعد الاقتصادي والبعد الاجتماعي والبعد البيئي<sup>(26)</sup>.

وتتمثل أهداف التنمية المستدامة في: القضاء على الفقر - القضاء على الجوع - الصحة الجيدة والرفاه - التعليم الجيد - المساواة بين الجنسين - المياه النظيفة والنظافة الصحية - طاقة نظيفة وبأسعار معقولة - العمل اللائق ونمو الاقتصاد - الصناعة والابتكار والهياكل الأساسية - الحد من أوجه عدم المساواة - مدن ومجتمعات محلية مستدامة - الاستهلاك والإنتاج المسؤولين - العمل المناخي - الحياة تحت الماء - الحياة في البر - السلام والعدل والمؤسسات القوية - عقد الشراكات لتحقيق الأهداف<sup>(27)</sup>.

(22) محمد باطويح، التنمية المحلية المستدامة والمشروعات الصغيرة والمتوسطة، جسر التنمية، العدد 141، 2018، ص 7.

(23) محمد ماجد خشبة، وآخرون، نحو إطار متكامل لقياس أثر أهداف التنمية المستدامة لما بعد 2015 على أوضاع التنمية المستدامة في مصر خلال الفترة 2016-2030، سلسلة قضايا التخطيط والتنمية رقم (268)، معهد التخطيط القومي، القاهرة، يوليو 2016، ص 6.

(24) JACOBUS A. DU PISANI, Sustainable development- historical roots of the concept, Environmental Sciences, June 2006, p. 83, from: <https://www.semanticscholar.org>.

(25) سمر إبراهيم عودة، جامعة سيناء الخاصة كتنظيم اجتماعي ودورها في التنمية المستدامة" بحث ميداني على عينة من طلاب كليات الجامعة - فرع العريش، مجلة كلية الآداب، جامعة بورسعيد، العدد 23، الجزء الثاني، يناير 2023، ص 261.

(26) التقرير العربي للتنمية المستدامة 2020، الإسكوا، بيروت، 2020، ص 10.

(27) أمل عبد الفتاح شمس، مرجع سابق، 378.

وحقيقة الأمر تتماشى أهداف التنمية المستدامة مع رسالة الحركة الكشفية بشكل تام في المساعدة في بناء عالم أفضل يكون فيه الأفراد قادرين على تحقيق أنفسهم كأفراد ويلعبون دورا بناء في بناء المجتمع، علاوة على ذلك تهدف رؤية الحركة الكشفية 2023 إلى تطوير الحركة الكشفية باعتبارها حركة الشباب التربوية الرائدة لتمكين 100 مليون شاب بحلول 2030 ليكونوا مواطنين فاعلين يحدثون تغييرات إيجابية في مجتمعاتهم وفي العالم<sup>(28)</sup>.

### التوجه النظري للدراسة:

نظراً لكون الحركة الكشفية منظمات تطوعية تهدف إلى خدمة وتنمية المجتمع - شعار حلقة الجوالة كما سبقت الإشارة - وعلى اعتبارا أنها أنساق اجتماعية مفتوحة ترتبط بعلاقات مع المجتمع الليبي. لذلك فقد تمت الاستعانة بالمدخل البنائي الوظيفي كموجه نظري للدراسة، ويعد المدخل البنائي الوظيفي أحد المداخل الأساسية في علم الاجتماع وترجع الجذور الفكرية لهذا المدخل إلى ظهور فكرة النسق العضوي في بداية القرن التاسع عشر<sup>(29)</sup>.

ويرى هذا المدخل إن المجتمع الإنساني يقوم على الاتفاق العام، وإن الاتزان هو جوهر طبيعة المجتمع، وإن أي مجتمع يتكون من أجزاء أو نظم أو مؤسسات يقوم كل جزء على الآخر في علاقة وظيفية متبادلة بحيث يتحقق في النهاية اتزاناً كلياً في المجتمع كنتاج لهذه العلاقات الوظيفية<sup>(30)</sup>.

قد يواجه الحركة الكشفية على اعتبار أنها أنساق اجتماعية مفتوحة عديد المعوقات وهذا ما سمي الخلل الوظيفي - كما سبقت الإشارة - الناتج عن عجز الأشياء، ومن ثم تأتي الحاجة إلى الوقوف على هذه المعوقات؛ بهدف إعادة التوازن إلى البناء الاجتماعي<sup>(31)</sup>، وبالتالي تحقيق الحركة الكشفية لدورها المأمول في تحقيق أهداف التنمية المستدامة.

### نماذج من الدراسات السابقة:

عرضت الدراسات السابقة وفقاً للتسلسل الزمني من الأقدم إلى الأحدث كما يلي:

أجرى أسامة العجمي (2011)، دراسة عن: دور الحركات الاجتماعية في التوعية البيئية دراسة لحالة الحركة الكشفية بالمجتمع الليبي، والتي هدفت إلى التعرف على طبيعة ودور الحركة الكشفية التي تقوم به تجاه منتسبيها لتنمية مجتمعهم وحماية بيئتهم وتوعيتهم بأهميتها. استخدمت الدراسة الملاحظة والمقابلة والاستبيان كأدوات لجمع البيانات. وقد تم تطبيق الدراسة على عينة عشوائية بلغ حجمها (307) مبحوثاً، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها: أن الحركة الكشفية تسهم في خدمة وتنمية المجتمع من خلال المشاركة في العديد من المشروعات البيئية والأعمال التنموية بالمجتمع كحملات التشجير وحملات النظافة والاحتفال بالأيام والمناسبات الوطنية والبيئية، وتأثير الأنشطة البيئية التي تنفذها الحركة الكشفية على تنمية الوعي البيئي

(28) خليل رحمه على حسن، دور الحركة الكشفية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة، بحث مقدم إلى:

المؤتمر الكشفي العربي ال 29، الذي نظمه الإقليم الكشفي العربي والمنظمة الكشفية العربية، شرم الشيخ،

مصر، 6-12 سبتمبر 2019، ص 10، عن: <https://www.arab scout conference.org>.

(29) طلعت إبراهيم لطفي، مرجع سابق، ص 274.

(30) شيماء أحمد عبد القادر بهنسي، تنمية ثقافة العمل التطوعي لدى طلاب الجامعات المصرية في

ضوء بعض الاتجاهات والممارسات العالمية الحديثة، مجلة كلية التربية، جامعة طنطا، المجلد

88، أكتوبر 2022، ص 903.

(31) خليل إبراهيم الهلالات، معوقات العمل التطوعي في الأردن، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية،

المجلد 11، العدد 1، 2018، ص 5.

لدى الكشفيين حيث وصلت نسبة الاستفادة من تلك الأنشطة إلى (70.4%)، ومن ثم فإن توعيتهم بأهمية البيئة يعد عاملاً هاماً من عوامل حماية البيئة<sup>(32)</sup>.

وفي فلسطين، قام مصعب لافي (2016)، بدراسة هدفت إلى التعرف على معوقات الأنشطة الكشفية في المدارس الحكومية بمحافظة غزة من وجهة نظر القادة والمديرين وسبل التغلب عليها. تم تطبيق الدراسة على عينة من (245) مدير، و(241) قائد كشفي، تم اختيارهم بالطريقة الطبقية النسبية. وأسفرت نتائج الدراسة عن أنه قد جاء ترتيب معوقات الأنشطة الكشفية المدرسية على النحو التالي: معوقات مرتبطة بالمجتمع المحلي، ومعوقات مرتبطة بالإمكانيات (المادية والمعنوية والفنية)، ومعوقات مرتبطة بالأنشطة الكشفية ذاتها، ومعوقات مرتبطة بالطلبة، ومعوقات مرتبطة بالمعلمين والقادة الكشفيين، وأخيراً المعوقات المرتبطة بالجهات المشرفة. كما أشارت نتائج الدراسة إلى أبرز السبل الكفيلة للتغلب على معوقات الأنشطة الكشفية المدرسية ومنها: عقد قسم الأنشطة دورات كشفية متجددة، وتحفيز الطلبة أعضاء الفرق الكشفية والقادة الكشفيين، وتوعية المعلمين بأهمية النشاط الكشفي ودوره التربوي وتعاونهم مع القائد الكشفي في تنفيذ المنهج الكشفي وبرامج النشاط الكشفي بفاعلية، وربط برامج النشاط الكشفي بالمنهج الدراسي للطلبة واختيار أنشطة تلي حاجاتهم وتراعي ميولهم ومراحلهم العمرية وغرس حب العمل التطوعي في نفوسهم وتوعيتهم خلال اللقاءات والندوات، وتوفير الوزارة ميزانية كافية للنشاط الكشفي المدرج في خططها وزيادتها، وتوفير أماكن دائمة وأمنة غير بعيدة للمخيمات الكشفية<sup>(33)</sup>.

وفي ليبيا، سعت دراسة فاطمة الفرجاني (2022)، إلى التعرف على دور الحركة الكشفية في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى أفراد العينة في مدينتي البيضاء وشحات، وكذلك التعرف على درجة المسؤولية الاجتماعية لدى أفراد العينة ككل، وكذلك الفروق في درجة المسؤولية الاجتماعية بين أفراد العينة حسب متغير الانتساب وعدم الانتساب للحركة الكشفية، وكذلك معرفة العلاقة بين درجة المسؤولية الاجتماعية وطول مدة الانتساب للحركة الكشفية، كذلك العلاقة بين درجة المسؤولية الاجتماعية والعمر لأفراد العينة. استخدمت الدراسة مقياس المسؤولية الاجتماعية كأداة لجمع البيانات من خلال عينة بلغ حجمها (125) فرداً من الذكور المنتسبين وغير المنتسبين للحركة الكشفية. وقد أشارت النتائج إلى وجود درجة مرتفعة من المسؤولية الاجتماعية لدى أفراد العينة، كذلك أشارت إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد العينة في درجة المسؤولية الاجتماعية تعزى لمتغير الانتساب أو عدم الانتساب للحركة الكشفية، وعدم وجود أي علاقة ذات دلالة إحصائية بين مدة الانتساب للحركة الكشفية والمسؤولية الاجتماعية، وعدم وجود أي علاقة إحصائية بين العمر والمسؤولية الاجتماعية لدى أفراد العينة<sup>(34)</sup>.

وهدفت دراسة محمد واصل (2022) إلى محاولة التعرف على واقع دور مفوضية طبرق للكشافة والمرشدات في تحقيق أهداف التنمية المستدامة، وقد اعتمد فيها الباحث على منهج دراسة الحالة، وقام باستخدام دليل دراسة الحالة والمقابلات غير المقننة والملاحظة المشاركة كأدوات لجمع البيانات. وجاءت أبرز نتائج الدراسة متمثلة في: حرص المفوضية في أنشطتها على تحقيق أهداف التنمية المستدامة، حيث يتم تغطية الجانب الاجتماعي (الأهداف: الأول والثاني والثالث والرابع والخامس والسادس عشر)، ويتم تغطية

(32) أسامة جمعة على العجمي، مرجع سابق.

(33) مصعب عمر محمد لافي، معوقات الأنشطة الكشفية في المدارس الحكومية بمحافظة غزة من وجهة نظر القادة والمديرين وسبل التغلب عليها، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الأزهر، غزة، 2016.

(34) فاطمة الفرجاني أبردان الفرجاني، مرجع سابق.

الجانب الاقتصادي (الأهداف: الثاني والخامس والثامن والتاسع والثاني عشر والسابع عشر)، كما يتم تغطية الجانب البيئي (الأهداف: السادس والسابع والحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر)، وأن أهم المعوقات التي تعوق المفوضية في دعم تحقيق أهداف التنمية المستدامة عدم توفر التمويل المالي الكافي<sup>(35)</sup>.

كما قدم أحمد علي (2023)، دراسة مستهدفة التعرف على دور فوج سرت للكشافة والمرشدات في التوعية البيئية بمؤسسات التعليم الأساسي بمدينة سرت، استخدمت الدراسة الاستبيان كأداة لجمع البيانات من خلال عينة من المنتسبين لمرحلة الفتيان بفوج سرت للكشافة والمرشدات والذين تقع أعمارهم في الفئة أعمارهم من 12-15 والمقيدين في مرحلة التعليم الأساسي بمدينة سرت. وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها: أن فوج كشافة سرت ينظم برامج توعوية عن التلوث بأنواعه المختلفة لتلاميذ المدارس، وأن منتسبي فوج الكشافة بسرت يساهمون مع بقية زملائهم في الفوج بحملات التشجير في المدينة وضواحيها والعناية بالأشجار، كما أن فوج سرت للكشافة والمرشدات يواجه العديد من الصعوبات للقيام بمهامه ومنها: عدم توفر المقر اللائق للفوج كذلك نقص في الإمكانيات المادية، وقلة تقديم الدعم له من القطاعات العامة والخاصة بالمدينة<sup>(36)</sup>.

### تعقيب على الدراسات السابقة:

- أكدت جميع الدراسات على أهمية الحركة الكشفية في تنمية الوعي البيئي (أسامة العجمي، 2011)، و(أحمد علي، 2023)، وتنمية المسؤولية الاجتماعية (فاطمة الفرجاني، 2022)، و تحقيق أهداف التنمية المستدامة 2030 (محمد واصل، 2022).
- بينت الدراسات أن الحركة الكشفية تواجه عديد المعوقات مثل: معوقات مادية، ومعوقات ثقافية واجتماعية، ومعوقات بشرية، وغير ذلك، (أسامة العجمي، 2011)، و(مصعب لأفي، 2016)، و (محمد واصل، 2022)، و(أحمد علي، 2023).
- اتفقت الدراسة مع الدراسات السابقة في كونها دراسات وصفية تحليلية.
- تختلف الدراسة عن الدراسات السابقة من حيث هدفها وعينتها وطبيعة المجتمع الذي يطبق فيه الدراسة، إن اطلاع الباحث على نماذج من الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة الراهنة، قد أفاد الدراسة في أكثر من جانب إلى الحد الذي يمكن القول أن هذه الدراسات وغيرها، يمكن اعتبارها الركائز الأساسية التي انطلقت من خلالها تساؤلات الدراسة الراهنة، كما ساهمت في بلورة العديد من المفاهيم التي تناولتها الدراسة، وتوجيه الباحث لتحديد الإجراءات المنهجية للدراسة، وفي تفسير نتائجها.

### الإجراءات المنهجية للدراسة:

#### نوع الدراسة ومنهجها:

#### نوع الدراسة:

تتنتمي هذه الدراسة من حيث النوع إلى الدراسات الوصفية التحليلية؛ حيث تسعى الدراسة الراهنة إلى وصف أهم معوقات الحركة الكشفية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة بمدينة سرت، وذلك بغرض الوصول إلى بعض المقترحات والتوصيات التي

(35) محمد شحاتة عبد النبي واصل، مرجع سابق.

(36) أحمد الأمين علي، دور فوج سرت للكشافة والمرشدات في التوعية البيئية بمؤسسات التعليم الأساسي بمدينة سرت المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة سرت، المجلد الثاني، العدد الثاني، يوليو 2023.



تحد من معوقات الحركة الكشفية وتُفعل دورها في تحقيق أهداف التنمية المستدامة.  
المنهج المستخدم:

تعتمد الدراسة الراهنة على منهج المسح الاجتماعي عن طريق العينة باعتباره من أنسب المناهج التي تلائم موضوع الدراسة.

### 1- مجالات الدراسة:

المجال الجغرافي: اتخذت الدراسة الحالية من مفضوية طبرق للكشافة والمرشدات مجالاً جغرافياً لها.

المجال البشري: تم تطبيق الدراسة الميدانية على عينة عمدية من قادة/ قائدات مفضوية طبرق للكشافة والمرشدات، ولهم جزيل الشكر والتقدير. والعينة العمدية هي إحدى أساليب العينات غير العشوائية، ويتم اختيار مفرقاتها بطريقة مقصودة على أساس تقدير وحكم الباحث بأن الحالات التي يتم اختيارها تحقق أهداف البحث<sup>(37)</sup>، حيث أن القادة/ القائدات أكثر إدراكاً للمعوقات والعقبات التي تواجه الحركة الكشفية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة، وقد بلغ حجم العينة (20) مبحوث.

المجال الزمني: تم جمع بيانات الدراسة الميدانية خلال شهر سبتمبر عام 2023.

### أدوات جمع البيانات:

اعتمدت الدراسة في الحصول على بياناتها الميدانية على الأدوات التالية:

#### أ- الاستبيان:

وقد اتبعت في إعداده أن يكون متضمناً مجموعة من الأسئلة التي تدور حول التحقق من التساؤلات التي تحاول الدراسة أن تجيب عنها، ومن ثم فقد اشتمل على المحاور الآتية: البيانات الأولية، أهم معوقات الحركة الكشفية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة، وأهم المعوقات البشرية، والثقافية والاجتماعية، والاقتصادية، والإدارية والتنظيمية، التي تواجه الحركة الكشفية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في مدينة طبرق، وأخيراً أهم المقترحات من وجهة نظر أفراد العينة التي تحد من هذه المعوقات، تم عرض استمارة الاستبيان على مجموعة من المحكمين ومن ذوي الخبرة من قادة الحركة الكشفية، فلهم جزيل الشكر والتقدير، وقد استفاد الباحث من ملاحظاتهم القيمة، كما تم اختيار مبدئي لاستمارة الاستبيان على عينة عمدية بلغت 10 مبحوث، قبل طباعتها في صورتها النهائية، وتبين فاعلية الأداة، وقد استوفى الاستبيان المبحوث بنفسه، وتضمن لنا هذه الطريقة في جمع البيانات حد أدنى من تحيز الباحث<sup>(38)</sup>.

#### ب- المقابلة شبه المقننة:

تعتمد المقابلة شبه المقننة **Semi-structured interview** على مجموعة من الأسئلة، مع محاولة توجيه الحوار ليظل دائراً حول هذه الأسئلة ولكن بقدر كبير من المرونة والحرية، وتتيح المقابلات شبه المقننة للأفراد المبحوثين أيضاً قدراً من حرية التصرف وحرية الكلام عما يعمل في صدورهم أو يمثل أهمية لهم<sup>(39)</sup>، وقد قام الباحث بإجراء هذه المقابلات مع بعض القادة/ القائدات، ولهم جزيل الشكر والتقدير.

(37) طلعت إبراهيم لطفي، مرجع سابق، ص 277.

(38) علي عبد الرازق جليبي، تصميم البحث الاجتماعي الأسس والاستراتيجيات، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، الطبعة الثالثة، 2007، ص 294.

(39) شارلبيين هسن- بيبر، باتريشيا ليبي، البحوث الكيفية في العلوم الاجتماعية، ترجمة: هناء الجوهري، مراجعة وتقديم: محمد الجوهري، المركز القومي للترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى، 2011، ص 221.

## تد الملاحظة المشاركة:

هي طريقة لجمع البيانات يكتسب فيها الباحث معرفة وثيقة وعميقة بجماعة الأفراد الذين يكونون المبحوثين الذين تتناولهم الدراسة، وذلك في داخل المكان الطبيعي لهذه الجماعة<sup>(40)</sup>، وكقاعدة عامة، فإن الباحث الذي يقوم بالملاحظة المشاركة يربط نفسه بالجماعة التي يدرسها لفترة معقولة من الوقت تتراوح بين عدة أسابيع أو شهور وعدة سنوات<sup>(41)</sup>، وقد تيسر ذلك للباحث، كونه قائد كشفي في موضبة طبرق للكشافة والمرشدات.

## أسلوب المعالجة الإحصائية:

تمت معالجة بيانات الدراسة الميدانية باستخدام التكرارات والنسب المئوية.

## تحليل نتائج الدراسة وتفسيرها:

أولاً: الخصائص العامة لعينة الدراسة:

## 1- النوع:

جدول رقم (1): النوع

المتغير	التكرار	النسبة المئوية
ذكر	13	65
أنثي	7	35
المجموع	20	100

يتضح من المعطيات الإحصائية للدراسة الميدانية أن العينة تضم (13) من الذكور بنسبة (65%)، بينما تضم (7) من الإناث بنسبة (35%).

## 2- فئات العمر:

جدول رقم (2): العمر

المتغير	التكرار	النسبة المئوية
أقل من 25	7	35
25-35	3	15
35-45	4	20
45-55	3	15
55 فأكثر	3	15
المجموع	20	100

باستقراء الجدول السابق، الذي يوضح توزيع أفراد العينة طبقاً للفئات العمرية، أن

(40) ماتيزوز، بوب، وروس، لينز، الدليل العملي لمنهج البحث في العلوم الاجتماعية، ترجمة وتقديم وتعليق: محمد الجوهري، المركز القومي للترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى، 2106، ص865.

(41) محمد الجوهري، مقدمة الترجمة العربية، في: روبرت إيبرسون، راشيل فريتز، لندا شو، البحث الميداني الاثنوجرافي في العلوم الاجتماعية، ترجمة: هناء الجوهري، مراجعة وتقديم: محمد الجوهري، المركز القومي للترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى، 2010، ص14.



الفئة العمرية (أقل من 25)، قد احتلت المرتبة الأولى بنسبة (35%)، ما يشير إلى أن الحركة الكشفية تمتلك الشباب؛ المورد الرئيسي لتحقيق أهداف التنمية المستدامة، فهم الأمل في تقوية وتعظيم العمل التطوعي، وفي توفير أجيال متعاقبة تستمر لديها الرغبة في البذل والعطاء والإحساس بالمشكلات العامة والحس الإنساني والتفاعل الخلاق في سبيل رفع شأن المجتمع وتجاوز مشكلاته ومناطق ضعفه<sup>(42)</sup>، إذا ما توافرت لهم الإمكانيات المادية والمعنوية، وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة أسامة العجمي التي أشارت إلى أن الغالبية العظمى من أفراد العينة هم في عمر الشباب<sup>(43)</sup>، في حين جاءت الفئة العمرية (35-45) في المرتبة الثانية بنسبة (20%)، أما الفئات العمرية (25-35)، و(45-55)، و(55 فأكثر) فقد جاءت في المرتبة الأخيرة بنسبة واحدة (15%).

### 3- الحالة التعليمية:

جدول رقم (3): الحالة التعليمية

النسبة المئوية	التكرار	المتغير
-	-	مؤهل أساسي
40	8	مؤهل متوسط
55	11	مؤهل جامعي
5	1	مؤهل فوق الجامعي
100	20	المجموع

كشفت الدراسة الميدانية عن أن فئة الحاصلين على المؤهلات الجامعية هي أكبر الفئات حجماً بين أفراد العينة بنسبة (55%)، ويليهما فئة الحاصلين على مؤهل متوسط بنسبة (40%)، وأخيراً فئة مؤهل فوق الجامعي بنسبة (5%)، ويتضح مما سبق ارتفاع المستوى التعليمي لعينة الدراسة، وربما يعكس ذلك وجود قدراً كبيراً من الوعي والإدراك بقضايا الدراسة بين أفراد العينة، ما قد يساعد على الوصول إلى حقائق ميدانية تتسم بالموضوعية عن أهم معوقات الحركة الكشفية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في مدينة طبرق، وتتفق نتائج هذه الدراسة مع نتائج دراسة أسامة العجمي، التي أوضحت أن غالبية أفراد العينة من ذوي التعليم العالي<sup>(44)</sup>.

### 4- الحالة الزوجية:

جدول رقم (4): الحالة الزوجية

النسبة المئوية	التكرار	المتغير
60	12	لم يتزوج
40	8	متزوج
100	20	المجموع

أوضحت معطيات الدراسة الميدانية أن غير المتزوجين يمثلون (60%) من إجمالي العينة، في حين أن نسبة المتزوجين بلغت (40%)، ويمكن تفسير ذلك في ضوء أن أغلب

(42) خالد مجاهد أحمد السيد، المعوقات التي تواجه الجمعيات الأهلية في تفعيل التطوع لدى الشباب الجامعي ودور طريقة تنظيم المجتمع في مواجهتها، مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الفيوم، العدد السابع عشر، الجزء الثاني، أكتوبر 2019، ص 544.

(43) أسامة جمعة علي العجمي، مرجع سابق، ص 128.

(44) المرجع سابق، ص 129.

أفراد العينة من الشباب كما سبقت الإشارة، فضلاً عن إن ظاهرة تأخر سن الزواج موجودة في المجتمع الليبي لدى الجنسين، وقد يعزى ذلك إلى البطالة وارتضاع تكاليف الزواج، وعدم توفر السكن وغير ذلك، وهو ما قد لاحظته الباحثة.

**ثانياً: أهم معوقات الحركة الكشفية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في مدينة طبرق**  
جدول رقم (5): أهم معوقات الحركة الكشفية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في مدينة طبرق<sup>(\*)</sup>

الترتيب الأهمية	النسبة المئوية	التكرار	المتغير
3	19.05	8	معوقات بشرية
2	23.81	10	معوقات ثقافية واجتماعية
1	26.19	11	معوقات اقتصادية
5	11.90	5	معوقات إدارية وتنظيمية
4	14.29	6	جميع المعوقات المذكورة
6	4.76	2	معوقات أخرى تذكر
	100	42	المجموع

(\*) الإجابة بأكثر من متغير

كشفت معطيات الدراسة الميدانية عن مدى التنوع في رؤية أفراد العينة لأهم معوقات الحركة الكشفية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في مدينة طبرق، والتي جاء في مقدمتها متغير «معوقات اقتصادية» وذلك بنسبة (26.19%)، يليه متغير «معوقات ثقافية واجتماعية» بنسبة (23.81%)، ثم متغير «معوقات بشرية» بنسبة (19.05%)، ثم متغير جميع المعوقات المذكورة بنسبة (14.29%)، ثم متغير «معوقات إدارية وتنظيمية» بنسبة (11.90%)، وأخيراً جاء متغير «معوقات أخرى تذكر» (التشريعات والقوانين، والمناخ السياسي) بنسبة (4.76%).

**ثالثاً: أهم المعوقات البشرية التي تواجه الحركة الكشفية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في مدينة طبرق.**

جدول رقم (6): أهم المعوقات البشرية التي تواجه الحركة الكشفية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في مدينة طبرق<sup>(\*)</sup>

الترتيب الأهمية	النسبة المئوية	التكرار	المتغير
1	26.78	15	عزوف الشباب عن العمل التطوعي
4	14.29	8	عدم تضرغ منتسبي الحركة الكشفية
2	21.43	12	تسرب القيادات
5	10.71	6	الفجوة بين الأجيال الكشفية
3	16.07	9	نقص القادة القائمين على تنفيذ الأنشطة الكشفية
6	7.14	4	جميع المعوقات المذكورة
7	3.57	2	معوقات أخرى تذكر
	100	56	المجموع

(\*) الإجابة بأكثر من متغير

يقدم الجدول رقم (6) قراءة واضحة بذاتها عن رأي أفراد العينة في أهم المعوقات البشرية التي تواجه الحركة الكشفية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في مدينة طبرق، حيث احتل متغير «عزوف الشباب عن العمل التطوعي» المرتبة الأولى بنسبة (26.78%)، وقد يفسر هذه النتيجة منظومة عوامل منها: ترسخ صورة ذهنية سلبية بين أفراد المجتمع عن العمل التطوعي، فمن المؤكد القول، أنه كلما كانت الصورة الذهنية المدركة للعمل التطوعي إيجابية وواضحة كلما زاد مستوى الدافعية للتطوع لدى غير المتطوعين، لما تمثله الصورة الذهنية والانطباعات والأفكار والمعلومات التي تتشكل لدى الأفراد حول موضوع معين من تأثير على دافعيتهم حول عمل أو سلوك معين وكذلك سعيهم نحو تحقيق أهداف محددة<sup>(45)</sup>.

الأمر الذي يستلزم إقامة حملات تطوعية تهدف إلى نشر ثقافة العمل التطوعي لتحسين الصورة الذهنية السلبية المدركة عنه، وتنمية روح المواطنة بين الشباب، لاستقطاب متطوعين، وذلك بالشراكة بين الحركة الكشفية وغيرها من المنظمات الحكومية وغير الحكومية، ما يعزز من قدرتها على تحقيق أهداف التنمية المستدامة، وفي هذا الشأن توصي نتائج دراسة ميدانية عن اتجاهات طلبة جامعة الزاوية نحو العمل التطوعي بإقامة العديد من الورش والندوات التي تهدف إلى تغيير الاعتقاد السائد عند العديد من الطلبة بأن العمل التطوعي يؤثر سلباً على التحصيل الأكاديمي أو أنه مضيعة للوقت<sup>(46)</sup>.

وغياب التقدير الاجتماعي لجهود المتطوعين، فثمة علاقة بين تقدير المجتمع للتطوع وازدياد مشاركة الأفراد فغياب التقدير المجتمعي يؤثر على نظرة الناس له<sup>(47)</sup>.

وضعف التوعية التربوية والإعلامية بفوائد العمل التطوعي على الفرد أو المجتمع، والانشغال بالدراسة، وزيادة متطلبات الحياة المادية، وغير ذلك، ومن آليات تشجيع الشباب على الانخراط في العمل التطوعي، أن يحتوي البناء القانوني للمجتمع على مجموعة من القوانين التي تمنح المتطوعين بعض الامتيازات، كالأولوية في الحصول على فرصة عمل أو الحصول على خدمات معينة، باعتبار أن المتطوعين هم مواطنون بذلوا جهودهم عن طيب خاطر لصالح المجتمع، حتى يدرك المتطوع أن المجتمع يبادل الاهتمام<sup>(48)</sup>، وتحفيز الأسر لأبنائهم على بذل أوقاتهم في الأعمال التطوعية<sup>(49)</sup>، والاهتمام بالتطوع الرقمي وتفعيل وسائل التواصل الاجتماعي في نشر ثقافة التطوع<sup>(50)</sup>، يليه متغير «تسرب القيادات» والذي جاء في المرتبة الثانية بنسبة (21.43%)، ويمكن تفسير معاناة الحركة الكشفية من تسرب القيادات بعدة عوامل منها: الظروف الصعبة التي يمر بها المجتمع الليبي؛ كحالة عدم الاستقرار الأمني، وتردي الأوضاع الاقتصادية (من قبيل أزمة السيولة، وانتشار ظاهرة

(45) زيانة بنت ناصر بن سالم الراشدية، الصورة الذهنية المدركة للعمل التطوعي وعلاقتها بالدافعية للتطوع لدى عينة من طلبة جامعة نزوى بسلطنة عمان في ضوء بعض المتغيرات، رسالة ماجستير، كلية العلوم والآداب، جامعة نزوى، سلطنة عمان، 2016، ص 145.

(46) فاطمة حسن سالم خليفة، اتجاهات طلبة جامعة الزاوية نحو العمل التطوعي: مجلة كليات التربية، جامعة الزاوية، العدد العشرون، يناير 2021، ص 284.

(47) آسية بنت عبدالله اللحيدان، حصة بنت حمود البازعي، دور الأنشطة الطلابية في تعزيز ثقافة العمل التطوعي لدى طالبات جامعة القصيم: دراسة ميدانية، المركز القومي للبحوث التربوية والتنموية بالقاهرة، يوليو 2018، ص 479.

(48) حمدان طاهر محمد، تصور تخطيطي مقترح لتفعيل مشاركة الشباب الجامعي في العمل التطوعي، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية، العدد 56، المجلد 2، أكتوبر 2021، ص 371-372.

(49) يعن الله علي القرني، مشاركة الشباب الجامعي في الأعمال التطوعية الواقع، الفرص، العقبات، آليات التعزيز: دراسة ميدانية على الطلاب والطالبات المنتظمين بجامعة الملك عبد العزيز، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 18، العدد 1، يونيو 2021، ص 179.

(50) خالد مجاهد أحمد السيد، مرجع سابق، ص 571.

الفساد الإداري والمالي، وارتفاع الأسعار)، وتناقض المشاكل الاجتماعية والأمنية من قبيل التهجير والخطف والقتل على الهوية<sup>(51)</sup>.

وقلة الحوافز المعنوية والمادية، واستحواذ بعض القادة لكل المهام، وتهميش غيرهم، وعدم قناعة بعض القادة بالمهام المسندة لهم أو عدم تناسبها مع قدراتهم وميولهم واستعداداتهم، وعدم المساواة والعدالة بين القادة في فرص تمثيل الحركة في المشاركات الكشفية الداخلية أو الخارجية، وعدم الاهتمام بالمشكلات التي تواجه القادة، واستقطاب منظمات العمل التطوعي الأخرى المنافسة للقيادات الشابة، وغياب العلاقات الإنسانية الإيجابية بين بعض القادة، فضلاً عن النظرة السلبية للمجتمع إزاء الحركة الكشفية، ثم متغير «نقص القادة القائمين على تنفيذ الأنشطة الكشفية» في المرتبة الثالثة بنسبة (16.07%)، ثم متغير «عدم تفرغ منتسبي الحركة الكشفية»، في المرتبة الرابعة بنسبة (14.29%)، وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة أسامة العجمي والتي أشارت نتائجها إلى عدم توافر الوقت الكافي لدى منتسبي الحركة الكشفية، ويعزى ذلك من وجه نظره إلى انشغال الكشافيين في دراستهم طيلة العام الدراسي، أما بالنسبة للقادة يعود السبب في ذلك لانشغالهم بأعمالهم ووظائفهم الحكومية، علاوة على ذلك ظروفهم الأسرية وعلاقاتهم الاجتماعية الأخرى<sup>(52)</sup>، الأمر الذي يستلزم حتمية اهتمام الحركة الكشفية بالتطوع العرضي، حيث يقدم المتطوعون في هذه المشاركات التطوعية وقتهم بمرونة اعتماداً على نمط حياتهم وتوافرهم، بشكل عام يشير التطوع العرضي إلى المشاركة التطوعية العرضية، والناشئة وقصيرة المدى الحاصلة خلال حدث واحد عابر<sup>(53)</sup>، ولعل خير مثال على ذلك حملة فزعة خوت في ظل كارثة إعصار دانيال وما بعدها، وهو ما أكدته المشاهدات الواقعية للباحث، ثم متغير «الفجوة بين الأجيال الكشفية» في المرتبة الخامسة بنسبة (10.71%). وهو ما قد لاحظته الباحثة، ما يتطلب العمل على الاندماج بين القيادات علي اختلاف فئاتها العمرية من خلال العمل بروح الفريق الواحد لدعم قادة الأنشطة الكشفية في تنفيذها، ما يساعد على ردم الفجوة بين الأجيال الكشفية. ثم متغير «جميع المعوقات المذكورة» في المرتبة السادسة بنسبة (7.14%) وجاء في مؤخرة المعوقات متغير «معوقات أخرى تذكر» (الأنانية) بنسبة (3.57%)، وهذه النتيجة لافتة للنظر، وأعتقد أنها تمثل وعياً من أفراد العينة بأهم المعوقات البشرية التي تواجه الحركة الكشفية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في مدينة طبرق.

(51) نحو هوية وطنية جامعة في ظل دولة العدالة المواطنة، بيروت، 2021، ص 4.

(52) أسامة جمعة علي العجمي، مرجع سابق، ص 224.

(53) كرييس ميلسورا، ممارسات العمل التطوعي في القرن الحادي والعشرين خطة عمل إدماج العمل التطوعي في خطة 2030، ستراتيجك أجندا، لندن، المملكة المتحدة، يونيو 2020، ص 8.

## رابعاً: أهم المعوقات الثقافية والاجتماعية التي تواجه الحركة الكشفية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في مدينة طبرق.

جدول رقم (7): أهم المعوقات الثقافية والاجتماعية التي تواجه الحركة الكشفية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في مدينة طبرق<sup>(٢)</sup>

الترتيب الأهمية	النسبة النسبية	التكرار	المتغير
1	28.57	14	ضعف وعي أفراد المجتمع بأهمية الحركة الكشفية ودورها في المجتمع
4	12.24	6	عدم الشعور بالمسؤولية الاجتماعية
6	6.12	3	ضعف أو انخفاض الشعور بالانتماء للمجتمع
3	18.37	9	قصور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في حث أفراد المجتمع علي المشاركة في العمل التطوعي
2	20.41	10	النزعة القبلية في المجتمع
7	4.08	2	الاعتماد التقليدي علي الدولة
5	10.20	5	جميع المعوقات المذكورة
-	-	-	معوقات أخرى تذكر
	100	49	المجموع

(٢) الإجابة بأكثر من متغير

كشفت معطيات الدراسة الميدانية عن مدى التنوع في رؤية أفراد العينة لأهم المعوقات الثقافية والاجتماعية التي تواجه الحركة الكشفية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في مدينة طبرق، والتي جاء في مقدمتها متغير «ضعف وعي أفراد المجتمع بأهمية الحركة الكشفية ودورها في المجتمع» وذلك بنسبة (28.57%)، وهذه النتيجة يمكن أن تعزى إلى غياب قيم العمل التطوعي في المجتمع، وتشير الدراسات إلى أن غرس قيم العمل التطوعي من أبرز الممارسات الوالدية القادرة على توليد المحبة والود بين أفراد المجتمع الواحد، وهذا كله يؤسس لثقافة مجتمعية أساسها المحبة بين الأفراد؛ الأمر الذي يسهم في الترويج لثقافة التطوع، بحيث يصبح العمل التطوعي مظهراً ثقافياً لدى كافة أفراد المجتمع<sup>(54)</sup>.

فضلاً عن ما سلف، قصور الحركة الكشفية في الإعلان الكافي عن مبادئها وأهدافها و أنشطتها، كما أن محدودية دور وسائل الإعلام المختلفة في التعريف بالحركة الكشفية ودورها في المجتمع لا يمكن تجاهله في هذا الشأن، يليه متغير «النزعة القبلية في المجتمع» بنسبة (20.41%)، وهذه نتيجة منطقية، لأن القبيلة مكون أصيل من مكونات البناء الاجتماعي للمجتمع الليبي<sup>(55)</sup>، فأصبح الولاء للقبيلة باعتبارها كياناً اجتماعياً أكثر رسوخاً وأهمية من الدولة<sup>(56)</sup>، ثم متغير «قصور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في حث أفراد المجتمع علي المشاركة في العمل التطوعي» بنسبة (18.37%)، ويربط الباحث

(54) على أحمد البركات، ممارسات التربية الوالدية في غرس قيم العمل التطوعي لدى أطفال إمارة الشارقة، المجلة العربية للتربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المجلد الواحد والأربعون، العدد الأول، يونيو/أغسطس 2022، ص172.

(55) الإسكوا، مرجع سابق، ص9.

(56) رشا عطوة عبد الكريم، المتغيرات المعاصرة وتداعياتها على مفهوم المواطنة بالتطبيق على ليبيا بعد عام 2011، مجلة البحوث المالية والتجارية، كلية التجارة، جامعة بورسعيد، المجلد 22، العدد الرابع، أكتوبر 2021، ص2.

بين هذه النتيجة مع توصيات دراسة ميدانية أشارت إلى ضرورة توجيه الأسرة لأبنائها بضرورة المشاركة في العمل التطوعي<sup>(57)</sup>، كما أن دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى لا يمكن تجاهله في هذا الشأن، ثم متغير «عدم الشعور بالمسؤولية الاجتماعية» بنسبة (12.24%).

المسؤولية الاجتماعية هي مسؤولية الفرد الذاتية عن الجماعة أمام نفسه، وأمام الجماعة، وأمام الله وهي الشعور بالواجب الاجتماعي والقدرة على تحمله والقيام به<sup>(58)</sup>، وتعتبر المسؤولية الاجتماعية كما يرى «علي ليلة» قضية تربوية واجتماعية وأخلاقية ودينية وقيمية، تستدعي الاهتمام بها داخل البناء الاجتماعي عامة بما ينطوي عليها من دلالات قيمة لحياة الإنسان<sup>(59)</sup>. تحتاج تنمية المسؤولية الاجتماعية تضافر جهود مؤسسات التنشئة الاجتماعية على اختلافها، وهذا ما أكدت عليه توصيات دراسة فاطمة الفرجاني التي أشارت إلى توجيه القائمين على التنشئة الاجتماعية بضرورة الاهتمام بتنمية المسؤولية الاجتماعية والاهتمام بضرورة الانتماء للحركة الكشفية وغيرها من الجماعات غير الرسمية والاهتمام برعاية الشباب، وتوفير الأنشطة والأندية الثقافية والاجتماعية ووضع الخطط والبرامج التي تساهم في تنمية المسؤولية الاجتماعية<sup>(60)</sup>، ثم متغير «جميع المعوقات المذكورة» بنسبة (10.20%)، ثم متغير «ضعف أو انخفاض الشعور بالانتماء للمجتمع» بنسبة (6.12%)، الانتماء يمثل شعور داخلي يجعل المواطن يعمل بحماس وإخلاص للارتقاء بوطنه، فالانتماء يعد إحساس ايجابي نحو الوطن، والانتماء يحقق السعادة للفرد فهو ضرورة لحياة الفرد والمجتمع<sup>(61)</sup>.

ويضرب الباحث هذه النتيجة في ضوء أزمة الهوية في المجتمعات القبلية، حيث أن الفرد يعاني من ازدواجية الولاء، هل سيرجع إلى القبيلة أم الدولة، وغالباً ما يكون انتماءه إلى القبيلة أقرب وأصدق من انتمائه إلى الدولة<sup>(62)</sup>، وبالتالي فهو في الغالب ليس مستعداً للانضمام إلى فعل التضحية والتعاون الجماعي في إطار الجمعيات التطوعية، بينما يقبل نوعاً من التضحية أو المخاطرة في سياق تفاعله العصبوي مع القبيلة أو الجهة<sup>(63)</sup>.

ويرى الباحث أن نشر ثقافة العمل التطوعي بين أفراد المجتمع ربما تساعد على تنمية الشعور بالانتماء والولاء للمجتمع، وثقافة العمل التطوعي هي إطار من القيم والاتجاهات والممارسات، التي تقوي النزوع إلى التطوع، والتي تعززها أدوار واضحة لمؤسسات التنشئة الاجتماعية والسياسية<sup>(64)</sup>.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الحركة الكشفية في المقام الأول؛ تعمل على تنمية المسؤولية الوطنية، وتزرع في نفوس أعضائها الولاء والانتماء للوطن والوعي بالواقع السياسي للدولة، وتهتم بتعريف أعضائها بالمبادئ الأساسية والقوانين والمعتقدات بما

(57) جلال براني الدامي، فتحي جاب الله إدريس، اتجاهات طلاب الخدمة الاجتماعية بجامعة طبرق نحو العمل التطوعي، مجلة الأصالة، الجمعية الليبية لعلوم التربية، العدد السابع، يونيو 2023، ص 534.

(58) فاطمة الفرجاني أبريدان الفرجاني، مرجع سابق، ص 92.

(59) أسامة أحمد حسن، التخطيط لتنمية المسؤولية الاجتماعية لدى الشباب الجامعي للحد من الآثار المترتبة على الاستقطاب، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2019، ص 152.

(60) فاطمة الفرجاني أبريدان الفرجاني، مرجع سابق، ص 111.

(61) رشا عطوة عبد الحكيم، مرجع سابق، ص 12.

(62) محمد علي عز الدين، التنمية المعاقفة في ليبيا دراسة تحليلية نقدية لعقود الظلام الأربعة، وزارة الثقافة والمجتمع المدني، طرابلس، الطبعة الأولى، 2013، ص 144.

(63) صالح السنوسي، إشكالية المجتمع المدني العربي العصبية والسلطة والغرب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2012، ص 47.

(64) أماني قنديل، مؤسسات المجتمع المدني قياس الفاعلية ودراسة حالات، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، 2005، ص 26.

يساعدهم على اختيار أفكارهم<sup>(65)</sup>.

وأخيراً متغير «الاعتماد التقليدي علي الدولة» بنسبة (4.08%)، وقد يعزى ذلك لطبيعة الدولة الربعية التي تمتلك أهم مورد للدخل في المجتمع وهو النفط<sup>(66)</sup>، ومن ثم فهي تتحمل مسؤولية توفير البنية الأساسية من تعليم وصحة وأمن ورفاه اقتصادي<sup>(67)</sup>.

لا شك أن العلاقة بين الدولة الربعية والمجتمع هي علاقة من طرف واحد، فهي تقرر كل شيء، وتوفر كل شيء، وتوزع كل شيء، وبالتالي فإن محور العلاقة بين المواطن والدولة يتمحور حول مقدار ما يحصل عليه من مال أو خدمات<sup>(68)</sup>، ما أدى إلى شيوع ثقافة التواكل على الدولة، وعدم اهتمام المواطن بالانخراط في العمل التطوعي.

ومما سبق يتضح أن أهم المعوقات الثقافية والاجتماعية التي تواجه الحركة الكشفية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في مدينة طبرق كما يراها أفراد العينة تمثلت في: ضعف وعي أفراد المجتمع بأهمية الحركة الكشفية ودورها في المجتمع، النزعة القبيلية في المجتمع، قصور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في حث أفراد المجتمع علي المشاركة في العمل التطوعي، وعدم الشعور بالمسؤولية المجتمعية، ضعف أو انخفاض الشعور بالانتماء للمجتمع، الاعتماد التقليدي علي الدولة.

**خامساً: أهم المعوقات الاقتصادية التي تواجه الحركة الكشفية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في مدينة طبرق؟**

جدول رقم (8): أهم المعوقات الاقتصادية التي تواجه الحركة الكشفية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في مدينة طبرق<sup>(\*)</sup>

المتغير	التكرار	النسبة المئوية	ترتيب الأهمية
عدم وجود مقر	20	26.67	1
عدم توفر التجهيزات الادارية	6	8	6
قلة الميزانية المخصصة	12	16	2
نقص الأدوات والمعدات الكشفية	10	13.33	3
نقص التمويل	12	16	2
عدم صرف حوافز مادية للقادة	7	9.33	5
عدم القدرة علي استثمار وتنمية الموارد المالية	8	10.67	4
جميع المعوقات المذكورة	-	-	-
معوقات أخرى تذكر	-	-	-
المجموع	75	100	

(\*) الإجابة بأكثر من متغير

(65) نعمان محمود حامد حمادنه، دور الكشافة في ترسيخ قيم المواطنة من وجهة نظر قادة الكشافة بمدارس وزارة التربية والتعليم في الأردن، المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة أسبوط، المجلد 38، العدد الرابع، جزء ثاني، أبريل 2022، ص 4.

(66) عبد الله امحمد شامية، دور الدولة في النشاط الاقتصادي، المنظمة الليبية للسياسات والاستراتيجيات، طرابلس، أغسطس 2016، ص 6.

(67) زاهي المغيربي، نجيب الحصادي، التحول الديمقراطي في ليبيا تحديات ومآلات وفرص، المنظمة الليبية للسياسات والاستراتيجيات، طرابلس، 2016، ص 14.

(68) أحمد الزروق أمحمد الرشيد، شكري عاشور رجب السويدي، سعد الزروق أمحمد الرشيد، الاقتصاد السياسي للدولة الربعية ومآزق الخيار الديمقراطي في ليبيا، مجلة مدارات سياسية، المجلد 4، العدد 2، 2020، ص 88.



جاء متغير «عدم وجود مقر» في المرتبة الأولى كأهم المعوقات الاقتصادية التي تواجه الحركة الكشفية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في مدينة طبرق من وجهة نظر أفراد العينة، وذلك بنسبة (26.67%)، ويرى الباحث أن تركيز أفراد العينة والمبجوثين من خلال المقابلات الشخصية على هذا المعوق في بداية المعوقات الاقتصادية التي تواجه الحركة الكشفية منطقياً، لاسيما بعد تعرض مقر الحركة لهدم في عام 2021 من قبل بعض ضفاف النفوس<sup>(69)</sup>، ومن ثم فقد اتخذت الحركة مقراً مؤقتاً لها في بعض مدارس المدينة، وتجدر الإشارة هنا إلى أن عدم وجود مقر مناسب من المعوقات العامة التي تواجه الفرق الكشفية الليبية ما يعوقها عن أداء دورها على أكمل وجه<sup>(70)</sup>، ويؤكد ما سبق، نتائج دراسة حديثة لأحمد علي التي أشارت نتائجها إلى أن فوج سرت للكشافة والمرشدات يواجه العديد من الصعوبات للقيام بمهامه منها عدم توفر المقر الملائم<sup>(71)</sup>، ثم متغيري «قلة الميزانية المخصصة»، و«نقص التمويل» في المرتبة الثانية بنسبة واحدة (16%)، وقد أجمع كل من أجريت معهم المقابلات على أن الحركة الكشفية تواجه أزمة في تدبير التمويل، وأنها تعتمد على اشتراكات العضوية، وبعض الهيئات والتبرعات من المجتمع المحلي، ومن المؤكد أن قلة الميزانية المخصصة ونقص التمويل من أهم القضايا المؤثرة التي تواجه الحركة الكشفية ولاسيما في تنفيذ المشروعات البيئية<sup>(72)</sup>.

ويشير الباحث في هذا الصدد إلى أن تحقيق الحركة الكشفية لأهداف التنمية المستدامة يرتبط بشكل كبير بالميزانية وتدابير التمويل؛ الأمر الذي يستلزم حتمية دعم الدولة الرسمي للحركة الكشفية بشكل دائم ومستمر من خلال الدعم المادي، علاوة على وضع خطة استراتيجية لتنمية قدرة الحركة الكشفية على «تدبير التمويل»، وقد عرف البعض هذا المفهوم إجرائياً على النحو التالي:

1. هو عملية مخططة ومنظمة تستهدف توفير الأموال اللازمة للمنظمة الأهلية من خلال القنوات والأطر الشرعية المصرح به.
2. تستخدم هذه الأموال في تنفيذ أنشطة وبرامج المنظمة الأهلية.
3. يشارك فيها المتطوعون وقيادات المنظمات الأهلية وتضرد بعض المنظمات الأهلية لجان مخصصة لتدبير التمويل بها<sup>(73)</sup>، ثم متغير «نقص الأدوات والمعدات الكشفية» في المرتبة الثالثة بنسبة (13.33%)، ثم متغير «عدم القدرة على استثمار وتنمية الموارد المالية» في المرتبة الرابعة بنسبة (10.67%)، ثم متغير «عدم صرف حوافز مادية للقادة/القائدات» في المرتبة الخامسة بنسبة (9.33%)، ما يستلزم حتمية تقديم حوافز مادية رمزية لتحفيز القادة/القائدات، حيث لا يمكن أن يطلب من شخص أن يتطوع بالوقت أو الجهد وليس لديه أي مصدر للدخل في ظل الظروف الاقتصادية الضاغطة التي يمر بها المجتمع الليبي، وأخيراً متغير «عدم توفر التجهيزات الإدارية» بنسبة (8%).

(69) منتسبو الحركة الكشفية يستنكرون هدم مقر المفوضية في طبرق، بوابة الوسط 8 أبريل 2021، عن: <http://alwasat.ly>.

(70) أسامة جمعة علي العجمي، مرجع سابق، ص 195.

(71) أحمد الأمين علي، مرجع سابق، ص 532.

(72) أسامة جمعة علي العجمي، مرجع سابق، ص 178.

(73) محمد جابر عباس محمد، التدخل المهني لطريقة تنظيم المجتمع لبناء قدرات المنظمات الأهلية الناشئة في مجال تدبير التمويل، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، المجلد 49، العدد 3، يناير 2020، ص 755-756.



## سادساً: أهم المعوقات الإدارية والتنظيمية التي تواجه الحركة الكشفية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في مدينة طبرق؟

جدول رقم (9) أهم المعوقات الإدارية والتنظيمية التي تواجه الحركة الكشفية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في مدينة طبرق<sup>(٢)</sup>

الترتيب الأهمية	النسبة المئوية	التكرار	المتغير
3	16	8	ضعف الخبرات والمهارات الإدارية
2	24	12	قصور في الاتصال والتعاون والتنسيق مع الجهات الحكومية وغير الحكومية
1	26	13	عدم وجود حوافز معنوية لمنتسبي الحركة الكشفية
3	16	8	عدم وجود دورات وبرامج تدريبية للقادة وقادة القادة
5	8	4	عدم وضوح أهداف أو أنشطة الحركة الكشفية لبعض القادة / القائدات
4	10	5	جميع المعوقات المذكورة
-	-	-	معوقات أخرى تذكر
	100	50	المجموع

(٢) الإجابة بأكثر من متغير.

كشفت البيانات الواردة في الجدول السابق عن أهم المعوقات الإدارية والتنظيمية التي تواجه الحركة الكشفية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في مدينة طبرق من وجهة نظر أفراد العينة، والتي يمكن ترتيبها حسب أهميتها من وجهة نظرهم كما يلي:

عدم وجود حوافز معنوية لمنتسبي الحركة الكشفية (26%)، ما يتطلب الأمر تقديم حوافز معنوية لتحافظ على استمرارية منتسبي الحركة الكشفية من ناحية ولتنمية العضوية من ناحية أخرى، وقصور في الاتصال والتعاون والتنسيق مع الجهات الحكومية وغير الحكومية (24%)، وضعف الخبرات والمهارات الإدارية، وعدم وجود دورات وبرامج تدريبية للقادة وقادة القادة (16%)، وجميع المعوقات المذكورة (10%)، وعدم وضوح أهداف أو أنشطة الحركة الكشفية لبعض القادة /القائدات(8%).

وتشير المعوقات السابقة إلى وعي أفراد العينة بأهم المعوقات التي تواجه الحركة الكشفية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في مدينة طبرق. كما أكد المبحوثين من خلال المقابلات على أن الحركة الكشفية تواجه عديد المعوقات في تحقيق أهداف التنمية المستدامة منها: لا يتوافر مقر للمفوضية لإدارة الأنشطة، ومشكلة التمويل، ومحدودية الدعم المادي والمعنوي للحركة الكشفية من المجتمع، وبعض القادة/القائدات لا يتوفر لهم الوقت الكافي والخبرة الكافية لإدارة الأنشطة، والنظرة السلبية من المجتمع للحركة الكشفية واعتبارها وسيلة للتسلية والمتعة، والشللية والمحاباة، والتنافس بين بعض القادة، وتسرب القادة /القائدات، وغياب ثقافة التطوع، وعدم وجود حوافز معنوية ومادية، وغياب دور الإعلام في تنمية الوعي بالحركة الكشفية، والأوضاع السياسية والأمنية، والضغط الاقتصادي، وفي ضوء المدخل الوظيفي الذي تبناه الباحث كموجه نظري للدراسة الراهنة، يمكن النظر إلى المعوقات التي تواجه الحركة الكشفية سائلة الذكر، على اعتبار أنها النتائج الضارة التي تؤدي إلى الخلل الوظيفي الذي يعيق أو يقلل من دور الحركة الكشفية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في مدينة طبرق، ولذلك

يجب العمل على إزالة هذه المعوقات لزيادة فاعلية دور الحركة الكشفية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة.

**سابعاً:** أهم مقترحات أفراد العينة للحد من المعوقات التي تواجه الحركة الكشفية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في مدينة طبرق

جدول رقم (10): أهم مقترحات أفراد العينة للحد من المعوقات التي تواجه الحركة الكشفية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في مدينة طبرق<sup>(\*)</sup>

المتغير	الترتيب	النسبة المئوية	الترتيب الأهمية
توفير مقر ملائم	20	22.47	1
دعم الحركة الكشفية معنوياً ومادياً	15	16.85	2
توفير التجهيزات الإدارية والأدوات والمعدات الكشفية	10	11.24	4
التحفيز المعنوي والمادي للقادة /القائدات	12	13.48	3
التوعية الإعلامية للحركة الكشفية	4	4.49	7
تأهيل القادة / القائدات تربوياً وكشفيًا وإداريًا	10	11.24	4
تكليف ذوي الكفاءة والخبرات من القادة /القائدات بالمهام على اختلافها	8	8.99	5
حل الخلافات الداخلية بين القادة / القائدات	5	5.62	6
البعد عن النزعة القبلية	1	1.12	9
تنمية التنسيق والتعاون مع المؤسسات ذات الصلة بالحركة الكشفية	3	3.37	8
المجموع	89	100	

(\*) الإجابة بأكثر من متغير

كشفت الدراسة الميدانية عن أهم مقترحات أفراد العينة التي يمكن أن تحد من المعوقات التي تواجه الحركة الكشفية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في مدينة طبرق، ومن أهم هذه المقترحات: توفير مقر ملائم (22.47%)، ودعم الحركة الكشفية معنوياً و مادياً ( 16.85%)، والتحفيز المعنوي والمادي للقادة /القائدات (13.48%)، وتوفير التجهيزات الإدارية والأدوات والمعدات الكشفية، وتأهيل القادة/ القائدات تربوياً وكشفيًا وإداريًا ( 11.24%)، و تكليف ذوي الكفاءة والخبرات من القادة /القائدات بالمهام على اختلافها (8.99%)، وحل الخلافات الداخلية بين القادة/ القائدات (5.62%)، التوعية الإعلامية للحركة الكشفية(4.49%)، تنمية التنسيق والتعاون مع المؤسسات ذات الصلة بالحركة الكشفية (3.37%)، والبعد عن النزعة القبلية (1.12%)، كما أكد المبحوثين خلال المقابلات الشخصية على أهمية هذه المقترحات، وتكشف المقترحات السابقة عن وعي المبحوثين بالمداخل الواقعية التي يمكن أن تحد من المعوقات التي تواجه الحركة الكشفية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في مدينة طبرق.

وتأكيداً على صحة إحدى مقولات المدخل الوظيفي بأن الحركة الكشفية كمنسق اجتماعي فرعي تحاول مع الأنساق الفرعية الأخرى في مجتمع الدراسة، أن تتعاون في بذل الجهود من أجل إيجاد حلول للمعوقات التي تواجه الحركة الكشفية لتحافظ على استقرارها واستدامة أدوارها في تحقيق أهداف التنمية المستدامة للمجتمع الليبي بصفة عامة، وفي مدينة طبرق بصفة خاصة.

## تاسعاً: النتائج العامة للدراسة:

أجابت نتائج الدراسة عن تساؤلات الدراسة التي انطلقت منها وذلك علي النحو التالي:  
التساؤل الأول: ما أهم معوقات الحركة الكشفية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في مدينة طبرق؟

أظهرت نتائج الدراسة أن أهم معوقات الحركة الكشفية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في مدينة طبرق تتمثل في: المعوقات الاقتصادية، والمعوقات الثقافية والاجتماعية، والمعوقات البشرية، والمعوقات الإدارية والتنظيمية.

التساؤل الثاني: ما أهم المعوقات البشرية التي تواجه الحركة الكشفية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في مدينة طبرق؟

كشفت نتائج الدراسة الميدانية أن عزوف الشباب عن العمل التطوعي، و تسرب القيادات، ونقص القادة القائمين على تنفيذ الأنشطة الكشفية أهم المعوقات البشرية التي تواجه الحركة الكشفية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة بمدينة طبرق، كما تبين أن ثمة بعض المعوقات البشرية الأخرى، وهي: عدم تفرغ منتسبي الحركة الكشفية، و الفجوة بين الأجيال الكشفية.

التساؤل الثالث: ما أهم المعوقات الثقافية والاجتماعية التي تواجه الحركة الكشفية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في مدينة طبرق؟

أوضحت الدراسة الميدانية أن ضعف وعي أفراد المجتمع بأهمية الحركة الكشفية ودورها في المجتمع يعد من أهم المعوقات الثقافية والاجتماعية التي تواجه الحركة الكشفية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في مدينة طبرق، كما أن هناك بعض المعوقات الثقافية والاجتماعية الأخرى التي تتمثل في: النزعة القبلية في المجتمع، و قصور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في حث أفراد المجتمع علي المشاركة في العمل التطوعي، وعدم الشعور بالمسؤولية الاجتماعية، و ضعف أو انخفاض الشعور بالانتماء للمجتمع، والاعتماد التقليدي علي الدولة.

التساؤل الرابع: ما أهم المعوقات الاقتصادية التي تواجه الحركة الكشفية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في مدينة طبرق؟

أظهرت الدراسة الميدانية أن عدم وجود مقر احتل المرتبة الأولى كأهم المعوقات الاقتصادية التي تواجه الحركة الكشفية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في مدينة طبرق، كما أن هناك بعض المعوقات الاقتصادية الأخرى تتمثل في: قلة الميزانية المخصصة، و نقص التمويل، و نقص الأدوات والمعدات الكشفية، وعدم القدرة علي استثمار وتنمية الموارد المالية، وعدم صرف حوافز مادية للقادة/ القائدات، وعدم توفر التجهيزات الإدارية.

التساؤل الخامس: ما أهم المعوقات الإدارية والتنظيمية التي تواجه الحركة الكشفية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في مدينة طبرق؟

كشفت الدراسة الميدانية عن أن أهم المعوقات الإدارية والتنظيمية التي تواجه الحركة الكشفية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في مدينة طبرق تتمثل في: عدم وجود حوافز معنوية لمنتسبي الحركة الكشفية، وقصور في الاتصال والتعاون والتنسيق مع الجهات الحكومية وغير الحكومية، وضعف الخبرات والمهارات الإدارية، وعدم وجود دورات وبرامج تدريبية للقادة وقادة القادة، وعدم وضوح أهداف أو أنشطة الحركة الكشفية لبعض القادة/ القائدات.

التساؤل السادس: ما أهم مقترحات أفراد العينة التي يمكن أن تحد من معوقات الحركة

الكشفية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في مدينة طبرق؟

أوضحت الدراسة الميدانية أن أهم مقترحات أفراد العينة التي يمكن أن تحد من معوقات الحركة الكشفية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في مدينة طبرق هي: توفير مقر ملائم، ودعم الحركة الكشفية معنوياً ومادياً، والتحفيز المعنوي والمادي للقادة / القائدات، وتوفير التجهيزات الإدارية والأدوات والمعدات الكشفية، وتأهيل القادة/ القائدات تدريباً وكشفيًا وإداريًا، وتكليف ذوي الكفاءة والخبرات من القادة/ القائدات بالمهام على اختلافها، وحل الخلافات الداخلية بين القادة/ القائدات، والتوعية الإعلامية للحركة الكشفية، تنمية التنسيق والتعاون مع المؤسسات ذات الصلة بالحركة الكشفية، والبعد عن النزعة القبلية.

بناءً على ما توصلت إليه الدراسة من نتائج يوصي الباحث بما يلي:

- توفير مقر ملائم للحركة الكشفية.
- دعم المجتمع للحركة الكشفية معنوياً ومادياً وإدارياً.
- نشر وترسيخ ثقافة العمل التطوعي لأفراد المجتمع.
- توفير الحوافز المشجعة لأفراد المجتمع على الانخراط في العمل التطوعي.
- تنمية الوعي المجتمعي بأهمية الحركة الكشفية ودورها في المجتمع، وبالمعوقات التي تواجه دورها في الإسهام في تحقيق أهداف التنمية المستدامة، وذلك عن طريق الحملات الإعلامية المختلفة، أو من خلال موقع الكتروني خاص بالأنشطة الكشفية للمفوضية، فضلاً عن القيام بزيارات ميدانية دورية لمؤسسات المجتمع الحكومية وغير الحكومية.
- إعداد الحركة الكشفية لرؤية واستراتيجية واضحة للإسهام في تحقيق أهداف التنمية المستدامة، وذلك بالاستعانة بالخبراء وأعضاء هيئة التدريس بالجامعات.
- بناء قدرات منتسبي الحركة الكشفية لتدبير التمويل وجمع التبرعات من الجهات المختلفة.
- منح القادة/ القائدات الدعم المادي والمعنوي، وتوفير فرص عمل للمتميزين منهم وفقاً للوقت والجهد المبذول في الأنشطة الكشفية.
- تعزيز الشراكات بين الحركة الكشفية والجهات ذات الاختصاص لتحقيق أهداف التنمية المستدامة.

## قائمة المراجع:

### أولاً: المراجع العربية:

1. أحمد الأمين علي، دور فوج سرت للكشافة والمرشدات في التوعية البيئية بمؤسسات التعليم الأساسي بمدينة سرت المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة سرت، المجلد الثاني، العدد الثاني، يوليو 2023.
2. أحمد الزروق أمحمد الرشيد، شكري عاشور رجب السويدي، سعد الزروق أمحمد الرشيد، الاقتصاد السياسي للدولة الربعية ومازق الخيار الديمقراطي في ليبيا، مجلة مدارات سياسية، المجلد 4، العدد 2، 2020.
3. أسامة أحمد حسن، التخطيط لتنمية المسؤولية الاجتماعية لدى الشباب الجامعي للحد من الآثار المترتبة على الاستقطاب، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2019.
4. أسامة جمعة علي العجمي، دور الحركات الاجتماعية في التوعية البيئية دراسة لحالة الحركة الكشفية بالمجتمع الليبي، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 2011.
5. الإسكوا، نحو هوية وطنية جامعة في ظل دولة العدالة المواطنة، بيروت، 2021.
6. آسيه بنت عبدالله اللحيدان، حصة بنت حمود البازعي، دور الأنشطة الطلابية في تعزيز ثقافة العمل التطوعي لدى طالبات جامعة القصيم: دراسة ميدانية، المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية بالقاهرة، يوليو 2018.
7. أماني قنديل، مؤسسات المجتمع المدني قياس الفاعلية ودراسة حالات، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، 2005.
8. أمل عبد الفتاح شمس (شراكات الرفاهية): دور مؤسسات المجتمع المدني في تحقيق أهداف التنمية المستدامة 2030، في صعيد مصر، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قناة السويس، المجلد 3، العدد 33، الجزء الثاني، يونيو 2020.
9. التقرير العربي للتنمية المستدامة 2020، الإسكوا، بيروت، 2020.
10. جاد الله علي محمد دواس، النشاط الأهلي والتطوعي في مدينة بنغازي (1943- 1977)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بنغازي، 2019.
11. جلال براني الدامي، فتحي جاب الله إدريس، اتجاهات طلاب الخدمة الاجتماعية بجامعة طبرق نحو العمل التطوعي، مجلة الأصاله، الجمعية الليبية لعلوم التربية، العدد السابع، يونيو 2023.
12. حمدان طاهر محمد، تصور تخطيطي مقترح لتفعيل مشاركة الشباب الجامعي في العمل التطوعي، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية، العدد 56، المجلد 2، أكتوبر 2021.
13. خالد مجاهد أحمد السيد، المعوقات التي تواجه الجمعيات الأهلية في تفعيل التطوع لدى الشباب الجامعي ودور طريقة تنظيم المجتمع في مواجهتها، مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الفيوم، العدد السابع عشر، الجزء الثاني، أكتوبر 2019.
14. خالد محمد الفضاله، معوقات المشاركة في العمل التطوعي لدى طلبة كلية التربية الأساسية بدولة الكويت، المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة أسيوط، المجلد 37، العدد 4، أبريل 2021.
15. خديجة بورني، محمد قمانه، دليلة بدران، المجتمع المدني والوقاية من المشكلات الاجتماعية - الحركة الكشفية أنموذجاً-، مجلة آفاق للعلوم، جامعة الجلفة، المجلد 8، العدد 1، 2023.
16. خليل إبراهيم الهللات، معوقات العمل التطوعي في الأردن، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، المجلد 11، العدد 1، 2018.
17. خليل رحمه على حسن، دور الحركة الكشفية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة، بحث مقدم إلى: المؤتمر الكشفي العربي ال 29، الذي نظمه الإقليم الكشفي العربي والمنظمة الكشفية العربية، شرم الشيخ، مصر، 6-12 سبتمبر 2019، عن: <https://www.arab scout.conference.org>

18. رشا عطوة عبد الكريم، المتغيرات المعاصرة وتداعياتها على مفهوم المواطنة بالتطبيق على ليبيا بعد عام 2011، مجلة البحوث المالية والتجارية، كلية التجارة، جامعة بورسعيد، المجلد 22، العدد الرابع، أكتوبر 2021.
19. زاهي المغبري، نجيب الحصادي، التحول الديمقراطي في ليبيا تحديات ومآلات وفرص، المنظمة الليبية للسياسات والاستراتيجيات، طرابلس، 2016.
20. زيانة بنت ناصر بن سالم الراشدية، الصورة الذهنية المدركة للعمل التطوعي وعلاقتها بالدافعية للتطوع لدى عينة من طلبة جامعة نزوى بسلطنة عمان في ضوء بعض المتغيرات، رسالة ماجستير، كلية العلوم والآداب، جامعة نزوى، سلطنة عمان، 2016.
21. سعاد طنطاوي، قوامها 57 مليون كشاف حول العالم.. «الكشافة».. تاريخ عريق أسسه اللورد باول والأمير طوسون، الأهرام، السنة 148، العدد 49933، 23 أغسطس، 2023، عن: [https:// gate.ahram.org.eg/daily/News/911421.aspx](https://gate.ahram.org.eg/daily/News/911421.aspx)
22. سعود مبارك البادري، أسباب عزوف أولياء أمور طلبة المدارس الحكومية عن التحاق أبناءهم بالنشاط الكشفي والإرشادي من وجهة نظر المعلمين، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، جامعة زيان عاشور، الجلفة، المجلد 13، العدد 2، 2022.
23. سمر إبراهيم عودة، جامعة سيناء الخاصة كتنظيم اجتماعي ودورها في التنمية المستدامة» بحث ميداني على عينة من طلاب كليات الجامعة - فرع العريش، مجلة كلية الآداب، جامعة بورسعيد، العدد الثالث والعشرون، الجزء الثاني، يناير 2023.
24. شارلين هس- بيبر، باتريشيا ليفي، البحوث الكيفية في العلوم الاجتماعية، ترجمة: هناء الجوهري، مراجعة وتقديم: محمد الجوهري، المركز القومي للترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى، 2011.
25. شيماء أحمد عبد القادر بهنسي، تنمية ثقافة العمل التطوعي لدى طلاب الجامعات المصرية في ضوء بعض الاتجاهات والممارسات العالمية الحديثة، مجلة كلية التربية، جامعة طنطا، المجلد 88، أكتوبر 2022.
26. شيماء محمد حافظ محمد، دور منظمات المجتمع المدني في تحقيق التنمية المستدامة: دراسة تحليلية لأنشطة مكافحة الفقر بمؤسسة عمار الأرض، المجلة المصرية للعلوم الاجتماعية والسلوكية، المجلد 5، العدد 5، أبريل 2022.
27. صالح السنوسي، إشكالية المجتمع المدني العربي العصبية والسلطة والغرب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2012.
28. طلعت إبراهيم لطفي، معوقات العمل التطوعي في دولة الإمارات العربية المتحدة دراسة ميدانية لعينة من القائمين بالعمل التطوعي في بعض الجمعيات التطوعية بدولة الإمارات العربية المتحدة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 20، العدد 1، أبريل، 2004.
29. عبد الله امحمد شامية، دور الدولة في النشاط الاقتصادي، المنظمة الليبية للسياسات والاستراتيجيات، طرابلس، أغسطس 2016.
30. علي أحمد البركات، ممارسات التربية الوالدية في غرس قيم العمل التطوعي لدى أطفال إمارة الشارقة، المجلة العربية للتربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المجلد الواحد والأربعون، العدد الأول، يونيو/جوان 2022.
31. علي الدين هلال، المجتمع المدني والانتقال إلى الديمقراطية.. أي علاقة؟، في: يسري العزباوي (محرر)، التحول في بنية المجتمع المدني بعد الثورات المصرية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، 2015.
32. علي عبد الرازق جليبي، تصميم البحث الاجتماعي الأسس والاستراتيجيات، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، الطبعة الثالثة، 2007.
33. عمرو حمدي، دور المجتمع المدني في مواجهه تأثيرات كورونا بالتركيز على جهود الحركة الكشفية، المؤتمر الافتراضي «جائحة كورونا وحقوق الطفل: من أزمة إلى فرصة»، المجلس

- العربي للطفولة والتنمية، القاهرة، 16 / 11 / 2022، عن: <https://www.arabccd.org>
34. فاطمة الفرجاني أبريدان الفرجاني، دور الحركة الكشفية في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى عينة من المنتسبين في ضوء بعض المتغيرات، مجلة أكاديمية الجبل للعلوم الاجتماعية والإنسانية، الأكاديمية الليبية فرع الجبل الأخضر، العدد الأول، 2022.
35. فاطمة حسن سالم خليفة، اتجاهات طلبة جامعة الزاوية نحو العمل التطوعي، مجلة كليات التربية، جامعة الزاوية، العدد العشرون، يناير 2021.
36. كريس ميلورا، ممارسات العمل التطوعي في القرن الحادي والعشرين خطة عمل إدماج العمل التطوعي في خطة 2030، ستراتيجك أجندا، لندن، المملكة المتحدة، يونيو 2020.
37. اللجنة الكشفية العالمية، مراجعة الطريقة الكشفية، المؤتمر الكشفي العالمي (41)، الوثيقة (8)، أذربيجان، 2017.
38. ماتيو، بوب، وروس، ليز، الدليل العملي لمناهج البحث في العلوم الاجتماعية، ترجمة وتقديم وتعليق: محمد الجوهرى، المركز القومي للترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى، 2106.
39. ماجد محمد سعيد العزازي، محمود السيد إسماعيل الأصبغ، محمد محمد فتوح غنيم، محسن جعفر عبدالله على لطف الله، التشريع المنظم للحركة الكشفية بجمهورية مصر العربية (دراسة تحليلية)، مجلة بحوث التربية البدنية وعلوم الرياضة، العدد، 4، 2022.
40. محمد الجوهرى، مقدمة الترجمة العربية، في: روبرت إيمرسون، راشيل فريتز، لندا شو، البحث الميداني الأثنوجرافي في العلوم الاجتماعية، ترجمة: هناء الجوهرى، مراجعة وتقديم: محمد الجوهرى، المركز القومي للترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى، 2010.
41. محمد باطويح، التنمية المحلية المستدامة والمشروعات الصغيرة والمتوسطة، جسر التنمية، العدد 141، 2018.
42. محمد جابر عباس محمد، التدخل المهني لطريقة تنظيم المجتمع لبناء قدرات المنظمات الأهلية الناشئة في مجال تدبير التمويل، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، المجلد 49، العدد 3، يناير 2020.
43. محمد شحاتة عبد النبي واصل، الحركة الكشفية الليبية وأهداف التنمية المستدامة «دراسة حالة مفوضية طبرق للكشافة والمرشدات»، مجلة كلية الآداب، جامعة بورسعيد، العدد 22، الجز الثاني، أكتوبر 2022.
44. محمد شعيبات، يوسف حرفوش، واقع الحركة الكشفية الإرشادية في المدارس الحكومية في محافظة «رام الله والبيرة» من وجهة نظر المديرين والقادة الكشفيين ومقترحات تطويرها، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، المجلد 29، العدد 2، 2015.
45. محمد شكري التلاوي، التربية الكشفية وتنمية الشخصية، الاتحاد العام للكشاف المسلم، الأمانة العامة، القاهرة، 2014.
46. محمد عبد السلام محمد غريدة، نشأة الكشافة ودورها الثقافي والاجتماعي في المجتمع الليبي 1954 - 1968، المجلة الليبية العالمية، كلية التربية - المرج، جامعة بنغازي، العدد 53، أكتوبر، 2021.
47. محمد علي عز الدين، التنمية المعاقفة في ليبيا دراسة تحليلية نقدية لعقود الظلام الأربعة، وزارة الثقافة والمجتمع المدني، طرابلس، الطبعة الأولى، 2013.
48. محمد ماجد خشبة، وآخرون، نحو إطار متكامل لقياس أثر أهداف التنمية المستدامة لما بعد 2015 على أوضاع التنمية المستدامة في مصر خلال الفترة 2016- 2030، سلسلة قضايا التخطيط والتنمية رقم (268)، معهد التخطيط القومي، القاهرة، يوليو 2016.
49. مصعب عمر محمد لافي، معوقات الأنشطة الكشفية في المدارس الحكومية بمحافظات غزة من وجهة نظر القادة والمديرين وسبل التغلب عليها، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الأزهر، غزة، 2016.



50. منتسبو الحركة الكشفية يستنكرون هدم مقر المفوضية في طبرق، بوابة الوسط 8 أبريل 2021، عن: <http://alwasat.ly>.

51. نعمان محمود حامد حمادنه، دور الكشافة في ترسيخ قيم المواطنة من وجهة نظر قادة الكشافة بمدارس وزارة التربية والتعليم في الأردن، المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة أسيوط، المجلد 38، العدد الرابع، جزء ثاني، أبريل 2022.

52. يعن الله علي القرني، مشاركة الشباب الجامعي في الأعمال التطوعية (الواقع، الفرص، العقبات، آليات التعزيز): دراسة ميدانية على الطلاب والطالبات المنتظمين بجامعة الملك عبد العزيز، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 18، العدد 1، يونيو 2021.

### ثانياً: المراجع الأجنبية:

1. BADEN-POWELL SERVICE ASSOCIATION, Introduction To Traditional Scouting, 2013, From :<http://BPSA.US.org>.
2. EMPOWERING YAUNG ADULTS GUIDELINES FOR THE ROVER SCOUT SECTION, World Scout Bureau, Geneva, May 2009.
3. JACOBUS A. DU PISANI, Sustainable development - historical roots of the concept, Environmental Sciences, June 2006, from: <https://www.semanticscholar.org>.



## التجريم والعقاب في إطار الذكاء الاصطناعي دراسة مقارنة

إعداد:

محمد سالم عبد العالي محمود

قسم القانون- كلية الشريعة والقانون- جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية/  
البيضاء

القبول: 21.2.2024

الاستلام: 28.1.2024

### المستخلص:

بالنظر إلى أهمية الذكاء الاصطناعي في جميع الميادين، فإن الثورة الرقمية تتجه نحو تعويض أدمغتنا بالذكاء الاصطناعي، بحيث يحول العالم الذي نعيش فيه بغزو الآلات الذكية وخوارزميات التعلم الآلي والشبكات العصبية حياتنا اليومية، بما في ذلك بيئتنا الاجتماعية، فأصبح من الضروري عندئذ النظر في الكيفية التي أثرت بها هذه الثورة الرقمية جذرياً على الأسس القانونية، وكذلك في السياسة التشريعية، إضافة لاختراق حياتنا مؤثرة على العلاقات الإنسانية.

كلمات مفتاحية: علاقات العمل - الاتصالات - الروبوتات - خوارزميات.

### Summary:

Given the importance of artificial intelligence in all fields, the digital revolution is moving towards replacing our brains with artificial intelligence, so that the world in which we live with the invasion of smart machines, machine learning algorithms and neural networks transforms our daily lives, including our social environment, so it becomes necessary to consider how This digital revolution has radically affected legal foundations, is decisive in legislative policy, and deeply penetrates our lives, affecting human relations.

**Keywords:** work relationships - communication - robots - algorithms

### مقدمة:

موقف التشريع الجنائي من حيث التجريم والعقاب في إطار الذكاء الاصطناعي، حيث تختلف تشريعات الدول ومواقفها من حيث التجريم والعقاب في إطار استخدام الذكاء الاصطناعي، ومن الممكن أن تكون هذه التشريعات متطورة وشاملة أو ضعيفة وغير كافية. على سبيل المثال، في بعض الدول يتم تجريم استخدام الذكاء الاصطناعي في أنشطة إجرامية، مثل الاحتيال الإلكتروني، أو الاختراق السيبراني أو الهجمات الإلكترونية، وتحدد هذه التشريعات عقوبات صارمة لمرتكبي هذه الجرائم، بما في ذلك السجن والغرامات العالية والتعويضات للضحايا.

يمكن القول إن الذكاء الاصطناعي هو تكنولوجيا مبنية على الحوسبة والبرمجة والتي تعمل على إتاحة القدرة للحاسوب على محاكاة الذكاء البشري في مجالات مثل التعلم والتفكير والتعبير والتفاعل مع البيئة المحيطة به، وعلى الرغم من أن الذكاء الاصطناعي والجريمة الإلكترونية يمكن أن يتداخلان مع بعضهما البعض، إلا أنهما يختلفان

في جوهرهما وفي الأهداف التي يسعيان لتحقيقها، فالذكاء الاصطناعي يهدف إلى تطوير تكنولوجيا جديدة وحلول مبتكرة لحل المشكلات وتحسين الحياة البشرية، بينما تهدف الجريمة الإلكترونية إلى الحصول على الربح أو السيطرة أو الإضرار بالآخرين عن طريق استخدام التكنولوجيا والإنترنت.

من ناحية أخرى، قد تفتقر بعض التشريعات إلى تحديد جرائم محددة تتعلق بالذكاء الاصطناعي، وقد تكون العقوبات المطبقة على المرتكبين ضعيفة أو غير كافية. وقد تفتقر بعض التشريعات أيضاً إلى الاستجابة للتطورات السريعة في مجال التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي، مما يجعلها غير كافية لمواجهة التحديات المتعلقة بالجرائم الإلكترونية، في الوقت نفسه، يجب مراعاة أن استخدام التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي يمكن أن يساعد على تحسين عمليات العدالة الجنائية، وتحسين القدرة على الكشف عن الجرائم والحد منها، ولذلك، يجب أن تتبنى التشريعات المناسبة للتعامل مع الجرائم التي تنطوي على الذكاء الاصطناعي بشكل شامل ومتوازن.

### أهمية الموضوع:

تستخدم تقنيات الذكاء الاصطناعي في مكافحة الجريمة الإلكترونية بشكل واسع حالياً، حيث يمكن أن تساعد في تحديد الأنماط الاعتيادية وغير الاعتيادية في السلوكيات الإلكترونية، وكذلك في التعرف على الأدلة الرقمية وفهرستها، ومن الممكن أيضاً استخدام الذكاء الاصطناعي في تحليل البيانات الكبيرة لتحديد الاتجاهات والأنماط الجديدة في الجريمة الإلكترونية.

ومن المهم الإشارة إلى أن استخدام التقنيات الذكية في مكافحة الجريمة الإلكترونية يتطلب التوازن بين حماية الخصوصية وحماية الأمن، حيث يجب أن تحدد السلطات القانونية إطاراً للاستخدام الصحيح لهذه التقنيات وتحدد الضمانات اللازمة لحماية الحقوق والحريات الأساسية للأفراد.

الذكاء الاصطناعي هو فرع من العلوم الحاسوبية يستخدم التقنيات الحاسوبية لتمثيل ومحاكاة الذكاء البشري والقدرات العقلية الأخرى، وبالتالي فإن الذكاء الاصطناعي يستخدم عادة لتطوير أنظمة تعتمد على الحوسبة لتنفيذ مهام ذات طابع تقني وعلمي.

على الرغم من أن الذكاء الاصطناعي يمكن استخدامه في تطوير أنظمة للكشف عن الجرائم الإلكترونية وتحليلها ومراقبتها، إلا أنه لا يمكن القول بأن الذكاء الاصطناعي هو نفسه جريمة إلكترونية.

بشكل عام، يمكن القول إن الذكاء الاصطناعي هو تقنية تستخدم في مجالات متعددة بما في ذلك الجرائم الإلكترونية، في حين أن الجرائم الإلكترونية تشمل مجموعة واسعة من الأنشطة الإجرامية التي تستخدم التقنيات الإلكترونية كوسيلة لتنفيذها.

### نطاق الموضوع:

إن موضوع التجريم والعقاب في إطار الذكاء الاصطناعي عموماً له أهمية وشأن متميز، بسبب أنها تمس أموراً على قدر كبير من الأهمية، هي في معظمها خروج على قيم المجتمع، وما يؤمن به من أخلاق تضمن أمنه واستقراره، ولأجل هذه الخطورة خصها الباحث بمزيد من العناية والتحليل، من حيث: أن هناك تشريعات جنائية مختلفة في مختلف الدول بشأن كيفية التعامل مع الجرائم التي ترتكب باستخدام الذكاء الاصطناعي، ومع ذلك، يمكن تلخيص الموقف العام للتشريع الجنائي بشأن الذكاء الاصطناعي في التجريم: وينص على الموقف العام للتشريع الجنائي تجريم استخدام الذكاء الاصطناعي في الجرائم، مثل الاحتيال الإلكتروني أو التسلسل إلى الأنظمة الحاسوبية أو التلاعب بالبيانات،

وتختلف القوانين بشأن درجة تحديد هذه الجرائم وأنواع الجرائم المشمولة بالتجريم. وكذلك في العقاب: يشمل الموقف العام للتشريع الجنائي العقاب الرادع لأولئك الذين يرتكبون جرائم باستخدام الذكاء الاصطناعي. يختلف نوع العقوبات بشكل كبير من دولة إلى أخرى، وتشمل العقوبات المحتملة السجن والغرامات والعقوبات الأخرى.

وأخيراً المسؤولية: ينص الموقف العام للتشريع الجنائي على أن الأشخاص الذين يستخدمون الذكاء الاصطناعي في ارتكاب الجرائم هم مسؤولون بموجب القانون. يمكن أن يشمل ذلك المسؤولية الجنائية والمدنية، وتختلف درجة المسؤولية حسب الدولة والتشريع الجنائي الساري بها.

يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي في مجالات عدة في القانون، بما في ذلك مجال مكافحة الجرائم الإلكترونية. يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي في تطوير أدوات تحليل البيانات وتقنيات التعرف على الأنماط الإحصائية التي تساعد في تحديد الأنشطة الإلكترونية المشبوهة، بما في ذلك تلك التي تتعلق بالجريمة الإلكترونية. يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي في تحليل الأدلة الرقمية التي تجمع من أجهزة الكمبيوتر والأجهزة الإلكترونية الأخرى، وتحليل البيانات الكبيرة التي يتم جمعها من الأنشطة الإلكترونية. يمكن أيضاً استخدام الذكاء الاصطناعي لتحليل التحركات والسلوكيات التي تشير إلى الأنشطة الإلكترونية غير القانونية، ومن ثم تحديد المشتبه بهم والمتورطين في الجرائم الإلكترونية، وإسهامها في توضيح ما تقدم، كان اختيار الموضوع:

(التجريم والعقاب في إطار الذكاء الاصطناعي)

منهج البحث:

يعتمد منهج البحث على الدراسة التحليلية والنقدية لنصوص القوانين، التحليل لكل وجهة بانفراد، ومقارنة بين الآراء المختلفة لفقهاء وشرّاح القانون الجنائي. بالإضافة إلى تحليل الآراء الفقهية، والأحكام القضائية، وكل ذلك مشفوع بالتحليل والمقارنة بين نصوص القوانين غالباً، مع الاستعانة بكتب معاصرة، قانونية وفقهية لها قيمتها بغية الوصول إلى نتائج تطابق المذهب الحق، وتساير أهداف التشريع الجنائي.

حيث أن استخدام التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي في الجريمة الإلكترونية يزداد يوماً بعد يوم، حيث يستغل المجرمون التطور التقني والتحول الرقمي لتنفيذ أنشطتهم الإجرامية بشكل أكثر فعالية وصعوبة في التعقب والكشف عنها.

إشكالية الموضوع:

إن ظهور هذا النوع من الدراسة، وهو موضوع التجريم والعقاب في إطار الذكاء الاصطناعي. يغري الباحث بالخوض في غمارها، وذلك بقصد تحديد أهم معالمها، حيث ترجع إشكاليات البحث إلى ما يتميز به من صفة فنية، إضافة إلى التحديات التي تواجه استخدام الذكاء الاصطناعي في مجال مكافحة الجرائم الإلكترونية، ومنها ضرورة توفير كميات كبيرة من البيانات الرقمية الضرورية لتدريب نماذج الذكاء الاصطناعي، والتي يمكن أن تكون غير متاحة أو صعبة الحصول عليها في بعض الحالات. كما يواجه الذكاء الاصطناعي أحياناً تحديات في تحليل اللغة الطبيعية وفهم اللهجات والتعبيرات العامية التي قد تستخدم في الجرائم الإلكترونية.

هذه الإشكاليات في جُلها تتمحور في الآتي:

- ما دور الذكاء الاصطناعي في تعزيز القضاء الجنائي؟
- ما الاستخدامات الحالية للذكاء الاصطناعي في العدالة الجنائية؟

- ما التحديات القانونية والأخلاقية المرتبطة باستخدام الذكاء الاصطناعي في القضاء الجنائي؟
- ما أفضل الممارسات لاستخدام الذكاء الاصطناعي في العدالة الجنائية؟
- كيف يمكن للذكاء الاصطناعي أن يساعد في تقليل الأخطاء القضائية وتحقيق العدالة بشكل أفضل؟

### المبحث الأول: الإطار الموضوعي للذكاء الاصطناعي:

بداية ظهور هذا المجال يرجع إلى أوائل الخمسينيات من القرن العشرين ميلادي حيث أن مجموعة من العلماء اتخذوا نهج جديد لإنتاج آلات الذكاء بناء الاكتشافات الحديثة، وبالتالي أصبح الذكاء الاصطناعي اليوم مفهوما متداولاً جداً، وأصبح من أكثر المواضيع التي تستقطب أكثر تغطية في جميع المجالات الأكاديمية، ولأن أخذ مستقبل الذكاء الاصطناعي اتجاه إيجابي في الوسط العلمي.

### المطلب الأول: ماهية الذكاء الاصطناعي.

يهدف هذا العلم إلى فهم طبيعة الذكاء الإنساني عن طريق عمل برنامج للحاسب الآلي قادر على محاكاة السلوك الإنساني المتمسم بالذكاء، أي يحاكي القدرات الذهنية الفريد عن الإنسان، وهو ما اصطلح العلماء والمختصون على تسميته بالذكاء الاصطناعي، من هذا المنطلق سوف نتعرض لتعريف الذكاء الاصطناعي، وأثاره، وكذلك موقف التشريع الجنائي منه، وإيجابيات، وسلبيات الذكاء الاصطناعي.

### الفرع الأول: تعريف الذكاء الاصطناعي والآثار المترتبة عليه.

#### أولاً: تعريف الذكاء الاصطناعي.

وهو ذلك الفرع من علوم الحاسوب الذي يمكن بواسطته خلق، وتصميم برنامج الحاسبات التي تحاكي أسلوب الذكاء الإنساني لكي يتمكن الحاسوب من أداء بعض المهام بدلاً من الإنسان، والتي تتطلب التفكير، والتفهم، والسمع، والتكلم، والحركة، بأسلوب منطقي ومنظم.<sup>(1)</sup>

وفي جانب آخر يري البعض أن الذكاء الاصطناعي هو آلة مبرمجة بالكمبيوتر تستخدم خوارزميات وإجراءات محددة لأداء مهمة أو عمل معين، ويحصل هذا الجهاز المبرمج على مدخلات تلقائياً، ويطبق الشئ وفقاً للبرنامج.<sup>(2)</sup> وفي ذات السياق يعرفه البعض بأنه «دراسة للقدرات الذهنية والعقلية من خلال استخدام النماذج الحسابية»، ويمكن القول بأن الذكاء الاصطناعي هو «علم هدفه الأول جعل الحاسوب وغيره من الآلات التي تكتب صفة الذكاء، ويكون له القدرة علي القيام بتعاملات مازالت ليومنا هذا حكراً علي الإنسان كالتفكير، والتعليم، والتخاطب.<sup>(3)</sup> وبالتالي الإنسان هو من برمج تقنيات الذكاء الاصطناعي، وتتوقف حدود الذكاء الاصطناعي عند حدود القدرات المبرمجة عليه، لكن يتميز هذا الأخير بأنه لا تؤثر فيه المؤثرات الخارجية كما هو الحال بالنسبة للبشر، إلا أنه على الجانب الآخر ليس لديه نفس الخيارات المتاحة مثل البشر، فحدود الذكاء الاصطناعي

(1) د.خالد حسن احمد لطفي -الذكاء الاصطناعي وحمايته من الناحية المدنية والجنائية- دار الفكر الجامعي الإسكندرية - الطبعة الأولى - سنة 2021- ص 14.

(2) د. خالد ممدوح إبراهيم - التنظيم القانوني للذكاء الاصطناعي - دار الفكر الجامعي الإسكندرية - الطبعة الأولى - سنة 2021- ص 17.

(3) د. سهام دريسال - الذكاء الاصطناعي- دراسة مقارنة - المجموعة العلمية للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة- الطبعة الأولى - سنة 2022. ص 14.

مرتبطة بحدود القدرات البرمجة عالية، والتي لم تصل إلي حد مساو للإنسان الطبيعي، والإنسان حباه الله سبحانه وتعالى قدرات خاصة، ويوما بعد يوم يحاول العلماء محاكاة تلك القدرات، وخاصة إن الإنسان لديه القدرة الذاتية على التطور، والتكيف بشكل لا يمكن للآلة التي تعمل بالذكاء الاصطناعي أن تصل إليه، وسيظل العلم في محاولات مستمرة للوصول بالذكاء الاصطناعي إلى أكبر قدر ممكن من القدرات في سبيل محاكاة قدرات البشر، ولكن وحتى مع ما تمكن العلماء من صناعة أدمغة إلكترونية تحاكي العقل البشري إلا أنهم لم يتمكنوا من زرع المشاعر الإنسانية بها. (4) ومن ثم إن الذكاء الاصطناعي ليس موضوعا مستحدث بل هو علم معروف سابقا ويدرس كتخصص، لكن توظيف الذكاء الاصطناعي، وانتشار الروبوت، والإنسان الآلة هو المستجد، فعلم الذكاء الاصطناعي كانت بدايته علي يد مختصي علم النفس، ومختصي الأعصاب، ثم أضحي مرتب بالحوسبة والخوارزميات، فهو علم يجمع في مجموعه كل التقنيات التي تصبو لتقليد قدرة البشر، والقدرة على الاستدلال. (5)

ثانياً: الآثار المترتبة على الذكاء الاصطناعي:

يشكل الذكاء الاصطناعي تحدياً، والهأما لعلم الفلسفة لزعمة القدرة على إعادة خلق قدرات العقل البشري وي طرح تساؤلات حول هل هناك حدود لمدى ذكاء الآلات؟ وهل هناك فرق جوهري بين الذكاء البشري والذكاء الاصطناعي؟ وهل يمكن أن يكون للآلة عقل ووعي؟ (6)

وعليه فان الذكاء الاصطناعي كأى نوع من التكنولوجيا، من صنع الإنسان تتسم بمميزات تجعلها نقلة ضخمة في الحضارة والتطور العلمي، لكن على الجانب الأخر تلحقها بعض عيوب، وسنعرض لتلك المميزات وهذه العيوب على النحو التالي:

## 1- مميزات الذكاء الاصطناعي:

أبرز ما يميز برامج الذكاء الاصطناعي عن غيرها من البرامج الأخرى هو قدرتها الفائقة علي اكتساب الخبرة، والتعليم، ثم اتخاذ القرار بشكل مستقل دون الحاجة إلى إشراف بشري مباشر. (7) فضلاً عن تمتعها بمهارات التسبيب، والاستنباط، والتكيف مع البيئة المحيطة، ونتيجة لهذه الخصائص تلعب تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي دوراً حيويًا في تسريع الإنجاز وزيادة وتيرة الإنتاج من خلال قدرتها على انتقاء أفضل الخيارات المتاحة، والاستجابة للمتغيرات بمرونة، وسرعة عالية، فالذكاء الاصطناعي يرتبط بالقدرات العقلية مثل القدرة علي التكيف مع ظروف الحياة، والاستفادة من التجارب، والخبرات السابقة، والتفكير، والتخطيط، حيث تمتاز هذه الأنظمة بأنها تتعلم مفاهم ومهام جديدة، ويمكنها أن تفكر وتستنجد استنتاجات مفيدة بخصوص العالم الذي نعيش فيه. (8) كما يستطيع الذكاء الاصطناعي، من خلال برمجته سابقاً أن يتواصل فالإنسان يمكنه التواصل مع كيان ذكي، وكلما كان التواصل مع كيان اصطناعي يتم بشكل سهل، كلما بدأ الكيان اثر ذكاء، وعلي الرغم من أن الاستنتاج من أبسط صور العمليات التي يقوم بها العقل البشري إلا أنه

(4) د. محمود محمد سويف - جرائم الذكاء الاصطناعي المجرمون الجدد - دار الجامعة الجديدة الإسكندرية - بدون طبعة - سنة 2022- ص30.

(5) د. مجدوب نوال - إشكالات المسؤولية القانونية عن تطبيقات نظم الذكاء الاصطناعي - المجموعة العلمية للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة - الطبعة الأولى- سنة 2022- ص14.

(6) المستشار طاهر ابوالعيد - نائب رئيس محكمة الاستئناف - الذكاء الاصطناعي والقانون- بدون ناشر - بدون طبعة- ص 8.

(7) د. محمود محمد سويف- مرجع سبق ذكره- ص42.

(8) د.محمد شوقي العناني وآخرون - الذكاء الاصطناعي ودوره في مكافحة الفساد- دار النهضة العربية - الطبعة الأولى - سنة 2022-ص18.

يعد من إنجازات العلماء في مجال الذكاء الاصطناعي، فيمكنه القدرة علي الاستلال بشكل دقيق من خلال تغذيته بالمعلومات بشكل مسبق بل يكون له القدرة علي الاستنتاج بناء علي قدراته الخاصة.

كذلك القدرة علي التمثيل الرمزي، حيث أن البحث التجريبي والقدرة علي تمثيل المعرفة، والقدرة علي التعامل مع البيانات المتضاربة، والقدرة علي التعلم، والإدراك الذي يُعد من أعقد صور الذكاء الطبيعي التي يحاول علماء الذكاء الاصطناعي تحقيقها، ومن المتوقع أن يكون للكيان الذكي بعض المعرفة عن نفسه، ومن ناحية أخرى إذ من المتوقع أن يعرف الكيان الذكي العالم الخارجي، وان يتعلم عنه ويستخدم تلك المعلومات بشكل صحيح من أن تستفيد الجهات التي تقوم علي التعليم سواء بالنسبة للإنسان أو الجهات التي تقوم بتعليم الأجهزة ذاتها، ومن المتوقع أن يتخذ الكيان الذكي إجراءات بالترتيب لتحقيق أهدافه والخامسة وهي الإبداع، ومن أن يتمتع الكيان الذكي بدرجة معينة من الإبداع، وفي هذا السياق يعني الإبداع والقدرة علي اتخاذ إجراء بديل.<sup>(9)</sup> وحرى بنا التطرق إلى استخدامات الذكاء الاصطناعي، في مجال مكافحة الجريمة، وهو المجال المعني بنا دراسته، فأمكن استخدام تلك في مطاردات الشرطة للمجرمين، حيث يسهل عليهم تحديد أفضل طرق التعامل مع المجرم، من خلال تحديد نوع شخصيته، كما أن القدرات الذهنية اللا محدودة للذكاء الاصطناعي تمكنه من استحضار السمات الشخصية المسجلة لديه سلفاً عن الشخص المجرم مما يسهل القبض عليه، كما يمكن لتقنية الذكاء الاصطناعي المساعدة في المجال الجنائي من خلال الوقوف على شخص مرتكب الجريمة، حيث يستطيع من خلال استخدام خورزميات معينة ومن خلال المعطيات التي تحصل عليها عن ظروف ارتكاب المجرم لجريمته، أن تتوصل لكشف غموض الجريمة، بشكل دقيق أكثر من البشر، وتساهم تقنيات الذكاء الاصطناعي في تصنيف المجرمين بسهولة وموضوعية مقارنة بالبشر وتمكنها وتمكنها دراسة، وتحديد المناطق الأكثر خطورة والمتعرضة لزيادة نسبة الجريمة بها.

ولا مناص من القول، أن ذلك يساعد في وضع حلول لتجنب ذلك، وتقليل فرص المخاطر بشكل كبير ومساعدة العدالة فيما بعد من خلال طرق الإثبات الجنائي وفحصها بدقة والوقوف على الحقيقي منها والمرور بسهولة ويسر ولا ريب أن ذلك يصب في مصلحة العدالة انتهاءً.<sup>(10)</sup>

## 2 عيوب الذكاء الاصطناعي:

كل تقنية لها بعض العيوب، وبعض المخاطر المحتملة الحدوث في المستقبل، والشئ نفسه ينطبق على الذكاء الاصطناعي، من حيث التكلفة العالية: تعتبر متطلبات الأجهزة والبرامج الخاصة بالذكاء الاصطناعي مكلفة للغاية لأنها تتطلب الكثير من الصيانة لتلبية متطلبات العالم الحديث، كما انه لا يمكن التفكير خارج الصندوق حتى إننا نضع آلات أكثر ذكاءً باستخدام الذكاء الاصطناعي لكنهم مازالوا لا يستطيعون العمل خارج الصندوق، لأن الروبوت لن يقوم إلا بهذا العمل الذي تم تدريبه أو برمجته من أجله.<sup>(11)</sup> وتماشياً مع ما تم ذكره، عدم قدرة أنظمة الذكاء الاصطناعي على تغيير نظام عملها وتطويره في حال تلقيها نفس البيانات في كل مرة، وهذا الأمر قد يجعلها عديمة الفائدة في مرحلة معينة، وكذلك افتقار أنظمة الذكاء الاصطناعي إلي الاستجابة للظروف والتغيرات التي قد تحدث في بيئة العمل، وعدم قدرتها على الإبداع والابتكار كقدرة البشر علي ذلك.

(9) د. حسن حسين منصور - الحماية الجنائية الموضوعية من أفعال تقنية الذكاء الاصطناعي - دار المطبوعات الجامعية - بدون سنة طبع - ص48 وما بعدها.

(10) د. محمود محمد سويف - مرجع سبق ذكره - ص46.

(11) د. خالد ممدوح إبراهيم - مرجع سبق ذكره - ص48.



ومن ناحية أخرى الاستغناء عن العديد من العمال والموظفين نتيجة استخدام أنظمة الذكاء الاصطناعي والاعتماد عليها بدلاً من الإنسان.<sup>(12)</sup> وخلص القول: الذكاء الاصطناعي في المجال الأمني والجناي سلا ح ذو حدين لأنه يمكن أن يؤدي إلى تغيرات كبيرة في الطريقة التي تتعامل بها أجهزة إنقاذ القانون مع مهمة حفظ الأمن، لكنه يعزز أيضاً أساليب أعمال الجماعات الإرهابية، بل يمكن أن ييسر ظهور أشكال جديدة من الجريمة، وكما إن الاعتماد في إتمام المهام علي تقنيات الذكاء الاصطناعي، سيؤدي إلى استغناء أصحاب الأعمال عن الأيدي العاملة لديهم، واستبدالها بالآلة الذكية، مما سيعترب عليه البطالة، وبالتالي ينجم عن ذلك ظهور عدد من الجرائم بسبب فقدان العمال مصدر دخلهم، وقد أشار الذكاء الاصطناعي ظهور جرائم من نوع جديد غير تقليدية، ولعل أهم هذه الجرائم ذلك النوع المعتمد على تقنية (Deepfakes) أو التزييف العميق، الذي من خلاله يمكن إظهار أشخاص، في فيديو يقولون كلاماً لم يقولوه، مما أثار القلق الشديد على نطاق واسع فقد أظهرت هذه التقنيات سياسيين وشخصيات مشهورة وهم يتكلمون بأقوال وكلمات لم يقولوها<sup>(13)</sup>. وخلص القول: يجتهد علماء الذكاء الاصطناعي، في مواجهة التحديات أثناء تصميمها تقنيات الذكاء الاصطناعي الكثيرة والمتنوعة لا تحدث خطأ أو يظهر لديها في المستقبل نقاط ضعف كامنة فيها، ومع ذلك فإن وجود مثل تلك السلبيات لا يؤدي إلي ضرر جسيم في برمجيات متقنة الصنع، والتصميم، وعالية الكفاءة، ومعقدة جداً في التطبيقات المكتبية، بينما في برمجيات الآلات مثل السيارة الذكية ذاتية القيادة أو الطائرة بدون طيار، فوجود خطأ صغير يمكن أن يؤدي إلي حدوث إصابات أو خسائر بشرية، مما قد يعد من قبل سلوك مجرم يجب إسناده إلي الفاعل أو المتسبب، في حدوثه من خلال المحكمة المختصة<sup>(14)</sup>.

### الفرع الثاني: موقف التشريع الجنائي من تجريم استخدام الذكاء الاصطناعي في الجرائم ودورة في تحسين القضاء الجنائي.

وإن كان يتصور أن ترتكب نظم الذكاء الاصطناعي جرائم الأشخاص إلا أن الغرض الغالب هو ارتكابها لجرائم الأموال، حيث تم تطوير هذه النظم بصورة جعلت لها من الخبرة أن تقوم بالخداع المالي على الصعيد الإلكتروني بصورة تكفل لها التفوق على نظيرها البشري في مجال التعاملات الاقتصادية، واختراق الحسابات، وسرقة البيانات الشخصية، والاحتيا ل الإلكتروني، وعلى الصعيد ذاته يصبح لها اليد الطولى في حماية الحقوق المالية من هذه الجرائم نظراً لتفوقها التقني. كما تثير أنظمة الذكاء الاصطناعي إشكالية الاعتداد بالدليل الجنائي المتحصل عن هذه الأنظمة، فمع تطور المجتمعات واستحداث أساليب التكنولوجيا الحديثة في العصر الراهن ظهرت أساليب حديثة لاستخلاص الأدلة الجنائية، وأصبحت هذه الأدلة المستخلصة من العلم الحديث تثير الكثير من علامات الاستفهام، حيث يتجلى دور التكنولوجيا الحديثة في اكتشاف ما تعجز عنه الحواس البشرية وما تحققه من فعالية وسرعة في إنجاز التحقيقات الجنائية<sup>(15)</sup>. ومن ناحية أخرى تستخدم تقنية الذكاء الاصطناعي، في الكشف عن الجريمة ومحاربة مرتكبها من جانب آخر، والسبب في ذلك يرجع إلي التحول في ارتكاب الجرائم من الأسلوب التقليدي إلي الطابع العلمي المستحدث ذلك الذي يسخر تقنيات الاصطناعي عالية الذكاء والمعلومات، الرقمية في التخطيط، والتنفيذ، والقضاء علي آثار الجريمة، ولا يشكل ذلك مشكلة قانونية حقيقية من حيث التجريم والعقاب أو من حيث تصنيف الجرائم، وتحديد العناصر

(12) د. خالد حسن احمد لطفي - مرجع سبق ذكره - ص 47.

(13) د. محمود محمد سوييف - مرجع سبق ذكره - ص 50.

(14) د. حسن حسين منصور - مرجع سبق ذكره - ص 53.

(15) د. محمد شوقي العناني وآخرون - مرجع سبق ذكره - ص 56.

والأركان كما يعتقد البعض فحسب، بل تكمن المشكلة في الحق التقني التي تفرزها ظاهرة الجرائم المستحدثة في صعوبة عمليات الرصد والمتابعة، وتعقيدات الاكتشاف، والضبط، ومخاطر جمع الأدلة، والتحقيق بالإضافة إلي عدم كفاية التشريعات الحالية لمواكبة التطور التقني، هذا والتنبؤ بالجريمة بواسطة الذكاء الاصطناعي يقصد به توقع حدوثها مُستقبلاً، ويهدف للحيلولة دون وقوعها، والمشروع المصري قد قرر من الوسائل التقليدية ما يحقق ذلك الهدف، لاسيما التدابير الاحترازية التي تعد أوضح مثال للوسائل التقليدية في إجهاض الجريمة قبل ارتكابها بالنسبة للأشخاص ذوي الخطورة الإجرامية. كما أقرت بعض التشريعات العربية والمقارنة نظام وقف تنفيذ العقوبة بشروط محددة، ونظام الإفراج الشرطي، كذلك نظام الاختبار القضائي للمتهم أو كما يطلق عليه في فرنسا إرجاء النطق بالعقاب مع الوضع تحت الاختبار.

ذلك النظام الذي يحول قدر المستطاع بين المتهم وبين الإخلال بأحد الالتزامات التي أوجبتها عليه المحكمة في فترة الاختبار ومن ثم عدم عودته لارتكاب الجرائم في المستقبل وهو الأمر الذي يحد من خطورته الإجرامية. إذ تبدو أهمية الذكاء الاصطناعي في مساعدة علي الكشف عن الجرائم المستقبلية، والتنبؤ بنسب الإجراء مستقبلاً، بالإضافة إلي نوع الجرائم والأماكن التي قد تشكل بؤر إجرامية وذلك عن طريق خوارزميات برمجية، يتم إعطاؤها بيانات محددة مسبقاً وتقوم بتحليل تلك البيانات والخروج بنتائج غاية في الأهمية، تساعد الجهات القائمة علي حماية المجتمع، من الجرائم بكافة أشكالها أو من المجرمين، ونرى أهمية الذكاء الاصطناعي في مجال العدالة الجنائية التنبؤية أن الكثير من الدول المتقدمة تستخدم تلك التقنية، في محاربة الجريمة فمن أشهر الأمثلة علي ذلك ما قدمته شرطة مدينة نيويورك حيث قامت بإنشاء مركز إدارة الجريمة مستخدماً تقنيات تحليل البيانات والتنبؤ التحليلي حيث يحتوي المركز علي مستودع معلومات الجرائم التي وقعت داخل المدينة، ثم يقوم النظام- الذكاء الاصطناعي - بتحليل كمية كبيرة من بيانات الجرائم، والحوادث، والقبض، والمخالفات، والمخاطر المحتملة، وذلك للتنبؤ باحتمال وقوع الجرائم والاستعداد لها وتحسين زمن الاستجابة من خلال تكثيف وتوزيع الدوريات في الأماكن الأكثر عرضة لحدوث الجرائم<sup>(16)</sup>. ومن ناحية أخرى يرى البعض أن الاتجاه إلى السماح باستخدام أنظمة الذكاء الاصطناعي في عمليات التحقيق الجنائي واستخلاص والحصول على الأدلة الجنائية قد يفتح الباب للمغالاة والشطط من قبل سلطات الضبط والتحقيق وذلك بدعوى الفعالية في مواجهة الظاهرة الإجرامية، واستناداً إلى أن غاية مكافحة الجريمة تبرر وسائل ضبطها ومواجهتها أمنياً وتشريعياً.

وعلى النقيض يتجه فقه آخر إلى أن هذه الأنظمة مهما بلغت من درجة المساس بشخص المتهم أو حريته فإنها في النهاية لا تعدو إجراءات قانونية طالما وافقت عليها سلطة التحقيق، وأن إجراءات الضبط والتمتيش التقليدية هي بطبيعتها إجراءات ماسة بحرية المتهم وشخصه، وعلى هذا فإن استخدام وسائل الذكاء الاصطناعي في استخلاص الأدلة الجنائية هو أحد الطرق التي يمكن أن تكون مشروعة أو غير مشروعة بحسب تصرفات مستخدم هذه الوسائل ولا يمكن الحكم عليها بالمشروعية أو عدم المشروعية لذاتها، والواقع إن الرأي الثاني يعد الأجدر بالإتباع، فالحكم علي طرق استخلاص الأدلة الجنائية بعدم مشروعيتها لذاتها يتنافى مع الاتجاه إلى الحدأة، فالعلم في سعيه للتطور الدائم يلقي بظلال هذا التطور على كافة المجالات، ولا يصح أن يكون موقف القانون الجنائي هو الثابت، ورفض التطور، وألا تطورت الجريمة بمفردها بصورة تحقق لها التفوق على أي مواجهات تشريعية أو أمنية<sup>(17)</sup>.

(16) د. حسن حسين منصور - مرجع سبق ذكره - ص 89.

(17) د. محمد شوقي العناني، وآخرون- مرجع سبق ذكره - ص 58.



خلاصة القول، تكمن في أن انتقال الجرائم التقليدية إلى طابعها العلمي المستحدث الذي يسخر التقنيات العالية، والذكاء الاصطناعي، والمعلومات الرقمية في التخطيط، والتنفيذ، والقضاء علي آثار الجريمة، لا يشكل معضلة قانونية حقيقية من حيث التجريم والعقاب أو من حيث تصنيف الأنماط وتحديد العناصر والأركان كما يعتقد البعض فحسب، بل تكمن المعضلة الحقيقية التي تفرزها ظاهرة الجرائم المستحدثة في صعوبة عمليات الرصد والمتابعة، وتعقيدات الاكتشاف والضبط، ومخاطر جمع الأدلة والتحقيق مع فئة المجرمين الأذكياء، بجانب ضعف التشريعات الشكلية، وتخلف القواعد العامة للأدلة.

وبالرغم من عدم دقة التنبؤ في هذا الوقت، إلا أنه مع التطور وتحسين تقنية تعرف الأدلة قد نصل إلى نسبة عالية من الدقة تجعلنا نستخدم هذه التقنية يوماً ما في التنبؤ الصحيح بأفعال البشر، مما نعتقد أنه سوف يساهم بشكل كبير في تحسين مستوى الأمن في المدن، ويعتقد الباحثين في جامعة ستانفورد بأن «التنبؤ الشرطي» سوف يكون من العمل المألوف خلال العشر السنوات القادمة، ويعتقد أحد المختصين أن استخدام الذكاء الاصطناعي وتقنياته من قبل جهات تنفيذ القانون والجهات الشرطية سوف ينمو ويزداد مع نضج وتطور هذه الأدوات والتقنيات<sup>(18)</sup>.

### المطلب الثاني: العقوبات وأنواعها لمرتكب الجرائم باستخدام الذكاء الاصطناعي.

إن عدم إمكانية اعتبار الروبوتات ذات الذكاء الاصطناعي محتملة المسؤولية الجنائية لما ترتكبه من جرائم في ظل الذكاء الاصطناعي التقليدي، ولكن إذا تم التحول إلى الإدراك الاصطناعي، الذي يسعى العلم الحديث إلى تحقيقه، وخرج الذكاء الاصطناعي عن عباءة العنصر البشري وكانت له استقلالية في اتخاذ القرار بشكل كامل، سيكون ذلك سبباً في توقيع العقاب الجنائي عليها إذا ارتكبت هذه الروبوتات جرائم بإرادتها الحرة المنفردة دون تدخل من العنصر البشري سواء كان مستخدمها أو مبرمجها أو مصنعها الجنائي المناسب مع طبيعتها<sup>(19)</sup> من هذا المنطلق سوف نتعرض لبيان العقوبات الرادعة لمستغل الذكاء الاصطناعي من ناحية، وبيان أهم أنواع العقوبات من ناحية أخرى.

### الفرع الأول: العقوبة الرادعة لمستغل الذكاء الاصطناعي.

يفترض مسؤولية مستخدم تقنية الذكاء الاصطناعي بمجرد حصوله عليها ووجودها في حوزته، فهو وفقاً للمجري العادي للأمر الشخص المستفيد من هذه التقنيات، وله القدرة علي السيطرة والتحكم فيها، ويمكن للمالك أو المستخدم أن يرتكب جرائم من خلال الذكاء الاصطناعي فتتنوع العقوبات التي تطبق عليه وفقاً لنوع الجريمة المرتكبة، فالمستخدم الذي يحصل علي تقنية الذكاء الاصطناعي هو أكثر شخص يمكنه استخدامه في ارتكاب جريمته، كمن يستخدم الروبوت في الاعتداء على الآخرين، كما يمكن أن تقع الجريمة نتيجة الإهمال الواقع من المستخدم المتمثل في عدم مراعاة إرشادات الأمان الخاصة بتقنية الذكاء الاصطناعي، مما ينتج عنه قيام تقنية الذكاء الاصطناعي بارتكاب الجريمة الجنائية وبالتالي يصبح المستخدم مسئولاً جنائياً<sup>(20)</sup>. وهذا الأمر يثير التساؤل بشأن مدى ملائمة فكرة العقوبة الجنائية التقليدية مع الطبيعة الخاصة للروبوتات المزودة بتقنية الذكاء الاصطناعي؟ حيث أن من ناحية نجد أن القوانين الحالية لا تعترف جميعها بمسؤولية الروبوتات ذات الذكاء الاصطناعي عن الجرائم الناجمة عنها، ولا تقر

(18) د. أمير فرج يوسف -المسؤولية الجنائية والمدنية للذكاء الاصطناعي في الاعتداء على أمن المعلومات- دار المطبوعات الجامعية الإسكندرية - سنة 2023- ص 307.

(19) أ- محمود سعد عبدا لمجيد - المجرم الاصطناعي ومدي إمكانية مساءلته جنائياً عن أفعاله-دار المطبوعات الجامعية الإسكندرية- بون سنة طبع - ص 292.

(20) د. محمود محمد سويف - مرجع سبق ذكره - ص 143.

بتوقيع العقاب الجنائي، وتقديم الروبوت الذكي للمحاكمة الجنائية، ولذلك يجب تعديل تلك القوانين وإقرار ذلك حتى لا نجد أنفسنا أمام جرائم ترتكب بدون عقاب عليها<sup>(21)</sup>. ونرى أن الواقع العملي يجعل من تقنية الذكاء الاصطناعي أساس التقدم في كل المجالات، وتطورها في المستقبل القريب، وانتشارها لدرجة أنها من الممكن أن يكون لها إرادة منفردة دون تدخل من المالك أو المستخدم أو لوجود خطأ من مصنعها، ولديها القدرة على ارتكاب جرائم فضي مثل هذه الحالة تظهر إشكالية وهي كيفية عقاب هذه التقنيات، وبتطبيق مبدأ الشخصية العقوبة الذي يعتبر من المبادئ الأساسية في القانون الجنائي لا يمكن إيقاع العقوبة على المالك أو المستخدم أو المصنع إذ من خلال استقرار القوانين الحالية نجد أنها لا تعترف بهذه المسؤولية ولا تقر بتوقيع العقوبة على هذه التقنية، لذلك ترى ضرورة تعديل وتطوير التشريعات الحالية كما أسلفنا كي تواكب المستجدات، وتحديد أنواع العقوبات المقررة على كيان الذكاء الاصطناعي بما يتناسب مع طبيعته وخصائصه، والعقوبات التي توقع على كيانات الذكاء الاصطناعي يجب أن تتفق معه باعتباره أله تحاكي الإنسان، في عملية التفكير والتعلم والتعليم واتخاذ القرارات من تلقاء نفسها، ودون أن يكون للإنسان أيد في ذلك، ومجال الذكاء الاصطناعي خلق ثورة في سبيل تحقق التنمية المستدامة، وهذا ما قد بدأ العالم يللمه بالواقع عند مشاهدته الروبوت الآلي في الفنادق والمطاعم والمستشفيات، وكذلك الطائرة بدون طيار والسيارة ذاتية الحركة، لذلك يتطلب من المشرع حين يفكر في إقرار عقوبات للذكاء الاصطناعي فيجب أن تتوافق معه باعتباره كيان ذو طبيعة خاصة<sup>(22)</sup> حيث يستحيل توقيع أغلب العقوبات الجنائية التقليدية على الروبوتات ذات الذكاء الاصطناعي، وخاصة منها العقوبات السالبة للحرية، فلنفترض أن الروبوت الذكي هو المسئول جنائياً، ولنفترض أنه متهم ومحاكم ومدان، فإنه بعد الإدانة من المفترض أن تحكم المحكمة على هذا الروبوت الذكي، وإذا كانت العقوبة الأنسب في ظل الظروف المحددة هي مثلاً السجن لمدة عام واحد، فكيف يمكن لهذا الروبوت الذكي تنفيذ هذه العقوبة عملياً؟ وكيف يمكن فرض عقوبة الإعدام أو المراقبة أو حتى الغرامة على هذا الروبوت الذكي؟ ففي الحالات التي لا يوجد فيها جسم مادي للاعتقال كما حالات برامج الذكاء الاصطناعي التي لم يتم تنصيبها في جسم مادي، مثل روبوت الدردشة، يثور التساؤل عن المعنى العملي للسجن؟ وفي حالة عدم وجود ذمة مالية للروبوت الذكي المحكوم عليه بالغرامة، يثور التساؤل عن المغزى العملي من تغريمه؟<sup>(23)</sup> وهذا ما يتطلب رسم سياسة جنائية حديثة تتوافق مع هذا التطور، مع سن تشريعات تهدف للحد من ارتكاب آلة الذكاء الاصطناعي للجريمة، وكفالة أن يأخذ الضحية التعويض المناسب عن الأضرار التي أصابته نتيجة الجريمة التي ارتكبتها آلة الذكاء الاصطناعي، والقول بأن طبيعة الذكاء الاصطناعي لا تحتمل إمكانية إيقاع العقوبة عليه، وبالتالي فإن إيقاع العقوبة على ما يقع من أفعال يعد مخالفاً للقوانين، يمكن الإجابة عليها بأن الواقع التشريعي والتطور الذي طرأ على التقنيات الخاصة بالذكاء الاصطناعي، والتطور الاقتصادي، والاجتماعي أدى إلى إقرار عقوبات من قبل المشرع تتلاءم وتنسجم مع طبيعة الشخص المعنوي، مثل الغرامة والمصادرة إذ أن طبيعة الذكاء الاصطناعي لا تعد سبباً من أسباب إنكار للمسؤولية الجنائية للذكاء الاصطناعي ذاته، فالعقوبة قابلة للتطوير شأنها شأن أي موضوع من موضوعات قانون العقوبات، والمشرع على كافة المستويات يتابع سبل التقدم في كافة المجالات ومنها مجال الذكاء الاصطناعي .

لذلك عمل العلماء على تطوير ذكاء اصطناعي بحيث يشعر بالآلام، ومن خلال البحث الدقيق يتضح أن تقنية الذكاء الاصطناعي يمكن أن ترتكب الجريمة، ومع ذلك لا يمكن

(21) د. محمود سعد عبدا لمجيد - مرجع سبق ذكره - ص 292.

(22) د. حسن حسين منصور - مرجع سبق ذكره - ص 335.

(23) د. محمود سعد عبد المجيد - مرجع سبق ذكره - ص 293.

معاقبته جناحياً لاستحالة تحقيق أهداف العقوبة المتمثلة بالزجر الخاص والردع العام، وكذلك لا يمكن الحكم عليها بالتعويض لعدم توافر ذمة مالية مستقلة لديها، وإنما يمكن مطالبة مالكيها أو مشغلها، وبالتالي لا بد أن تتناسب الجزاءات مع طبيعة الذكاء الاصطناعي (24). وتأسيساً على ذلك يتم بيان أهم أنواع العقوبات من خلال الفرع الثاني.

### الفرع الثاني: أنواع العقوبات:

لاشك ستندرج العقوبات التي توقع على مستخدم تقنيات الذكاء الاصطناعي تبعاً لعمدية الجريمة وتوافر القصد الجنائي لدية، أو عدم العمدية في حالة الخطأ، كما ستختلف باختلاف نوع الجريمة التي سترتكبها تقنية الذكاء الاصطناعي وفقاً للنص العقابي المنطبق، لذا يجب على التشريعات الحديثة الاهتمام بالبحث عن عقوبات تتناسب مع طبيعة تقنية الذكاء الاصطناعي، فالتطور المذهل في صناعة، وتطور الذكاء الاصطناعي، سيضع العلماء في الوقت القريب أمام حاله يرتكب فيها الذكاء الاصطناعي للجريمة بإرادة حرة منه دون تدخل من أحد، وعلى التشريعات أن تكون جاهزة لتلك اللحظة القريبة (25). وعموماً هناك عقوبات ذات طابع خاص يمكن إعمالها على النظم الذكية، وتبقى العقوبات المقترحة عبارة عن اجتهاد لرسم تطلع منطقي عن المسؤولية عن تطبيق الذكاء الاصطناعي كتحد جديد يواجه القانون:

**أولاً: المصادرة:** حيث يقصد بالمصادرة الأيلولة النهائية لمال أو مجموعة أموال مملوكة للمحكوم عليه وانتقال ملكيتها للدولة ومن ثم يمكن مصادرة الروبوت الذي تم استخدامه من أجل القيام بأفعال إجرامية في حالة صدور حكم في حقه يقضي بسداد التعويض عن الأضرار، واتضح أنه لا يوجد أي مقابل في ذمته المالية، إذن يمكن مصادرة الروبوت وانتقال ملكيته إلى الدولة لإعادة توجيهه، ويصبح من الممتلكات العامة (26). والغرامة الجزائية قد تكون أكثر الجزاءات شهرة في مجال جرائم الذكاء الاصطناعي، نظراً لسهولة تطبيقها وسرعة تحصيل الغرامات نتيجة لجرائم المقررة للذكاء الاصطناعي، والعقوبة المالية يمكن تطبيقها على الشخص المعنوي، وهي تصلح أن تطبق على أعمال الذكاء الاصطناعي والروبوتات وفقاً لمفهوم الشخصية القانونية الرقمية أو الإلكترونية للذكاء الاصطناعي، بينما الغرامة المتمثلة في الجزاء الإداري هي عبارة عن مبلغ مالي يفرض من خلال الجهة الإدارية على الجهة المخالفة لصالح خزانة الدولة بدلاً من الملاحقة الجنائية، وفكرة الردع الإداري تعد الصورة الحديثة لمنع ارتكاب أنشطة من قبل الذكاء الاصطناعي تعد جرائم، لذا أضحت معروفة في القانون المقارن والمشرع المصري يعطيها الأهمية التي تمكنها من ردع مرتكبي الأنشطة المخالفة، ويتم تحصيلها من خلال التصالح مع الإدارة، وهذا النظام الجزائي يلقي قدر من العناية من جانب المشرع المصري بسبب أهميته في مجال حماية المجتمع من أفعال الذكاء الاصطناعي، والهدف من إقرار الجزاءات الإدارية هو تخفيف الضغط على كاهل السلطات القضائية، من خلال تقليل عرض القضايا عليها، وتوفير الوقت والجهد لكي يمارس القضاء مهمته الأصلية في القضايا الأكثر أهمية، وأكثر خطورة، حيث ينتج عن ذلك الإقلال من معدلات الملاحقة الجنائية (27).

**ثانياً: عقوبة الإنهاء أو الإيقاف:** هذه العقوبة تعادل عقوبة الإعدام بالنسبة للإنسان، وعقوبة الحل بالنسبة للشخص المعنوي، حيث يتم في هذه الحالة إيقاف برنامج الذكاء الاصطناعي عن العمل نهائياً أو حل الروبوت الذي يعمل بالذكاء الاصطناعي، إذا ما أصبحت

(24) د. حسن حسين منصور- مرجع سبق ذكره - ص 336.

(25) د. محمود محمد سويف - مرجع سبق ذكره - ص 144.

(26) د. مجدوب نوال - مرجع سبق ذكره - ص 210.

(27) د. حسن حسين منصور - مرجع سبق ذكره - ص 339.

خارجة عن قدرة التحكم فيها والسيطرة عليها، وبالتالي أصبحت تشكل تهديداً للبشر.<sup>(28)</sup> ولعل أنجع العقوبات المطبقة في برنامج الذكاء الاصطناعي هي تعطيل الخدمة أو إعادة الهيكلة أو البرمجة لكنها تبقى عقوبات غير كافية، فهل يكفى تعطيل الروبوت الطبي الذي أودى بحياة المريض؟، أو يكفى تعطيل الروبوت المستقل القاتل الذي قتلك بالبشرية من جراء خطأ في البرمجة؟ إذن يتوجب التركيز في تطبيق العقوبة على الشخص الطبيعي من خلال تطبيق العقوبات الأصلية عليه، وتبقى العقوبات المطبقة على الروبوت من قبيل العقوبات التكميلية<sup>(29)</sup>. وخالصة القول يعتبر الوقف جزاء عينياً يتمثل في منع المنشأة من مزاوله نشاطها في المكان الذي ارتكبت فيه أو بسببه جريمة متعلقة بالنشاط، وهذا الجزاء يعطي للجهة الإدارية المختصة، لكي توقعه على المخالف، إذا تبين لها عدم مراعاة الشروط والضوابط الواجب توافرها، ولهذا الجزاء فعالية خاصة في وقف الأنشطة المخالفة التي يترتب عليها ارتكاب السلوكيات التي تعد في حكم القانون جريمة، من جرائم الذكاء الاصطناعي، وتواجه هذه العقوبة النشاط المسبب لسلوك الإجرامي المتسبب فيه تقنية الذكاء الاصطناعي، فيمنعه أو يقيد أو يحد منه، وهذه العقوبة هي أحد أخطر العقوبات التي تنتج عنها حظر ممارسة النشاط المسبب للأفعال الإجرامية، وذلك من خلال وقف أو سحب الترخيص للجهة المصنعة أو المالكة أو المستخدمة لتقنية الذكاء الاصطناعي<sup>(30)</sup>.

**ثالثاً: تدابير إعادة التأهيل:** ويعتبر تدبير إعادة تأهيل الروبوت الذي يعمل بالذكاء الاصطناعي من التدابير التي تتلاءم مع طبيعة الروبوتات الذكية والتي تمثل نقله يمكن تحقيقها في تطبيق العقوبات والتدابير الجنائية على الذكاء الاصطناعي بحيث يعود إلى حظيرة المجتمع مرة أخرى، ولا يرتكب أي نوع من أنواع السلوك الإجرامي في المستقبل<sup>(31)</sup>، والمحكمة المختصة بمحاكمة تقنية الذكاء الاصطناعي إذا رأت بأن تحكم عليه - تقنية الذكاء الاصطناعي - بإزالة آثار الجريمة التي ارتكبها، وذلك من خلال إعادة الوضع الراهن إلى ما كان عليه قبل وقوع الجريمة وذلك قدر الإمكان<sup>(32)</sup>. وتتركز العقوبات الماسة بنشاط الروبوت الذكي على أساس حرمانه من ممارسة أي نشاط سواء بإيقاف برنامج الذكاء الاصطناعي عن العمل نهائياً أو حظر نشاط معين للروبوت الذكي نهائياً أو لمدة محددة، وهذا الحظر يشمل النشاط وقعت الجريمة بسببه أو بمناسبة كما يشمل أنشطة أخرى يحددها القاضي بالحكم، وتتميز هذه العقوبات بكثرة تطبيقها لسهولتها وضمان تنفيذها<sup>(33)</sup>.

**رابعاً: تدبير اللوم:** عقوبة اللوم هي عقوبة بمعنى الإنذار توجه للموظف وبمجرد وضعها في الملف تنتهي، وهي عقوبة ليس لها أي أثر مادي، ولا يجوز إصدار عقوبات أشد من هذه العقوبة، وهذه العقوبات تعتمد على تخصص جهة العمل، إلا أن عقوبة اللوم في حالة تم توجيهها إلى تقنية الذكاء الاصطناعي من قبل المحكمة المختصة فهي تشبه عقوبة اللوم التي توجه إلى الطفل، واللوم كتدبير يمكن توجيهه إلى مرتكب الجريمة - الذكاء الاصطناعي - وهي أحدث أنماط العقاب التي من المتخيل أن يعاقب بها الذكاء الاصطناعي مع تنامي حالة الوعي الاصطناعي، إذ من المتوقع في المستقبل أن يوازي أو على الأقل يكون قريب من الوعي الإنساني، وبالتالي إمكانية تحقيق عقوبة اللوم الغرض من تطبيقها خاصة في حالة ما إذا اعتبر الشخصية القانونية الإلكترونية للذكاء

(28) د. محمود سعد عبدالمجيد - مرجع سبق ذكره - ص 296.

(29) د. مجدوب نوال - مرجع سبق ذكره - ص 211.

(30) د. حسن حسين منصور - مرجع سبق ذكره - ص 344.

(31) د. محمود سعد عبد المجيد - مرجع سبق ذكره - ص 297.

(32) د. حسن حسين منصور - مرجع سبق ذكره - ص 342.

(33) د. محمود سعد عبدالمجيد - مرجع سبق ذكره - ص 301.

الاصطناعي شخصية شبيهة بالشخصية الطبيعية الخاص بالحدث أو بالطفل<sup>(34)</sup>. خلاصة القول، إزاء الوضع الحالي، يمكن للقاضي أن يحكم بمصادرة الروبوت الذي تم ارتكاب الجريمة بواسطته، أي نزع ملكيته جبراً، وإضافتها إلى ملكية الدولة دون مقابل، حيث إن أهداف توقيع العقوبة الجنائية تتمثل في تحقيق الردع الخاص للجاني، والردع العام لباقي أفراد المجتمع، وتحقيق العدالة للمجتمع والمجني عليه بتطبيق العقوبة على الجاني، ولاشك أن تحقيق هذه الأهداف يثير صعوبة كبيرة إذا تم تطبيق العقوبة الجنائية على الروبوتات ذات الذكاء الاصطناعي، ذلك أن الإدراك الاصطناعي يرتبط بمدى قدرة الروبوت الذكي على الإحساس بالآلام العقاب، وحتى الآن لا يوجد روبوت يعمل بالذكاء الاصطناعي يشعر بالآلام حتى يمكن القول بإمكانية تطبيق العقوبة عليه.

فقطاً نحن أمام تطور تكنولوجي هائل يحتاج إلى تدخل تشريعي لمواكبته، فحالياً يكفى النص على أن يعتبر استخدام الذكاء الاصطناعي كوسيلة لارتكاب الجريمة ظرفاً مشدداً للعقوبة نظراً لما لهذه الوسيلة من أثر كبير في تسهيل ارتكاب الجرائم<sup>(35)</sup>، وفي الأخير نقول إن كل التطلعات والتصورات المقدمة في الإطار الموضوعي القانوني لنظم الذكاء الاصطناعي سائلة الذكر هي هامة، ومفيدة ويتوجب فقط أن يتم الابتعاد عن الخيال القانوني والفلسفة القانونية العشوائية، ليتم بعدها الولوج في الإطار الإجرائي للذكاء الاصطناعي.

### المبحث الثاني: الإطار الإجرائي للذكاء الاصطناعي:

إن انتقال الجرائم التقليدية إلى طابعها العلمي المستحدث الذي يسخر التقنيات العالية والذكاء الاصطناعي والمعلومات الرقمية في التخطيط والتنفيذ والقضاء على آثار الجريمة، ولا يشكل معضلة قانونية حقيقية من حيث التجريم والعقاب أو من حيث تصنيف الأنماط وتحديد العناصر والأركان كما كما يعتقد البعض فحسب، بل تكمن المعضلة الحقيقية التي تفرزها ظاهرة الجرائم المستحدثة في صعوبة عمليات الرصد والمتابعة وتعقيدات الاكتشاف والضبط ومخاطر جمع الأدلة والتحقيق مع فئة المجرمين الأذكياء، بجانب ضعف التشريعات الشكلية، وتخلف القواعد العامة للأدلة<sup>(36)</sup>.

ومن ناحية أخرى يتطلب الحديث عن المسؤولية الجنائية عن جرائم الذكاء الاصطناعي الإشارة إلى تحريك الدعوى العمومية وأحكام المتابعة الجزائية، فهل تحريك الدعوى العمومية ضد النائب الإنساني أي مشغل الآلة الإنسان أو مبرمجه أو مصنعه دون الروبوت؟ أم تحريك ضد كلاهما؟ أم يسأل النائب الإنساني مع إدخال الروبوت كطرف في الدعوى؟، وحيث أن نظم الذكاء الاصطناعي تفيد أنه موضوع متشعب ويتطلب الدقة التشريعية في تنظيمه وتحديد نطاق المسؤولية.

عليه، يتطلب ذلك تبني نظم الذكاء الاصطناعي والكيانات الذكية، عن طريق قوانين صريحة وواضحة والا لا قيمة للمسؤولية القانونية عن نظم الذكاء الاصطناعي، بحيث يبقى دور نظم الذكاء الاصطناعي مبتور عملياً إلى حين تكريس إطار قانوني فعال يضمن للمتعامل بالروبوت كيفية إحقاق حقه في حالة تعرضه إلى ضرر من طرف الروبوت<sup>(37)</sup>. ومن هذا المنطلق سوف يتم التطرق لموقف القضاء الجنائي من الذكاء الاصطناعي، وكذلك مسؤولية الذكاء الاصطناعي عن ارتكاب الجرائم الالكترونية.

(34) د. حسن حسين منصور - مرجع سبق ذكره - ص 343.

(35) د. محمود سعد عبدالمجيد - مرجع سبق ذكره - ص 298.

(36) د. أمير فرج يوسف - مرجع سبق ذكره - ص 307.

(37) د. مجدوب نوال - مرجع سبق ذكره - ص 212.



### المطلب الأول: موقف القضاء الجنائي من الذكاء الاصطناعي.

مع توسع انتشار هذه التقنيات زاد النقاش حول أخلاقيات الذكاء الاصطناعي واستخدامه المسئول في مختلف المجالات، وظهرت عدة تحديات ومخاوف أثارت الشكوك والقلق حول تطوير الذكاء الاصطناعي وتبني تقنياته، مثل: التحيز، والتمييز، وانتهاك حقوق الإنسان، ولذلك اتجهت عدة منظمات عالمية وقطاعات حكومية ومؤسسات بحثية وشركات تجارية إلى تحديد أهم المبادئ الأخلاقية والممارسات التي يمكن عن طريقها مواجهة هذه التحديات ومعالجتها، وتوقع المخاطر المستقبلية المحتملة، وضمان تطوير أنظمة ذكاء اصطناعي أخلاقية عادلة وأمنة<sup>(38)</sup>.

وبناءً عليه: اتجه الفقه القانوني المعاصر والفقه الغربي بصفه خاصة، إلي توسيع مفهوم الشخصية القانونية، في محاولة منه لتشغيل الشخصية القانونية بجانب الشخص الطبيعي الاعتباري كيانات أخرى مثل الحيوانات والإنسان الآلي -الروبوت- حيث يتميز نظام الذكاء الاصطناعي بالعديد من الخصائص منها، القدرة على التواصل، ومعرفة الذات، ومعرفة العالم الخارجي، والقدرة على تحقيق الأهداف المحددة، ومستوى معين من الإبداع، والقدرة على اتخاذ القرار بشكل مستقل وهذه الخصائص والإمكانات ناتجة عن البرمجيات والخوارزميات التي ادخلها المبرمج إلى الذكاء الاصطناعي، ولاشك في أن الذكاء الاصطناعي مزود بالمعلومات والعمليات المعرفية اللازمة لتحقيق الأهداف المحددة ولكن هذا لا يبدو سبباً كافياً لمنحة الشخصية القانونية، وفي ضوء معايير الحقوق والالتزامات لا يمكن تشبيه الذكاء الاصطناعي بالشركات التجارية التي لها ما يبرر منحها الشخصية الاعتبارية، وفي سياق الروبوت المزود بالذكاء الاصطناعي، يتساءل البعض هل من الممكن تحميلها المسؤولية عن الأضرار عن أخطائها، على سبيل المثال في حالة وقوع حادث بسبب سيارة ذاتية القيادة أو سوء تصرف من قبل روبوتات العمليات الجراحية، وفي الواقع أن منح الذكاء الاصطناعي الشخصية الاعتبارية هو أمر محل جدل بين الفقهاء ما بين مؤيد ومعارض لمنح الشخصية القانونية حتى على مستوى مشرعو الدول لم نجد قانون ينص صراحة على منح الشخصية الاعتبارية لأنظمة الذكاء الاصطناعي<sup>(39)</sup>. ومن هذا المنطلق سوف يتم التطرق لموقف الفقه القضائي المعاصر على النحو التالي:

### الفرع الأول: من حيث توفير العدالة الفعلية وضمان حقوق المتهمين:

هناك العديد من التداعيات المترتبة على زيادة الاعتماد على تقنيات الذكاء الاصطناعي، سواء أكانت أمنية أو اجتماعية أو اقتصادية أو حتى إنسانية وقانونية، فمن الناحية الاقتصادية، فإن الذكاء الاصطناعي سوف يؤثر على حجم ونوعية الوظائف وفرص العمل المتاحة، حيث من المتوقع أن يؤثر الروبوت سلباً على الوظائف في مجال الصناعات التحويلية وصناعة السيارات والأدوات الكهربائية، بالإضافة إلى خدمة العملاء، بينما يؤثر إيجابياً على وظائف أخرى مثل: الهندسة الميكانيكية، وهندسة الأمن والسلامة وصناعة السوفت وير والبرمجيات والالكترونيات، الأمر كذلك ينطبق على السيارات ذاتية القيادة والطائرات من دون طيار والطابعات ثلاثية الأبعاد، حيث تهدد وظائف وتنعش وظائف أخرى أما من المنظور الأمني، فإن من التداعيات الخطرة التي تطرحها تقنيات الذكاء الاصطناعي هو تهديدهم لحق البشر في الحياة، ويتضح ذلك في حالة الأنظمة القتالية المستقلة مثل الطائرات بدون طيار التي تحمل أسلحة، أو الروبوتات الموجودة في ارض المعارك للقيام بوظائف محددة، حيث تكمن الخطورة هنا في أن هذه الأجهزة مصممة

(38) د. عبدالفتاح محمد دويدار وآخرون - الذكاء الاصطناعي تحدياته وتطلعاته - دار المطبوعات الجامعية - سنة 2023 - ص 187.

(39) د. خالد ممدوح إبراهيم - مرجع سبق ذكره - ص 126.

من أجل التدمير أساساً، فماذا يحدث إذا وقعت في يد الشخص الخطأ، أو تم اختراقها لقصور أو خطأ بشري في إجراءات التأمين والتلاعب بالخوارزميات التي تتحكم فيها، فهنا سوف تكون النتائج كارثية<sup>(40)</sup>. وبناءً على ما سبق، هناك قلق أكبر لرجال القانون وصانعي السياسات التشريعية فيما يتعلق بالوضع الفقهي لهذه الكائنات، وتم تقسيم السيناريو العالمي في هذا الصدد إلى اتجاهين، اتجاه منح الوضع القانوني للذكاء الاصطناعي وهو مستهل الحديث في هذا الصدد، واتجاه يخشى منح الوضع القانوني للذكاء الاصطناعي، لا بد من الإشارة إلى في الضرع الثاني، واستناداً إلى ما سبق، فإن الاتجاه الذي يؤيد منح أنظمة الذكاء الاصطناعي الشخصية القانونية، يقدم بعض الحجج القانونية التي تمهد لأنظمة الذكاء الاصطناعي الاعتراف بالشخصية أمام القانون.

**الحجة الأولى:** في ظل عدم وجود شخص يمكن إسناد المسؤولية القانونية له أو مقاضاته- سواء مدنياً أو جنائياً- عند وقوع فعل مخالف للقانون، وخاصة مع وجود أنظمة ذكاء اصطناعي متطورة تستطيع القيام بأفعال من تلقاء نفسها، فالذكاء الاصطناعي على الرغم من وجوده في جميع أنحاء العالم إلا أنه لا يخضع لأي ولاية قضائية.

**الحجة الثانية:** في حالة قيام الذكاء الاصطناعي باختراع أو ابتكار أثناء تشغيله، فلا بد من وجود شخص يستفيد من حقوق الملكية الفكرية التي أنشأها نظام الذكاء الاصطناعي، خاصة وأن أنظمة وبرامج الذكاء الاصطناعي المزودة بتقنية التعليم الآلي قادرة على الابتكار من تلقاء نفسها وإيجاد حلول عملية لم تكن موجودة من قبل.

**الحجة الثالثة:** يشير البعض إلى سبب ثالث وهو إنه قد يبدو بديهياً أن الآلة لا يمكن أبداً أن تكون شخصاً طبيعياً، ولكن من المحتمل في المستقبل أن أنظمة الذكاء الاصطناعي يمكن أن تتساوى مع البشر من ناحية التفكير والتصرفات، وهذا يدعو للتفكير في الشخصية القانونية للذكاء الاصطناعي بمجرد تحقق المساواة في الذكاء، والتصرفات بين الإنسان والآلة.

**الحجة الرابعة:** إن الخوف من ارتكاب أنظمة وآلات الذكاء الاصطناعي أي فعل مخالف للقانون أو يشكل جريمة يمكن التقليل عليه عن طريق برمجة كيان الذكاء الاصطناعي بوضع ضوابط لأخلاقيات كيان الذكاء الاصطناعي.<sup>(41)</sup>

واستخلاصاً لما سبق، تبذل بعض الحكومات والمؤسسات الجهود لوضع أطر قانونية وتنظيمية لتطوير الذكاء الاصطناعي واستخدامه بطريقة مسؤولة وأخلاقية تساهم بشكل كبير في وضع الأسس الرئيسية لتطبيق أخلاقيات الذكاء الاصطناعي، وتقديم توصيات مفيدة لصناع السياسات، والتنفيذيين، وتعالج كثيراً من القضايا والتحديات الأخلاقية، وتغطي جوانب عدة من مراحل دورة حياة بناء أنظمة الذكاء الاصطناعي، ولذلك ينبغي تسخير تقنيات الذكاء الاصطناعي وتصميمها واستخدامها بطريقة تحترم القانون وحقوق الإنسان والقيم الإنسانية بما فيها المساواة والتنوع، بما يضمن للأفراد والمجتمعات العدالة والإنصاف، حيث يجب أن تخدم أنظمة الذكاء الاصطناعي البشرية وتراعى قضايا حقوق الإنسان، وأن يكون نظام الذكاء الاصطناعي طوال حياته عادلاً بما يضمن التوزيع العادل والمتكافئ للفوائد والفرص، بالإضافة إلى خلو النظام من التحيز والتمييز.

خلاصة القول، تعود أهمية المسؤولية والمسائلة إلى حاجة الأفراد والمؤسسات لتوضيح حدود المسؤولية والمسائلة عند تطوير أنظمة الذكاء الاصطناعي واستخدامها بهدف معالجة القضايا القانونية، وتجاوز الضجوة التي تحدثها أنظمة الذكاء الاصطناعي في النظام القانوني بسبب استبدال الأنظمة الذكية بالعامل البشري في المجالات الآتية:

(40) د. عبدالفتاح محمد دويدار وآخرون - مرجع سابق ذكره - ص 180.

(41) د. خالد ممدوح إبراهيم - مرجع سبق ذكره - ص 132.

- تحديد المتسبب: صعوبة تحديد المسئول عند حدوث مشكلة ما.
- التعويض: صعوبة مطالبية الضحايا بالتعويضات عن طريق النظام القانوني.
- تحقيق العدالة: صعوبة تحديد العقوبات والأحكام القانونية (42).

### الفرع الثاني: من حيث المسائل المتعلقة بالخصوصية وحقوق البيانات.

بناءً على الجهود المبذولة لوضع أطر قانونية وتنظيمية لتطوير الذكاء الاصطناعي واستخدامه بطريقة مسؤولة وأخلاقية، يهتم مبدأ المتانة والأمن والسلامة بمعالجة تحديات أمن أنظمة الذكاء الاصطناعي وسلامتها ومواجهة المخاطر الأمنية والتغلب عليها طوال دورة حياتها، إضافة إلى سلامة مخرجات أنظمة الذكاء الاصطناعي في جميع الظروف المختلفة ويتضمن هذا على ركيزتين هما:

المتانة: إنتاج مخرجات ذات موثوقية عالية في ظل الظروف المختلفة.

الأمن والسلامة: وتشمل جانبين: أ. الجانب الرقمي: يُعنى بسلامة البيانات وجودتها وحمايتها واحترام مبادئ الخصوصية، وكذلك حماية أنظمة الذكاء الاصطناعي وصحة نتائجها وقراراتها.

ب. الجانب المادي: خلو أنظمة الذكاء الاصطناعي من المخاطر التي تؤثر في السلامة المادية وضمان عدم إلحاقها الضرر بالأفراد بطريقة مقصودة أو غير مقصودة، وبما لا يدع مجالاً للشك قد ينتج عن الغموض في أنظمة الذكاء الاصطناعي صعوبة فهم العمليات الداخلية مما يؤدي إلى تحديات في تحديد المسؤولية أو توزيعها عند حدوث خطأ ما في النظام (43). وتماشياً مع ما تم ذكره هناك اتجاه يرفض منح أنظمة الذكاء الاصطناعي الشخصية القانونية، ويدل ذلك بعدد من الحجج والأسانيد القانونية، وذلك على نحو ما يلي:

**الحجة الأولى:** إن المعنى القانوني للشخصية هو موضوع يتعلق باكتساب الحقوق والالتزامات بواجبات قانونية، وبالتالي فإن الشخصية الاعتبارية لأنظمة الذكاء الاصطناعي، من حيث المبدأ هي مسألة استحقاق الحقوق والواجبات، وعلى الرغم من وجود الأدلة على كفاءة أنظمة الذكاء الاصطناعي في مختلف المجالات، إلا أن هناك تأكيد على أن أنظمة الذكاء الاصطناعي غير قادرة على تحمل المسؤولية عن الخسارة أو الضرر الذي تسببت فيها أثناء تنفيذ واجباتها.

**الحجة الثانية:** هناك أيضاً اعتراض على منح الآلات الذكية حقوقاً قانونية ودستورية، ويستند هذا الاعتراض إلى فكرة أن الأشخاص الطبيعيين وحدهم هم الذين يحق لهم الحصول على هذا الحق، وذلك لأن أنظمة الذكاء الاصطناعي تفتقد إلى بعض العناصر الأساسية للشخصية مثل النفس والوعي والنية والمشاعر والأحاسيس والأخلاق والإيمان.

**الحجة الثالثة:** تقوم هذه الحجة على أنه من الخطأ تصور أن آلات الذكاء الاصطناعي، تعتبر كخلق بشري، بل ينبغي أن تظل مجرد خاصية، وذلك لأن أساس الذكاء الاصطناعي قائم على الخوارزميات والمعادلات الرياضية والعمليات الحسابية، وبالتالي يجب أن يظل الذكاء الاصطناعي مجرد برنامج يعمل على جهاز كمبيوتر.

**الحجة الرابعة:** وتقوم هذه الحجة على إن أهم ما يميز البشر هو قدرتهم على فهم القواعد القانونية التي تحكم المجتمع، وكذلك نية الامتثال لتلك القواعد، إلى جانب القدرة على الشعور بالعواطف، فالإنسان يفهم ويؤسّر ويطبّق القواعد القانونية في مواقف

(42) د. عبدالفتاح محمد دويدار وآخرون - مرجع سبق ذكره - ص 194 وما بعدها.

(43) د. عبدالفتاح محمد دويدار وآخرون - مرجع سبق ذكره - ص 202.



دقيقة من الحياة اليومية، لا يمكن أن تقوم بها أنظمة الذكاء الاصطناعي أو الروبوتات<sup>(44)</sup>. وبناءً عليه يجب مراعاة القوانين واللوائح أي فهم التشريعات والسياسات ذات الصلة والامتثال لها مع الحرص على تضمينها عند تطوير أنظمة الذكاء الاصطناعي واستخدامها، ورفع الوعي من حيث الاهتمام بتوفير المعلومات للمهندسين والمطورين والمديرين المعنيين بمنتجات الذكاء الاصطناعي، وتدريبهم حول القضايا الأخلاقية والمعايير المختلفة الخاصة بأنظمة الذكاء الاصطناعي، كما يجب توضيح سياسة المنظمة بمراعاة وتوضيح السياسات الخاصة بالمنظمة حول قضايا المسؤولية والمساءلة الداخلية لجميع فرق العمل من المصممين والمطورين وغيرهم، كذلك توضيح حدود المسؤولية أي تحديد أين تنتهي مسؤولية المنظمة أو القائمين على نظام الذكاء الاصطناعي وتوضيحها للمستهلك النهائي<sup>(45)</sup>. واستخلاصاً لما سبق، ذهب جانب من الفقه بأنه لا يمكن منح الشخصية الطبيعية للذكاء الاصطناعي لأنه ليس إنسان، كذلك الحال بالنسبة للشخصية الاعتبارية فلا يستطيع الحصول عليها لأنه ليس شركة تجارية، وبالتالي وضع نظرية الحزمة للشخصية القانونية أو نظرية الباقية للشخصية القانونية، ومضمون هذه النظرية إنشاء شخصية ثالثة تكون وسط بين الشخص الطبيعي والشخص الاعتباري، ويكون لهذه الشخصية باقية أو حزمة من الخصائص التي تتفق مع كونها آلة مزودة بتقنية الذكاء الاصطناعي أو برنامج كمبيوتر، فيكون لها بعض حقوق الشخص الطبيعي والاعتباري، وكذلك بعض التزامات كل منها، وتختلف هذه الحقوق والواجبات حسب طبيعة ومكان عمل أنظمة الذكاء الاصطناعي، كالروبوتات والسيارات ذاتية القيادة وبرامج الكمبيوتر، وغير ذلك.

وبعبارة أخرى يتم منح قدر معين من الحقوق والالتزامات القانونية بما يتناسب مع شخصية الذكاء الاصطناعي وطبيعة عمله وبيئة تشغيله وتهدف هذه النظرية إلى أنظمة الذكاء الاصطناعي ما يسمى بالشخصية القانونية، بحيث يسمح له بكسب الأموال ودفع الضرائب وامتلاك الأصول وحق التقاضي<sup>(46)</sup>.

وخلاصة القول أفرز الواقع أفعالاً يرتكبها الروبوت تلحق الضرر بالغير يصل بعضها إلى حد القتل، ومن هنا ظهر الخطر الداهم خاصة مع استقلال في القرار والتصرف الذي يتمتع به الروبوت، مما يدفعنا نحو الاعتراف لهذا الكائن الجديد بالشخصية القانونية وإمكانية ترتيب المسؤولية الجنائية للروبوت عما يرتكبه من جرائم جنائية، ولا يفوتنا أن ننوه بأن المستقبل القريب سيفرز لنا روبوتات تتمتع بالأهلية الكافية لتحمل المسؤولية الجنائية مما ينتج عنه تصنيف أطراف المسؤولية الجنائية للذكاء الاصطناعي.

### المطلب الثاني: مسؤولية الذكاء الاصطناعي عن ارتكاب الجرائم الإلكترونية.

اتفق الفقه على أن المسؤولية ليست في ذاتها ركناً للجريمة فهي لا تتحقق إلا إذا توافرت ابتداء جميع الأركان، أي أنها أثر يتحقق لاكتمال الأركان، فارتكاب الجريمة مقدمة لا بد منها لتحمل التبعة، أي تحمل ما يترتب عليها من نتائج، بمعنى أنه في حال انتفاء الجريمة لا يكون هناك محل للقول بوجود المسؤولية الجنائية من الأصل، وسؤال مرتكب الجريمة عن هذا المسلك، وإعطاء هذا التعبير المظهر المحسوس اجتماعياً في شكل عقوبة، وتعد جرائم الذكاء الاصطناعي هي جرائم المستقبل وذلك إن لم تكن قد بدأت بالفعل في الظهور في الوقت الراهن، حيث ساعد التطور التقني خلال السنوات الماضية والتي تسارعت وتيرته في الأونة الأخيرة على ظهور عديد من تلك الجرائم، حيث منح التطور في مجال البرمجيات بعض الأنظمة التي تعمل بالذكاء الاصطناعي قدرات تصل خطورتها إلى بناء خبره ذاتيه تمكنها من اتخاذ قرارات متفردة في أي مواقف تواجهها في

(44) د. خالد ممدوح إبراهيم - مرجع سبق ذكره - ص 130.

(45) د. عبدالفتاح محمد دويدار وآخرون - مرجع سبق ذكره - ص 208.

(46) د. خالد ممدوح إبراهيم - مرجع سبق ذكره - ص 135.

محاكاة للقدرة البشرية، وبعد دخول نظام الذكاء الاصطناعي الجريمة يستوجب تحركاً فقهيًا وتشريعيًا وقضائيًا بما يواكب معطيات هذا العصر، تثور إشكالية المسؤولية الجنائية عندما تتورط الطائرة بدون طيار في حوادث، أو يتورط الروبوت الجراحي في أخطاء طبية، أو تشارك خوارزميات التداول في الاحتيال الإلكتروني، حيث يثور التساؤل في هذه الحالة عن من يتحمل المسؤولية الجنائية عن هذه الجرائم، وهل هي الشركة المصنعة أم المبرمج أم المستخدم (47) .، وتوضيح ذلك يتم تقسيم هذا المطلب على النحو الآتي:

### الفرع الأول: تحديات تحديد المسؤولية الجنائية عن جرائم الذكاء الاصطناعي.

النظم الذكية هي نتاج التطور حيث سبق الاجتهاد الفقهي التنظيم التشريعي فيما يتعلق بتحديد طبية العلاقة التي تجمع الإنسان مع الآلة الإنسان، حيث انقسم الفقه إلى عدة توجهات إذ أعتبر البعض أن العلاقة التي تجمع الإنسان هي من قبيل الوكالة، في حين أعتبر البعض الآخر أنها من قبيل الوكالة بينما أعتبر فريق آخر أنها عبارة عن مسؤولية لحارس الشيء (48). ولعله من المفيد أن نؤكد في هذا الصدد على أطراف المسؤولية الجنائية في جرائم الذكاء الاصطناعي على النحو الآتي:

**1- المصنع لتقنية الذكاء الاصطناعي:** حيث تقوم المسؤولية الجنائية للمصنع في حالة وجود خطأ برمجي من مبرمج الذكاء الاصطناعي مما يؤدي إلى أخطاء تتسبب في جرائم جنائية، وبالتالي يكون المصنع مسئولاً عنها جنائياً، وهنا يجب التفرقة بين تعمد سلوكه هذا أم لا، حتى يتبين معرفة وقوع الجريمة عن طريق العمد أم الخطأ لاختلاف العقوبة المقررة في كل منهما، وقد يحمي المصنع نفسه من المسؤولية الجنائية من خلال بنود يذكرها في اتفاقية الاستخدام والتي يوقع عليها المالك، وتحمل المالك وحده المسؤولية الجنائية عن الجرائم المرتكبة من خلال هذا الكيان الذي يعمل بالذكاء الاصطناعي، وتخلي مسؤولية المصنع عن أي جريمة ترتكب من قبله، وعلى المصنع الالتزام بمعايير محددة، ومن أهمها توافر الأمان والسلامة، كما يجب وضع معايير تحمي من الغش التجاري الذي قد يرتكبه المصنع، وتضمن حماية كافية من الجودة والأمان، ويجب التأكيد على احترام الخصوصية وحقوق الملكية الفكرية وهما الأكثر تعرضاً للانتهاك في ظل تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي (49) .

**2- المسؤولية الجنائية للمستخدم:** يحصل المستخدم أو المالك على الذكاء الاصطناعي بعرض استخدامه والاستفادة من قدراته الهائلة، إلا أن الطبيعة الفضولية لدى البشر تدفعه في كثير من الأحيان إلى العبث بتقنيات الذكاء الاصطناعي وارتكاب الجرائم من خلال الذكاء الاصطناعي، فالمستخدم أو المالك رغم أنه لم يبرمج الذكاء الاصطناعي لكنه استخدمه في الاعتداء على الآخرين، ولا يختلف هنا الحال عن قيامه باستخدام حيوان في الاعتداء على الآخرين وبالتالي يعتبر الجاني الحقيقي هو المستخدم أو المالك.

وهناك حالات تقع فيها المسؤولية الجنائية على كلاً من المستخدم والمبرمج على حد سواء، كما في حالة قيام المبرمج بضبط برنامج الذكاء الاصطناعي على سرقة الحسابات البنكية ثم يأتي المستخدم أو المالك فيستخدمه لإتمام الجريمة، ويرى اتجاه في الفقه أن مسؤولية مالك الذكاء الاصطناعي تعتبر مسئولية مقترضة بالنسبة للجرائم التي ترتكب عن طريق الذكاء الاصطناعي الذي يقع بحوزته وعلي هو إثبات العكس (50) .

**3- المسؤولية الجنائية للطرف الخارجي:** وهي أما أن تكون بقيا م الطرف الخارجي باستغلال

(47) د. محمد شوقي العناني وآخرون - مرجع سابق ذكره - ص 53.

(48) د. مجدوب نوال - مرجع سبق ذكره - ص 83.

(49) د. خالد حسن أحمد لطفي - مرجع سبق ذكره - ص 173.

(50) د. محمود محمد سويف - مرجع سبق ذكره - ص 124.

ثغرة في الذكاء الاصطناعي لارتكاب جريمته نتيجة إهمال من المالك أو المُصنّع لهذه التقنية، وهنا تقوم المسؤولية الجنائية وتكون مشتركة بين الطرف الخارجي والشخص الذي وقع منه الإهمال المتسبب في استغلال هذه الثغرة، واما أن تكون بقيام الطرف الخارجي لاستغلال ثغرة في الذكاء الاصطناعي لارتكاب جريمته دون إهمال من المالك أو المُصنّع لهذه التقنية، وهنا تقع المسؤولية كاملة على الطرف الخارجي<sup>(51)</sup>.

### الفرع الثاني: موقف التشريعات المقارنة من تحديد المسؤولية الجنائية.

إن فكرة وضع تنظيم قانوني للذكاء الاصطناعي لم تلق اهتماما كبيرا وواضحا، ولكن مع ذلك هناك العديد من المبادرات سواء من الدول أو بعض المنظمات لوضع إطار قانوني للذكاء الاصطناعي، فقد تم الاعتراف بدور الذكاء الاصطناعي في بعض الاتفاقيات الدولية والتشريعات الوطنية ولو بطريقة غير مباشرة، فبالرجوع إلى أغلب التشريعات على الصعيد الدولي والمحلي لا نجدتها تتضمن معالجة شاملة للجوانب المختلفة لتقنية الذكاء الاصطناعي<sup>(52)</sup>. كما أن عدم التوافق بين القانون وتقنية الذكاء الاصطناعي يؤدي إلى وجود فجوة بين التنظيم القانوني النظري والتطبيق في الواقع العملي مما يترتب عليه عرقلة التطور التقني، وإذا كانت التشريعات لم تتضمن أي معالجة شاملة للجوانب المختلفة لتقنيات الذكاء الاصطناعي، بل توافقت على أن أعمال البرامج الذكية باعتبارها مجرد امتداد لمستخدميها الذين يسألون بشكل مطلق عن نتائج أعمالها كما لو كانت صادرة مباشرة عنهم.

والمسؤولية الجنائية في مجال تقنيات الذكاء الاصطناعي مازالت في الطور الأول وتحتاج إلى دراسة متأنية من أجل الوصول لفكرة خاصة بالنسبة لتلك التقنية تتناسب معها، وعلى الرغم من أهمية المسؤولية الجنائية فقد أغضل القانون رسم معالمها سواء في فرنسا أو مصر واكتفى بالإشارة إليها في نصوص متفرقة إلى بعض أحكامها<sup>(53)</sup>. حيث انقسم الفقه الجنائي في هذا الصدد بين مؤيد، ومعارض لإقرار المسؤولية الجنائية على النحو الآتي:

### أولاً: الاتجاه المعارض لإقرار المسؤولية الجنائية للروبوتات الذكية:

حيث يستندون في ذلك إلى عدد من الحجج وهي:

1. إن طبيعة الروبوتات ذات الذكاء الاصطناعي تحول دون نسبة أفعالها التي تشكل جرائم لها.
2. تعارض فكرة الاعتراف بالشخصية القانونية للروبوتات ذات الذكاء الاصطناعي مع الحق في الخصومة.
3. تعارض المسؤولية الجنائية للروبوتات ذات الذكاء الاصطناعي مع فلسفة الجزاء الجنائي.

### ثانياً: الاتجاه المؤيد لإقرار المسؤولية الجنائية للروبوتات الذكية:

أصحاب هذا الاتجاه المؤيد لتقرير المسؤولية الجنائية للروبوتات ذات الذكاء الاصطناعي، يستندون في ذلك إلى عدد من الحجج وهي:

1. تأكد تحقق الأخطاء التي تصدر من الروبوتات ذات الذكاء الاصطناعي ما يتطلب ضرورة مواجهة الأضرار الناجمة عن التعامل مع هذه الروبوتات الذكية.
2. إن تقرير المسؤولية الجنائية للروبوتات ذات الذكاء الاصطناعي يكمل الوظائف

(51) د. خالد حسن أحمد لطفي - مرجع سبق ذكره - ص 177.

(52) د. سهام دربال - مرجع سبق ذكره - ص 26.

(53) د. حسن حسين منصور - مرجع سبق ذكره - ص 203.

- الأساسية للقانون الجنائي.
3. إن تقرير المسؤولية الجنائية للروبوتات ذات الذكاء الاصطناعي يحمي الشعور العام في المجتمع من أثار الجرائم التي قد تقع من الروبوتات ذات الذكاء الاصطناعي.
4. إمكانية تحقيق أغراض العقوبة حالة تقرير المسؤولية الجنائية للروبوتات ذات الذكاء الاصطناعي<sup>(54)</sup>.

وبناءً على ما سبق ذكره بخصوص إقرار المسؤولية الجنائية من عدمه بشأن الروبوتات ذات الذكاء الاصطناعي، فإننا نؤيد الاتجاه القائل بإقرار المسؤولية الجنائية للروبوتات ذات الذكاء الاصطناعي، حيث أن هناك عقوبات وتدابير يمكن توقيعها على الروبوت، مثل المصادرة سواء مصادرة الروبوت في حد ذاته، أو البرنامج المشغل أي برنامج الذكاء الاصطناعي كذلك هنالك عدة عقوبات يمكن اتخاذها ضد ممارسة النشاط والإلزام بالإصلاح والتأهيل لبرنامج الذكاء الاصطناعي، أي إجراء التحديثات اللازمة له.

### الخاتمة:

لم يعد الذكاء الاصطناعي مجرد حلم يراود البعض أو ضرب من ضروب الخيال العلمي، بل حقيقة واقعية تحظى بتطبيقات عدة تحاكي الذكاء البشري حيناً وتتفوق عليه أحياناً كثيرة، ولعل أبرز ما يميز برامج الذكاء الاصطناعي عن غيرها من البرامج الأخرى هو قدرتها الفائقة على التعلم، واكتساب الخبرة واتخاذ القرار باستقلالية دون الإشراف البشري المباشر، والاستفادة منه في مجالات العدالة وتحقيق الأمن داخل المجتمع، وفي مجال الإثبات الجنائي، وعلى الرغم من المزايا العديدة لتكنولوجيا الذكاء الاصطناعي إلا أنها تثير العديد من التحديات وبخاصة فيما يتعلق بمدى ملائمة التشريعات الحالية لهذه التكنولوجيا، حيث لا يوجد عقوبات توقع عليها حال تسببها في وقوع الجريمة.

عليه، نوصي بسن التشريعات اللازمة التي تنظم الذكاء الاصطناعي ووضع تصور شامل لقانون خاص يفرض المساءلة القانونية للذكاء الاصطناعي عن الجرائم التي يرتكبها، والاعتراف بالشخصية القانونية تتناسب مع طبيعته ووضع ضوابط لتفريد المسؤولية كلاً على حده المصنع أو المستخدم أو الذكاء الاصطناعي نفسه، وبالتالي يعتبر موضوع الذكاء الاصطناعي من الموضوعات قليلة المراجع، ونادرة الأبحاث القانونية، سعيتم إلى طرحه بصورة مبسطة وبحث متعمق للوصول إلى أفضل النتائج لفهم هذا الموضوع، والاستفادة من هذا الطرح.

### قائمة المراجع:

- 1- د. أمير فرج يوسف - المسؤولية الجنائية والمدنية للذكاء الاصطناعي في الاعتداء على أمن المعلومات- دار المطبوعات الجامعية الإسكندرية - سنة 2023.
- 2- د. حسن حسين منصور - الحماية الجنائية الموضوعية من أفعال تقنية الذكاء الاصطناعي - دار المطبوعات الجامعية - بدون سنة طبع.
- 3- د. خالد حسن أحمد لطفي - الذكاء الاصطناعي وحمايته من الناحية المدنية والجنائية - دار الفكر الجامعي الإسكندرية - الطبعة الأولى - سنة 2021.
- 4- د. خالد ممدوح إبراهيم - التنظيم القانوني للذكاء الاصطناعي - دار الفكر الجامعي الإسكندرية - الطبعة الأولى - سنة 2021.
- 5- د. سهام دربال - الذكاء الاصطناعي- دراسة مقارنة - المجموعة العلمية للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة - الطبعة الأولى - سنة 2022.
- 6- د. عبدالفتاح محمد دويدار وآخرون - الذكاء الاصطناعي تحدياته وتطلعاته - دار المطبوعات

(54) د. محمود سعد عبدالمجيد - مرجع سبق ذكره - ص 224.

- الجامعية - سنة 2023.
- 7- د. محمود محمد سويف - جرائم الذكاء الاصطناعي (المجرمون الجدد) - دار الجامعة الجديدة الإسكندرية - بدون طبعة - سنة 2022.
- 8- د. محمد شوقي العناني وآخرون - الذكاء الاصطناعي ودوره في مكافحة الفساد- دار النهضة العربية - الطبعة الأولى - سنة 2022.
- 9- أ- محمود سعد عبدا لمجيد - المجرم الاصطناعي ومدى إمكانية مساءلته جنائياً عن أفعاله - دار المطبوعات الجامعية الإسكندرية- بون سنة طبع
- 10- د. مجدوب نوال - إشكالات المسؤولية القانونية عن تطبيقات نظم الذكاء الاصطناعي - المجموعة العلمية للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة - الطبعة الأولى - سنة 2022.
- 11- المستشار طاهر ابوالعيد - نائب رئيس محكمة الاستئناف - الذكاء الاصطناعي والقانون- بدون ناشر - بدون طبعة.

## دور القاضي المدني في الإثبات باليمين الحاسمة

إعداد:

د. علي حسين كريم حسين  
رئيس قسم القانون الخاص- كلية القانون/ جامعة طبرق

د. منصور عادل عبدالقادر علي  
قسم القانون الخاص- كلية القانون / جامعة طبرق

القبول: 15.2.2024

الاستلام: 14.12.2023

### المستخلص:

هدفت الدراسة التعرف على دور القاضي المدني في الإثبات باليمين الحاسمة، كذلك بيان أهمية دور القاضي المدني في الإثبات بتلك اليمين، حيث أن للقاضي حق منع توجيه اليمين الحاسمة إذا ما تخلف أحد شروطها التي تطلبها القانون، أو كان الخصم متعسفا في توجيهها، بل إن القانون قد أعطى القاضي الحق في إفهام الخصم أحقية توجيه اليمين إذا ما تبين عجزه عن الإثبات، وفي حالة توجيه اليمين من المدعي يعتبر متنازلا عن جميع طرق الإثبات الأخرى، كما أن للقاضي الحق في تعديل صيغة اليمين التي يطلب الخصم توجيهها إلى خصمه، وأن يعرض الصيغة المعدلة على موجه اليمين قبل توجيهها للخصم الآخر، وبمجرد توجيه اليمين الحاسمة يترتب عليها حسم النزاع كله أو بعضه.  
كلمات مفتاحية: القاضي - القانون المدني - اليمين - الحاسمة.

### Summary:

The study aimed to identify the role of the civil judge in proving the decisive oath, and the study showed the importance of the role of the civil judge in proving the decisive oath, the judge has the right to prevent directing the decisive oath if one of the conditions required by law fails, or if the opponent is arbitrary in directing it, but that the law has given the right to the judge to understand the opponent that he has the right to direct the oath if it turns out that he is unable to prove In the event that the oath is directed by the plaintiff, it is considered that it has been waived from all other methods of proof, and the judge has the right to amend the wording of the oath that the opponent requests to be directed to his opponent and to present the amended version to the right instructor before directing it to the other opponent and once the decisive oath is directed, it resulted in resolving all or part of the dispute.

**Keywords:** the judge - Civil - Proof - Decisive.

### المقدمة:

يقصد باليمين الحاسمة: قسم بالله يصدر من أحد الخصمين على صحة زعمه، أو عدم صحة ما يدعيه الخصم الآخر، وبذلك لا تعد اليمين طريقاً عادياً للإثبات؛ لأن القاضي لا يلجأ إليها إلا إذا تعذر عليه الدليل المطلوب، فيحتكم إلى ذمة الخصم وضميره.

ويتم أدائها بقول الحالف: (والله)، كذلك يذكر الصيغة التي أقرتها المحكمة. وقد أكد هذا المبدأ المادة (165)، من القانون المدني الليبي.

ويجب على من يوجه اليمين لخصمه بيان الوقائع التي يريد منه الحلف عليها، كما يذكر صيغة اليمين بعبارة واضحة جلية؛ حينئذ تعتبر اليمين حاسمة ويحل النزاع، وتنتهي الدعوى. وهنا يثور تساؤل عن دور قاضي الموضوع بصدد الإثبات باليمين الحاسمة، وهو: هل يملك القاضي توجيه اليمين الحاسمة من تلقاء نفسه؟ وهل يملك أيضاً أحقية منع توجيه اليمين الحاسمة؟

#### أهمية البحث:

لا يخفى على أحد مدى أهمية الدور الذي يلعبه القضاء الممثل في فض النزاعات والخصومات بين الأفراد أجل رد الحقوق لأهلها، وإذا كان إثبات الحق بهذه الأهمية؛ فإن الأمر يزداد تعقيداً وغموضاً إذا ما عجز الخصم المكلف بالإثبات عن إقناع القاضي الذي يُعد في مركز أضعف من مركز خصمه حيث يقف على أرض صلبة؛ فالمدعي حينئذ يخسر الدعوى إذا وجه اليمين إلى الخصم الآخر وحلفها، وبذلك يصدر القاضي حكمه لصالح الحالف ضد من وجه الدعوى.

#### إشكاليات البحث:

1. هل يتعدى الدور المخول للقاضي المدني في الإثبات باليمين الحاسمة مجال الحراسة وسلامة وصحة إجراءات التقاضي فقط؟
2. هل دور القاضي المدني مجرد حكم عادل يرجع إلى الأدلة فقط ولا يحق له التدخل والبحث عن الحقيقة الواقعة بين الخصوم؟

#### منهج البحث:

اتبع الباحثان المنهج الوصفي التحليلي، حيث استعرضا النصوص القانونية ذات العلاقة بهذا الشأن.

#### خطه البحث:

اشتمل البحث على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ماهية اليمين الحاسمة.

المطلب الثاني: دور القاضي في توجيه اليمين الحاسمة.

المطلب الثالث: دور القاضي في الرقابة على شروط توجيه اليمين الحاسمة.

#### المطلب الأول: ماهية اليمين الحاسمة:

تعتبر اليمين الحاسمة وسيلة يلجأ إليها الخصم عندما يعوزه الدليل؛ لإثبات ماله من حقوق في ذمة خصمه، أو لإثبات إيفائه حقوق مدعى بها في ذمته للخصم؛ فيلجأ إليها القاضي لتعزيز بينة ضعيفة، فتعطي معنى الاحتكام إلى ذمة الخصم وضميره. وقد انعقد إجماع فقهاء المسلمين على مشروعية اليمين كوسيلة من وسائل الإثبات.<sup>(1)</sup>

ويتضرع هذا المطلب إلى فرعين:

الفرع الأول: تعريف اليمين الحاسمة.

الفرع الثاني: طبيعة اليمين الحاسمة.

(1) د. أحمد هندي، قانون المرافعات المدنية والتجارية (التنفيذ الجبري للإثبات)، الجزء الثاني، إصدارات كلية القانون، جامعة قطر، سنة 2020، ص 885.



## الفرع الأول: تعريف اليمين الحاسمة:

اليمين الحاسمة: هي دليل يلجأ إليه المدعي الذي لا يملك أي دليل من أدلة الإثبات، فيحتكم إلى ضمير المدعى عليه وذمته، فيوجه إليه اليمين، فإذا أداها المدعى عليه خسر المدعي دعواه، أما إذا نكل عنها وامتنع عن أدائها فيحكم القاضي للمدعي بما يطلبه<sup>(2)</sup> ولا تقع اليمين الحاسمة إلا أمام المحكمة والا اعتبر النكول عن اليمين خارجها،<sup>(3)</sup> وقد أوجب القانون التونسي أداء اليمين في المسجد (جامع الخطبة)، أو غيره من أماكن العبادة؛ لإضفاء الرهبة على حلف اليمين<sup>(4)</sup>. فاليمين الحاسمة هي التي يوجهها أحد المدعين لخصمه؛ لحسم النزاع<sup>(5)</sup> فليست دليلاً يقدمه الخصم على صحة ما يدعيه وإنما هي وسيلة احتياطية يلجأ إليها محتكماً إلى ذمة خصمه وضميره، ولا تخلو من مخاطرة ومجازفة؛ لأن من وجه إليه اليمين إذا حلف خسر المدعي دعواه، وإذا لم يرد أن يؤديها، وله أن ينكل عنها، ففي هذه الحالة يخسر الدعوى<sup>(6)</sup>. والظاهر أنه -من الناحية العملية- ليس من مصلحة المدعي إذا كان لديه الدليل القانوني على الحق الذي يدعيه بتوجيه اليمين إلى خصمه؛ لأن توجيه اليمين يترتب عليه -بحكم القانون- التنازل عن طرق الإثبات الأخرى، وتعليق دعوى المدعي بذمة المدعى عليه وورعه وخوفه من عاقبة الحنث في الدنيا والآخرة<sup>(7)</sup>، وعلى ذلك فإن توجيه اليمين الحاسمة هو تصرف قانوني، أي أن الخصم الذي يوجه اليمين له عليه الاحتكام إلى ضمير خصمه بما يترتب على ذلك من نتائج قانونية، والاحتكام على هذا النحو يعتبر تصرفاً قانونياً يتم بإرادة منفردة، إذا هو ينتج أثره بمجرد توجيه اليمين<sup>(8)</sup>.

ويجوز توجيه اليمين الحاسمة في أيه حالة كانت عليها الدعوى<sup>(9)</sup>. وفيما يتعلق بتوجيه اليمين الحاسمة على سبيل الاحتياط: سائرت محكمة النقض المصرية في ظل قانون الإثبات الحالي الرأي الراجع في الفقه والقضاء، وأجازت توجيه هذا اليمين على سبيل الاحتياط، كما أجازتها قبل أي دفاع وبعده، واعتبرت إغضال الحكم هو الرد على الطلب الاحتياطي بتوجيه تلك اليمين لإثبات واقعة الدعوى إخلالاً يحق الدفاع عنه، فيجوز توجيه اليمين الحاسمة على سبيل الاحتياط<sup>(10)</sup> ويشترط في توجيه تلك اليمين ما يشترط في سائر الوقائع التي يرد عليها الإثبات وخاصة عندما تكون واقعة من النظام العام، فلا يجوز توجيه اليمين الحاسمة لخصم عن الواقعة التي أقربها ولا عن واقعة مؤتممة تقع تحت طائلة قانون العقوبات<sup>(11)</sup>.

والواقع أن الفقه يتردد في تكييف اليمين الحاسمة بين كونها تحكيماً أو صلحاً، والذي

- (2) د. عبدالقادر محمد شهاب، أساسيات القانون والحق في القانون المدني الليبي، الطبعة التاسعة، دار ومكتبة الفضيل للنشر والتوزيع، سنة 2023، ص 257.
- (3) الفقرة 4 من "المادة 132" من القانون الفلسطيني رقم 9 لسنة 2020، بشأن تعديل قانون البيئات في المواد المدنية والتجارية رقم 4 لسنة 2001، والمادة 112 من مشروع البيئات السوري 2014.
- (4) د. أحمد هندي، قانون المرافعات المدنية والتجارية، مرجع سابق، ص 898.
- (5) المادة 107 من مشروع قانون البيئات السوري 2014.
- (6) مفلح عواد القضاة، البيانان في المواد التجارية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، سنة 2009، ص 213.
- (7) محمد نصر محمد، أدلة الإثبات في الأنظمة المقارنة، مكتبة القانون والاقتصاد، الرياض، سنة 2012، ص 169.
- (8) قدرى عبدالفتاح الشهاوي، الإثبات مناطه وضوابطه، منشأة المعارف، الإسكندرية، سنة 2002، ص 408.
- (9) المادة 400 الفقرة الثانية من القانون المدني الليبي.
- (10) أبو الخير عبدالعظيم، مرجع القاضي والمتقاضى في الإثبات، الطبعة الأولى، المركز القومي للإصدارات القانونية، ص 329، سنة 2017.
- (11) شريف الطباخ، اليمين الحاسمة في الدعاوى المدنية والجنايية، دار الفكر والقانون للنشر والتوزيع، ص 14، سنة 2011.



يقطع في أنها ليست بصلح؛ أن الصلح يقتضي نزول كل متصلح عن جانب من ادعائه فلا ينزل عن شيء دون شيء، فهو إما أن يخسر كل دعواه أو يقضي له بها، فإذا خسر دعواه أو كسبها فليس ذلك مرتباً على إرادته، بل هو نتيجة حتمية لاحتماله إلى ضمير خصمه الذي حكم إما بخسارة الدعوى إذا حلف الخصم، أو بكسبها إذا نكل<sup>(12)</sup>. ويرى الباحثان أن الحلف ذاته هو واقعة قانونية؛ لأنه عمل مادي يترتب عليه أثر قانوني هو الحكم برفض دعوى من وجه بأدائه اليمين، وكذلك رد اليمين تصرف قانوني مثل توجيه اليمين، وهو أيضاً احتكام إلى ذمة الخصم والنكول عنه يعتبر عمل مادي سلبي، ولكنه ينطوي على تصرف قانوني. إذا النكول والإقرار سواء في التكيف القانوني.

### الفرع الثاني: طبيعة اليمين الحاسمة:

اختلف فقهاء القانون في تحديد الطبيعة القانونية لليمين الحاسمة. ويمكن تلخيص وجهات النظر حولها على النحو التالي:

1. اليمين الحاسمة عقد صلح، حيث يعد توجيه اليمين اتفاقاً بين الخصمين، ولكن يُرد على هذا الرأي بأن التعاقد يقتضي توافق إرادتين، في حين أن من توجه إليه اليمين لا يكون حراً في الارتباط أو عدم الارتباط بهذا التوجيه وإنما عليه اتخاذ أحد المواقف التالية: إما الحلف أو النكول أو الرد<sup>(13)</sup> وبذلك فإن اليمين ليست تعاقداً وليست من الصلح في شيء؛ لأن الصلح يفترض تنازل كل من المتعاقدين عن جانب من مزاعمه، أما من يوجه اليمين فهو لا يملك طريقاً من طرق الإثبات، بل يؤمن ابتداءً بخسارة دعواه، وهو بالتجائه إلى اليمين لا يتنازل عن شيء ما<sup>(14)</sup>؛ لأن توجيه هذه اليمين يتمخض لمنفعته. والواقع أن اليمين ليست إلا تأكيد واقعة أمام القاضي في ظل ضمانه من الذمة أو العقيدة الدينية، وهي بهذا الوصف ليست إلا علاجاً يحد من مساوئ نظام تقييد الدليل باعتبار هذا النظام ضرورة لا غنى عنها لتأمين استمرار المعاملات.<sup>(15)</sup> ويتضح مما تقدم أن اليمين ليست دليلاً يقدمه المدعي على صحة دعواه بل هي طريقة احتياطية لا تخلو من مجازفة يلجأ إليها عندما يعوزه دليل آخر على صحة دعواه، ومن الناحية العملية ليست من مصلحة المدعي إذا كان لديه الدليل القانوني على الحق الذي يدعيه بأن يوجه اليمين إلى خصمه؛ لأن توجيه اليمين يترتب عليه -بحكم القانون- التنازل عن طرق الإثبات الأخرى<sup>(16)</sup>.

2. تشبيه اليمين الحاسمة بعقد التحكيم حيث إن من يوجه تلك اليمين يحكم ذمة خصمه في النزاع.<sup>(17)</sup> ويرد على هذا الرأي: أن اللجوء إلى التحكيم لا يكون إلا في الحقوق المالية كالحقوق الناشئة عن عقود المقاولة والبيع والإيجار وغيرها. أما العقود المتعلقة بالنظام العام فلا يجوز اللجوء إلى التحكيم فيها كالمنازعات الناشئة عن النسب وصحة عقد الزواج أو بطلانه، كذلك في مسائل الولاية وغيرها. أما اللجوء إلى اليمين الحاسمة كوسيلة من وسائل حسم المنازعات يصح في كافة الدعاوى دون أي تمييز.<sup>(18)</sup>

(12) قدرى عبدالفتاح، الإثبات مناطه وضوابطه، مرجع سابق، ص 409.

(13) عصمت عبدالمجيد، أصول الإثبات، الطبعة الأولى - ثراء للنشر والتوزيع - الأردن، سنة 2012، ص 389.

(14) مصطفى هرجة، قانون الإثبات في المواد المدنية والجنائية، الطبعة الثانية، دار الثقافة للطباعة والنشر، سنة 1991، ص 578.

(15) شريف الطباخ، اليمين الحاسمة في الدعاوى المدنية والجنائية، مرجع سابق، ص 10.

(16) سليمان مقرض، أصول الإثبات وإجراءاته في المواد المدنية، الجزء الأول، الناشر عالم الكتب، سنة 1981، ص 600.

(17) عصمت عبدالمجيد، أصول الإثبات، مرجع سابق، ص 390.

(18) محمد مصطفى رسول، مدى أهمية اليمين الحاسمة في إحقاق الحق، الطبعة الأولى، المركز

3. تعد اليمين الحاسمة وسيلة من وسائل الإثبات القانونية التي يلجأ إليها الخصم عندما يعوزه الدليل، وقد أقرها المشرع؛ ليحتكم بها إلى ذمة خصمه أو شعوره الديني<sup>(19)</sup>. ويرد كذلك على هذا الرأي: أن اليمين الحاسمة وسيلة تغني عن الإثبات عندما يفتقر الخصم إلى الدليل؛ ولذلك تعتبر وسيلة معضبة من الإثبات وليست دليلاً من أدلته بالمعنى الدقيق.<sup>(20)</sup>

4. تُعد اليمين الحاسمة تصرف قانوني باعتبارها إرادة الخصم الذي يوجه اليمين، وعندئذ يحتكم إلى ذمة خصمه وضميره بما يترتب على ذلك من نتائج قانونية، أما الاحتكام على هذا النحو يعتبر تصرف قانوني يتم بإرادة منفردة إذ ينتج أثره بمجرد توجيه اليمين<sup>(21)</sup> إلا أن هذا الرأي قد تعرض للنقد، حيث أن القول بفكرة التصرف المنعقد بإرادة واحدة هي أساس النتيجة التي يسفر عنها اليمين، وأن اليمين تكون حجة قاطعة؛ لأن من يوجهها يلتزم بإرادة منفردة بالاحتكام إلى ذمة خصمه.<sup>(22)</sup>

### المطلب الثاني: دور القاضي في توجيه اليمين الحاسمة:

اليمين الحاسمة هي ملك الخصوم ولا يستطيع القاضي أن يوجهها من تلقاء نفسه، كذلك الخصم لا يملك توجيهها مباشرة إلى خصمه بل يجب فعل ذلك عن طريق المحكمة، حيث يتقدم إليها بطلب توجيه اليمين إلى ذلك الخصم؛ ابتغاء الوصول إلى ثبوت حقه الذي يعوزه الدليل عليه، ولم ينص القانون الليبي على جواز منع القاضي من توجيه اليمين إذا كان في توجيهها تعسف،<sup>(23)</sup> فللقاضي رقابة في توجيه اليمين الحاسمة لمنع التعسف، وهذا دور إيجابي له في توجيه الدعوى.<sup>(24)</sup>

### الفرع الأول: دور القاضي في منع توجيه اليمين:

إن الحق في الإثبات يعد أحد الأسس المهمة التي كفلها المشرع للخصوم في الإثبات حيث أصبحت عملية الإثبات هذه حقا لهم وواجبا عليهم في ذات الوقت؛ لأنهم أصحاب مصلحة في المنازعة، وبالتالي ينبغي على كل من المتخاصمين إثبات حقه بالطرق التي يحددها القانون، وعلى القاضي تمكينهم من إثبات دعواهم دون الحيلولة بينهم وبين الإثبات،<sup>(25)</sup> كما يعتبر مبدأ حق الخصوم في الإثبات أحد مظاهر الدور الإيجابي لمبدأ حياد القاضي، وتعتبر الدعوى ملكا للخصوم، حيث تبدأ حياتها بطلب يوجهه خصم إلى خصمه، ويسمى مقدم الطلب بالمدعي وهو بذلك يقع عليه عبء إثبات دعواه، والطرف الآخر يسمى بالمدعى عليه، ومن حقه أيضاً دفع طلبات المدعي بكل الوسائل التي يمتلكها، وهذا ما يعرف بمبدأ المجابهة بالدليل.<sup>(26)</sup> فللقاضي رفض توجيه اليمين الحاسمة إذا كانت الواقعة المراد الحلف عليها غير محتملة الصدق، أو كذبتها مستندات الدعوى، أو كانت الواقعة ثابتة دون حاجة إلى الحلف، فيكون توجيه اليمين في هذه الأحوال إنما

العربي للنشر والتوزيع، ص36، سنة 2017.

(19) عصمت عبدالمجيد، أصول الإثبات، مرجع سابق، ص 391.

(20) عابد فايد عبدالفتاح، نظم الإثبات في المواد المدنية والتجارية، كلية الحقوق جامعة حلوان، سنة 2009، ص206.

(21) محمد مصطفى رسول، مدى أهمية اليمين الحاسمة في إحقاق الحق، مرجع سابق، ص37.

(22) همام محمد محمود، أصول الإثبات في المواد المدنية والتجارية، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، سنة 2002، ص365.

(23) محمد نصر محمد، أدلة الإثبات في الأنظمة المقارنة، مرجع سابق، ص170.

(24) أحمد هندي، قانون المرافعات المدنية والتجارية، مرجع سابق، ص889.

(25) محمد مصطفى رسول، مدى أهمية اليمين الحاسمة في إحقاق الحق، مرجع سابق، ص199.

(26) محمد عبدالرحيم، أسس الإثبات المدني طبقاً للقانون المصري والقطري، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، سنة 2004، ص48.

يقصد به الكيد، فإذا ثبت للمحكمة أن طالب اليمين يقصد مجرد التعسف أو الكيد لخصمه الموجه إليه اليمين فلها رفض توجيهه<sup>(27)</sup> وللمحكمة من تلقاء نفسها طلب حلف اليمين في الحالات التالية:

1. إذا أثبت أحد ادعاء بحقه في التركة؛ فتحلفه المحكمة على أنه لم يستوف بنفسه أو بواسطة غيره هذا الحق من الميت، ولم يكن للميت رهنٌ مقابل هذا الحق.<sup>(28)</sup>
2. إذا أراد المشتري رد المباع لعيب فيه؛ تحلفه المحكمة على أنه لم يرض بالعيب صراحة أو دلالة، وكذلك إذا استحق أحد المال وأثبت ادعاءه؛ تحلفه المحكمة على أنه لم يبع هذا المال، ولم يهبه لأحد، ولم يخرج من ملكه بأي وجه من الوجوه<sup>(29)</sup> ويجوز لكل من الخصمين أن يوجه اليمين الحاسمة إلى الخصم الآخر، على أنه يجوز للقاضي منع توجيه اليمين إذا كان الخصم متعسفاً في توجيهها.<sup>(30)</sup> ويجب على من يوجه لخصمه اليمين أن يبين بالدقة الوقائع التي يريد استحلافه عليها، ويذكر صيغة اليمين بعبارة واضحة جلية.<sup>(25)</sup>، ويكاد ينعقد إجماع القضاة في فرنسا وبلجيكا على أن للقاضي تقدير:

ملازمة توجيه اليمين ورفض توجيهها إذا قصد منها الكيد.<sup>(31)</sup>

له تقدير ضرورة توجيه اليمين، ورفض توجيهها إذا كانت الوقائع التي توجه بشأنها غير قريبة الاحتمال، أو سبق قيام الدليل عليها بطرق أخرى من طرق الإثبات، وبهذا الاتجاه أخذ القضاء الأردني، حيث قررت محكمة التمييز أن المدعي إذا أثبت دعواه فلا مجال لتحلف اليمين الحاسمة بالنسبة لموضوع المدعى عليه<sup>(32)</sup> وكذلك يجوز للقاضي رفض توجيه اليمين إذا كان المقصود منها استغلال ورع وتدين الخصم الذي توجه إليه، على أنه إذا رأى توجيه اليمين إلى شخص شديد التدين فلا يجوز لهذا الشخص الامتناع عن الحلف بحجة أن دينه يمنعه من ذلك.<sup>(33)</sup> ويجوز توجيه اليمين الحاسمة في أية مرحلة تكون عليها الدعوى، فيجوز توجيه اليمين أمام محاكم الدرجة الأولى، وأمام الاستئناف، حيث يجوز توجيه اليمين لأول مرة أمامها، وكذلك يجوز توجيهها بعد قفل باب المرافعة، أو بعد تقديم الأدلة ورفضها، فظالما لم يصدر حكم نهائي يجوز توجيه اليمين الحاسمة، ولكن لا يجوز توجيهها لأول مرة أمام محكمة النقض والتي يرادفها في العراق محكمة التمييز.<sup>(34)</sup>

ويجب على القاضي إجابة طلب الخصم متى توافرت شروط توجيهها، وذلك كونها متعلقة بالدعوى، ومنتجة فيها، وغير مخالفة لقاعدة من النظام العام. ويجوز للقاضي رفضها إذا كانت غير منتجة أو كان في توجيهها تعسف من الخصم<sup>(35)</sup> وهناك بعض الصور للتعسف في توجيه اليمين نذكر منها:

- (27) أحمد هندي، قانون المرافعات المدنية والتجارية، مرجع سابق، ص 889.
- (28) المادة 12 من القانون الفلسطيني رقم 9 لسنة 2022م، بشأن تعديل قانون البينات في المواد المدنية والتجارية رقم 4 لسنة 2021.
- (29) مفلح عواد القضاة، البيان في المواد التجارية، مرجع السابق، ص 214.
- (30) المادة 114 من القانون المصري رقم 25 لسنة 1968م، والخاص بإصدار قانون الإثبات في المواد المدنية والتجارية.
- (31) المادة 165 من قانون المرافعات والمواد المدنية والتجارية.
- (32) محمد شريف عبدالرحمن، المبادئ الأساسية في الإثبات، دار الفكر والقانون، المنصورة، سنة 2013، ص 422.
- (33) مفلح عواد القضاة، البيان في المواد التجارية، المرجع السابق، ص 216.
- (34) قدرى عبدالفتاح الشهاوي، الإثبات مناطه وضوابطه، مرجع سابق، ص 414.
- (35) د. محمد نصر محمد، أدلة الإثبات في الأنظمة المقارنة، مرجع سابق، ص 171.

- توجيه اليمين الحاسمة بقصد التشكيك في ذمة الخصم وسماعته واظهاره بمظهر الحادث في يمينه مستغلاً زهده وورعه وتدينه. وتجدر الإشارة في هذا الموضوع إلى ما روي أن سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه أنه قد وجهت إليه يمين وهو على المنبر في أربعين ألف درهم فاتقاها، ودفع المال.<sup>(36)</sup>
- يعد الخصم متعسفاً في توجيه اليمين الحاسمة إذا كانت الواقعة المدعاة التي يريد التحليف عليها غير محتملة الصدق، أو كذبتها مستندات الدعوى.<sup>(37)</sup>
- إصرار الخصم على توجيه اليمين الحاسمة إلى خصمه رغم علمه بإقامته خارج البلاد وتعدر حضوره حلف اليمين، فيعتبر بذلك تعسفاً في توجيه اليمين، ويكون قد وقع على خلاف أحكام القانون.<sup>(38)</sup>
- توجيه اليمين الحاسمة بغرض إطالة أمد التقاضي كما لو ظلت الدعوى متداولة أمام القضاء مدة طويلة وفجأة يطلب الخصم توجيه اليمين الحاسمة على واقعة لم ينازع فيها طوال هذه المدة.<sup>(39)</sup>
- يعد الخصم متعسفاً في استعمال حقه في الإثبات إذا لم يقصد بهذا الاستعمال سوى الإضرار بالغير،<sup>(40)</sup> ويكون استعمال الحق غير مشروع إذا توافر قصد التعدي وكانت المصلحة المرجوة من الفعل غير مشروعة وكانت المنفعة منه لا تتناسب مع ما يصيب الغير من ضرر.<sup>(41)</sup>

### الفرع الثاني: دور القاضي في تعديل صيغة اليمين الحاسمة:

بما أن طلب توجيه اليمين الحاسمة تتضمن النزول عما عداها من طرق الإثبات بالنسبة للواقعة التي يرد عليها؛ لأن الغرض من توجيهها هو حسم النزاع، ويتعرض بمقتضاها أحد الخصمين لصدور الحكم ضده؛ لذا يتعين صياغة اليمين بعبارة واضحة لا لبس فيها ولا غموض،<sup>(42)</sup> وبذلك وجب على من يوجه لخصمه اليمين أن يبين بالدقة الوقائع التي يريد استخلافه عليها ويذكر صيغة اليمين بعبارة واضحة جلية. وللمحكمة أن تعدل صياغة اليمين التي يعرضها الخصم بحيث تتوجه بوضوح ودقة نحو الواقعة المطلوب الحلف عليها،<sup>(43)</sup> ويكون هذا التعديل بناء على اعتراض خصمه، أو تقوم به المحكمة من تلقاء نفسها، غير أن سلطة المحكمة في تعديل الصيغة يجب أن تقتصر على إيضاح عبارتها دون المساس بموضوعها، فإذا رأت المحكمة ضرورة تعديل الموضوع تعين أن تعرض التعديل على موجه اليمين فإن أقره كان بها، وإلا جاز له سحب توجيه اليمين،<sup>(44)</sup> وإذا رأى القاضي تعديل موضوع اليمين كان عليه أن يعرض الصيغة المعدلة على موجه اليمين قبل توجيهها للخصم الآخر، فإن قبلها كان بها، وحلف من وجهت إليه اليمين بالصيغة المعدلة، أما إذا رفضها موجه اليمين امتنع على القاضي توجيه اليمين إلي هذه الصيغة، وعلى القاضي أن يوجه اليمين بهذه الصيغة؛ لأنها لا تعبر عن قصد من موجه اليمين،<sup>(45)</sup> وإذا كانت صيغة اليمين من حق الخصم الذي يوجهه إلا أن للمحكمة التي لها

(36) أبو الخير عبدالعظيم، مرجع القاضي والمتقاضي في الإثبات، مرجع سابق، ص 312.

(37) د. هاني يحي محمد، تعاون الخصوم في الإثبات، رسالة ماجستير جامعة المنوفية، سنة 2015، ص 469.

(38) د. عصمت عبدالمجيد، أصول الإثبات، مرجع سابق، ص 397.

(39) شريف الطباخ، اليمين الحاسمة في الدعاوى المدنية والجنائية، مرجع سابق، ص 22.

(40) د. هاني يحي محمد، تعاون الخصوم في الإثبات، مرجع سابق، ص 469.

(41) المادة 7 من القانون المدني العراقي، رقم 40 لسنة 1951م، وتعديلاته.

(42) المادة 66 من القانون المدني الأردني لسنة 1976 وتعديلاته، منقح ومحدث حتى سنة 2023.

(43) محمد مصطفى رسول، مدى أهمية اليمين الحاسمة في إحقاق الحق، مرجع سابق، ص 193.

(44) المادة 59 من قانون البينات الأردني لسنة 1976 وتعديلاته، منقح ومحدث حتى سنة 2023.

(45) سليمان مرقص، أصول الإثبات، مرجع سابق، ص 639.

حق الرقابة في توجيه تلك اليمين، الحق أيضاً في تعديل صيغتها التي عرضها الخصم من تلقاء نفسه أو بناءً على طلب الخصم وتبعاً لوقائع الدعوى<sup>(46)</sup> وليس للمحكمة أن تدخل تعديلاً على صيغة اليمين بما يخرج موضوعها عن الحدود المرسومة له في طلب الخصم وما يجعله يتناول غير ما قصد إليه موجه اليمين، أما إذا فعلت المحكمة ذلك تجاوزت حدود سلطتها في التقيد بالعمل في الحدود التي رسمها لها الطرفان. وقد قضت محكمة التمييز العراقية بأنه: على محكمة الموضوع أن تقرر تعديل صيغة اليمين التي توجهها إلى المدعي إذا طلب وكيل المدعى عليه تعديلها وكان محققاً في طلبه،<sup>(47)</sup> وبذلك فإن في استقلال القاضي بالتعديل خطراً على مصلحة موجه اليمين إذا كانت لا تتفق مع غرضه من توجيهها، فضلاً عن أن هذه اليمين ملكها القانون للخصم لا للقاضي، فلا يصح تعديل صيغتها إلا برضا صاحبه،<sup>(48)</sup> وبذلك إذا نازع من وجهت إليه اليمين في جواز توجيهها، سواء كان ذلك موضوعاً ليس متعلقاً بشخصه، أو ليس منتجاً، أو حاسماً أو اعترض على صيغتها، أو طلب تعديلها، تعين على المحكمة أن تفصل في هذه المنازعة، وأن تصدر حكماً بتوجيه اليمين أو رفضها.<sup>(49)</sup>

وإذا لم ينازع من وجهت إليه اليمين لا في جوازها ولا في تعلقها بالدعوى وجب عليه إن كان حاضراً بنفسه أن يحلف فوراً أو يردّها على خصمه، وإلا اعتبر ناكلاً، ويجوز للمحكمة أن تعطيه ميعاداً للحلف إذا رأت لذلك وجهاً، فإذا لم يكن حاضراً وجب تكليفه بالحضور على يد محضر؛ لحلفها بالصيغة التي أقرتها المحكمة في اليوم الذي حددته، فإن حضر وامتنع دون أن ينازع أو تخلف بغير عذر اعتبر ناكلاً كذلك،<sup>(50)</sup> وقد قضت محكمة التمييز العراقية في قرار لها: بأنه لدى اطلاع وكيل المميز على صيغة اليمين متى طلب تعديلها، وذلك بإضافة العبارة المدرجة في محضر الجلسة 2/7/1980 فرفضت المحكمة طلبه بحجة أنها هي صاحبة السلطة في تقرير صيغة اليمين كما هو مثبت في محضر الجلسة المؤرخة 12/7/1980 م، في حين أن طلب وكيل المميز جاء متفقاً وما أفاده وكيل المميز عليه في محضر الجلسة المؤرخة 12/4/1980 مما يترتب معه تمكين المميز من تعديل صيغة اليمين بالشكل المطلوب؛ لأن الطلب جاء متفقاً مع أقوال المميز عليه. وحيث أن المحكمة قد خالفت ذلك وقضت تعديل صيغة اليمين بالشكل المطلوب واعتبرت المميز رافضاً حق تحليف اليمين دونما سند قانوني مما أخل بصحة الحكم الصادر؛ لذا قررت نقضه،<sup>(51)</sup> ولكن يرد على هذا المسلك الذي سلكته محكمة التمييز العراقية، على أن سلطة تعديل صيغة اليمين يجب أن تقتصر على إيضاح عبارتها دون أن تمس موضوعها، أي يجب ألا يكون التعديل جوهرياً بحيث يجعل الصيغة المعدلة مختلفة تماماً عن الصيغة الأصلية، من حيث الوقائع المراد الحلف عليها، ومن حيث المساس بموضوعها وهو ما لا يجوز، فإذا رأت المحكمة ضرورة تعديل موضوع اليمين تعين أن تعرض التعديل على موجه اليمين فإن أقره كان بها وإلا جاز له سحب توجيه اليمين، وإذا وجهتها في هذه الصيغة كان من حق موجه اليمين الطعن في توجيهها.<sup>(52)</sup>

(46) محمد حسين الرواشدة، عبدالله عمر الذنبيات، مدى فعالية دور القاضي المدني في الإثبات باليمين، مجلة الشريعة والقانون، العدد 35، ج 1، جامعة الأزهر، دمنهور، سنة 2020، ص 686.

(47) د. محمد مصطفى رسول، مدى أهمية اليمين الحاسمة في إحقاق الحق، مرجع سابق، ص 194.

(48) د. عصمت عبدالمجيد، أصول الإثبات، مرجع سابق، ص 395.

(49) د. محمد مصطفى رسول، مدى أهمية اليمين الحاسمة في إحقاق الحق، مرجع سابق، ص 195.

(50) د. همام محمد محمود، أصول الإثبات في المواد المدنية والتجارية، مرجع سابق، ص 367.

(51) المادة 167 من قانون المرافعات الليبي.

(52) محمد مصطفى رسول، مدى أهمية اليمين الحاسمة في إحقاق الحق، مرجع سابق، ص 196.

### المطلب الثالث: دور القاضي في الرقابة على شروط توجيه اليمين الحاسمة:

لقاضي منع توجيه اليمين الحاسمة إذا كان الخصم متعسفا في توجيهها، وبذلك فإن المشرع جعل للقاضي الرقابة على استخدام الخصم حقه في توجيه اليمين الحاسمة وهو دور إيجابي للقاضي في توجيه الدعوى، وبذلك إذا ثبت للمحكمة أن طالب اليمين يقصد مجرد التعسف أو الكيد لخصمه الموجه إليه اليمين فلها رفض توجيهها، وبذلك يتعين على القاضي أن يسبب رفضه، وأن يبين وجه الإساءة في استعمال حق توجيه اليمين.<sup>(53)</sup>

#### الفرع الأول: الشروط المتعلقة بالشخص محل اليمين:

يجب أن تكون الواقعة متعلقة بمن وجهت إليه اليمين، فإن كانت غير شخصية انصبت اليمين على مجرد علمه بها وهذا أمر طبيعي، فمن يوجه اليمين يحتكم إلى ذمة خصمه، فلا بد إذا أن تكون الواقعة متعلقة بشخص من وجهت إليه، إلا أنه وحده الذي يستطيع تأكيد أو نفي هذه الواقعة، ولا يجوز أن يؤديها وكيل، أي لا توجه إلى الوكيل بشأن واقعه خاصة بالموكل،<sup>(54)</sup> ولكن يجوز تحليف الخصم اليمين الحاسمة بمجرد علمه بواقعة تتعلق بشخص غيره، ففي هذه الحالة لا يكون حلفه على الإثبات والقطع وإنما على مجرد علمه بصدور الواقعة من الغير أو عدم صدورها منه، وتسمى هذه اليمين: اليمين العام.<sup>(55)</sup> ويشترط في الخصم الذي توجه إليه اليمين الحاسمة ما يشترط في موجهها من حيث أهلية التصرف؛ لأن اليمين يعتبر عملاً شخصياً محضاً، إضافة إلى ذلك يجب أن تبقى تلك الأهلية قائمة إلى أن يتم الحلف فعلاً أو الرد.<sup>(56)</sup> وقد وردت شروط لتوجيه اليمين منها: أهلية التصرف، والنكول كالأقرار لا يملكه إلا من ملك التصرف في الحق، ثم لا يجوز توجيه اليمين الحاسمة إلى صبي لم يبلغ سن الرشد إلا فيما يملك من أعمال الإدارة، ولا إلى محجور عليه بجنون، أو عته، أو غفلة، أو سفه. ولا يجوز أيضاً توجيهها إلى النائب عنه: كوصي أو قيم إلا عن أعمال صدرت منه شخصياً، أو عن أعمال الإدارة التي يملكها، أما الولي فحيث يملك التصرف في مال الصغير؛ يجوز توجيه اليمين إليه.<sup>(57)</sup>

#### الفرع الثاني: الشروط المتعلقة بالواقعة محل اليمين:

يشترط في اليمين أن تكون متعلقة بالوقائع المتنازع عليها، ويقصد بموضوع اليمين كل واقعة يدعيها المدعي وينكرها المدعى عليه، ويترتب على ثبوتها حق معين، وأن يكون هذا الحق موضوع اليمين مباشرة،<sup>(58)</sup> ويشترط في الواقعة محل اليمين مجموعة من الشروط هي:

#### أولاً: عدم مخالفة الواقعة للنظام العام والآداب:

يشترط في الواقعة محل اليمين: ألا تكون مخالفة للنظام العام والآداب، كأن توجه مثلاً لإثبات دين قمار أو لنقص حجية حكم، ولا يجوز كذلك توجيهها عن واقعة لو صحت لكانت جريمة، ولا يجوز توجيه اليمين بالنسبة لتصرف يوجب فيه القانون شكلاً خاصاً؛ لأن الشكل في هذه الحالة يعتبر شرطاً لصحة التصرف،<sup>(59)</sup> وقد نصت المادة 400 الفقرة

(53) أحمد هندي، قانون المرافعات المدنية والتجارية، مرجع سابق، ص 897.

(54) سليمان مرقص، أصول الإثبات، مرجع سابق، ص 635.

(55) مفلح عواد القضاة، البيان في المواد التجارية، مرجع السابق، ص 222.

(56) عبدالحكم فودة، اليمين الحاسمة واليمين المتممة، دار الفكر والقانون للنشر والتوزيع سنة 2016، ص 62.

(57) تيسوكايفبرنية، سعداوي فوزية، سلطة القاضي في تقدير أدلة الإثبات في المواد المدنية والتجارية،

رسالة ماجستير جامعة عبدالرحمن، ميرة، لجايه، كلية القانون والعلوم السياسية سنة 2020، ص 48.

(58) قدرى عبدالفتاح الشهاوي، الإثبات مناطه ووضايطه، مرجع سابق، ص 418.

(59) عصمت عبدالمجيد، أصول الإثبات، مرجع سابق، ص 400.



الأولى من القانون المدني الليبي ألا يجوز توجيه اليمين الحاسمة في واقعة مخالفة للنظام العام<sup>(60)</sup> كذلك نصت المادة 55 من القانون المدني الأردني على أنه يجوز توجيه اليمين الحاسمة في أية حالة كانت عليها الدعوى في كل نزاع، إلا أنه لا يجوز توجيهها في واقعة ممنوعة بالقانون أو مخالفة للنظام العام وللأداب.<sup>(61)</sup> كذلك لا يجوز توجيه اليمين لإثبات إيجار منزل بدار للدعارة، أو يستغل ناديا للقمار؛ لأن هذا مخالف للأداب<sup>(62)</sup> ولكن يجوز لصاحب الواقعة غير المشروعة أن يوجه اليمين الحاسمة إلى خصمه، فيجوز للمقترض أن يوجه اليمين الحاسمة إلى المقرض؛ ليحلف على أن مبلغ القرض الذي يطلب به لا يشتمل على فوائد ربوية فاحشة.<sup>(63)</sup>

**ثانياً: أن يكون موضوع اليمين حاسماً في النزاع:**

لا يجوز توجيه اليمين الحاسمة إلا إذا ترتب عليها حسم النزاع كله أو بعضه، فلا يشترط لقبول اليمين أن تؤدي إلى إنهاء النزاع بجملة، بل يكفي أن تحسم إحدى المسائل المتعلقة به،<sup>(64)</sup> وبذلك فإنه يجوز رفض توجيه اليمين إذا لم يترتب عليها إنهاء النزاع، كأن تكون واردة على مسائل لا يؤثر حلها في تصفية النقطة المختلف عليها في القضية،<sup>(65)</sup> وبذلك فإن اليمين الحاسمة هي التي يوجهها أحد المدعين لخصمه؛ ليحسم بها النزاع<sup>(66)</sup>

**ثالثاً: أن تكون الواقعة منتجة وحاسمة في الدعوى:**

لا توجه اليمين الحاسمة إلا بخصوص واقعة منتجة في الدعوى وحاسمة في النزاع، فإذا كان توجيه اليمين الحاسمة غير جائز قانوناً؛ لأنه يتعلق بواقعة غير منتجة في الدعوى فإنه يجوز للقاضي أن يمنع الخصم من توجيهها؛ لأنها لن تكون حاسمة في الدعوى،<sup>(67)</sup> بمعنى أنه لا يصح توجيه هذه اليمين إلا عن وقائع متعلقة بالدعوى، وحينئذ يترتب على الحلف حسم النزاع، وعلى ذلك لا يجوز توجيهها على وقائع خارجة عن موضوع الدعوى، أو عن واقعة مبهمه، أو أقر الخصم بها قبل الحلف، فإن اعتبار المسألة المراد التحليف عليها منتجة أو غير منتجة في الإثبات تعتبر في المسائل التي يستقل بتقديرها قاضي الموضوع.<sup>(68)</sup>

**رابعاً: أن تكون الواقعة متعلقة بشخص من وجهت إليه اليمين الحاسمة:**

أن تكون الواقعة موضوع اليمين متعلقة بشخص من وجهت إليه؛ لأن من يوجه اليمين يحتكم إلى ضمير خصمه، فيلزم أن تكون الواقعة متعلقة بشخص هذا الخصم، فإذا كانت غير شخصية انصبت اليمين على مجرد علمه بها.<sup>(69)</sup> وتنص المادة 1-1385 من التقنين المدني الفرنسي على أنه لا يجوز توجيه اليمين الحاسمة إلا بشأن شخص للطرف الذي

(60) محمد حسين قاسم، قانون الإثبات في المواد المدنية والتجارية، منشورات الحلبي الحقوقية سنة 2009، ص 382.381.

(61) المادة 400 الفقرة 1 من القانون المدني الليبي.

(62) المادة 55 الفقرة 2 من قانون البيئات الأردني رقم 30 لسنة 1952م، منقح ومحدث مع كامل التعديلات حتى سنة 2023، وانظر كذلك المادة 109 الفقرة 2 من مشروع البيئات السوري الصادر سنة 2014.

(63) شريف الطباخ، اليمين الحاسمة في الدعاوى المدنية والجنائية، مرجع سابق، ص 42.

(64) د. أحمد عبدالعال أبوقرين، أحكام الإثبات في المواد المدنية والتجارية، ط3، سنة 2006، ص 139.

(65) د.عبدالحمك فودة، اليمين الحاسمة واليمين المتممة، مرجع سابق، ص 64.

(66) د.عبدالوهاب العشماوي، إجازات الإثبات في المواد المدنية والتجارية، الطبعة الأولى، دار الجيل للطباعة، سنة 1985، ص 184.

(67) عابد فايد عبدالفتاح، نظم الإثبات في المواد المدنية والتجارية، مرجع سابق، ص 211.

(68) عبدالحمك فودة، اليمين الحاسمة واليمين المتممة، مرجع سابق، ص 63.

(69) محمد نصر محمد، أدلة الإثبات في الأنظمة المقارنة، مرجع سابق، ص 173.

توجه إليه،<sup>(70)</sup> أما إذا لم تكن الواقعة متعلقة بشخص من وجهت إليه اليمين جاز توجيه اليمين على مجرد علمه بها، كأن يحلف الوارث على عدم علمه بواقعة متعلقة بمورثه، كما لو حلف أنه لا يعلم أن مورثه كان مديناً،<sup>(71)</sup> وهذا أقصى ما يمكنه الحلف عليه؛ لأن الواقعة غير متعلقة بشخصه هو، وتعرف هذه اليمين بيمين عدم العلم.<sup>(72)</sup> وفي ذلك قضت محكمة النقض الفلسطينية بأن توجيه اليمين الحاسمة لشخص شرطه: أن تكون الواقعة محل توجيه اليمين متعلقة بشخص من وجهت إليه، خلاف ذلك وجب أن تكون على مجرد علمه بها.<sup>(73)</sup>

### الخاتمة:

بعد الانتهاء من هذا البحث الذي تناولنا فيه دور القاضي المدني في الإثبات باليمين الحاسمة، فإن القاضي وإن كان لا يملك توجيه هذه اليمين من تلقاء نفسه باعتبار هذا الحق ملكاً للخصوم، إلا أنه يملك سلطات أخرى واسعة سواء من حيث منع توجيه اليمين الحاسمة عند تخلف أحد شروط توجيهها، كذلك يحق للقاضي تعديل صيغة اليمين الحاسمة التي يطلب توجيهها للخصم. وقد تحدثنا في المطلب الأول: عن ماهية اليمين الحاسمة، كذلك طبيعة القانون لليمين الحاسمة. أما عن المطلب الثاني: ذكرنا فيه دور القاضي في توجيه اليمين الحاسمة من حيث منع توجيه اليمين، كذلك عن دوره في تعديل صيغة اليمين الحاسمة. وفي المطلب الثالث: تناولنا دور القاضي في رقابة شروط توجيه اليمين الحاسمة، ومنها: الشروط المتعلقة بالشخص محل اليمين، والشروط المتعلقة بالواقعة محل اليمين.

### النتائج:

1. تقتصر سلطة القاضي في تعديل صيغة اليمين على إيضاح عبارتها دون المساس بموضوعها.
2. اليمين الحاسمة ليست دليلاً يقدمه الخصم على صحة ما يدعيه إنما هي وسيلة احتياطية يلجأ إليها الخصم محتكماً إلى ذمة خصمه وضميره.
3. يشترط فيمن يوجه اليمين الحاسمة ومن توجه إليه أهلية التصرف في الحق موضوع الحلف، وبناء على ذلك فالصبي الذي لم يبلغ سن الرشد، والمحجور عليه، كالمجنون، والمعتوه، وذو العقلة، أو السفه، لا يجوز لأي منهم توجيه اليمين الحاسمة إليه إلا عن طريق من ينوب قانوناً عنه.

### التوصيات:

1. منح سلطات واسعة للقاضي في منع توجيه اليمين الحاسمة إذا كان الخصم متعسفاً في توجيهها.
2. يجب على من وجهت إليه اليمين تأديتها وفقاً للأوضاع المقررة في ديانته.
3. يجب أن يترتب على الكذب في حلف اليمين تعريض من حلفها إلى العقوبات المنصوص عليها في قانون العقوبات.

### قائمة المراجع:

- (70) نبيل إبراهيم سعد، الإثبات في المواد المدنية والتجارية، دار الجامعة الجديدة، سنة 2020، ص 236.
- (71) مفلح عواد القضاة، البينان في المواد التجارية، مرجع سابق، ص 222.
- (72) عابد فايد عبدالفتاح، نظم الإثبات في المواد المدنية والتجارية، مرجع سابق، ص 213.
- (73) أسماء عزت بهجت، دور اليمين في إثبات المنازعة الضريبية، رسالة ماجستير جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين سنة 2022، ص 34.



## أولاً: الكتب القانونية.

1. أبو الخير عبدالعظيم، مرجح القاضي والمتقاضي في الإثبات، المركز القومي للإصدارات القانونية (2017).
2. أحمد عبدالعال أبوقرين، أحكام الإثبات في المواد المدنية والتجارية، (2006).
3. أحمد هندي، قانون المرافعات المدنية والتجارية (التنفيذ الجبري والإثبات)، الجزء الثاني، إصدارات كلية القانون جامعة قطر، (2020).
4. سليمان مرقص، أصول الإثبات وإجراءاته في المواد المدنية الجزء الأول الأدلة المطلقة، عالم الكتب، (1981).
5. شريف الطباخ، اليمين الحاسمة في الدعاوى المدنية والجنائية، دار الفكر والقانون للنشر والتوزيع، (2011).
6. عابد فايد عبدالفتاح، نظم الإثبات في المواد المدنية والتجارية، كلية الحقوق جامعة حلوان، (2009).
7. عبدالحكم فودة، اليمين الحاسمة واليمين المتممة، دار الفكر والقانون للنشر والتوزيع، (2016).
8. عبدالقادر شهاب، أساسيات القانون والحق في القانون المدني الليبي الطبعة التاسعة، دار ومكتبة الفضيل للنشر والتوزيع، (2023).
9. عبدالوهاب العشماوي، إجراءات الإثبات في المواد المدنية والتجارية، الطبعة الأولى، دار الجبل للطباعة، (1985).
10. عصمت عبدالمجيد بكر، أصول الإثبات الطبعة الأولى، الأردن، إثراء للنشر والتوزيع، (2012).
11. قدري عبدالفتاح، الإثبات مناطه وضوابطه، الإسكندرية، منشأة المعارف، (2002).
12. محمد حسين قاسم، قانون الإثبات في المواد المدنية والتجارية، منشورات الحلبي الحقوقية، (2009).
13. محمد شريف عبدالرحمن، المبادئ الأساسية في الثبات، المنصورة، دار الفكر والقانون، (2013).
14. محمد مصطفى رسول، أهمية اليمين الحاسمة في إحقاق الحق، الطبعة الأولى، المركز العربي للنشر والتوزيع، (2017).
15. محمد نصر محمد، أدلة الإثبات في الأنظمة المقارنة، الرياض، مكتبة القانون والاقتصاد، (2012).
16. محمود عبدالرحيم الديب، أسس الإثبات المدني طبقاً للقانون المصري والقطري، الإسكندرية، دار الجامعة الجديدة، (2004).
17. مصطفى هرجة، قانون الإثبات في المواد المدنية والتجارية الطبعة الثانية، دار الثقافة للطباعة والنشر، (1991).
18. مفلح عواد القضاة، البيئات في المواد المدنية التجارية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، (2009).
19. نبيل إبراهيم سعد، الإثبات في المواد المدنية والتجارية في ضوء الفقه والقضاء، دار الجامعة الجديدة، (2020).
20. همام محمود، أصول الإثبات في المواد المدنية والتجارية، الإسكندرية، دار الجامعة الجديدة، (2002).

## ثانياً: الرسائل العلمية.

1. أسماء عزت بهجت، دور اليمين في إثبات المنازعة الضريبية، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس فلسطين، (2022).
2. تيسوكايسبرنية، سعداوي فوزية، سلطة القاضي في تقدير أدلة الإثبات في المواد المدنية والتجارية، رسالة ماجستير، جامعة عبدالرحمن، ميرة، بجاية، كلية القانون والعلوم

السياسية، (2020).

3. هاني يحي محمد، تعاون الخصوم في الإثبات، رسالة دكتوراه، جامعة المنوفية، (2015).

**ثالثاً: المجالات العلمية.**

1. د.محمد حسين الرواشدة. د.عبدالله عمر الذنبيات. مدى فعالية دور القاضي المدني في الإثبات باليمين. مجلة الشريعة والقانون. العدد 35. الجزء الثاني. جامعة الأزهر دمنهور.

## الالتزام التضامني والتعاضدي (التضاممي) للفريق الطبي

إعداد:

د. نصر جاب الله التهامي

عميد كلية القانون/ جامعة طبرق

القبول: 25.9.2023

الاستلام: 1.9.2023

○

○

### المستخلص:

تناولت موضوع الالتزام التضامني والتعاضدي (التضاممي) للفريق الطبي ما للالتزام التضامني لأعضاء الفريق الطبي وبيان مدى توافق الالتزام التضامني مع الفريق الطبي من خلال مفهوم الالتزام التضامني وكذلك موقف المشرع المصري والليبي من تضامن أعضاء الفريق ومن ثم انتقلت إلى إيضاح شروط الالتزام التضامني لأعضاء الفريق الطبي بمنظور تعدد المديين (أعضاء الفريق الطبي) ووجود مسوغ يكون فيه الخطأ محدثاً للضرر.

وبعد ذلك تم بيان الالتزام التعاضدي (التضاممي) للفريق الطبي وتوضيح مفهوم الالتزام التعاضدي (التضاممي) وعناصر الالتزام التعاضدي، ومن ثم تطرقت لمناقشة شروط الالتزام التعاضدي (التضاممي) وبيان تعدد الطرف المديين، واستقلال مصادر الالتزام التعاضدي (التضاممي) ووحدة الضرر كذلك).

كلمات مفتاحية: القانون الطبي - الالتزام التضامني - القانون المدني.

### Summary:

I dealt with the issue of solidarity and mutual (joint) commitment for the medical team. What is the solidarity obligation for the members of the medical team? The extent to which the solidarity obligation is compatible with the medical team was explained through the concept of solidarity commitment, as well as the position of the Egyptian and Libyan legislator on the solidarity of the team members. From the perspective of the multiplicity of debtors (members of the medical team) and the existence and the fact that the error is causing the damage.

After that, the mutual (joint) obligation was explained to the medical team, and the concept of mutual (joint) obligation and the elements of the mutual obligation were clarified. Then, the terms of the mutual (joint) obligation were discussed, and the multiplicity of the debtor and the independence of the sources of the mutual obligation (joint and damage unit as well) were discussed.

**Keywords:** Medical law - Solidarity commitment - civil law.

### مقدمة:

تعتبر مهمة الطب من المهن السامية، لما من أثر في الحياة الانسانية وعلاقة المباشرة بجسد الانسان الذي هو أكرم ما على هذه الأرض.

لذا يجب أن يحاط بالحماية مما قد يتعرض له من أخطاء طبية وكذلك الطبيب،

والفريق الطبي كذلك هم بحاجة إلى حماية للقيام بواجبهم على أفضل صورة. وتعتبر ليبيا من أول الدول العربية التي اهتمت بالحماية الطبية حيث أصدرت قانون المسؤولية الطبية 17 لسنة 1986 الذي حدد فيه المشرع الليبي إلى حد بعيد التوازن بين مصلحة المرض المضرور واعطاء الطبيب المعالج مساحة للإبداع والتألق، وذلك من خلال تحديد مسألة الإثبات التي كانت المشكلة في تحديد المسؤولية الطبية سواء أكانت خاصة بالطبيب أو الفريق الطبي.

البحث يعتبر جزئية من موضوع المسؤولية الطبية لذا في هذا البحث تطرقت إلى الالتزام القضائي التعاضدي للفريق الطبي.

#### منهجية البحث:

أعتمد على تحليل النصوص القانونية بالمقارنة مع القانون المقارن المصري وبعض أحكام القضاء المقارن.

#### مشكلة البحث:

أقر عبر المشرع في النصوص القانونية في القانون الليبي والقانون المقارن أن المسؤولية الطبية تعود دائما إلى الطبيب المعالج باعتباره رئيس العملية الطبية في حينها إلا أن التطور العلمي الهائل أدى إلى أن الطبيب لم يعد ريان السفينة الوحيد بحكم أعمال الأطباء المساعدين التي أصبحت علوماً يحمل ممارستها شهادة في الكليات الطبية الأمر الذي أصبح من المستحيل عليه أن يكون رئيساً الأطباء والمساعدين في غير تخصصه العلمي، وهنا فرض السؤال الآتي كيف يمكن تحديد مسؤولية كل المشاركين في العمل الطبي الجماعي (الفريق الطبي) عن المسؤولية المدنية عن الخطأ الطبي.

#### المطلب الأول: الالتزام التضامني لأعضاء الفريق الطبي:

يعتبر التضامن بين المدنيين من أقوى أنواع الكفالة، لأن الدائن إذا أخذ كضيفا بحقه، وكان هذا الكفيل غير متضامن مع المدين، كانت هذه المرتبة الدنيا من الكفالة الشخصية، ولكن لا يزال الكفيل مع المدين تابعاً لالتزام الأصيل، فإذا جعل الدائن مدنيين واشترط تضامنها، وصل بذلك إلى المرتبة العليا من الكفالة الشخصية، حيث يصبح للدائن مدياناً وليس مديناً واحداً، ويكون كل منهما ملتزم نحوه بأداء الدين بالكامل<sup>(1)</sup>.

ويعد التضامن استثناء على القواعد العامة التي تقضي باستقلال الذمة المالية لكل مدين، فإن الخطأ العقدي، أو التقصيري الصادر عن الشخص لا يكون له من حيث الأصل انعكاس على الذمة المالية للآخرين، كما أنه إذا تعدد المدنيون في الالتزام انقسم الدين عليهم، بحيث لا يملك الدائن أن يعود على أي منهم إلا في حدود حصته من الدين، ويعد التضامن في نظر بعض الفقهاء وصف يحول دون انقسام الحق في وصفه حالة تعدد الدائنين أو الالتزام في حالة تعدد المدنيين<sup>(2)</sup> ونعالج بالدراسة والبحث الالتزام التضامني للفريق الطبي من خلال فرعين:

الفرع الأول: مدى توافق الالتزام التضامني مع الفريق الطبي.

الفرع الثاني: شروط الالتزام التضامني لأعضاء الفريق الطبي.

(1) د. عبدالرزاق السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني، تنقيح المستشار/ احمد مدحت المراغي، رئيس محكمة النقض السابق، ج3، دار الشروق، القاهرة، 2010، ص 259.

(2) د. عبد الحميد عثمان الحفني، النظرية العامة للالتزام في التقنين المدني، بدون مكان وتاريخ نشر، ص 291.

## الفرع الأول: مدى توافق الالتزام التضامني مع الفريق الطبي: أولاً: مفهوم الالتزام التضامني:

الالتزام التضامني هو وصف يلحق الالتزام ، ويجعله غير قابل للانقسام في حالة تعدد الدائنين، فالتضامن هو وصف يحول دون انقسام الحق في حالة تعدد الدائنين، أو يحول دون انقسام الالتزام، وفي حالة تعدد المدينين يطلق عليه التضامن السليبي، أما إذا كان التضامن بين الدائنين فإنه يسمى بالتضامن الإيجابي<sup>(3)</sup> وفي الشريعة الإسلامية يوجب الاشتراك في الفعل الضار، أو الجرم، وتطبيق الحكم على جميع المشاركين فيه، فقد ورد عن علي بن أبي طالب — رضي الله عنه- أنه قتل نضرا برجل واحد قتلوه غيلة، وقال قولته المشهورة: لو تمالا عليه أهل صنعاء لقتلتهم جميعاً<sup>(4)</sup>.

## ثانياً: موقف المشرع المصري والليبي من تضامن أعضاء الفريق الطبي: 1. التضامن في القواعد العامة.

أما بالنسبة للمشرع المصري فقد نص القانون المصري في المادة 279 على أن " التضامن بين الدائنين، أو بين المدينين لا يفترض، وإنما يكون بناء على اتفاق، أو نص في القانون".

ففي المسؤولية العقدية لا يمكن افتراض التضامن بين المسؤولين، فالعقد تحركه إرادة المتعاقدين، ومن ثم لا تضامن، إلا بوجود نص عليه في العقد.

ونصت المادة 169 من القانون المدني على أنه " إذا تعدد المسؤولون عن عمل ضار كانوا متضامنين في التزامهم بتعويض الضرر، وتكون المسؤولية فيما بينهم بالتساوي، إلا إذا عين القاضي نصيب كل منهم في التعويض".

أما بالنسبة للمشرع الليبي فقد نصت المادة 266 من القانون الليبي على أن " التضامن بين الدائنين أو بين المدينين لا يفترض، وإنما يكون بناء على اتفاق، أو نص في القانون".

أما في المسؤولية التصديرية فإن التضامن بين المسؤولين مقرر بقوة القانون مادة 172 من القانون المدني الليبي، حيث إنه " إذا تعدد المسؤولون عن عمل ضار كانوا متضامنين في التزامهم بتعويض الضرر، وتكون المسؤولية فيما بينهم بالتساوي، إلا إذا عين القاضي نصيب كل منهم في التعويض".

## 2. التضامن في المجال الطبي.

أحسن المشرع الليبي صنعا حين ضمن القانون رقم 18 لسنة 1986 م بشأن المسؤولية الطبية التضامن بين أعضاء الفريق الطبي.

فقد جاء في المادة الخامسة والعشرين من القانون سالف الذكر أنه: تكون الجهة التي تتولى علاج المرضى، والطبيب المعالج الذي له الحق التوجيه والإشراف مسؤولين بالتضامن مع الممرضين والفنيين وغيرهم ممن ترتبط أعمالهم بالمهنة الطبية عن الأضرار التي تلحق بالمرضى بسبب خطئهم المهني".

وكذا المادة السادسة والعشرون؛ حيث نصت على أنه " يكون مسؤولاً بالتضامن عن الأضرار التي تنجم عن استعمال الأدوات، والأجهزة الطبية، والأدوية كل من أمانة الصحة والجهات الموردة والمصنعة والموزعة والمستعملة".

(3) د. عبد الرحمن الشرقاوي، القانون المدني مصادر الالتزام، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2014، ص 68.

(4) د. مصطفى الزرقاء، الفعل الضار والضمآن فيه، ط ١، دار القلم، دمشق، سوريا، 1988 ص 39.

والظاهر أن المشرع قد أراد بذلك خروجاً منه عن القاعدة العامة المقررة في النطاق العقدي، إذ لا تضامن في المسؤولية العقدية إلا بنص يتفق عليه أطراف العقد، فالإرادة هي محرك العقد ومحوره<sup>(5)</sup>.

والتضامن ينتج من وحدة مصدر دين جميع المدينين، فإن هناك مصلحة مشتركة فيما بين المدينين، ومن ثم فإن النيابة المتبادلة بينهم فيما ينفع لا فيما يضر، وتنشأ عن هذه النيابة آثار قانونية منها بنص القانون، ومنها يفرضها القضاء<sup>(6)</sup>.

### الفرع الثاني: شروط الالتزام التضامني لأعضاء الفريق الطبي:

حتى يتم تطبيق الالتزام التضامني على أعضاء الفريق الطبي فإنه لابد من توافر عدة شروط نذكرها على النحو التالي:

#### الشرط الأول: تعدد المدينين (أعضاء الفريق الطبي).

الدائن بالالتزام هو المريض، والمدين بتنفيذ الالتزام هم أعضاء الفريق الطبي، وعليهم تادية عملهم الطبي نحو المريض بما يتفق والعادات المهنية، ومن ثم يجب أن يكون المدين بالالتزام عدة أشخاص مقابل دائن واحد، أو عدة دائنين، كما في حالة نقل الأعضاء، ومن ثم فلا مجال للمسؤولية التضامنية إذا ما كان المدين واحداً، كما هو الحال بالنسبة لخطأ الطبيب في التشخيص، أو وصف العلاج، أو غير ذلك.

كما أنه لا يشترط معرفة المدينين بعضهم لبعض، ففي بعض المستشفيات سواء أكانت عامة أو خاصة يدخل الطبيب الجراح (رئيس الفريق الطبي) لإجراء العملية الجراحية ومعه معاونون له من: طبيب التخدير والتمريض (أعضاء الفريق الطبي، المعاونون)، وقد لا يعرفون الطبيب الجراح، وإنما قد فرضوا عليه من جانب إدارة المستشفى، وهذا لا يعفيهم من التضامن في أداء التعويض للمرضى.

وهذا الشرط يعد بديهياً، حيث لابد أن يكون هناك أكثر من مدين بالالتزام (أعضاء الفريق الطبي)، حتى يتم التضامن فيما بينهم، ومن المسلمات أن الفريق الطبي يتكون من مجموعة متخصصة في مهنة الطب وهم: رئيس الفريق، وهو الطبيب الجراح، والمعاونون وهم: طبيب التخدير، والطبيب المساعد، والتمريض، ومن ثم يسألون عن أخطائهم وهي مسؤولية تضامنية في حالة توافر باقي الشروط الأخرى، وسواء أكان الفريق الطبي في مستشفى تخصصي مركزي أو مستشفى عام.

#### الشرط الثاني: وجود نص قانون أو اتفاق سابق بين أعضاء الفريق الطبي:

ويتضمن الاتفاق فيما بين الفريق الطبي، والمريض على أن يكون أعضاء الفريق الطبي متضامنين فيما بينهم لتعويض المريض عن الأضرار التي من الممكن أن تلحق به نتيجة العمل الطبي المزمع إجرائه من الفريق الطبي، أو أن يستند المريض في دعوى التعويض إلى أن أعضاء الفريق الطبي متضامنون فيما بينهم طبقاً لنص القانون<sup>(7)</sup>.

حيث نص القانون المصري في المادة 279 على أن: التضامن بين الدائنين أو بين المدينين لا يفترض، وإنما يكون بناء على اتفاق أو نص في القانون.

ونصت المادة 169 من القانون المدني المصري على أنه " إذا تعدد المسؤولون عن عمل

(5) د. سعد العسيلي، المسؤولية عن النشاط الطبي في القانون الليبي، منشورات جامعة قاريونس بنغازي، 1994، ص 92.

(6) د. عبد الرزاق السنهوري، الوسيط مرجع سابق، ج 3، ص 28، د. عز الدين الدناصوري والمستشار عبد الحميد الشواربي، المسؤولية المدنية في ضوء أحكام الفقه والقضاء، ج 1، ط 7، منشأة المعارف، الاسكندرية، 2004، ص 688.

(7) د. ايوب العبيدي، المسؤولية المدنية للفريق الطبي-دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، 2019- ص 68

ضار كانوا متضامنين في التزامهم بتعويض الضرر وتكون المسؤولية فيما بينهم بالتساوي، إلا إذا عين القاضي نصيب كل منهم في التعويض" وعلى ذلك أيضا نص القانون المدني الليبي في المادة 172.

وقضى بأنه " إذا تدخل أثناء إجراء العملية اثنان من الأطباء في وقت واحد، كما هو عليه الحال في حالة الجراح وطبيب التخدير الذين يعملون في العيادات الخاصة، فإن كل طبيب يكون مسؤولاً عن الإخفاق الطبي في مجال تخصصه، كما قد تقوم مسؤولية الطبيين بالتضامن عن الأضرار كافة التي تلحق بالمريض الناشئة عن الخطأ المشترك.

وقضى أيضا في شأن المسؤولية المشتركة بينهما أي: بين الجراح وطبيب التخدير: بأنه " يقع الالتزام بالمراقبة التي تلي العملية الجراحية في المقام الأول على الجراح، فعلي هذا الأخير أن يتأكد من بقاء المريض بعد العملية تحت مراقبة شخص كفاء، وذلك على أساس أن الجراح عليه التزام عام بالحرص والعناية، بيد أن هذه المسؤولية لا تستبعد مع ذلك مسؤولية طبيب التخدير المختص بالإنعاش فيما يتعلق بتخصصه.

وقد قضى بهذه المسؤولية في أحكام عديدة، حيث قضت محكمة النقض المصرية بأنه... والأمر لا يتغير في هذه الحالة؛ لأن المدين بالتزام تعاقدي لا يسأل عن عمل الغير إلا إذا كان قد استخدمه في تنفيذ التزامه التعاقدي؛ مما يقتضي ألا يسأل الجراح عن خطأ صادر من أحد مساعديه من الأطباء، يصيب المريض بضرر، إلا إذا كان قد اختار هو هذا المساعد لمعاونته في العملية أو تركه يتدخل فيها مع استطاعته منعه من هذا التدخل، وهو ما لا يتوافر في حالة الطاعن<sup>(8)</sup>، فالجراح هو المسؤول إذا قام باختيار طبيب التخدير وأسند إليه عملية تخدير المريض، وهذا يعني أنه قد أدخل طبيب التخدير في تنفيذ التزامه الطبي نحو المريض ببذل العناية الواجبة والحرص اللازم حتى تمام شفاء المريض، ومن ثم فإنه يسأل عن خطأ هذا الطبيب المساعد؛ حيث لا دخل للمريض في اختيار الطبيب المساعد، وإنما الذي قام بهذا الاختيار هو الجراح، ومن ثم فإنه يسأل عن أخطائه تجاه المريض.

وقضت محكمة استئناف باريس بأن عمل كل من الجراح وطبيب التخدير عمل طبي مختلط ومترابط ومتداخل، ولا يمكن فصلهما بحيث يتحتم أن تكون المسؤولية على كلاهما معا؛ لأنه في دائرة الضن الجراحي لا يرتبط مصير المريض بطبيب واحد، بل يتعلق شأنه بضيق من الأطباء يتطور نشاطه من خلال الأدوات الكثيرة المتقدمة المثيرة للقلق والمخاوف، وأنه من العبث البحث عما إن كان هناك عقد أبرم بين المريض وكل طبيب من الفريق الطبي على حدة؛ فضلا عن أن مثل هذا العقد اتفق ضمنى، حيث أتت فكرة الفريق الطبي لتعطي حلا قانونيا متفقا مع واقع العلاج الطبي... ذلك أن الأطباء ينضون تحت فريق عمل طبي من أجل العناية بالمريض، ويعطون وكالة لواحد منهم هو الذي له علاقة بالمريض لكي ينوب عنهم في إبرام عقد العلاج الطبي.... وهذا الطبيب المتعاقد يقبل من الأطباء الآخرين أعضاء الفريق الطبي، كلا بحسب اختصاصه وما يبذله من عناية بالمريض، ويكون جميع الأطباء المنضوين تحت الفريق الطبي ملتزمون تجاه المريض، ومن حيث أن الطبيب الجراح وطبيب التخدير المدعي عليهما لم يدفعا المسؤولية بسبب أجنبي؛ فإنه يجب الحكم عليهما بالتعويض على سبيل التضامن<sup>(9)</sup> ومن ثم فإنه متى صدر خطأ من أحد أفراد الفريق تضامن الفريق الطبي بالتعويض عن هذا الضرر.

الشرط الثالث: وجود خطأ من جانب أحد أعضاء الفريق الطبي:

ويشترط لتطبيق الالتزام التضامني السلبي أن يصدر خطأ من المدينين، أي: يكون

(8) نقض مدني مصري 1969/73، مجموعه أحكام النقض، س 20 رقم 417، ص 1094.

(9) حكم استئناف باريس في مايو 1966، مشار إليه د/أسعد عبيد الجميلي، أخطاء في المسؤولية المدنية، عمان، دار الثقافة للنشر والتوزيع: 2009، ص 271.



هناك خطأ صادر من كل مدين، فتعدد الأخطاء هو في جانب المسؤولين عن الضرر رابطة أساسية في تحديد نطاق الالتزام التضامني السلمي، فخطأ أحد المسؤولين لا يعني ولو جزئياً، مسؤولية الآخر عن خطئه تجاه المضرور.

ومن ثم لا بد من وجود خطأ حتى يسأل عنه أعضاء الفريق الطبي، ومن الممكن أن يؤدي عدة أخطاء إلى الضرر الذي يطالب المريض عنه بالتعويض، ومن ثم فإن الخطأ إما أن يكون صادراً عن شخص واحد أو أكثر من أعضاء الفريق الطبي، وعلى سبيل المثال خطأ الممرضة في تنبيه الطبيب بتغير حالة المريض بعد إجراء العملية؛ مما أدى إلى ازدياد حالته المرضية سوءاً، فإلى جانب خطأ الممرضة؛ فإن الطبيب يسأل معها بالتضامن فهو أيضاً صدر منه خطأ لأنه لم يهتم بمراقبة حالة المريض عقب إجراء العملية الجراحية، أيضاً عندما ينسى الطبيب أياً من الأدوات الطبية في بطن المريض، فإلى جانب الخطأ الذي ارتكبه فإن هناك خطأ من جانب الممرضة، وهو أنها لم تتأكد من اكتمال الأدوات الجراحية بعد انتهاء العملية.

وذهب رأى في الفقه<sup>(10)</sup> أنه لا يشترط في نطاق المسؤولية المدنية أن يكون الخطأ الصادر من المسؤول إيجابياً متمثلاً في القيام بعمل بشكل خطأ من جانبه، ولكن قد يكون سلبياً متمثلاً في عدم اتخاذ الإجراءات اللازمة التي أوجبها المشرع لتضادي الضرر.

ولا يشترط أن يأتي الضرر لاحقاً على الخطأ الصادر من أحد أعضاء الفريق، فقد يتراخى حدوث الضرر، كما لو أهمل الطبيب الجراح، وكذلك الممرضة تعقيم الأدوات الجراحية، ثم نتج عن ذلك ضرر بالمريض كإصابته بفيروس سي.

ولا يلزم أن تكون جميع أفعال المسؤولين عن الضرر إيجابية، فقط يتمثل الخطأ في القيام بأعمال مادية ملموسة، حتى تقوم مسؤوليته، بل إن المسؤولية تقوم حتى لو كان الفعل امتناعاً أو سلباً، كعدم اتخاذ الاحتياطات اللازمة لتوقي وقوع الضرر، كما قد يكون فعل أحد المسؤولين سلبياً وفعل الآخر إيجابياً.

وبناء على ما تقدم فإذا أصيب المريض بضرر ما لا بد للمحكمة أن تحكم بالتضامن على الفريق الطبي فيما بينهم بأن تحقق من حدوث فعل ما ونسبته إلى عضو الفريق الطبي المراد إدخاله في دائرة التضامن، وتطبيقاً لذلك قضت محكمة النقض الفرنسية أن محكمة الاستئناف لا تستطيع إعفاء إعضاء الجراح من المسؤولية استناداً إلى القول بأنه غير ملزم بالإشراف أو الرقابة على أخصائي التخدير أثناء قيامه بالأعمال التي تدخل من الناحية الفنية في واجبات تخصصه الدقيق.<sup>(11)</sup>

#### الشرط الرابع: وحدة الضرر:

استقر الفقه والقضاء على أنه يشترط أن يكون الضرر واحداً، وهذا يعني تماثل الضرر الناشئ عن خطأ كل من المسؤولين، وبعبارة واضحة أن يكون الضرر من نفس الطبيعة.

وقد قضت محكمة النقض الفرنسية<sup>(12)</sup> تعبيراً عن وحدة هذا الضرر، وأنه لا يقصد بذلك أن الخطأ لا يمكن انقسامه، فمن الطبيعي أن الخطأ كل من المسؤولين يستقل عن خطأ الآخر، فكل منهم يتصرف لحسابه، كما لا يقصد أيضاً أن الالتزام غير قابل للانقسام حيث إن الالتزام بالتعويض عن الضرر يمكن انقسامه بين المشتركين في المسؤولية.

ويقصد بهذا الشرط أن يكون الفعل الذي ارتكبه كل من المدعي عليهم قد أدى هو وغيره إلى ضرر واحد، أما إذا أحدث الفعل ضرراً مستقلاً عن الآخر، فإنه في هذه الحالة

(10) د. أحمد شوقي عبدالرحمن، الالتزام التضامني للمسؤولين تقصيرياً في مواجهة المضرور، بدون ناشر، 1980، ص 9.

(11) د. حسن عبدالرحمن قدوس، المصادر غير الارادية للالتزام، مكتبة الجلاء، المنصورة، ص 258.

(12) د. سعيد عبدالسلام، الالتزام بالإفصاح في العقود، دار النهضة العربية، القاهرة، 2000م، ص 202.



يسأل كل واحد عن الضرر الذي أحدثه بفعله هو؛ حيث إن الأصل في القانون المدني أن يكون المسؤولون عن الفعل الضار عند تعددهم مسؤولين كل بنسبة نصيبه في أحداث الضرر (13)

وهو ما نصت المادة 169 من القانون المدني المصري: حيث نصت على أنه: إذا تعدد المسؤولون عن عمل ضار كانوا متضامنين في التزامهم بتعويض الضرر، وتكون المسؤولية فيما بينهم بالتساوي، إلا إذا عين القاضي نصيب كل منهم في التعويض".

وقضت محكمة النقض المصرية في هذا الشأن بتاريخ 2016/2/3 بأن الأصل أنه لا ينال التضامن من استقلال كل من المتضامنين عن الآخر في الخصومة وفي الطعن في الحكم الصادر فيها؛ إذ تقضي المادة 285 بما يلي:

يجوز للدائن مطالبة المدنيين المتضامنين بالدين مجتمعين أو منفردين.

ولا يجوز للمدين الذي يطالبه بالوفاء أن يحتج بأوجه الدفع الخاصة بغيره من المدنيين، ولكن يجوز له أن يحتج بأوجه الدفع الخاصة به وبالأوجه المشتركة بين المدنيين جميعاً، وتنص المادة 296، على ما يلي:

إذا صدر حكم على أحد المدنيين المتضامنين، فلا يحتج بهذا الحكم على الباقيين.

أما إذا صدر الحكم لصالح أحدهم، فيستفيد منه الباقيون إلا إذا كان الحكم مبنياً على سبب خاص بالمدين الذي صدر الحكم لصالحه وتنص المادة 301- على أنه 1 إذا تعدد المدنيون في التزام غير قابل للانقسام كان كل منهم ملزماً بوفاء الدين كاملاً.

**الشرط الخامس: أن يكون الخطأ محدثاً للضرر:**

يقصد بهذا الشرط أن توجد علاقة سببية بين فعل المسؤولين خاصة عنها في المسؤولية المدنية على وجه العموم، فهي الصلة التي تربط الفعل بالنتيجة، فإذا لم ترتبط بالفعل، بأن يكون الأخير هو سبباً للأولى فلا مسؤولية، فدور السببية يتمثل في بيان أثر الفعل في أحداث النتيجة، واستخلاص علاقة السببية هو مسائل الواقع التي سيقوم بتقديرها قاضي الموضوع دون رقابة عليه من محكمة النقض إلا بالقدر الذي يكون استخلاصه غير سائغ. (14)

وتطبيقاً لما سبق قضت محكمة النقض الفرنسية في واقعة، حيث لم تكن قد مضت فترة كافية على الرضاعة تسمح لطبيب التخدير بأن يستوثق من خلو معدة الصغير من الأطعمة، ففقد الطفل الحياة إثر عملية التخدير الذي تم تمهيداً لإجراء جراحة له- فنتيجة لعدم خلو معدة الطفل أصيب بالقيء والاختناق، بسبب انسداد الشعب الهوائية بالعناصر الغذائية، حيث أعلنت المحكمة أنه إذا كانت المسؤولية عن أعمال التخدير تقع أساساً على عاتق من يباشرها، إلا أن الجراح وطبيب التخدير بإغفالهم الالتزام بالتدابير الضرورية كخلو المعدة من الأطعمة يكونان قد ارتكبا أخطاء أسهمت بطريقة مباشرة في تحقق الضرر، فاحترام الفترة الزمنية اللازمة للتأكد من خلو المعدة من الطعام يعد واجباً يقع على عاتق الجراح، الذي طلب تخدير الطفل تخديراً كاملاً؛ وحدد ساعة إجراء العملية الجراحية، كما يقع على عاتق الطبيب الذي قام بالتخدير (15)

نستنتج من هذا: أنه لكي يحكم على أكثر من عضو في الفريق الطبي بالتضامن،

(13) د. ايوب العبيدي، المرجع السابق، ص 70.

(14) د. جهاد الجراح، مسؤولية الفريق الطبي المدنية وفق احكام التشريع الأردني، رسالة دكتوراه، عمان العربية، الأردن، بدون سنة، ص 245.

(15) د. حسن عبدالرحمن، المصادر غير الارادية، مكتبة الجلاء الجديدة المنصورة، بدون تاريخ، ص 257.

فلا بد من أن تكون أفعالهم سببا في حدوث الضرر الذي يلحق بالمرضى المضروب، وأن تكون هذه الأفعال هي التي أدت إلى هذه النتيجة.

لذلك نرى أنه من باب تحقيق العدالة فإن التعويض يجب أن يوقع على جميع أعضاء الفريق الطبي، تطبيقاً لأحكام المسؤولية التضامنية، ولا يعفى من ذلك منهم أحد، سواء من كان فاعلاً مباشراً أو غير مباشر في إحداث الضرر، ولكن يجب أن توزع المسؤولية بقدر نصيب كل واحد منهم وخطئه المادي، وما يستحقه كل واحد منهم من الأجر، فهو أدعى إلى تحقيق العدالة، حتى يكون كل واحد منهم حريصاً على إتقان العمل، وتفادي الأخطاء بقدر الإمكان.

### المطلب الثاني: الالتزام التعاضدي (التضامني) للفريق الطبي:

إذا كان الالتزام التضامني متعدد الروابط وموحد المحل، فإنه أيضاً موحد المصدر، والمصدر هنا إما الاتفاق العقد، أو نص القانون، ومثال الأخير التضامن الذي ينشأ عندما يتعدد المسؤولون عن عمل ضار، فهذا يقتضي أن يكون المصدر التزام كل المسؤولين المدنيين هو الفعل الضار.

لذا يثار التساؤل: ماذا لو لم يكن التزام أعضاء الفريق الطبي موحداً تجاه المريض، وتسبب أكثر من عضو من الفريق بذات الضرر للمريض؟ وبمعنى آخر، ماذا لو تعدد مصدر التزام المدنيين تجاه المريض، بأن كان بعضهم تربطه بالمريض رابطة عقدية، على حين أن البعض الآخر نشأت مسؤوليته تجاه المريض تقصيريته، ونوفر للأخير ضماناً لاقتضاء التعويض من أيهم؟ أم نتركه يصارع كل طرف على استقلال، ليثبت مسؤولية ذلك الطرف أولاً، ومن ثم تحديد نسبة مساهمته في إحداث الضرر، وفوق ذلك، أن يبقى معرضاً لإعسار طرف أو أكثر منهم، أو أن تبقى أحد محدثي الضرر مجهولاً، إلى غير هذه الفروض التي تبقى حق المريض الدائن معرضاً للضياع<sup>(16)</sup> لذا نقوم بالدراسة والبحث لتحديد المسؤولية التعاضدية لأعضاء لفريق الطبي، كنظام قانوني إلى جانب نظام التضامن، من أجل توفير الحماية الفاعلة للمريض من خلال فرعين على النحو الآتي

الفرع الأول: مفهوم الالتزام والتعاضدي (التضامني).

الفرع الثاني: شروط الالتزام والتعاضدي (التضامني).

الفرع الأول: مفهوم الالتزام والتعاضدي (التضامني).

أولاً: تعريف الالتزام التعاضدي (التضامني).

عرفه رأى الفقه بأنه التزام يقوم على تعدد المدنيين، مع التزام كل منهم أمام الدائن، بالدين كله، وتكون ديونهم متميزة من بعضها البعض؛ لتعدد مصادرها، وإن تمثلت في أداءات متماثلة، حيث تتجه جميعاً إلى غرض واحد، وهو إشباع حاجة الدائن، ويقع ذلك إما بالصدفة، وأما على إثر ظروف لا دخل للدائن بها.

فالأمر الجوهري في الالتزام والتضامني هو تعدد مصادره بقدر تعدد المدنيين واستقلال كل مصدر منها بالنسبة إلى كل مدني.

ثانياً: عناصر الالتزام التعاضدي (التضامني):

يقوم الالتزام والتضامني على عنصرين أساسيين: هما: تعدد المحال، وتعدد الروابط.

### 1. تعدد المحال:

يتحلل الالتزام والتضامني من ناحية المدنيين إلى عدة ديون متميزة، فبقدر ما

(16) د. جهاد محمد الجراح، مرجع سابق، ص 262.

يوجد من مدينتين، توجد ديون متميزة.. قد تكون من طبيعة واحدة: كلها عقدية أو كلها تقصيرية، كما قد تكون من طبائع مختلفة، بعضها عقدي، وبعضها تقصيري، ذلك أن كل دين مستقل عن الآخر في مصدره وفي محله، وقد يختلف في مقداره من مدين إلى آخر. بعبارة أخرى، فإن كل مدين متضاماً يكون مستقلاً عن المدين الآخر، ولدينه محله الخاص، وفي ذلك يختلف عن الالتزام التضامني، الذي يكون له محل واحد فالالتزام التضامني تتعدد محاله بتعدد المدينيين، وقد يكون هؤلاء المدينون المتضامون ملتزمين بأداءات متماثلة مثل التزام المسؤولين المتعددين عن التعويض في مواجهة المضرور، وقد تكون التزاماتهم غير متماثلة، مثل: التزام المسؤول ومؤمن المسؤولية في مواجهة المضرور<sup>17</sup> ومع أن ديون المدينيين بالتضام تكون متميزة، إلا أنها ليست مستقلة استقلالاً كاملاً، حيث تتجه جميعاً نحو هدف واحد، وهو إشباع حاجة الدائن بالوفاء بحقه، وليس لهذا الأخير سوى أن يتلقى الوفاء مرة واحدة، أي: إنه توجد وحدة الالتزام من الناحية الإيجابية، وبعبارة أخرى فإن هذه الديون تكون مرتبطة فيما يتعلق بانقضائها في مواجهة الدائن، فعندما يقوم أحد المدينيين المتضامين بوفاء حق الدائن، تبرأ ذمة بقية المدينيين بقدر هذا الوفاء.<sup>(17)</sup>

## 2. تعدد الروابط:

إن الالتزام التضامني يشتمل على روابط متعددة؛ فكل مدين يكون ملتزماً بمقتضى سبب خاص به، يختلف عن ذلك الذي يلتزم به مدين آخر وإذا كان صحيحاً إن هذه الروابط المتعددة توجد أيضاً في الالتزام التضامني، إلا أن الوضع في الحالتين مختلف تماماً فالمتضامن يكون الدائن مرتبطاً بكل مدين من المدينيين المتعددين بيد أن هؤلاء الآخرين يكونوا ملتزمين في مواجهته بمقتضى سبب منشأ واحد إما العقد وإما الاتفاق أما في التضامم فإن الوقائع المنشئة له، يمكن أن تستخدم كأسباب منشئة لديون متعددة، ويمكن أن تكون هذه الأسباب مختلفة من حيث طبيعتها، فكل مدين متضامم يلتزم بمقتضى سبب خاص به، أي إن لكل دين سبباً منشأ مستقلاً.

وأحياناً تكون هذه الالتزامات من طبائع متطابقة، كأن تكون كلها عقدية، أو كلها غير عقدية، وغالباً ما تكون من طبائع متباينة، بعضها عقدي، وبعضها تقصيري.

حاصل القول، إن تعدد هذه الروابط في الالتزام التضامني، يترجم بالاستقلال الكامل في علاقة المدينيين بعضهم ببعض، فليست هناك مصلحة مشتركة بينهم، وإن كان كل منهم يرتبط بالدائن لنفس الغرض الذي يرتبط به المدينون الآخرون بهذا الدائن.

وقد اعترض البعض على هذا التحايل، بدعوى أنه لا يتفق والقول بأن للالتزام التضامني مجال متميزة ومستقلة، فإذا قيل بأن المضرور لا يستطيع أن يطالب بتعويض الضرر مرة ثانية، لأنه أخذه مرة، فهذا- في رأي هذا الفقيه- لأن الديون المختلفة تكون ديون تعويض لنفس الضرر، بمعنى أن لها نفس الغرض، فلا يوجد سوى دين واحد له مدينون متعددون، كما هو الشأن في حالة الالتزام التضامني.

الفرع الثاني: شروط الالتزام التعاضدي (التضامني):

أولاً: تعدد الطرف المدين:

يجب أن يكون المدين بالالتزام عدة أشخاص مقابل دائن واحد أو عدة دائنين، فلا مجال للمسؤولية المستقلة إذا ما كان المدين واحداً، ولا يشترط معرفة المدينيين بعضهم بعضاً.<sup>(18)</sup>

(17) د. محسن البيه، أزمة المسؤولية ودور تأمين المسؤولية، مكتبة الجلاء، المنصورة، 1994، ص 15.

(18) د. محمد جاد، احكام الالتزام التضامني، منشأة المعارف، الاسكندرية، 2003، ص 112.

ومقتضى هذا الشرط وجود أكثر من مدين أما نفس الدائن، وهذا يقتضي أن يكون المدين على الأقل شخصين، ومن أمثلة تعدد المدين أما المدين:

1. التزام المؤمن والمسؤول عن الضرر في مواجهة المضرور، فكلاهما مسؤول تجاه الدائن، والأول مصدر التزامه عقدي، على حين أن الثاني مصدر التزامه تقصيري، وقد تضامنت مسؤوليتهما بتعويض الضرر للشخص الثالث (الدائن).

2. في حال تعاقد المريض مع أكثر من طبيب ليقوموا بعلاج ذات المرض، ونتج من فعلهم ضرر بالمريض، كأن يتعاقد المريض مع اثنين من جراحي القلب لإجراء عملية جراحية له، يصاب على أثرها المريض بضرر ما نتيجة فعل الطبيبين، فهذا يكون كلا الطبيبين ملتزما بكل التعويض تجاه المريض، ولكن يشترط ألا يكون المريض قد تعاقد مع الاثنين بعقد واحد، وإلا فحينها لا يفترض التضامم<sup>(19)</sup>

ثانياً: استقلال مصادر التزام للمدنيين.

يجب ان يكون مصدر التزام كل مسؤول مستقلاً عن مصدر التزام المسؤول الآخر المجتمع معه، على عكس من التزام التضاممي الذي يكون فيه ذا مصدر متجانس، ويكون الاستقلال في الالتزام التضاممي إما باجتماع مصادر التزام غير متجانسة كاجتماع التزام تقصيري مع التزام عقدي أو غيره من مصادر الالتزام، أو تنشأ نتيجة تكرار مصدر واحد من مصادر الالتزام كتكرار الالتزامات العقدية مثلاً<sup>(20)</sup>

وفي التضامم يكون مصدر دين كل منهم مستقلاً عن الآخر فليس هناك مصلحة مشتركة فيما بين وجود النيابة المتبادلة، إذ لا يوجد أية رابطة تربط المدنيين ببعض سوى أن جميعهم مسؤولون عن نفس الدين تجاه الدائن. ونصت المادة 59 من قانون تنظيم المهنة الطب في فرنسا على أنه:

(عندما يتعاقد مجموعة من الأطباء لفحص أو علاج مريض معين، فإن كل طبيب يتحمل مسؤوليته الشخصية الخاصة حين يستعين الطبيب بفريق لمساعدته في عمله).

ويبين هذا أن الطبيب لا يكون حراً في اختيار مريضه وأن الذي يرضى بعلاج المريض وهو طبيب واحد فقط من مجموعة الأطباء الداخليين في الفريق الطبي أما الأطباء الآخرون فما عليهم إلا أن يؤديوا العلاج وعليهم تقع المسؤولية في حالة اقترافهم خطأ أو إهمالاً، بالرغم من عدم رضائهم بالمعنى الكامل للرضا، خاصة إذا كان الاتفاق على التدخل العلاجي أو الجراحي مع مريض، وطبيب معينين بالذات.<sup>(21)</sup>

ثالثاً: وحدة الضرر:

ومضاد هذا الشرط ان يكون المدنيون المتعددون ملتزمين بدين واحد ناتج عن تسببهم مجتمعين أو منفردين بضرر واحد للمريض، فإذا التزم عدة اطباء التزامات مختلفة بعلاج مريض، كان كل طبيب مسؤولاً عن التزامه في حدود العلاج الذي وصفه للمريض، فإن كان المريض مصاباً بأكثر من داء، وكان لكل داء طبيب خاص، كان كل واحد منهم مسؤولاً في حدود الضرر الذي نشأ من طبابته، فطبيب القلب الذي يعالج المريض لداء أصابه في قلبه لا يسأل عن فعل طبيب الجراح الذي نشأ من عملياته إصابة ذراع المريض بالشلل، والعكس صحيح، فحين يمكن قيام التضامم بينهم إذا اجتمع عدة أطباء لأداء التزام معين،

(19) د. جهاد جراح، مرجع سابق، ص 279.

(20) أ/ صفاء شكور عباس، المسؤولية التضاممية عن العمل غير المشروع في القانون المدني العراقي دراسة تحليلية مقارنة، جامعة كركوك / كلية القانون والعلوم السياسية، ص 81/ قدري عبدالفتاح الشهواني، احكام عقد الكفالة التضامن، التضامم، منشأة المعارف، الاسكندرية، 2002، ص 110.

(21) د. اسعد عبيد الجميلي، مرجع سابق، ص 137.

أي : لعلاج مريض من داء معين، وأخطؤوا جميعهم بخطأ واحد كالتشخيص مثلاً ونجم عن هذا الخطأ في التشخيص ضرر للمريض ، فإنهم يمكن أن يسألوا جميعاً على سبيل التضامم عن ذات الضرر. (22)

### الخاتمة:

في هذا البحث تطرق لموضوع الالتزام التضامني والتضاممي بالمسؤولية المدنية للفريق الطبي وهذا الموضوع أشار الجدل في قانون المسؤولية المدنية للفريق الطبي. فقد تكون المسؤولية للفريق الطبي تضامنية سواء على الفريق في حال كان الفريق مشتركاً في الخطأ ككل وإن كان هذا الخطأ صادراً من عضو من الفريق وهنا تكون المسؤولية على الفريق بالكامل أي أن يقوم القاضي بتحميل كل عضو من الفريق الطبي جزءاً من المسؤولية.

أما في المسؤولية التضاممية فهناك استقلالية لأعضاء الفريق فقد يتحمل أحد أعضاء الفريق المسؤولية أو يتم توزيعها عليها بحسب نسبة خطأ كل عضو.

### أولاً: النتائج:

1. نستنتج أن خطأ عضو من أعضاء الفريق يترتب عليه مسؤولية رئيس الفريق.
2. ينسب الخطأ إلى الطبيب وحده دون التابع عندما يصدر الطبيب أمراً غير صحيح لتابعة فينضده غير مسبباً خطأ للمريض.
3. لم يعد الطبيب يتولى جميع شؤون المريض بل عادة ما يستعين بمساعدين من الأطباء أو هيئة المريض للقيام بهذه الأعمال.

### ثانياً: التوصيات:

1. نوصي المشرع الليبي بإعادة ترقيم القانون 17 / 1988 بشأن المسؤولية الطبية بأحكام مواد تنظيم عمل الفريق الطبي وعلاقة أعضائه بالمريض وتنظيم المسؤولية الطبية.
2. نوصي بضرورة تشديد الرقابة على الأعمال الطبية للحد من الأخطاء الطبية في المساحة المشتركة بين الأطباء المساعدين في العمل الطبي.
3. ضرورة الاستعانة بذوي الخبرة القانونية والطبية في تحديد الخطأ الطبي وتحديد الإثبات عند وقوع الضرر والأخذ بالمسؤولية الموضوعية وتحديدها.

## قائمة المراجع:

1. أحمد شوقي عبدالرحمن، الالتزام التضامني للمسؤولين تقصيريا في مواجهة المضرور، بدون ناشر، 1980
2. د. ايوب العبيدي، المسؤولية المدنية للفريق الطبي-دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، 2019.
3. جهاد الجراح، مسؤولية الفريق الطبي المدنية وفق احكام التشريع الأردني، رسالة دكتوراه، عمان العربية، الأردن، بدون سنة.
4. د. حسن عبدالرحمن، المصادر غير الارادية، مكتبة الجلاء الجديدة المنصورة، بدون تاريخ.
5. حكم استئناف باريس في مايو 1966، أخطاء في المسؤولية المدنية، عمان، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2009.
6. د. سعد العسيلي، المسؤولية عن النشاط الطبي في القانون الليبي، منشورات جامعة قاريونس بنغازي، 1994.
7. د. سعد عبيد الجميلي، أخطاء في المسؤولية المدنية، عمان، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2009.
8. د. سعيد عبدالسلام، الالتزام بالإفصاح في العقود، دار النهضة العربية، القاهرة، 2000م
9. د. صفاء شكور عباس، المسؤولية التضاممية عن العمل غير المشروع في القانون المدني العراقي دراسة تحليلية مقارنة، جامعة كركوك / كلية القانون والعلوم السياسية، / قدرتي عبدالفتاح الشهاوي، احكام عقد الكفالة التضامن، التضامم، منشأة المعارف، الاسكندرية، 2002.
10. د. عبد الحميد عثمان الحفني، النظرية العامة للالتزام في التقنين المدني، بدون مكان وتاريخ نشر.
11. د.عبد الرحمن الشرقاوي ، القانون المدني مصادر الالتزام، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2014.
12. د.عبد الرزاق السنهوري ، الوسيط مرجع سابق، ج 3. د. عز الدين الديناصوري والمستشار عبد الحميد الشواربي، المسؤولية المدنية في ضوء احكام الفقه والقضاء، ج1، ط 7، منشأة المعارف، الاسكندرية، 2004.
13. د.عبدالرزاق السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني، تنقيح المستشار/ احمد مدحت المرآغي، رئيس محكمة النقض الأسبق، ج3، دار الشروق، القاهرة، 2010.
14. د.محسن البيه ، أزمة المسؤولية ودور تأمين المسؤولية ، مكتبة الجلاء ، المنصورة، 1994
15. د.محمد جاد، احكام الالتزام التضاممي، منشأة المعارف، الاسكندرية، 2003
16. د.مصطفى الزرقاء ، الفعل الضار والضمان فيه، ط1، دار القلم ، دمشق، سوريا ، 1988
17. نقض مدني مصري 1969/7/3، مجموعه أحكام النقض، س 20 رقم 417.

## الضمانات القانونية وأثرها على جذب المستثمر الأجنبي

إعداد:

د. سالم عمر علي الزعلوك  
كلية القانون/ جامعة خليج السدرة

القبول: 15.2.2024

الاستلام: 20.1.2024



### المستخلص:

مما لا شك فيه إن الإصلاحات الاقتصادية تعمل على جذب المستثمر الأجنبي وتحقيق التنمية الاقتصادية، خاصة وأن الاستثمار الأجنبي له دور متميز في دفع عجلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية للدول، كما يهدف إلى رفع معدلات النمو الاقتصادي للبلاد، وزيادة معدلات الإنتاج المحلي، لذا حرصت معظم الدول النامية على إيجاد تشريعات قانونية تحمي المستثمر الأجنبي، من ثم وضعت عدة ضمانات من أجل تحسين الإطار القانوني للمستثمرين الأجانب بشكل كبير، وتشجيع استثمار رؤوس الأموال الوطنية والأجنبية التي تعد ضمن إطار السياسة العامة للدولة، من أجل تحقيق أهداف التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

كلمات افتتاحية: الضمانات القانونية - المستثمر الأجنبي - التنمية الاقتصادية - حقوق ومزايا المستثمر الأجنبي.

### Summary:

There is no doubt that economic reforms work to attract foreign investors and achieve economic development, especially since foreign investment has a distinct role in advancing the economic and social development of countries. It also aims to raise the country's economic growth rates and increase domestic production rates. Creating legal legislation that protects the foreign investor, and then put in place several guarantees in order to significantly improve the legal framework for foreign investors, and encourage the investment of national and foreign capitals that are within the framework of the state's general policy, in order to achieve the goals of economic and social development

**keywords:** Legal guarantees - the foreign investor - economic development - the rights and benefits of the foreign investor.

### موضوع البحث:

اتجهت معظم الدول الى فتح أبوابها أمام الاستثمار الأجنبي المباشر كبديل لمصادر التمويل الخارجي وتعتبر التشريعات القانونية وما تتضمنه من حقوق ومزايا من أهم عوامل جذب المستثمر والاستثمار الأجنبي في إطار القانون الجنائي، وهذه التشريعات تعمل على خلق بيئة اقتصادية ملائمة لاستقطاب وجذب الاستثمارات الأجنبية لكون هذه القوانين هي التي تنظم المصالح والالتزامات وتحمي الضمانات والحقوق والحريات.



**أهمية البحث:**

تكمُن أهمية البحث في مدى تأثير الضمانات القانونية في استقرار الأوضاع الاقتصادية وأثرها على جذب المستثمر الأجنبي من أجل تحقيق النمو الاقتصادي من خلال العمل على حماية الاستثمار الأجنبي، والسياسة التنموية للدولة المضيفة، والعمل على تشجيع الاستثمار الأجنبي من أجل تبيد مخاوف المستثمر الأجنبي في استثمار أمواله في الدولة المضيفة، وذلك من خلال التشريعات والقوانين التي تضمن حق المستثمر الأجنبي في إنشاء وإقامة المشروع الاستثماري وتوسيعه، وتمويله من الخارج دون قيود خاصة.

**منهجية البحث:**

اتبعنا في دراسة هذا الموضوع منهجاً تحليلياً، يرد النقاط التفصيلية إلى أصولها النظرية، وتعتمد الدراسة أيضاً على المنهج المقارن من أجل مقارنة النصوص القانونية بالأخرى مع تحليلها لتحقيق الفائدة من البحث.

**إشكاليات البحث:**

يثير البحث عدة تساؤلات تتمثل في: ما مفهوم الاستثمار الأجنبي؟ وما متطلبات المستثمر الأجنبي؟ مدى تأثير الضمانات القانونية في استقرار الأوضاع الاقتصادية وأثرها على جذب المستثمر الأجنبي؟ وما الحقوق والمزايا التي يتمتع بها المستثمر الأجنبي؟ وما مدى فعالية الإجراءات التي من خلالها يمكن تبيد مخاوف المستثمر الأجنبي؟ والإجابة على هذه التساؤلات تشكل خطة البحث.

**المبحث الأول: ماهية ومتطلبات الاستثمار الأجنبي:**

يعد الاستثمار الأجنبي خاصة المباشر منه أحد أهم أدوات التنمية الاقتصادية الشاملة، وللاستثمار العديد من التعريفات في اللغة وفي التشريعات القانونية، وأيضاً عند الاقتصاديين، ولعرض ماهية الاستثمار الأجنبي يتطلب الأمر منا عرض مفهومه ومتطلباته على النحو التالي:

**المطلب الأول: مفهوم الاستثمار الأجنبي:**

نتناول مفهوم الاستثمار الأجنبي من خلال تعريف الاستثمار لغة واصطلاحاً، وكذا تعريف الاستثمار بالنسبة للاقتصاديين، وتعريف الاستثمار في التشريع الليبي والمصري عفي النقاط التالية:

**أولاً: تعريف الاستثمار لغة:**

الاستثمار في اللغة: هو مصدر للفعل استثمر الدال على الطلب أي طلب الحصول على الثمرة يقال أشمر الشجر: أي خرج ثمره، والثمر: حُمَل الشجر وأنواع المال، والجمع: ثمار. وثمر ماله: بمعنى نماءه، ويقال: ثمر الله مالك، أي كثره. وثمر الرجل ماله: (أي أحسن قيام عليه ونمائه<sup>(1)</sup>).

**ثانياً: تعريف الاستثمار اصطلاحاً:**

الاستثمار اصطلاحاً: اختلف فقهاء القانون والاقتصاد في تعريفهما للاستثمار كما تعددت التعريفات بسبب أن الاستثمار عملية مركبة تشمل عناصر قانونية وأخرى اقتصادية<sup>(2)</sup>،

(1) انظر: ابن منظور، معجم لسان العرب، دار بيروت، عام 1956، مادة ثمر.

(2) د. شيرزاد حميد هروري، منازعات الاستثمار بين القضاء والتحكيم، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، عام 2018م، ص 22، د. شعبان محمود محمد الهواري، الحماية الجنائية للمستثمر الأجنبي، بحث ضمن أعمال المؤتمر الخامس، كلية القانون، جامعة سرت، تحت عنوان القانون والتشريعات المنظمة للاستثمارات في ليبيا

ومن ثم نتناول ذلك على النحو التالي:

### تعريف الاستثمار عند الاقتصاديين:

الاستثمار هو الانفاق على الإضافات الجديدة الى السلع الإنتاجية بأنواعها، كالمواد الأولية والمكائن والآلات والمعامل، ودور السكن والمخزن من السلع وغيرها مما يشكل جزءاً من الثروة الوطنية وبالتالي فإنه يمثل الإضافات الصافية الى خزين رأس المال الحقيقي في البلاد<sup>(3)</sup>. عرف بعض الاقتصاديين بأنه: عملية من عمليات استغلال رأس المال بهدف تحقيق العائد أو فائض مالي<sup>(4)</sup> كما عرف آخرون الاستثمار بأنه: (تكوين رأس مال واستخدامه بهدف تحقيق الربح في الأجل القريب أو البعيد بشكل مباشر أو غير مباشر مما يشمل إنتاج نشاط إنتاجي أو توسيع طاقة إنتاجية قائمة، أو حيازة ملكية عقارية أو إصدار أسهم أو شراؤها من الآخرين)<sup>(5)</sup>، وعرفه البعض بأنه " تكوين رأس المال العيني الجديد الذي يتمثل في زياد الطاقة الإنتاجية "<sup>(6)</sup>.

والجدير بالذكر أن كل استثمار خارج الحدود الوطنية للمستثمر يعد استثماراً أجنبياً للبلد المستثمر فيها وعلى الرغم من ذلك يوجد اتفاق عام حول مفهوم الاستثمار الأجنبي وإن كانت الأدبيات الاقتصادية تتلاقى في التفريق بين نوعين من الاستثمار الأجنبي وهما الاستثمار الأجنبي المباشر والاستثمار الأجنبي غير المباشر<sup>(7)</sup>.

خلاصة القول: إن الاستثمار الأجنبي يُعد وسيلة مهمة من وسائل تدفق رؤوس الأموال لتمويل المشاريع التنموية المختلفة؛ إذ يمكن بواسطته، أو بمشاركته لرؤوس الأموال الوطنية زيادة الإنتاج؛ ويُعد الاستثمار الأجنبي — خاصة الاستثمار الأجنبي المباشر — أحد أهم أدوات التنمية الاقتصادية الشاملة، وتختلف درجة أهميته من دولة لأخرى؛ وذلك تبعاً لأهمية الدور المتوقع الذي تتعامل به الدولة المضيضة للاستثمار<sup>(8)</sup>.

وباستقراء التعريفات السابقة يتبين لنا أنها تركز على أن الهدف من الاستثمار هو تحقيق الربح الأمر الذي أدى إلى عدم وجود تعريف جامع مانع لعملية استثمار ليشمل عناصر المشروع الاستثماري من الناحية الاقتصادية والتي تشمل الحصة التي تعني المشاركة أو المساهمة التي يقدمها المستثمر، وعنصر الزمن ويعني ضرورة مرور فترة زمنية لا تقل عن ثلاثة سنوات على المشروع، وعنصر المخاطرة ويعني إمكانية تحقيق الربح والخسارة<sup>(9)</sup>.

(1) الواقع والصعوبات، تحت شعار "نحو تطوير نظام قانوني يدعم الاستثمار ويحقق الاستقرار" خلال الفترة من 15-14 مايو 2023م، ص 4، انظر: المادة (24) من القانون الليبي رقم 9 لسنة 2010م بشأن تشجيع الاستثمار. (3) د. زياد رمضان، مبادئ الاستثمار المالي والحقيقي، دار وائل للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، الأردن، 2007، ص 11.

(4) د. منى محمود مصطفى، الحماية الدولية للاستثمار الأجنبي المباشر ودور التحكيم في تسوية منازعات الاستثمار، دار النهضة العربية، القاهرة، 1990م، ص 9. د. شعبان محمود محمد الهواري، الحماية الجنائية للمستثمر الأجنبي، المرجع السابق، ص 5، وانظر: المادة (24) من القانون الليبي رقم 9 لسنة 2010م بشأن تشجيع الاستثمار.

(5) د. نبيل عبد الجبار الجو مراد، المتغيرات المؤثرة في استثمار القطاع المحلي في الأردن، مركز الدراسات الاستراتيجية، الجامعة الأردنية، عام 1990م، ص 7.

(6) د. علي لطفي، دراسات اقتصادية، ط 1998/2، 1999، بدون دار نشر، ص 216.

(7) محمد سلمان جاسم، دور الإصلاح الاقتصادي في جذب الاستثمار الأجنبي المباشر في مصر، مجلة دراسات محاسبية ومالية، جامعة بغداد المعهد العالي للدراسات المحاسبية والمالية مع. 12، ع. 38، ص 216.

(8) د. محمد حسني حامد عبد المحسن، المسؤولية الجنائية للمستثمر، رسالة دكتوراه، جامعة حلوان، عام 2019، ص 3.

(9) لمزيد من التفصيل راجع: د. صالح الزحاف، مذكرات أقيمت على طلبه الدراسات العليا في مادة الاستثمار الدولية، طرابلس، 1998.

## ثالثاً: تعريف الاستثمار في التشريع الليبي والمصري:

## 1. تعريف الاستثمار في التشريع الليبي:

أخذ المشرع الليبي في الاعتبار تشجيع استثمار رؤوس الأموال الوطنية وتشجيع الاستثمار في القطاع السياحي، بموجب القانون رقم (7) لسنة 2003 الذي عدل بدوره بالقانون رقم 9 لسنة 2010 الصادر في سرت به بتاريخ: 13/ صفر/ 1378 و. ر م بشأن تشجيع الاستثمار والذي يعتبر من قوانين الاستثمار التي تعمل على تشجيع استثمار رؤوس الأموال الوطنية والأجنبية، وتضعها ضمن إطار السياسة العامة للدولة وأهداف التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وتسري أحكام هذا القانون على كافة المجالات الإنتاجية والخدمية ويستثنى من ذلك القطاع النفطي والقطاع المصرفي، ويهدف هذا القانون تحقيق الأهداف التالية: (10)

1. تاهيل وتنمية العناصر الليبية فنياً ورفع كفاءتها واكسابها مهارات متقدمة، وتوفير فرص العمل لها.
2. العمل على نقل المعرفة والتقنية وتوطينها في الاقتصاد الليبي.
3. المساهمة في إقامة أو تطوير أو إعادة تأهيل الوحدات الاقتصادية الخدمية والإنتاجية بما يساعدها على المنافسة ودخول الأسواق العالمية.
4. تحقيق التنمية المكانية.
5. زيادة وتنوع مصادر الدخل.
6. ترشيد استهلاك الطاقة.
7. استقلال المواد الخام المتوفرة محلياً (11)

كما بينت المادة الأولى في الفقرة 9، 7، 6، 5 من ذات القانون بعض المفاهيم المتعلقة رأس المال الأجنبي والوطني المشروع الاستثماري المستثمر بقولها:

1. رأس المال الأجنبي: هو القيمة المالية النقدية منها أو العينية أو المعنوية المقومة بإحدى العملات الأجنبية التي تدخل إلى الدولة سواء كان مملوكاً لليبيين أو أجانب تنفيذاً لنشاط استثماري.
2. رأس المال الوطني: القيمة النقدية أو العينية أو المعنوية المقومة بالعملة المحلية الداخلة في تكوين رأس مال المشروع الاستثماري لمواطنين ليبيين أو أشخاص اعتبارية مملوك رأس مالها بالكامل للأشخاص الليبيين طبيعيين أو اعتباريين.
3. المشروع الاستثماري: أي نشاط استثماري تتوفر فيه الشروط المنصوص عليها في هذا القانون بغض النظر عن شكلها القانوني.
4. المستثمر: كل شخص طبيعي أو اعتباري وطني أو أجنبي يستثمر وفقاً لأحكام هذا القانون. (12)

وباستقراء النصوص القانونية السابقة يتضح لنا أن قانون الاستثمار الليبي توسع في مفهوم الاستثمار ليشمل كل اسهامات التي تسهم في التنمية الاقتصادية، ولفظ رأس المال

(10) لم يأخذ المشرع الليبي في القانون رقم (5) لسنة 1997م، في الاعتبار تشجيع استثمار رؤوس الأموال الوطنية وتشجيع الاستثمار في القطاع السياحي، لذلك تم تعديله بالقانون رقم (7) لسنة 2003 الذي عدل بدوره بالقانون رقم 9 لسنة 2010 الصادر في سرت به بتاريخ: 13/ صفر/ 1378 و. ر م بشأن تشجيع الاستثمار. (11) انظر: المادة الثالثة من القانون الليبي رقم 9 لسنة 2010 م بشأن تشجيع الاستثمار الصادر في سرت بتاريخ 13/ صفر/ 1378.

(12) انظر: المادة الأولى / 9، 7، 6، 5 من القانون الليبي رقم 9 لسنة 2010 م بشأن تشجيع الاستثمار.

الأجنبي يشمل المستثمر الأجنبي والليبي، كما عرف القانون المستثمر بقوله " كل شخص طبيعي أو اعتباري وطني أو أجنبي يستثمر وفقاً للأحكام هذا القانون " يستفاد من ذلك أن المشرع الليبي تشجيعاً منه على الاستثمار عمل على المساواة في المعاملة بين المستثمر الأجنبي والليبي.

كما استخدم لفظ المال الخارجي، أي الوارد من الخارج ليشمل أموال المغتربين والمقيمين في الخارج، وحسناً فعل المشرع الليبي بعدم إيراد تعريف للاستثمار وترك الباب مفتوحاً حسب ما يستجد من ظروف البلاد الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

## 2. تعريف الاستثمار في التشريع المصري:

حددت المادة الأولى من قانون الاستثمار المصري رقم 72 لسنة 2017م المعدل بتاريخ أول أغسطس 2019م بالقانون 141 لسنة 2019م مفهوم الاستثمار، والمستثمر، والمشروع الاستثماري على النحو التالي:

الاستثمار: استخدام المال لإنشاء مشروع استثماري أو توسيعه أو تطويره أو تمويله أو تملكه أو إدارته بما يسهم في تحقيق التنمية الشاملة والمستدامة للبلاد.

المستثمر: كل شخص طبيعي أو اعتباري، مصريةً كان أو أجنبياً، أيا كان النظام القانوني الخاضع له، يقوم بالاستثمار في جمهورية مصر العربية وفقاً لأحكام هذا القانون.

المشروع الاستثماري: مزاولة أحد الأنشطة الاستثمارية في قطاعات الصناعة والزراعة والتجارة والتعليم والصحة والنقل والسياحة والإسكان والتشييد والبناء والرياضة والكهرباء والطاقة والثروات الطبيعية والمياه والاتصالات والتكنولوجيا. (13)

كما حددت المادة (2) من الفصل الثاني من قانون الاستثمار المصري رقم 72 لسنة 2017م المعدل بتاريخ أول أغسطس 2019م بالقانون 141 لسنة 2019م أهداف الاستثمار ومبادئه بقولها " يهدف الاستثمار في جمهورية مصر العربية إلى رفع معدلات النمو الاقتصادي للبلاد، وزيادة معدلات الإنتاج المحلي وتوفير فرص العمل، وتشجيع التصدير، وزيادة التنافسية، بما يسهم في تحقيق التنمية الشاملة والمستدامة، وتعمل جميع أجهزة الدولة المختصة على جذب وتحفيز الاستثمارات المحلية والأجنبية.

من خلال استقراءنا للنصوص القانونية أعلاه يتضح لنا أن المشرع المصري عمل على جلب مستثمرين أو متعاملين اقتصاديين خواص وأجانب يساهمون في خلق اقتصاد متطور ومناقس يوفر للدولة خبرة فنية وإدارية في نفس الوقت وتكنولوجية حديثة تعمل على رفع معدلات النمو الاقتصادي للبلاد، وزيادة معدلات الإنتاج المحلي، بما يسهم في تحقيق التنمية الشاملة والمستدامة.

## المطلب الثاني: متطلبات الاستثمار الأجنبي:

هناك عدة عوامل يجب توافرها من أجل تطور الاستثمار الأجنبي تتمثل في العوامل القانونية، والعوامل السياسية والاجتماعية، والعوامل الاقتصادية والتي تعني ديمومة المشروع التجاري وتطوير الاستغلال والحصول على أكبر قدر ممكن من الأسواق بما يحقق له ربحاً ملائماً (14).

(13) أنظر: المادة الأولى من قانون الاستثمار المصري رقم 72 لسنة 2017م المعدل بتاريخ أول أغسطس 2019م بالقانون 141 لسنة 2019م.

(14) د. اميرة جعفر شريف، تسوية المنازعات الاستثمارية "دراسة قانونية تحليلية مقارنة" دار الجامعة الجديدة، عام 2016م، الإسكندرية، ص 45-49، د. شعبان محمود محمد الهوارى، الحماية الجنائية للمستثمر الأجنبي، مرجع سابق، ص 7.

## أولاً: العوامل القانونية:

العوامل القانونية تحتل مركزاً متميزاً لما لها من دور في نمو وجذب الاستثمارات الأجنبية ولن يتحقق ذلك إلا إذا توافرت للمستثمر الأجنبي الضمانات والتسهيلات والحماية القانونية الكافية، والتي تعمل على تبديد مخاوفه على أمواله واستثمارها في الدولة المضيفة.

## ثانياً: العوامل السياسية والاجتماعية:

يجب توافر العوامل السياسية والاجتماعية للمستثمر الأجنبي لجذب المستثمر الأجنبي:

1. العوامل السياسية: تتمثل في الاستقرار السياسي باعتباره عنصراً أساسياً في قرار المستثمر الأجنبي، وذلك حتى يشعر بالأمان والاطمئنان من أجل المخاطرة برأسماله أو في دولة لا تتسم أجوائها بالاستقرار السياسي<sup>(15)</sup>، ومن جانبنا نرى أنه حين تجد الاستقرار تجد الاستثمار، فلا استثمار بدون استقرار أمني وسياسي وهذا العامل هو الأهم من وجهة نظرنا فالقوانين وحدها لا تكفي لجذب المستثمر الأجنبي.
2. أما العوامل الاجتماعية: فتعكس بما لدى جمهور المستهلكين في بلد ما من تفضيل للمنتج المحلي على غيره، وقد تلعب هذه العوامل دوراً إيجابياً في جذب رؤوس الأموال الأجنبية وتشجيع المستثمر الأجنبي من خل إنشاء وحدات إنتاجية في البلد المستورد لهذه الأموال<sup>(16)</sup>، وتختلف معوقات الاستثمار الأجنبي من دولة نامية إلى أخرى لاختلافها في درجة النمو الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، ووفرة المواد الأولية لها أو رؤوس الأموال وترجع هذه المعوقات إلى أسباب قانونية تتمثل تعدد التشريعات المنظمة للاستثمارات، والروتين وتعدد الإدارات المنظمة للاستثمار الأجنبي، والقيود التشريعية، وعدم الاستقرار التشريعي وغموض التشريعات، وقيود الرقابة على النقد الأجنبي، ناهيك عن المعوقات الاجتماعية التي تتمثل في الاضطرابات الداخلية وما لها من آثار على الاستثمارات الوطنية أيضاً، وكذلك عدم الاستقرار الاقتصادي بسبب التضخم، وعدم الاستقرار السياسي كل هذا يؤدي إلى ارتفاع الأسعار ولمدة زمنية طويلة الأمر الذي يؤدي إلى هجرة رؤوس الأموال الأجنبية بل والوطنية أيضاً<sup>(17)</sup>.

## والجدير بالذكر أن الاستثمار الأجنبي يحكمه عدة مبادئ تتمثل في الآتي:

1. المساواة في الفرص الاستثمارية ومراعاة تكافؤ الفرص بغض النظر عن حجم المشروع ومكانه ودون تمييز بسبب الجنس.
2. دعم الدولة للشركات الناشئة وزيادة الأعمال والمشروعات متناهية الصغر والصغيرة والمتوسطة لتمكين الشباب وصغار المستثمرين.
3. مراعاة جميع النواحي ذات البعد الاجتماعي وحماية البيئة والصحة العامة.
4. حرية المنافسة ومنع الممارسات الاحتكارية وحماية المستهلك.

(15) د. عبد الواحد الفار. طبيعة القاعدة الدولية الاقتصادية في ظل النظام الدولي القائم، دار النهضة العربية، القاهرة، عام 1985م، ص 12، د. إبراهيم حسين العيسوي، مدى واقعية الآمال المعقودة على تدفق الاستثمارات الأجنبية في مصر، بحث مقدم إلى مؤتمر الاقتصاديين المصريين الأول، القاهرة 25-27 مارس، 1976م، ص 128.

(16) د. عبد الهادي النجار، الشركات دولية النشاط في العلاقات الاقتصادية الدولية، مجلة مصر المعاصرة، عدد 382، 1980م، ص 16.

(17) لمزيد من التفصيل راجع: د. عصام الدين مصطفى بسيم، النظام القانوني للاستثمارات الأجنبية الخاصة في الدول النامية، رسالة دكتوراه - كلية الحقوق - جامعة عين شمس، عام 1976م، ص 146 وما بعدها.

5. اتباع مبادئ الحوكمة والشفافية والإدارة الرشيدة وعدم تضارب المصالح.
  6. العمل على استقرار السياسات الاستثمارية وثابتها.
  7. سرعة إنجاز معاملات المستثمرين والتيسير عليهم بما يحقق مصالحهم المشروعة.
  8. حق الدولة في الحفاظ على الأمن القومي والمصلحة العامة.
- وتسري مبادئ الاستثمار المشار إليها على المستثمر والدولة كل فيما يخصه. (18)
- وبعد أن تناولنا ماهية ومتطلبات الاستثمار الأجنبي ننتقل لعرض حقوق وواجبات المستثمر الأجنبي في المبحث التالي.

### المبحث الثاني: حقوق ومزايا المستثمر الأجنبي:

السؤال الذي يتبادر إلى الذهن ما الحقوق والمزايا التي يتمتع بها المستثمر الأجنبي؟ وما مدى فعالية الإجراءات التي من خلالها يمكن تبديد مخاوف المستثمر الأجنبي؟ والاجابة على ذلك ما قرره المشرع الليبي والمصري من حقوق ومزايا يتمتع بها المستثمر الأجنبي، التي من خلالها يمكن تبديد مخاوف المستثمر الأجنبي وتناولها من خلال مطلبين على النحو التالي:

#### المطلب الأول: حقوق المستثمر الأجنبي:

حقوق المستثمر الأجنبي تتمثل التظلم في حالة صدور أي قرار في حق المستثمر الأجنبي أو نشوب أي نزاع، والحق في فتح حسابات والاقتراض من المصارف وتحويل الأرباح ورأس المال الأجنبي، الحق في الملكية، وتتناول هذه الحقوق في النقاط التالية:

أولاً: التظلم في حالة صدور أي قرار في حق المستثمر الأجنبي أو نشوب أي نزاع:

أكد المشرع الليبي على حق المستثمر الأجنبي التظلم حالة صدور أي قرار في حقه أو نشوب أي نزاع وفقاً لما قرره المادة (21) من القانون الليبي رقم قانون رقم 9 لسنة 2010 م بشأن تشجيع الاستثمار بقولها " للمستثمر التظلم كتابياً من أي قرار يصدر في حقه بالمخالفة لأحكام هذا القانون وذلك خلال ثلاثين يوماً من تاريخ إبلاغه بموجب كتاب مصحوب بعلم الوصول، وتحدد اللائحة التنفيذية الجهة التي يتم التظلم أمامها وإجراءات التظلم ومدة الفصل فيه"<sup>(19)</sup>، وفي حالة نشوب أي نزاع بين المستثمر الأجنبي والدولة يجب تسوية هذه المنازعات بعرضها على المحاكم المختصة في الدولة، إلا إذا كانت هناك اتفاقية تخالف ذلك وهو ما قرره المادة (24) بقولها " يعرض أي نزاع ينشأ بين المستثمر الأجنبي والدولة إما بفعل المستثمر أو نتيجة الإجراءات اتخذتها ضده الدولة على المحاكم المختصة في الدولة إلا إذا كانت هناك اتفاقية ثنائية بين الدولة والدولة التي ينتمي إليها المستثمر أو اتفاقيات متعددة الأطراف تكون الدولة التي ينتمي إليها المستثمر طرفين فيها تتضمن نصوصاً متعلقة بالصلح أو التحكيم أو اتفاق خاص بين المستثمر والدولة ينص على شرط التحكيم"<sup>(20)</sup> حيث حددت المادة (90) من الفصل الرابع من قانون الاستثمار المصري رقم 72 لسنة 2017 م المعدل بتاريخ أول أغسطس

(18) د. شعبان محمود محمد الهواري، الحماية الجنائية للمستثمر الأجنبي، مرجع سابق، ص 8، وانظر: المادة ( 2 ) من قانون الاستثمار المصري رقم 72 لسنة 2017م المعدل بتاريخ أول أغسطس 2019م بالقانون 141 لسنة 2019 م.

(19) لمزيد من التفصيل أنظر: مصطفى خالد مصطفى النظامي، الحماية الإجرائية للاستثمارات الأجنبية الخاصة، دراسة مقارنة، الدار العلمية للنشر والتوزيع، ودار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، عام 2002م، ص 41، والمادة (21) من القانون الليبي رقم 9 لسنة 2010 م بشأن تشجيع الاستثمار، د. شعبان محمود محمد الهواري، الحماية الجنائية للمستثمر الأجنبي، المرجع السابق، ص 15.

(20) انظر: المادة (24) من القانون الليبي رقم 9 لسنة 2010 م بشأن تشجيع الاستثمار.



**2019** بالقانون **141** لسنة **2019** م الوسائل الودية لتسوية المنازعات ومركز التحكيم والوساطة بقولها " تجوز تسوية المنازعات الاستثمار المتعلقة بتنفيذ أحكام هذا القانون بالطريقة التي يتفق عليها مع المستثمر أو وفقاً لأحكام قانون التحكيم في المواد المدنية والتجارية الصادر بالقانون رقم **27** لسنة **1994** م. كما يجوز للطرفين، في أي وقت من الأوقات خلال النزاع، الاتفاق على التماس سبل التسوية بمختلف أنواعها طبقاً للقواعد المعمول بها لتسوية المنازعات، بما في ذلك اللجوء إلى التحكيم غير المؤسسي (الحر)، أو التحكيم المؤسسي<sup>(21)</sup> كما قررت المادة (91) كإضحية تسوية منازعات الاستثمار من خلال المركز المصري للتحكيم والوساطة بقولها " ينشأ مركز مستقل للتحكيم والوساطة يسمى (المركز المصري للتحكيم والوساطة) تكون له الشخصية الاعتبارية، ويتخذ من محافظة القاهرة مقراً له. ويتولى المركز تسوية منازعات الاستثمار التي قد تنشأ بين المستثمرين، أو بينهم وبين الدولة أو إحدى الجهات التابعة لها عامة أو خاصة، إذا ما اتفقوا في أي مرحلة على تسوية النزاع عن طريق التحكيم أو الوساطة أمام هذا المركز، وذلك كله مع مراعاة أحكام القوانين المصرية المنظمة للتحكيم وتسوية المنازعات، ويتولى إدارة المركز مجلس إدارة، يتكون من خمسة أعضاء من ذوي الخبرة والتخصص والكفاءة والسمعة الطيبة يصدر بتعيينهم قرار من رئيس مجلس الوزراء، وتكون مدة مجلس الإدارة خمس سنوات يجوز تجديدها مرة واحدة، ولا يجوز عزل أحد أعضاء مجلس الإدارة طوال هذه المدة إلا إذا فقد الصلاحية الطيبة لممارسة مهام عمله، أو فقد الثقة والاعتبار، أو أحل إخلالاً جسيماً بواجبات عمله وفقاً للنظام الأساسي للمركز، وينتخب أعضاء مجلس الإدارة من بينهم رئيساً للمجلس، ويكون للمركز مدير تنفيذي، يصدر بتعيينه وتحديد معاملته المالية قرار من مجلس الإدارة. ويصدر بالنظام الأساسي لهذا المركز ونظام العمل فيه والقواعد المهنية والإجراءات المنظمة له ومقابل الخدمات التي يقدمها وقوائم المحكمين والوسطاء وأتعابهم، قرار من مجلس إدارة المركز، وينشر النظام الأساسي للمركز في الوقائع المصرية. وتتكون موارد المركز المالية من مقابل الخدمات التي يقدمها وفقاً لما يحدده النظام الأساسي له. وتوفر في الثلاث سنوات الأولى من تاريخ العمل بهذا القانون موارد مالية كافية للمركز من الخزانة العامة للدولة، ولا يجوز للمركز بخلاف ما تقدم الحصول على أي أموال من الدولة أو إحدى أجهزتها"<sup>(22)</sup>.

ثانياً: فتح حسابات والاقتراض من المصارف وتحويل الأرباح ورأس المال الأجنبي:

يمثل تحويل المال المستثمر وأرباحه، من أهم الضمانات التي يقرها قانون الاستثمار للمستثمر الأجنبي. ونظراً للأهمية التي تتسم بها عمليات تحويل الأموال، فهي ما تزال محل مفاوضات عسيرة تتعارض فيها مصالح المستثمرين الأجانب مع مصالح الدول المضيفة التي تشجع على إعادة الاستثمار، وبخاصة وأن التحويل غير المقيد لهذه الأموال قد يؤدي إلى الإخلال بميزانية المدفوعات. وقد حددت المادة (11) من القانون الليبي رقم قانون رقم 9 لسنة 2010 م بشأن تشجيع الاستثمار عدة حقوق للمستثمر تتمثل في:

1. فتح حسابات لصالح مشروعه بالعملة المحلية والعملات الأجنبية لدى أحد المصارف العاملة بالدولة
2. الاقتراض من المصارف ومؤسسات التمويل المحلية والأجنبية وفقاً للتشريعات النافذة.
3. إعادة تصدير رأس المال الأجنبي المستثمر في حالة انتهاء مدة المشروع أو تصفيته أو بيعه كلياً أو جزئياً.

(21) انظر: المادة (90) من قانون الاستثمار المصري رقم 72 لسنة 2017م المعدل بتاريخ أول أغسطس 2019 بالقانون 141 لسنة 2019 م.

(22) انظر: المادة (91) من قانون الاستثمار المصري رقم 72 لسنة 2017م المعدل بتاريخ أول أغسطس 2019 بالقانون 141 لسنة 2019 م.



4. إعادة تحويل رأس المال الأجنبي إلى الخارج بنفس الشكل الذي ورد به بعد انقضاء مدة ستة أشهر من تاريخ وروده، إذا حالت دون استثماره صعوبات أو ظروف خارجية عن إرادة المستثمر.
5. تحويل صافي الأرباح السنوية الموزعة والعوائد التي يحققها رأس المال الأجنبي المستثمر في المشروع.
6. استخدام العمالة الأجنبية حين لا يتوفر البديل من الوطنيين.
7. منح الإقامة لمدة خمس سنوات قابلة للتجديد مدة بقاء المشروع ومنح تأشيرة خروج وعودة متعددة الرحلات<sup>(23)</sup>، وهو ما قرره المادة السادسة من قانون الاستثمار المصري رقم 72 لسنة 2017م المعدل بتاريخ أول أغسطس 2019م بالقانون 141 لسنة 2019م بقولها " للمستثمر الحق في إنشاء وإقامة المشروع الاستثماري وتوسيعه، وتمويله من الخارج دون قيود وبالعملة الأجنبية، كما يكون من حقه تملكه، وإدارته، واستخدامه، والتصرف فيه، وجني أرباحه وتحويلها إلى الخارج، وتصفية المشروع، وتحويل ناتج هذه التصفية كله أو بعضه إلى الخارج، وذلك دون الإخلال بحقوق الغير. وتسمح الدولة بإتاحة جميع عمليات التحويل النقدي المتصل بالاستثمار الأجنبي بحرية ودون إعطاء إلى أراضيها وإلى خارجها، بعملة قابلة للتحويل الحر كما تسمح الدولة بتحويل العملة المحلية إلى عملة قابلة للاستخدام بحرية دون تأخير. وفي حالة التصفية تلتزم الجهات الإدارية المختصة بإخطار الهيئة والشركة تحت التصفية ببيان ما عليها من التزامات خلال مدة أقصاها مائة وعشرون يوما تبدأ من تاريخ تقديم المصفي طلبا بذلك مرفقا به المستندات اللازمة ويعتبر انقضاء هذه المدة دون بيان تلك الالتزامات إبراء لذمة الشركة تحت التصفية وذلك دون الإخلال بالمسئولية الجنائية والتأديبية للمسئول عن إصدار بيان على خلاف الواقع أو من تسبب في فوات الميعاد المشار إليه دون الرد على الطلب. وذلك كله وفقا لما تحدده اللائحة التنفيذية لهذا القانون<sup>(24)</sup>.

ثالثًا: حماية الحق في الملكية:

أجازت المادة (16) من القانون الليبي رقم 9 لسنة 2010 م بشأن تشجيع الاستثمار للمستثمر الأجنبي الحق في تملك الوحدات الاقتصادية بقولها " تتمتع الوحدات الاقتصادية المستهدفة بالتمليك والتي تحقق الأهداف والشروط الواردة بهذا القانون بكافة المزايا والإعفاءات الواردة فيه في حالة تطويرها أو إعادة تأهيلها أو إدارتها وتشغيلها على أن يصدر بشأنها قرار من اللجنة الشعبية العامة. كما أجازت المادة (17) حق المستثمر الأجنبي في أن ينتفع بالعقارات اللازمة لإقامة أو تشغيل المشروع بقولها "استثناء من التشريعات النافذة المتعلقة بالتملك، يكون للمستثمر الحق في أن ينتفع بالعقارات اللازمة لإقامة أو تشغيل المشروع سواء كانت عامة أو خاصة، وذلك كله وفقا للشروط والأوضاع التي تحددها اللائحة التنفيذية" ويعتبر ذلك استثناء من القانون فيما يتعلق بتملك اجانب للعقارات تشجيعا من المشرع الليبي للمستثمر الأجنبي في بناء مشروعه سواء كان مشروع عام أو خاص<sup>(25)</sup>، واستمرارا من المشرع الليبي في تشجيع الاستثمار أجازت المادة (18) من القانون الليبي رقم 9 لسنة 2010 م بشأن تشجيع الاستثمار للمستثمر الأجنبي علي حق المستثمر الأجنبي في التصرف في المشروع عن طريق نقل ملكية المشروع كلياً أو جزئياً إلى مستثمر آخر بموافقة من الجهة الإدارية، ويحل المالك الجديد محل

(23) انظر: المادة (11) من القانون الليبي رقم 9 لسنة 2010 م بشأن تشجيع الاستثمار.

(24) انظر: المادة السادسة من قانون الاستثمار المصري رقم 72 لسنة 2017م المعدل بتاريخ أول أغسطس 2019م بالقانون 141 لسنة 2019م.

(25) انظر: المواد (15، 16، 17، 18) من القانون الليبي رقم 9 لسنة 2010 م بشأن تشجيع الاستثمار.

المالك السابق بقولها " يجوز نقل ملكية المشروع كلياً أو جزئياً إلى مستثمر آخر بموافقة من الجهة الإدارية، ويحل المالك الجديد محل المالك السابق في الحقوق والواجبات والالتزامات المترتبة عليه بموجب أحكام هذا القانون والتشريعات الأخرى المعمول بها وتحدد اللائحة التنفيذية الشروط والأوضاع التي يتم بها نقل الملكية"<sup>(26)</sup>، ونصت المادة (55) من قانون الاستثمار المصري رقم 72 لسنة 2017 م المعدل بتاريخ أول أغسطس 2019 بالقانون 141 لسنة 2019 م على حق المستثمر في الحصول على العقارات اللازمة لمباشرة نشاطه بقبولها " للمستثمر الحق في الحصول على العقارات اللازمة لمباشرة نشاطه أو التوسع فيه، أي كانت نسبة مشاركته أو مساهمته في رأس المال، وذلك مع مراعاة القواعد الخاصة ببعض العقارات الواقعة في المناطق الجغرافية التي تنظمها قوانين خاصة، وذلك إما من خلال الجهة صاحبة الولاية على العقارات وفقاً للقواعد المنصوص عليها في قوانينها ولوائحها بعد الإعلان عنها، أو من خلال الهيئة وفقاً لأحكام التصرف المنصوص عليها في هذا القانون<sup>(27)</sup>. كما نصت المادة (23) من القانون الليبي رقم 9 لسنة 2010 م بشأن تشجيع الاستثمار على ضمانات للمستثمر فيما يتعلق بضمانات المشروع نفسه بقولها " لا يجوز تأميم المشروع أو نزع ملكيته أو الاستيلاء الجبري عليه أو مصادرته أو فرض الحراسة أو التحفظ أو التجميد أو إخضاعه لإجراءات لها نفس التأثير، إلا بموجب قانون أو بحكم قضائي وفي مقابل تعويض عادل، وبشرط أن تتخذ هذه الإجراءات بصورة غير تمييزية، ويحتسب التعويض على أساس القيمة السوقية العادلة للمشروع عند اتخاذ الإجراء، ويسمح بتحويل قيمة التعويض بالعملة القابلة للتحويل في فترة لا تتجاوز سنة من تاريخ صدور القانون أو الحكم وبأسعار الصرف السائدة عند التحويل"<sup>(28)</sup>.

### المطلب الثاني: مزايا الاستثمار الأجنبي:

تتنوع مزايا الاستثمار الأجنبي حيث تتمثل في منع الازدواج الضريبي أو تضاديه، وحق المستخدمون الأجانب في تحويل مرتباتهم وأجورهم والإعفاء من الرسوم الجمركية، وحوافز الاستثمار تناولها على النحو التالي:

#### أولاً: منع الازدواج الضريبي أو تضاديه:

الجدير بالذكر أن المادة (10) من القانون الليبي رقم قانون رقم 9 لسنة 2010م، بشأن تشجيع الاستثمار قررت العديد من المزايا والإعفاءات التي يتمتع المشروع الاستثماري، ومنع الازدواج الضريبي أو تضاديه يعني منع فرض أداء ضريبة مرتين على المواد الوطنية أو الأجنبية المستوجبة للضرائب ذاتها من طرف سلطتين ضريبيتين. وعلى هذا الأساس، فإن المعاملة الوطنية أو "معاملة الدولة الأولى بالرعاية" لا يمكن أن ينسحب على هذه المعاملة الضريبة التفضيلية، نظراً لخصوصيتها. "كما لا يجب أن تتعلق تلك المعاملة (الوطنية ومعاملة الدولة الأولى بالرعاية) بأي ميزة تمنحها أي دولة متعاقدة لمستثمرين في بلد ثالث بموجب اتفاقية منفصلة لمنع الازدواج الضريبي أو اتفاقات أخرى على أساس متبادل بشأن أمور الضرائب"، وعلى الرغم من أهمية هذا الاستثناء، فإنه لم يجد صداه في عدد مهم من اتفاقات الاستثمار، كما أنه لا يطبق عادة إلا على أساس المعاملة بالمثل، بالإضافة إلى الغموض والتعقيد الذي يلفه نظراً لصعوبات التي تعطل تطبيقه العادي والتي تعود إلى اختلاف الأنظمة الوطنية وتشتتها وإلى افتقار النظام القانوني الخاص بالضرائب. وبغية الخروج من هذا الإشكال، حثت منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية

(26) انظر: المادة (18) من القانون الليبي رقم 9 لسنة 2010 م بشأن تشجيع الاستثمار.

(27) انظر: المادة (55) من قانون الاستثمار المصري رقم 72 لسنة 2017م المعدل بتاريخ أول أغسطس 2019 بالقانون 141 لسنة 2019 م.

(28) انظر: المادة (23) من القانون الليبي رقم 9 لسنة 2010 م بشأن تشجيع الاستثمار.

الدول على اعتماد "مشروع الاتفاق بشأن منع الازدواج الضريبي في مادة الضريبة على الفوائد والثروة" الذي وضعته لجنة المنظمة في 1976.

منع الازدواج الضريبي أو تفاديه من خلال الإعفاءات الضريبية التي تتمثل في الآتي:<sup>(29)</sup>

1. إعفاء الآلات والمعدات والأجهزة اللازمة لتنفيذ المشروع من كافة الضرائب والرسوم الجمركية، ورسوم خدمات التوريد وغيرها من الرسوم والضرائب ذات الأثر المماثل، ولا تشمل الإعفاءات الواردة في هذه الفقرة الرسوم المفروضة مقابل خدمات كرسوم الميناء والتخزين والمناولة.
2. إعفاء التجهيزات وقطع الغيار ووسائل النقل والأثاث والمستلزمات والمواد الأولية ومواد الدعاية والإعلان ذات العلاقة بتشغيل وإدارة المشروع لمدة خمس سنوات من كافة الرسوم والضرائب أيا كان نوعها أو مصدرها.
3. إعفاء السلع المنتجة لغرض التصدير من ضريبة الإنتاج ومن الرسوم والضرائب الجمركية المفروضة على التصدير.
4. إعفاء المشروع الاستثماري من ضريبة الدخل عن نشاطه لمدة خمس سنوات يبدأ احتسابها من تاريخ الإذن بمزاولة النشاط.
5. إعفاء عوائد الحصص والأسهم الناتجة عن توزيع أرباح المشروع الاستثماري أثناء فترة الإعفاء وكذلك الأرباح الناتجة عن دمج المشروع أو بيعه أو تقسيمه أو تغيير شكله القانوني من كافة الضرائب والرسوم المستحقة وذلك كله خلال فترة الإعفاء.
6. إعفاء الأرباح الناتجة عن نشاط المشروع إذا ما أعيد استثمارها.
7. إعفاء كافة المحررات والتصرفات والمعاملات والوقائع التي ينشئها أو يبرمها أو يستعملها المشروع الاستثماري من ضريبة الدمغة المقررة بموجب أحكام التشريعات النافذة. وللمستثمر ترحيل الخسائر التي تلحق بمشروعه خلال سنوات الإعفاء إلى السنوات اللاحقة. وتحدد اللائحة التنفيذية لهذا القانون الشروط والضوابط اللازمة لتنفيذ هذه المادة<sup>(30)</sup>.

ثانياً: حق المستخدمين الأجانب في تحويل مرتباتهم وأجورهم والإعفاء من الرسوم الجمركية:

من ضمن تلك المزايا هو ما قرره المادة (14) من القانون الليبي رقم 9 لسنة 2010 م بشأن تشجيع الاستثمار بحق المستخدمين الأجانب في تحويل مرتباتهم وأجورهم والإعفاء من الرسوم الجمركية فيما يتعلق بأغراضهم الشخصية بقولها " يتمتع المستخدمون الأجانب المتقدمون من الخارج بالحق في تحويل مرتباتهم وأجورهم وأي مزايا أخرى تمنح لهم في إطار المشروع الاستثماري إلى الخارج، كما يتمتعون بالإعفاء من الرسوم الجمركية فيما يتعلق بأغراضهم الشخصية وذلك كله وفقاً لما تحدده اللائحة التنفيذية. وقررت المواد (15، 16، 17، 18) من القانون السالف الذكر عدة مزايا وإعفاءات إضافية تتمثل فيما قرره المادة (15) بقولها " يجوز منح مزايا وإعفاءات ضريبية لمدة لا تتجاوز ثلاث سنوات أو مزايا إضافية أخرى للمشروعات الاستثمارية التي يثبت أنها:

1. تساهم في تحقيق الأمن الغذائي.
2. تستخدم تجهيزات من شأنها تحقيق وفر في الطاقة أو في المياه أو تسهم في حماية البيئة.

(29) انظر: المادة (10) من القانون الليبي رقم 9 لسنة 2010 م بشأن تشجيع الاستثمار.

(30) انظر: المادة (10) من القانون الليبي رقم 9 لسنة 2010 م بشأن تشجيع الاستثمار.

## 3. تساهم في تحقيق التنمية المكانية.

## ثالثاً: ضمانات الاستثمار وحوافزه:

حددت المادة الثالثة من الفصل الأول من قانون الاستثمار المصري رقم 72 لسنة 2017م المعدل بتاريخ أول أغسطس 2019م بالقانون 141 لسنة 2019م ضمانات الاستثمار وحوافزه بقولها " تتمتع جميع الاستثمارات المقامة في جمهورية مصر العربية بالمعاملة العادلة والمنصفة. وتكفل الدولة للمستثمر الأجنبي معاملة مماثلة لتلك التي تمنحها للمستثمر الوطني، ويجوز استثناء بقرار من مجلس الوزراء تقرير معاملة تفضيلية للمستثمرين الأجانب تطبيقاً لمبدأ المعاملة بالمثل، ولا تخضع الأموال المستثمرة لأي إجراءات تصفية أو قرارات تتسم بالتمييز، وتمنح الدولة المستثمرين غير المصريين إقامة في جمهورية مصر العربية طوال مدة المشروع، وذلك دون الإخلال بأحكام القوانين المنظمة لذلك وعلى النحو الذي تبينه اللائحة التنفيذية لهذا القانون. وتلتزم الدولة باحترام وإنفاذ العقود التي تبرمها. ولا يتمتع المشروع الاستثماري المقام بناء على غش أو تدليس أو فساد بالحماية أو الضمانات أو المزايا أو الإعفاءات المقررة بموجب أحكام هذا القانون، ويكون إثبات ذلك كله بموجب حكم قضائي بات صادر من القضاء المختص أو بحكم تحكيم. وفي مجال تطبيق أحكام هذا القانون، تكون جميع القرارات المتعلقة بشئون المشروع الاستثماري مسببة، ويخطر ذو الشأن بها، وذلك على النحو الذي تنظمه اللائحة التنفيذية لهذا القانون<sup>(31)</sup>. كما لا يجوز تأميم المشروعات الاستثمارية وفقاً لنص المادة 4 من قانون الاستثمار المصري بقولها " لا يجوز نزع ملكية أموال المشروعات الاستثمارية إلا للمنفعة العامة، وبمقابل تعويض عادل يدفع مقدماً دون تأخير، وتكون قيمته معادلة للقيمة الاقتصادية العادلة للمال المنزوع ملكيته في اليوم السابق على صدور قرار نزع الملكية، وتكون التعويضات قابلة للتحويل دون قيد. ولا يجوز بالطريق الإداري فرض الحراسة على تلك المشروعات، ولا تفرض الحراسة عليها إلا بموجب حكم قضائي نهائي، كما لا يجوز التحفظ عليها إلا بموجب أمر أو حكم قضائي، ولا يكون ذلك كله إلا في الأحوال المبينة في القانون. ولا يجوز حجز على أموال المشروعات الاستثمارية أو مصادرتها أو تجميدها إلا بناء على أمر قضائي أو حكم نهائي، وذلك عدا الديون الضريبية، واشتراكات التأمينات الاجتماعية المستحقة للدولة التي يجوز تحصيلها عن طريق الحجز بجميع أنواعه، مع عدم الإخلال بما يتفق عليه في العقود التي تبرمها الدولة أو الأشخاص الاعتبارية العامة مع المستثمر. ولا يجوز لأي جهة إدارية إصدار قرارات تنظيمية عامة تضيف أعباء مالية أو إجرائية، تتعلق بإنشاء أو تشغيل مشروعات تخضع لأحكام هذا القانون أو فرض رسوم أو مقابل خدمات عليها أو تعديلها، إلا بعد أخذ رأي مجلس إدارة الهيئة وموافقة كل من مجلس الوزراء والمجلس الأعلى<sup>(32)</sup>. كما قررت المادة (5) من القانون المذكور بأنه " لا يجوز للجهات الإدارية إلغاء التراخيص الصادرة للمشروع الاستثماري أو وقفها أو سحب العقارات التي تم تخصيصها للمشروع إلا بعد إنذار المستثمر بالمخالفات المنسوبة إليه، وسماع وجهة نظره، وإعطائه مهلة مناسبة لإزالة أسباب المخالفة. وفي جميع الأحوال، يجب أخذ رأي الهيئة قبل إصدار القرارات المشار إليها في الفقرة الأولى، وتبدي الهيئة رأيها خلال سبعة أيام من تاريخ ورود الطلب إليها مستوفياً جميع الإجراءات القانونية المقررة. ويحق للمستثمر التظلم من هذا القرار أمام اللجنة المنصوص عليها بالمادة (83) من هذا القانون.

(31) انظر: المادة الثالثة من قانون الاستثمار المصري رقم 72 لسنة 2017م المعدل بتاريخ أول أغسطس 2019م بالقانون 141 لسنة 2019م.

(32) انظر: المادة الرابعة من قانون الاستثمار المصري رقم 72 لسنة 2017م المعدل بتاريخ أول أغسطس 2019م بالقانون 141 لسنة 2019م.

وتنظم اللائحة التنفيذية لهذا القانون قواعد تطبيق أحكام هذه المادة وضوابطها. (33)، حيث نصت المادة (7) من القانون المذكور بقولها " مع عدم الإخلال بأحكام القوانين واللوائح والقرارات المنظمة للاستيراد، يحق للمشروعات الاستثمارية الخاضعة لأحكام هذا القانون أن تستورد بذاتها أو عن طريق الغير، ما تحتاج إليه في إنشائها أو التوسع فيها أو تشغيلها من المواد الخام ومستلزمات الإنتاج والآلات وقطع الغيار ووسائل النقل المناسبة لطبيعة نشاطها، دون حاجة لقيدها في سجل المستوردين. كما يحق لهذه المشروعات أن تصدر منتجاتها بالذات أو بالواسطة دون ترخيص وبغير حاجة لقيدها في سجل المصدرين. وتلتزم المشروعات الاستثمارية التي تقوم بالاستيراد أو التصدير وفقاً لأحكام هذه المادة سواء بنفسها أو عن طريق الغير بإخطار الهيئة بتقرير ربع سنوي عن الكميات والأنواع المستوردة أو المصدرة بحسب الأحوال (34)، حيث حددت المادة (8) من قانون الاستثمار المصري الحق للمشروع الاستثماري في استخدام عاملين أجنبى في حدود نسبة معينة بقولها " لمشروع الاستثماري الحق في استخدام عاملين أجنبى في حدود نسبة (10%) من إجمالي عدد العاملين بالمشروع، وتجاوز زيادة هذه النسبة إلى ما لا يزيد على (20%) من إجمالي عدد العاملين بالمشروع، وذلك في حالة عدم إمكانية استخدام عمالة وطنية تملك المؤهلات اللازمة، وذلك وفقاً للضوابط والقواعد التي تبينها اللائحة التنفيذية لهذا القانون. ويجوز في بعض المشروعات الاستراتيجية ذات الأهمية الخاصة التي يصدر بتحديدتها قرار من المجلس الأعلى الاستثناء من النسب المشار إليها بشرط مراعاة تدريب العمالة الوطنية. وللعاملين الأجنبى في المشروع الاستثماري الحق في تحويل مستحقاتهم المالية كلها أو بعضها إلى الخارج (35)، وتناول قانون الاستثمار المصري في الفصل الثاني منه حوافز الاستثمار في نصوص المواد الآتية:

- أولاً: بالنسبة للحوافز العامة: قررت المادة (9) بأنه " تتمتع جميع المشروعات الاستثمارية الخاضعة لأحكام هذا القانون بالحوافز العامة الواردة في هذا الفصل، وذلك فيما عدا المشروعات المقامة بنظام المناطق الحرة" وهي: (36)
1. تعفى من ضريبة الدمغة ومن رسوم التوثيق والشهر عقود تأسيس الشركات والمنشآت وعقود التسهيلات الائتمانية والرهن المرتبطة بأعمالها، وذلك لمدة خمس سنوات من تاريخ قيدها في السجل التجاري.
  2. تعفى من الضريبة والرسوم المشار إليها عقود تسجيل الأراضي اللازمة لإقامة الشركات والمنشآت.
  3. تسري على الشركات والمنشآت الخاضعة لأحكام هذا القانون أحكام المادة (4) من قانون تنظيم الإعضاءات الجمركية الصادرة بالقانون رقم 186 لسنة 1986 الخاصة بتحصيل ضريبة جمركية بفضة موحدة مقدارها (2%) اثنان بالمائة من القيمة، وذلك على جميع ما تستورده من آلات ومعدات وأجهزة لازمة لإنشائها، كما تسري هذه الضفة الموحدة على جميع ما تستورده الشركات والمنشآت التي تعمل في مشروعات المرافق العامة، من آلات ومعدات وأجهزة لازمة لإنشائها أو استكمالها.

(33) انظر: المادة (5) من قانون الاستثمار المصري رقم 72 لسنة 2017م المعدل بتاريخ أول أغسطس 2019م بالقانون 141 لسنة 2019م.

(34) انظر: المادة (7) من قانون الاستثمار المصري رقم 72 لسنة 2017م المعدل بتاريخ أول أغسطس 2019م بالقانون 141 لسنة 2019م.

(35) انظر: المادة (8) من قانون الاستثمار المصري رقم 72 لسنة 2017م المعدل بتاريخ أول أغسطس 2019م بالقانون 141 لسنة 2019م.

(36) انظر: المادة (9) من قانون الاستثمار المصري رقم 72 لسنة 2017م المعدل بتاريخ أول أغسطس 2019م بالقانون 141 لسنة 2019م.

4. مع عدم الإخلال بأحكام الإفراج المؤقت المنصوص عليها في قانون الجمارك الصادر بالقانون رقم 66 لسنة 1963، يكون للمشروعات الاستثمارية ذات الطبيعة الصناعية الخاضعة لأحكام هذا القانون استيراد القوالب والأسطوانات وغيرها من مستلزمات الإنتاج ذات الطبيعة المماثلة دون رسوم جمركية وذلك لاستخدامها فترة مؤقتة في تصنيع منتجاتها، وإعادة تصديرها إلى الخارج، ويكون الإفراج وإعادة الشحن في سجلات بموجب مستندات الوصول، على أن تسجل مستندات الدخول وإعادة الشحن في سجلات تعد لهذا الغرض بالهيئة وذلك بالتنسيق مع وزارة المالية.

ثانياً: الحوافز الخاصة: نصت المادة 11 الحوافز الخاصة على أنه " تمنح المشروعات الاستثمارية التي تقام بعد العمل بهذا القانون وفقاً للخريطة الاستثمارية، حافزا استثماريا خصما من صافي الأرباح الخاضعة للضريبة، على النحو الآتي: (37)

1- نسبة (50%) خصما من التكاليف الاستثمارية للقطاع (أ): ويشمل المناطق الجغرافية الأكثر احتياجا للتنمية طبقا للخريطة الاستثمارية وبناء على البيانات والإحصاءات الصادرة من الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، ووفقا لتوزيع أنشطة الاستثمار بها على النحو الذي تبينه اللائحة التنفيذية لهذا القانون.

2- نسبة (30%) خصما من التكاليف الاستثمارية للقطاع (ب): ويشمل باقي أنحاء الجمهورية وفقا لتوزيع أنشطة الاستثمار، وذلك للمشروعات الاستثمارية الآتية: (38)

1. المشروعات كثيفة الاستخدام للعمالة وفقاً للضوابط المنصوص عليها في اللائحة التنفيذية لهذا القانون.
2. المشروعات المتوسطة والصغيرة.
3. المشروعات التي تعتمد على الطاقة المتجددة أو تنتجها.
4. المشروعات القومية والاستراتيجية التي يصدرها قرار من المجلس الأعلى للاستثمار.
5. المشروعات السياحية التي يصدرها قرار من المجلس الأعلى للاستثمار.
6. مشروعات إنتاج الكهرباء، وتوزيعها التي تصدر بتحديدتها قرار من رئيس مجلس الوزراء بناء على عرض مشترك من الوزير المختص والوزير المعنى بشئون الكهرباء ووزير المالية.
7. المشروعات التي يصدر إنتاجها إلى الخارج الإقليم الجغرافي لجمهورية مصر العربية.
8. صناعة السيارات والصناعات الغذائية لها.
9. الصناعات الخشبية والأثاث والطباعة والتغليف والصناعات الكيماوية.
10. صناعات المضادات الحيوية وأدوية الأورام ومستحضرات التجميل.
11. الصناعات الغذائية والحاصلات الزراعية وتدوير المخلفات الزراعية.
12. الصناعات الهندسية والمعدنية والنسيجية والجلود.

وفى جميع الأحوال يجب الا يجاوز الحافز الاستثماري (80%) من رأس المال المدفوع حتى تاريخ بدء مزاولة النشاط وذلك وفقاً لأحكام قانون الضريبة على الدخل الصادر بالقانون رقم 91 لسنة 2005م، كما يجب الا تزيد مدة الخصم على سبع سنوات من تاريخ بدء مزاولة النشاط

(37) انظر: المادة (11) من قانون الاستثمار المصري رقم 72 لسنة 2017م المعدل بتاريخ أول أغسطس 2019م بالقانون 141 لسنة 2019م.

(38) انظر: المادة (11) من قانون الاستثمار المصري رقم 72 لسنة 2017م المعدل بتاريخ أول أغسطس 2019م بالقانون 141 لسنة 2019م.



وفي جميع الأحوال يجب ألا يجاوز الحافز الاستثماري (80%) من رأس المال المدفوع حتى تاريخ بدء مزاولة النشاط، وذلك وفقاً لأحكام قانون الضريبة على الدخل الصادر بالقانون رقم 91 لسنة 2005م، كما يجب ألا تزيد مدة الخصم على سبع سنوات من تاريخ بدء مزاولة النشاط.

ويصدر رئيس مجلس الوزراء قراراً بناءً على عرض مشترك من الوزير المختص ووزير المالية والوزير المعني، بتحديد توزيع القطاعات الفرعية لأنشطة الاستثمار بالقطاعاتين (أ) و(ب) المشار إليهما، وتبين اللائحة التنفيذية لهذا القانون مفهوم التكلفة الاستثمارية، والنطاق الجغرافي للقطاعاتين (أ) و(ب)، وشروط منح الحوافز الخاصة وضوابطه، وتدرج بها أنشطة الاستثمار الفرعية التي يتضمنها قرار رئيس مجلس الوزراء المشار إليه فور صدوره. وتجاوز إضافة أنشطة جديدة للتمتع بالحوافز الخاصة بقرار من المجلس الأعلى<sup>(39)</sup>.

شروط التمتع بالحوافز الخاصة: الجدير بالذكر أنه لكي تتمتع المشروعات الاستثمارية بالحوافز الخاصة المنصوص عليها في المادة (11) فقد حددت المادة 12 من ذات القانون عدة شروط تتمثل في:

1. أن يتم تأسيس شركة أو منشأة جديدة لإقامة المشروع الاستثماري.
2. أن تؤسس الشركة أو المنشأة خلال مدة اقصاها ثلاث سنوات من تاريخ العمل باللائحة التنفيذية لهذا القانون ويجوز بقرار من مجلس الوزراء وبناءً على عرض الوزير المختص مد هذه المدة لمرة واحدة.
3. أن تمسك الشركة أو المنشأة حسابات منتظمة، وإذا كانت الشركة أو المنشأة تعمل في أكثر من منطقة فلها أن تستفيد بالنسبة المقررة لكل منطقة بشرط أن يكون لكل منطقة حسابات مستقلة.
4. ألا يكون أي من المساهمين أو الشركاء أو أصحاب المنشآت قد قدم أو ساهم أو استخدم في إنشاء أو تأسيس أو إقامة المشروع الاستثماري المتمتع بالحافز أيًا من الأصول المادية لشركة أو منشأة قائمة وقت العمل بأحكام هذا القانون أو قام بتصفية تلك الشركة أو المنشأة خلال المدة المبيّنة بالبند "2" من هذه المادة بغرض إنشاء مشروع استثماري جديد يتمتع بالحوافز الخاصة المشار إليها، ويترتب على مخالفة ذلك سقوط التمتع بالحافز المشار إليه والتزام الشركة أو المنشأة بسداد جميع المستحقات الضريبية.

ثالثاً: الحوافز الإضافية:

1. السماح بإنشاء منافذ جمركية خاصة لصادات المشروع الاستثماري أو وارداته بالاتفاق مع وزير المالية.
2. تحمل الدولة قيمة ما يتكلفه المستثمر لتوصيل المرافق إلى العقار المخصص للمشروع الاستثماري أو جزء منها، وذلك بعد تشغيل المشروع.
3. تحمل الدولة لجزء من تكلفة التدريب الفني للعاملين.
4. رد نصف قيمة الأرض المخصصة للمشروعات الصناعية في حالة بدء الإنتاج خلال عامين من تاريخ تسليم الأرض.
5. تخصيص أراضٍ بالمجان لبعض الأنشطة الاستراتيجية وفقاً للضوابط المقررة قانوناً في هذا الشأن.

- شروط التمتع بالحوافز الإضافية: قررت المادة (13) من قانون الاستثمار بأنه "مع عدم الإخلال بالحوافز والمزايا والإعفاءات المنصوص عليها في هذا الفصل، يجوز بقرار

(39) انظر: المادة (11) من قانون الاستثمار المصري رقم 72 لسنة 2017م المعدل بتاريخ أول أغسطس 2019م بالقانون 141 لسنة 2019م.



من مجلس الوزراء منح حوافز إضافية للمشروعات المنصوص عليها في المادة (11) حيث يشترط لمنح الشركات والمنشآت أي من الحوافز الإضافية، أن تكون قد بدأت الإنتاج أو زاولت النشاط بحسب الأحوال وفقاً للتقرير المعتمد من الهيئة، فضلاً عن توافر أحد الشروط الآتية: (40)

1. أن تكون جمهورية مصر العربية أحد مواطنها الرئيسية لإنتاج المنتجات التي تخصص فيها، أو تكون المنتجات التي تخصص فيها الشركة مواطنها الرئيسي جمهورية مصر العربية.
2. أن تعتمد في تمويل مشروعاتها على موارد من النقد الأجنبي المحول من الخارج وفقاً للضوابط التي يحددها مجلس إدارة البنك المركزي عن طريق أحد البنوك المصرية.
3. تصدير جزء من منتجاتها بما لا يقل عن 50% للخارج.
4. أن يتضمن نشاط الشركات العاملة في أحد مجالات التقنية الحديثة المتطورة ونقل التكنولوجيا المتطورة إلى مصر والعمل على دعم الصناعات المغذية لها.
5. أن يتم تعميق المكون المحلي في منتجات المشروع، على ألا تقل نسبة المكون المحلي من الخامات ومستلزمات الإنتاج في منتجاته عن 50%، وذلك طبقاً للضوابط المعمول بها بالهيئة العامة للتنمية الصناعية.
6. أن يكون نشاط الشركة قائماً على أحد المخرجات البحثية الناتجة عن مشروعات بحثية تمت داخل جمهورية مصر العربية.

- أما عن الإعضاء من ضريبة الدمغة ومن رسوم التوثيق والشهر:

قررت المادة 10 هذا الإعضاء بقولها "تعفى من ضريبة الدمغة ومن رسوم التوثيق والشهر عقود تأسيس الشركات والمنشآت وعقود التسهيلات الائتمانية والرهن المرتبطة بأعمالها، وذلك لمدة خمس سنوات من تاريخ قيدها في السجل التجاري. كما تعفى من الضريبة والرسوم المشار إليها عقود تسجيل الأراضي اللازمة لإقامة الشركات والمنشآت. وتسري على الشركات والمنشآت الخاضعة لأحكام هذا القانون أحكام المادة (4) من قانون تنظيم الإعضاء الجمركية الصادر بالقانون رقم 186 لسنة 1986 الخاصة بتحصيل ضريبة جمركية بفئة موحدة مقدارها (2%) اثنان بالمائة من القيمة، وذلك على جميع ما تستورده من آلات ومعدات وأجهزة لازمة لإنشائها. كما تسري هذه الفئة الموحدة على جميع ما تستورده الشركات والمنشآت التي تعمل في مشروعات المرافق العامة، من آلات ومعدات وأجهزة لازمة لإنشائها أو استكمالها. ومع عدم الإخلال بأحكام الإفراج المؤقت المنصوص عليها في قانون الجمارك الصادر بالقانون رقم 66 لسنة 1963، يكون للمشروعات الاستثمارية ذات الطبيعة الصناعية الخاضعة لأحكام هذا القانون استيراد القوالب والأسطوانات وغيرها من مستلزمات الإنتاج ذات الطبيعة المماثلة دون رسوم جمركية وذلك لاستخدامها فترة مؤقتة في تصنيع منتجاتها، وإعادة تصديرها إلى الخارج. ويكون الإفراج والإعادة إلى الخارج بموجب مستندات الوصول، على أن تسجل مستندات الدخول وإعادة الشحن في سجلات تعد لهذا الغرض بالهيئة وذلك بالتنسيق مع وزارة المالية. (41)

واستمراراً من المشرع المصري في تشجيع الاستثمار أجازت المادة (42) فقد اعضى مشروعات النقل البحري من الشروط الخاصة بالجنسية بقولها "تعفى مشروعات النقل البحري التي تنشأ في المناطق الحرة من الشروط الخاصة بجنسية مالك السفينة والعاملين

(40) انظر: المادة (11، 13) من قانون الاستثمار المصري رقم 72 لسنة 2017م المعدل بتاريخ أول أغسطس 2019م بالقانون 141 لسنة 2019م.

(41) انظر: المادة (10) من قانون الاستثمار المصري رقم 72 لسنة 2017م المعدل بتاريخ أول أغسطس 2019م بالقانون 141 لسنة 2019م.

عليها المنصوص عليها في القانون رقم 84 لسنة 1949 بشأن تسجيل السفن التجارية، وقانون التجارة البحرية الصادرة بالقانون رقم 8 لسنة 1990. كما تستثنى السفن المملوكة لهذه المشروعات من أحكام القانون رقم 12 لسنة 1964 بإنشاء المؤسسة المصرية العامة للنقل البحري<sup>(42)</sup>.

باستقراء النصوص القانونية السابقة يمكن لنا أن نضع ضمانات الاستثمار في النقاط التالية:

1. تتمتع جميع الاستثمارات المقامة في جمهورية مصر العربية بالمعاملة العادلة والمنصفة.
2. تكفل الدولة للمستثمر الأجنبي معاملة ماثلة لتلك التي تمنحها للمستثمر الوطني، ويجوز استثناء بقرار من مجلس الوزراء تقرير معاملة تفضيلية للمستثمرين الأجانب تطبيقاً لمبدأ المعاملة بالمثل.
3. لا تخضع الأموال المستثمرة لأي إجراءات تعسفية أو قرارات تتسم بالتمييز.
4. تمنح الدولة المستثمرين غير المصريين إقامة في جمهورية مصر العربية طوال مدة المشروع، وذلك دون الإخلال بأحكام القوانين المنظمة لذلك.
5. تلتزم الدولة باحترام وإنفاذ العقود التي تبرمها ولا يتمتع المشروع الاستثماري المقام بناء علي غش أو تدليس أو فساد بالحماية أو الضمانات أو المزايا أو الإعفاءات المقررة بموجب أحكام هذا القانون، ويكون إثبات ذلك كله بموجب حكم قضائي بات صادر من القضاء المختص أو بحكم تحكيم.
6. تكون جميع القرارات المتعلقة بشؤون المشروع الاستثماري مسببة، ويخطر ذو الشأن بها، ولا يجوز تأميم المشروعات الاستثمارية.
7. لا يجوز نزع ملكية أموال المشروعات الاستثمارية إلا للمنفعة العامة، وبمقابل تعويض عادل يدفع مقدماً دون تأخير، وتكون قيمته معادلة للقيمة الاقتصادية العادلة للمال المنزوع ملكيته في اليوم السابق علي صدور قرار نزع الملكية، وتكون التعويضات قابلة للتحويل دون قيد، ولا يجوز بالطريق الإداري فرض الحراسة علي تلك المشروعات، ولا تفرض الحراسة عليها إلا بموجب حكم قضائي نهائي، كما لا يجوز التحفظ عليها إلا بموجب أمر أو حكم قضائي، ولا يكون ذلك كله إلا في الأحوال المبينة في القانون.
8. لا يجوز الحجز علي أموال المشروعات الاستثمارية أو مصادرتها أو تجميدها إلا بناء علي أمر قضائي أو حكم نهائي، وذلك عدا الديون الضريبية، واشتراكات التأمينات الاجتماعية المستحقة للدولة التي يجوز تحصيلها عن طريق الحجز بجميع أنواعه، مع عدم الإخلال بما يتفق عليه في العقود التي تبرمها الدولة أو الأشخاص الاعتبارية العامة مع المستثمر.
9. لا يجوز لأي جهة إدارية إصدار قرارات تنظيمية عامة تضيف أعباء مالية أو إجرائية تتعلق بإنشاء أو تشغيل مشروعات تخضع لأحكام هذا القانون أو فرض رسوم أو مقابل خدمات عليها أو تعديلها، إلا بعد أخذ رأي مجلس إدارة الهيئة وموافقة كل من مجلس الوزراء والمجلس الأعلى للاستثمار.
10. لا يجوز للجهات الإدارية إلغاء التراخيص الصادرة للمشروع الاستثماري أو وقفها أو سحب العقارات التي تم تخصيصها للمشروع إلا بعد إنذار المستثمر بالمخالفات المنسوبة إليه، وسماع وجهة نظره وإعطائه مهلة مناسبة لإزالة أسباب المخالفة. وفي جميع

(42) انظر: المادة (42) من قانون الاستثمار المصري رقم 72 لسنة 2017م المعدل بتاريخ أول أغسطس 2019م بالقانون 141 لسنة 2019م.

الأحوال، يجب أخذ رأي الهيئة قبل إصدار القرارات المشار إليها في الفقرة الأولى، وتبدي الهيئة رأياً خلال سبعة أيام من تاريخ ورود الطلب إليها مستوفياً جميع الإجراءات القانونية المقررة. ويحق للمستثمر التظلم من هذا القرار أمام اللجنة المنصوص عليها بالمادة (83) من قانون الاستثمار المصري رقم 72 لسنة 2017م المعدل بتاريخ أول أغسطس 2019م بالقانون 141 لسنة 2019م<sup>(43)</sup>.

**11.** للمستثمر الحق في إنشاء وإقامة المشروع الاستثماري وتوسيعه، وتمويله من الخارج دون قيود وبالعملة الأجنبية، كما يكون من حقه تملكه وإدارته واستخدامه والتصرف فيه وجنى أرباحه وتحويلها إلى الخارج وتصفية المشروع وتحويل ناتج هذه التصفية كله أو بعضه إلى الخارج وذلك دون الإخلال بحقوق الغير.

**12.** تسمح الدولة بإتاحة جميع عمليات التحويل النقدي المتصل بالاستثمار الأجنبي بحرية وبدون إبطاء إلى أراضيها وخارجها، بعملة قابلة للتحويل الحر كما تسمح الدولة بتحويل العملة المحلية إلى عملة قابلة للاستخدام بحرية دون تأخير.

**13.** في حالة التصفية تلتزم الجهات الإدارية المختصة بإخطار الهيئة والشركة تحت التصفية ببيان ما عليها من التزامات خلال مدة أقصاها مائة وعشرون يوماً تبدأ من تاريخ تقديم المصفي طلباً بذلك مرفقاً به المستندات اللازمة ويعتبر انقضاء هذه المدة دون بيان تلك الالتزامات إبراء لذمة الشركات تحت التصفية وذلك دون الإخلال بالمسؤولية الجنائية والتأديبية للمسئول عن إصدار بيان على خلاف الواقع أو من تسبب في فوات الميعاد المشار إليه دون الرد على الطلب.

**14.** مع عدم الإخلال بأحكام القوانين واللوائح والقرارات المنظمة للاستيراد، يحق للمشروعات الاستثمارية الخاضعة لأحكام هذا القانون أن تستورد بذاتها أو عن طريق الغير، ما تحتاج إليه في إنشائها أو التوسع فيها أو تشغيلها من المواد الخام ومستلزمات الإنتاج والألات وقطع الغيار ووسائل النقل المناسبة لطبيعة نشاطها، دون حاجه لقيدها في سجل المستوردين، ويحق للمشروعات الاستثمارية الخاضعة لأحكام هذا القانون أن تصدر منتجاتها بالذات أو بالوساطة دون ترخيص وبغير حاجة لقيدها في سجل المصدرين.

**15.** للمشروع الاستثماري الحق في استخدام عاملين أجانب في حدود نسبة (10%) من إجمالي عدد العاملين بالمشروع، وتجاوز زيادة هذه النسبة إلى ما لا يزيد على (20%) من إجمالي عدد العاملين بالمشروع، وذلك في حالة عدم إمكانية استخدام عمالة وطنية تملك المؤهلات اللازمة، ويجوز في بعض المشروعات الاستراتيجية ذات الأهمية الخاصة التي يصدر بتحديدتها قرار من المجلس الأعلى للاستثمار الاستثناء من النسب المشار إليها بشرط مراعاة تدريب العمالة الوطنية، وللعاملين الأجانب في المشروع الاستثماري الحق في تحويل مستحقاتهم المالية كلها أو بعضها إلى الخارج.

### الخاتمة:

تناولنا موضوع البحث عن الحماية الجنائية للمستثمر الأجنبي وهو من الموضوعات المهمة في الأونة الأخيرة، نظراً لدور الاستثمار في دفع عجلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية للدول حيث تناولنا المبحث الأول عن مفهوم ومتطلبات وأنواع الاستثمار الأجنبي، وعرضنا في المبحث الثاني حقوق والتزامات وواجبات المستثمر، كما تناولنا الجزاءات المترتبة على اخلال المستثمر الأجنبي بالتزاماته تجاه الدولة المضيفة للاستثمار، وانتهت الدراسة إلى عدة نتائج وتوصيات على النحو التالي:

(43) انظر: المادة (83) من قانون الاستثمار المصري رقم 72 لسنة 2017م المعدل بتاريخ أول أغسطس 2019م بالقانون 141 لسنة 2019م.

## أولاً: النتائج

1. تنوع في أشكال الاستثمارات الأجنبية في البلدان النامية إلى عدة أنواع، تتمثل في استثمارات أجنبية مباشرة، وأخرى غير مباشرة.
2. الاستثمار يهدف إلى رفع معدلات النمو الاقتصادي للبلاد، وزيادة معدلات الإنتاج المحلي.
3. قانون الاستثمار الليبي توسع في مفهوم الاستثمار ليشمل كل الإسهامات التي تسهم في التنمية الاقتصادية.
4. ووضع المشرع الليبي والمصري عدة حقوق ومزايا يتمتع بها المستثمر الأجنبي.

## ثانياً: التوصيات.

1. العمل على تحقيق بيئة أعمال متطورة ومنافسة لجعل ليبيا وجهة جاذبة للاستثمار وذلك من خلال رسم السياسات العامة التي تستند إلى إطار تشريعي ومؤسسي لتطوير بيئة الأعمال وتحقيق تنمية مستدامة في ليبيا، والعمل على رفع جودة الخدمات المقدمة وتنفيذ خطط وبرامج تطوير لخدمة المستثمر وتوظيفها التوظيف الأمثل لتشجيع وجذب المستثمر الأجنبي.
  2. العمل على خلق مناخ آمن للمستثمر الأجنبي من خلاله يضمن استثمار أمواله بلا مخاوف أمنيته تهدد استقراره وتضمن دوام مشروعه.
  3. القيام بأعمال الرقابة والمتابعة والإشراف الدائم على أعمال المستثمرين الأجانب.
  4. وضع آليات تضمن حق المستثمر الأجنبي في إنشاء وإقامة المشروع الاستثماري وتوسيعه، وتمويله من الخارج دون قيود خاصة.
- والله ولي التوفيق...

## المراجع:

## أولاً: القرآن الكريم.

## ثانياً: المراجع الشرعية والفقهية:

1. ابن منظور، معجم لسان العرب، دار بيروت، عام 1956، مادة ثمر.

## ثالثاً: المراجع العامة والمتخصصة:

1. د. اميرة جعفر شريف، تسوية المنازعات الاستثمارية "دراسة قانونية تحليلية مقارنة، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية عام 2016م.
2. د. زياد رمضان، مبادئ الاستثمار المالي والحقيقي، دار وائل للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، الأردن، عام 2007.
3. د. شيرزاد حميد هروري، منازعات الاستثمار بين القضاء والتحكيم، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، عام 2018م.
4. د. صالح الزحاف، مذكرات أقيمت على طلبة الدراسات العليا في مادة الاستثمارات الدولية، طرابلس، عام 1998.
5. د. طاهر مرسى عطية، أساسيات إدارة الأعمال الدولية، ط، دار النهضة العربية، القاهرة، عام 2000 م.
6. د. عبد الواحد الفار، طبيعة القاعدة الدولية الاقتصادية في ظل النظام الدولي القائم، دار النهضة العربية، القاهرة، عام 1985م.

7. د. علي لطفى، دراسات اقتصادية، بدون دار نشر، ط1998/2، 1999.
8. د. منى محمود مصطفى، الحماية الدولية للاستثمار الأجنبي المباشر ودور التحكيم في تسوية منازعات الاستثمار، دار النهضة العربية، القاهرة، عام 1990م.
9. د. نبيل عبد الجبار الجو مراد، المتغيرات المؤثرة في استثمار القطاع المحلي في الأردن، مركز الدراسات الاستراتيجية، الجامعة الأردنية، عام 1990م.
10. عبد الحميد الشواربي، موسوعة الشركات التجارية، منشأة المعارف، الاسكندرية، 1977م.
11. مصطفى خالد مصطفى النظامي، الحماية الإجرائية للاستثمارات الأجنبية الخاصة، دراسة مقارنة، الدار العلمية للنشر والتوزيع، ودار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، عام 2002م.

#### رابعاً: الرسائل العلمية:

1. د. صفوت أحمد أحمد، دور الاستثمار الأجنبي في تطور أحكام القانون الدولي الخاص - رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، 1999 م.
2. د. عصام الدين مصطفى بسيم، النظام القانوني للاستثمارات الأجنبية الخاصة في الدول النامية، رسالة دكتوراه - كلية الحقوق - جامعة عين شمس، عام 1976م.
3. د. محمد حسني حامد عبد المحسن، المسؤولية الجنائية للمستثمر، رسالة دكتوراه، جامعة حلوان، عام 2019

#### خامساً: الدوريات والمجلات العلمية:

1. د. إبراهيم حسين العيسوي، مدى واقعية الآمال المعقودة على تدفق الاستثمارات الأجنبية في مصر، بحث مقدم إلى مؤتمر الاقتصاديين المصريين الأول، القاهرة 25-27 مارس، 1976م.
2. د. شعبان محمود محمد الهواري، الحماية الجنائية للمستثمر الأجنبي، بحث ضمن أعمال المؤتمر الخامس، كلية القانون، جامعة سرت، تحت عنوان القانون والتشريعات المنظمة للاستثمارات في ليبيا الواقع والصعوبات، تحت شعار " نحو تطوير نظام قانوني يدعم الاستثمار ويحقق الاستقرار - خلال الفترة من 14-15 مايو 2023م.
3. د. عبد الهادي النجار، الشركات دولية النشاط في العلاقات الاقتصادية الدولية، مجلة مصر المعاصرة، عدد 382، 1980م.
4. محمد سلمان جاسم، دور الإصلاح الاقتصادي في جذب الاستثمار الأجنبي المباشر في مصر، مجلة دراسات محاسبية ومالية، جامعة بغداد المعهد العالي للدراسات المحاسبية والمالية مج. 12، ع. 38.

#### سادساً: القوانين والتشريعات:

1. القانون الليبي رقم 9 لسنة 2010 م بشأن تشجيع الاستثمار الصادر في سرت بتاريخ 13/ صفر/ 1378.
2. قانون الاستثمار المصري رقم 72 لسنة 2017م المعدل بتاريخ أول أغسطس 2019 بالقانون 141 لسنة 2019 م.

## التحديات التي تواجه المجتمع المدني في ليبيا

إعداد:

هند عبدالقادر حسين موسى

قسم علم الاجتماع - كلية الآداب/ جامعة طبرق

القبول: 11.12.2023

الاستلام: 12.10.2023

○○

○○

### المستخلص:

حاولت هذه الورقة تناول التحديات التي تواجه عمل المجتمع المدني في ليبيا، والمجتمع المدني هو «شبكة المنظمات التطوعية التي تملأ المجال العام بين الأسرة والدولة، وتعمل على تحقيق المصالح المادية والمعنوية لأعضائها ولغيرهم، والدفاع عن هذه المصالح، وذلك في إطار الالتزام بقيم ومعايير الاحترام والتراضي والتسامح السياسي، والإدارة السلمية للاختلافات والصراعات»، وقد أكدت الورقة على أن هناك جملة من الصعوبات والتحديات التي تقف أمام تفعيل نشاط المجتمع المدني في الوطن العربي ومنها طبيعة الحال دولة ليبيا، وهذا راجع إلى عدة من بينها:

- القيود في القوانين والتشريعات.
- غياب التمويل المالي وتعقيده.
- غياب الشفافية والممارسة الديمقراطية داخل مؤسسات المجتمع المدني نفسها.
- غياب آليات البناء المؤسسي والاعتماد على العمل العشوائي والفردى.
- كلمات مفتاحية: المنظمات، التطوعية - البناء المؤسسي - المواطنة.

### Summary:

#### Challenges Facing Civil Society in Libya

This paper tried to address the challenges facing the work of civil society in Libya, and civil society is «a network of voluntary organizations that fill the public sphere between the family and the state, and work to achieve the material and moral interests of its members and others, and defend these interests, within the framework of commitment to the values and standards of respect, compromise, political tolerance, and the peaceful management of differences and conflicts».

The paper stressed that there are a number of difficulties and challenges that stand in the way of activating the activity of civil society in the Arab world, including, of course, the State of Libya, and this is due to several among them,

- Restrictions in laws and regulations
- Lack of financial funding and its complexities
- Lack of transparency and democratic practice within civil society institutions themselves
- The absence of institutional building mechanisms and reliance on random and individual work

**Keywords:** organizations, volunteerism, institutional construction, citizenship.

## مقدمة:

يطرح الحديث عن المجتمع المدني في المجتمع العربي بشكل عام والمجتمع الليبي بشكل خاص العديد من الصعوبات والإشكاليات النظرية والعملية، وتزداد الصعوبة كلما ازداد اللجوء المكثف إليه من قبل فاعلين ومؤسسات وهيئات تحتل فضاءات مختلفة من العالم الاجتماعي وذات مصالح وأغراض متباينة. وتكمن أولى صعوبات تحديده كمفهوم في تداوله المكثف في المجال العام، وفي الإعلام المكتوب والمرئي، إلى درجة أنه أصبح المقولة المركزية التي تؤثر في المجال الاجتماعي والسياسي والثقافي، وتستثمر من طرف قوى اجتماعية متنافرة من حيث التكوين السوسولوجي والتقاليد الثقافية. أما الصعوبة الأخرى، فتكمن في المفارقات والالتباسات التي ينتجها توظيفه في مجتمعاتنا العربية في اللحظة الراهنة.<sup>(1)</sup>

ولقد تطور الاهتمام بالمجتمع المدني في ضوء التقاء الظروف العالمية والمحلية؛ فالأولى فرضت خطاب المجتمع المدني في الأجندة البحثية الدولية، وساهمت في بلورة عدد من المفاهيم التي تم بناؤها في بحوث وجهود المنظمات الدولية كالبنك الدولي ومنظمة اليونسكو مثل مفاهيم المجتمع المدني، والثقافة المدنية والتنمية البشرية ورأس المال الاجتماعي، على افتراض أن جزءاً من عبء التنمية يمكن أن يقع على عاتق الجهود المدنية القائمة على المشاركة. أما الظروف المحلية فقد ارتبطت بنمو الاتجاه نحو العمل الضري على أثر تبني الأيديولوجيات الليبرالية التي تشجع المبادرات الفردية وحرية رأس المال. لقد صاحب نمو الليبرالية في الاقتصاد وإلى حد ما في السياسة- نمو للحركات المدنية، وللأصوات الخارجة عن إطار النظم السياسية، وبرزت الدعوة إلى أهمية مشاركة المجتمع المدني في التنمية على أثر تقلص دور الدولة وانسحابها التدريجي من إدارة الاقتصاد.<sup>(2)</sup>

وقد تواتر الحديث عن المجتمع المدني بكثرة، سواء في الخطاب الأكاديمي والثقافي، أو في وسائل الاتصال الجماهيري، خلال الثمانينيات، وصار أمره ملحوظاً -بوضوح- خلال التسعينيات من القرن العشرين. وقد دفعت تطورات عديدة إلى الاهتمام بالكشف عن دور مؤسسات المجتمع المدني في المنطقة العربية، تمثلت في التغيرات والتحولات التي بدأت تتجه إليها بعض الدول العربية إزاء الديمقراطية وتكريسها، والأخذ بسياسة التحول نحو اقتصاد السوق وتشجيع القطاع الخاص، وهو ما تواكب مع تراجع نسبي لدور الدولة في بعض مجالات الإنفاق العام على الخدمات العامة، كالصحة، والتعليم، والرعاية الاجتماعية، علاوة على رفع شعارات محاربة الفساد والشفافية واحترام حقوق الإنسان وقبول الآخر، في الوقت الذي تزايد فيه عدد مؤسسات المجتمع المدني، وتنوع نشاطها، وتغير مفاهيم البعض منها وفلسفته، كالجمعيات الأهلية، وقد تواكب مع كل هذا الحديث عن المجتمع المدني، في إطار ما يعرف بالعولمة وما تتضمنه من أبعاد اقتصادية (الخصخصة وإقرار حرية السوق)، وأبعاد سياسية (اعتماد الديمقراطية وحقوق الإنسان كصيغ ومفاهيم للحكم الجيد)، وأبعاد ثقافية (صياغة قيم ثقافية عالمية ومواثيق أخلاقية عالمية)، وبرزت الدعوة إلى قيام مجتمع مدني عالمي.<sup>(3)</sup>

- (1) عصام العدواني: المجتمع المدني في المغرب: المفهوم والسياق، المجلة العربية لعلم الاجتماع: إضافات، العدد 5، الجمعية العربية لعلم الاجتماع، تونس، 2009، ص ص 149-150.
- (2) أحمد زايد، المرأة في دراسات المجتمع المدني، المجلة العربية لعلم الاجتماع، العدد 5، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 2010، ص 9.
- (3) حسن سلامة، العلاقة بين الدولة والمجتمع المدني في مصر مع إشارة إلى الجمعيات الأهلية، المجلة الاجتماعية القومية، مجلد 42، العدد 1، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، مصر، 2005، ص ص 119-120.



وجدير بالذكر أن توماس بين (1737-1809) المفكر البريطاني المولد، وأحد زعماء الثورة الأمريكية وصاحب كتاب «حقوق الإنسان» هو أول من ميز بين الدولة والمجتمع المدني. حيث رأى أن «الدولة كيان مختلف ومفروض قسراً لأنها اغتصبت دور الضرد، كما اغتصبت الجهد الطوعي لأنها بطبيعتها سلطة وتسلط. وذهب إلى أن المجتمع وليد حاجاتنا ومتطلباتنا، بينما الحكومة نتاج المكر والدهاء الإنساني. كما أن المجتمع، يفرس ويوحد أفضل دوافعنا، بينما الثاني، أي المجتمع السياسي أو الحكومة، يكبح رذائلنا ... المجتمع راع وضامن، بينما الحكومة جهاز معاقبة وأداة قسر. وتقع المؤسسات المدنية في المساحة الفاصلة بين الضرد وقوى السوق لتهيئ للإنسان، المواطن، الضرد، أفضل سبل الحياة. والمجتمع المدني في رأيه يزدهر بازدهار الفضائل المدنية: التعاون، حب الإنسان، الروح الجماعية، النشاط الطوعي، المساواة، العدالة، التعالي على الانحيازات. وتمثل الفضائل المدنية خير دعامة ضد الحكم الشمولي وضد الإفراط والمغالاة. ويجسد المجتمع المدني الساحة الأخلاقية بين الحاكم والمحكوم، ومفهوم المجتمع المدني هو الساحة التي تضم مؤسسات طوعية حرة تتوسط بين الضرد والدولة؛ حيث المواطنون الأفراد يعملون في أن واحد على نحو فردي وجماعي مشترك، ومن ثم فإن فعالية الإنسان هي أكبر الفضائل. وصاغ توماس بين رؤاه عن المجتمع المدني في صورة جمهورية فاضلة، هي موطن الحرية المتحررة من الحكم القسري التعسفي، والتي تزدهر فقط حال توفر روابط حرة دينامية بعيدة عن السيطرة المنزدة للمجتمع السياسي (الحكومة)». (4)

ومن هنا ظهر افتراضاً ضمنياً وراء فكرة المجتمع المدني، هذا الافتراض ينهض على أن المجتمع يصبح أكثر قدرة على مواجهة مشكلاته، وأكثر فعالية في مقابلة حاجات أفراده وسياسات الرعاية الاجتماعية تصبح أكثر واقعية في التعبير عن الحاجات والمطالب وأكثر فعالية في تنفيذ سياسات الرعاية الاجتماعية، عندما تتواجد به مؤسسات مستقلة عن الدولة تتولى مهام متعددة كتقديم الخدمات، ومناقشة سياسات الرعاية الاجتماعية القائمة في تلك المجالات وطرح وبلورة التصورات المبدئية للأولويات والممارسات، والتفكير في البدائل وأفضلها، ومتابعة ومراقبة تنفيذ سياسات الرعاية الاجتماعية في تلك المجالات، وتقويمها. لذا فقد تركزت معظم تعريظات المجتمع المدني حول فكرة الإطار المؤسسي للمجتمع المدني الذي يتكون من جميع المؤسسات غير الربحية التي لا تتبع الدولة مباشرة، فالمجتمع المدني هو الساحة التي تدور فيها التفاعلات الاجتماعية العامة. (5)

### مفهوم المجتمع المدني:

بشكل عام، هناك إدراكان لمفهوم المجتمع المدني، الإدراك الأول -كما تذهب بعض الأدبيات- يميل إلى توسيع أرجاء المفهوم بحيث يشمل الأحزاب، والأندية، والنقابات، والجمعيات الأهلية، والحركات الاجتماعية، والشبكات الإلكترونية، وغيرها. أما الإدراك الثاني يميل إلى تناول المجتمع المدني مرادفاً للجمعيات الأهلية أو ما يطلق عليه أحياناً المنظمات غير الحكومية. وبذلك يشير مصطلح المجتمع المدني تلك التكوينات التي يؤسسها الأفراد بإرادتهم الحرة للتعبير عن مصالحهم، فهي ليست مؤسسات حكومية يلجأ إليها جميع المواطنين اضطرارياً؛ كما أنها ليست تكوينات أولية مثل الأسرة ينضم إليها المرء بسبب واقعة الميلاد، لكنها أشكال مؤسسية ينشئها الأفراد تعبيراً عن آرائهم أو

(4) شوقي جلال، المجتمع المدني وثقافة الإصلاح: رؤية نقدية للفكر العربي، مؤسسة هندواي للنشر، القاهرة، 2023، ص 22-23.

(5) طلعت مصطفى السروجي، السياسة الاجتماعية في إطار المتغيرات العالمية الجديدة، دار الفكر العربي، القاهرة - مصر، 2004، ص 178.

(6) مصالحيهم.

ومصطلح المجتمع المدني ومرادفه بالفرنسية **Las Societe Civile** والانجليزية **Civil Society** يشير حسبها ورد في المعجم النقدي لعلم الاجتماع **la dictionair critique de la sociologie**، يتضمن مجموعات من المواطنين الذين يجتمعون فيما بينهم في تنظيمات للتداول والسعي إلى تحقيق المصالح المشتركة، ومحاولة التأثير في الرأي العام أو السياسات العامة للدولة أو السلطات الحاكمة (7)

وقد عرفت موسوعة ماكميلان للعلوم الاجتماعية مؤسسات المجتمع المدني بأنها «كل مجموعة من المواطنين انتفضوا أو نظموا أنفسهم من أجل دعم أو إنجاز قضية عامة أو مدنية، أو مشروع عام» كما ذهب بعض الكتاب العرب إلى جعل مفهوم المجتمع المدني شاملاً لجميع البنى والمؤسسات التقليدية والحديثة، فالمجتمع المدني هو «مجموعة المؤسسات والفاعليات والأنشطة التي تحتل مركزاً وسيطاً بين العائلة، باعتبارها الوحدة الأساسية التي ينهض عليها البنيان الاجتماعي والنظام القيمي في المجتمع من ناحية؛ والدولة ومؤسساتها وأجهزتها ذات الصبغة الرسمية من ناحية أخرى». (8)

كما يقدم «عبد الباسط عبد المعطي» تعريفاً للمجتمع المدني «باعتباره شاملاً على التنظيمات والحركات الاجتماعية وأنماط العلاقات المجتمعية الاقتصادية والطبقية المستقلة وشبه المستقلة بعيداً عن سلطة الدولة وأجهزتها التي تسعى من خلال تعبئة إمكاناتها ومواردها المادية والبشرية والروحية إلى إحداث تطورات مرغوب فيها للمجتمع لصالح الجماعات المهنية والنوعية، ذكور وإناث والجيلين كالشباب والمسنين، وجماعات المصالح والشرائح والطبقات والقوى السياسية والاجتماعية». (9)

كما يشير مصطلح منظمات المجتمع المدني إلى «شبكة التنظيمات التطوعية التي تملأ المجال العام بين الأسرة والدولة، وتعمل على تحقيق المصالح المادية والمعنوية لأعضائها ولغيرهم، والدفاع عن هذه المصالح، وذلك في إطار الالتزام بقيم ومعايير الاحترام والتراضي والتسامح السياسي، والإدارة السلمية للاختلافات والصراعات» (10)

ويتحدد مفهوم المجتمع المدني إجرائياً حسب بعض الدراسات على أنه جملة «المؤسسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تعمل بصورة تطوعية في ميادينها المختلفة في استقلال نسبي عن سلطة الدولة لتحقيق أغراض متعددة منها: أغراض سياسية كالمشاركة في صنع القرار على المستوى الوطني ومثال ذلك الأحزاب السياسية؛ ومنها أغراض نقابية كالدفاع عن المصالح الاقتصادية والصحية لأعضاء النقابية؛ ومنها أغراض مهنية كما هو الحال في النقابات المهنية للارتقاء بمستوى المهنة والدفاع عن مصالح أعضائها؛ ومنها أغراض ثقافية كما في اتحادات الكتاب والمثقفين والجمعيات الثقافية التي تهدف إلى نشر الوعي وفقاً لاتجاهات أعضاء كل جمعية؛ ومنها

(6) سامح فوزي، دور المجتمع المدني في إحياء منظومة القيم، مجلة آفاق اجتماعية، العدد 3، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، القاهرة، 2022، ص 1

(7) وفاء أحمد عبد الله وآخرون، المجتمع المدني ومستقبل التنمية في مصر: بالتركيز على دور الجمعيات الأهلية في بعض مجالات التنمية الاجتماعية، معهد التخطيط القومي، القاهرة، مصر، 2012، ص 14-15.

(8) سعيد بن حمد بن سلطان الهاشمي، مؤسسات المجتمع المدني في سلطنة عمان: الواقع والتحديات، مجلة المستقبل العربي، مجلد 32، العدد 369، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2009، ص 92-93.

(9) فراج سيد محمد فراج، منظمات المجتمع المدني وقضايا حقوق الإنسان في مصر: دراسة ميدانية على عينة من الجمعيات الأهلية في محافظة الإسماعيلية، مجلة كلية التربية، مجلد 4، العدد 7، 2010، ص 34.

(10) داليا بهاء محمد إسماعيل، الشباب والجمعيات الشبابية: المشاركة والدور والتوجهات، مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، القاهرة، مصر، 2011، ص 32.

أغراض اجتماعية للإسهام في العمل الاجتماعي لتحقيق التنمية». (11)

وتتشكل المثل العليا للمواطنة في المجتمع المدني من خلال: (12)

1. الأصالة، أي أن يعبر المرء عن ذاته، بالأصالة عن نفسه، ويكون هو ذاته عملاً ورأيًا، وصاحب عقل مستقل في حكمه على قضايا الحق والخير والسياسة، وهو ما لا يتحقق إلا في مناخ من الحرية.

2. الاستقلال الذاتي، أي حقه في أن يصوغ حياته وفق اختياره المستقل، وهو ما لا يتحقق إلا في مجتمع مُنتج وديمقراطي حر.

3. الإيمان بأولوية تاريخية وأنتروبولوجية للطبيعة الحرة المتساوية والفردية للوجود الإنساني السابق على أي اجتماع بشري قسري إقطاعي أو ديني أو طائفي، وهو ما يعني إيماناً بأن الحرية والمساواة فطرة بشرية، وهذا ما ثبت خطؤه علمياً، وإن كان الخطأ لا ينفي مبدأ حق الحرية كشرط للمواطنة.

وتتجسد هذه المعايير والمثل العليا في مؤسسات المجتمع المدني وتقاليده وأخلاقياته وأعرافه ومواطنيه لبناء المواطنة أو الهوية المدنية والمواطن المدني، لذا فإن تجسيد هذه المعايير مهمة ثقافية مدنية.

وعلى الرغم من أن للمجتمع المدني عشرات التعريفات، إلا أنها لا تخرج عن توافر أركان أساسية: كإفضال الإرادي الحر أو الطوعي الذي يجب أن يتوفر لدى العاملين في هذا القطاع، والاستقلال عن المؤسسات الرسمية، والتنظيم والعمل المنهجي الذي يميز جهد هذه المؤسسات؛ الآليات الواضحة لقبول الأفراد أو الجماعات في عضوية هذه المؤسسات والشروط والقواعد التي يتم التراضي بشأنها وقبولها فيما بينهم؛ والحرص على بناء منظومة قيمية قائمة على شيم الاختلاف والتنوع والتسامح والتعاون والتنافس الشريف بين هذه المؤسسات/ الجمعيات المشكلة لما نصلح على تسميته المجتمع المدني. (13)

بناء على ذلك فإن مفهوم المجتمع المدني ينطوي على أربعة أركان هي: (14)

- **الركن الأول:** البعد الطوعي، حيث تنشأ منظماته بالإرادة الطوعية لأعضائها بغية تحقيق مصالح معينة، وهي تختلف عن التكوينات الإرثية التي ينضم إليها الأفراد بسبب اعتبارات الميلاد، وتقتصر عضويتها عليهم، مثل الروابط القبلية والطائفية.
- **الركن الثاني:** الطابع الوسيط لمنظمات المجتمع المدني، فهي منظمات تملأ المجال العام بين الأسرة والدولة، ولا تطرح نفسها بديلاً عن الدولة.
- **الركن الثالث:** الطابع الديمقراطي، إذ يتسم المفهوم بالتعددية الفكرية والتنظيمية، ويهيب تلك المنظمات مشروعية في مواجهة الصيغ الأحادية في الاقتصاد والسياسة، وهي لا تتصف فقط بالتعددية في تكوينها، بل تتصف بالديمقراطية في سلوكها.
- **الركن الرابع:** الطابع التعاقدية الذي تتصف به هذه المنظمات، ويعني أن الأفراد تعاقدا بالإرادة الحرة على إنشائها بهدف تحقيق مصالح مادية أو معنوية محددة سلفاً، وهو ما يلزم تلك المنظمات بالعمل في حدود الإطار القانوني السائد في المجتمع، وانتهاج وسائل مشروعية لتحقيق أهدافه.

(11) على عبد الصادق، مفهوم المجتمع المدني: قراءة أولية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2007، ص 71-72.

(12) شوقي جلال، مرجع سابق، ص 25.

(13) سعيد بن حمد بن سلطان الهاشمي، مرجع سابق، ص 93.

(14) أبو بكر على الهاشمي، تطور المجتمع المدني في دول مجلس التعاون الخليجي: التحديات والواقع، مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية، العدد 20، 2011، ص 97-98.

## سمات وخصائص المجتمع المدني:

على الرغم من وجود عدة تعريفات متعارضة لمضمون المجتمع المدني ومؤسساته. غير أن أهم سماته - على أية حال - كونه يشير إلى الحياة العامة وليس إلى الأنشطة الخاصة، أو أنشطة وحدة المعيشة (العائلة)، فهو يوجد جنباً إلى جنب مصطلحي الأسرة والدولة، وهو موجود داخل إطار النظام القانوني. والتصور الشائع لدى غالبية المفكرين الذين كتبوا حول هذا الموضوع أنه يدل على مجال المشاركة العامة في الجمعيات والمؤسسات الطوعية، ووسائل الاتصال الجماهيري، والهيئات المهنية، والنقابات العمالية، وما إلى ذلك. ووجوده في مركز متوسط بين الضرد (أو الأسرة)، وبين الدولة كان في رأي بعض المفكرين مثل (هيجل) يمثل ظاهرة مؤقتة يمكن تجاوزها عندما تتوحد المصالح الخاصة والعامة. وفي رأي بعض من المفكرين الآخرين أن المجتمع المدني يمثل المجال الخاص في مواجهة الدولة، في حين يرى (أنطونيو جرامشي) أنه يمثل حصناً قوياً للهيمنة الطبقيّة، التي تعمل في النهاية على التدعيم الأساسي للدولة (وإن كان ذلك ليس بالأمر المطلق). ولقد كان المجتمع المدني يعد دائماً كياناً دينامياً، يستوعب فكرة الحركات الاجتماعية. كما يمكن النظر إليه باعتباره يمثل الجانب الدينامي من المواطنة، وأنه يربط بين الحقوق والواجبات المعترف بها، ويتيح لها فرص الممارسة، والتمحيص، والتنقيح، وإعادة التعريف على مستوى المجتمع المدني باستمرار. ومن هنا فإن حرية التعبير عن الرأي كحق مدني أساسي تعتمد على ثقافة وعلى تنظيم الناشرين والصحفيين وجمهور القراء عامة، سواء من حيث طريقة إسباغ المشروعية عليها، أو من حيث نطاقها ومداهها. (15)

ومن ناحية أخرى تكشف قراءة التعريفات التي قدمت للمجتمع المدني عن بروز عدة عناصر أساسية يمكن بلورتها في عدد من النقاط، هي: (16)

1. الطابع التاريخي لمؤسسات المجتمع المدني: حيث أن مؤسسات المجتمع المدني قد تطورت عبر تاريخ طويل من التغيرات الواقعية والتأملات الفكرية التي استقرت في النهاية باعتبارها عناصر بنائية في المجتمع الحديث.
2. مؤسسات المجتمع المدني لا تمارس السلطة: وإن كانت تسعى لتشكيل قيوداً على حركة السلطة وأدائها بما يحافظ على حقوق المجتمع؛ وعلى هذا النحو فهي تساهم في صياغة القرارات التي تصدر من خارج المؤسسات السياسية، بل وتراقب تنفيذ هذه القرارات، وتشكل في لحظة معينة قوة من قوى الضغط الاجتماعي لإجبار السلطة على التسليم بمطالب معينة.
3. تشغل مؤسسات المجتمع المدني المساحة الكائنة بين العائلة والدولة: وعلى هذا النحو فهي تضم تنظيمات تتولى إشباع حاجات الأفراد وتمكينهم خارج إطار العائلة، وتطالب بأن تسعى الدولة لإشباع حاجاتهم. ولذلك نجد أن مؤسسات المجتمع المدني تسعى لإشباع حاجات متنوعة ثقافية واجتماعية واقتصادية وسياسية وأمنية. وأن قاعدة العمل في هذه التنظيمات تعتمد بالأساس على العمل التطوعي الاختياري.

ويضيف عزت حجازي إلى جملة من عناصر وخصائص المجتمع المدني، ومنها: (17)

- أنه قطاع منظم: فأنشطته تجري من خلال مؤسسات، تقوم على أساس قانوني، وتعمل

(15) جون سكوت وجوردن مارشال، موسوعة علم الاجتماع: مجلد 3، ترجمة: محمد الجوهري وآخرون، المركز القومي للترجمة، القاهرة- مصر، 2011، ص 117.

(16) على ليلة، المجتمع المدني العربي: قضايا المواطنة وحقوق الإنسان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة - مصر، 2013، ص 19.

(17) عزت حجازي، المجتمع المدني: دراسات تحليلية نقدية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، 2017، ص 7-8.

وفق لوائح تنظيمية، وتلتزم بمواثيق شرف عامة، وتستمر لسنوات طويلة، فهي ليست أعمالاً عشوائية أو عارضة.

- أن هذا القطاع تركيب اجتماعي منفصل ومستقل عن كل من الدولة -الجهاز الحكومي والقطاع العام- القطاع الأول، وقطاع الأعمال -القطاع الخاص- القطاع الثاني. إلا أن استقلال القطاع المدني البنائي لا ينفي وجود علاقات -قوية أحياناً- بينه وبين كل من القطاعيين الآخرين، سواء في النشأة والرعاية، أو في الدعم المادي.
- أن القطاع غير ربحي، أي أنه يقدم ما ينتجه من سلع وخدمات مجاناً، في الغالب. وفي حالة تقاضي مقابل، يكون رمزياً أو دون سعر السوق. وما يتحقق من عائد، ربح، لا يوزع على الأعضاء، ولا يضاف منه إلا في تمويل أنشطة المنظمة.
- أن الجانب الأكبر من نشاط منظماته يقوم على جهد المتطوعين، أي باستعداد أشخاص للمساهمة في نشاطها بدون تقاضي مقابل مادي يعادل في قيمته ما يبذل من جهد. وإن كان هذا لا ينفي إمكان وجود عاملين مأجورين (في مجلس الإدارة أو مناصب تنفيذية أخرى)، أو تقاضي بعض المتطوعين مقابل ما يتحملون من أعباء مالية -تكاليف الانتقال، والإقامة، والإعاشة، وما إليها.
- أن مؤسسات المجتمع المدني تنشأ وتعمل بالاختيار الحر لأعضاء كل منها. ويستطيع المرء -وفق شروط معينة- أن يدخل فيها أو يخرج منها باختياره ودون الإلزام. ويستطيع أن يبقي فيها ما دام كان ملتزماً بنظامها الداخلي.

#### إشكاليات تتعلق بالمجتمع المدني في المجتمعات العربية:

من خلال مراجعة الأدبيات البحثية بشأن المجتمع المدني في معظم المجتمعات العربية؛ نلاحظ أن هناك ثلاث اتجاهات تتجاذب المجتمع العربي ومؤسساته، يمكن تحديدها على النحو التالي:<sup>(18)</sup>

1. الاتجاه التصادمي: إذ تميل بعض المؤسسات إلى اتخاذ مواقف حادة داعية إلى المواجهة والقطيعة بين الحكومات والمجتمع المدني. وهو اتجاه انعزالي يغلب عليه طابع التسييس، أي التأثر بالمواقف والخلفيات السياسية.
2. اتجاه المساومة: إذ تسعى السلطات إلى احتواء المجتمع المدني أو تدجينه، كما يسعى بعض العاملين في هذا الميدان، وبذريعة «الواقعية» إلى التخلي عن بعض المنطلقات المبدئية، كالاستقلالية والحيادية وغيرها، فينصرف إلى تأييد مواقف الحكومات ويبرر لها، وغالباً ما تحوي الحكومات مثل هذه المؤسسات التي يضعف تأثيرها على المجتمع.
3. الاتجاه العقلاني: وهو اتجاه يسعى إلى فتح حوار مع الحكومات وصولاً إلى المداولة والشراكة. ويعتبر هذا الاتجاه الأقرب إلى المهنية والمسؤولية، حيث يقوم على النقد والتعاون، أي التطوير عبر التدرج والتراكم وصولاً إلى التغيير في المجالات المختلفة. فمؤسسات المجتمع المدني بطبيعتها لا تسعى للوصول إلى السلطة، كما أنها ليست جزءاً من الصراع السياسي، وهدفها ينحصر في تطوير المجتمع والدفاع عن حقوقه.

(18) عبد الحسين شعبان، المجتمع المدني سيرة وسيرة، أطلس للنشر والترجمة والإنتاج الثقافي، بيروت- لبنان، 2012، ص 73.

## المجتمع المدني في ليبيا: النشأة والتطور:

صحيح أن العمل الاهلي والمدني في ليبيا يعود لفترة طويلة، وقد لعب دوراً هاماً في تلبية احتياجات المجتمع وتعزيز التنمية المحلية. ومع ذلك، قد لا يكون قد حصل على الطابع المؤسسي والرسمي الذي يتطلبه الاعتراف الرسمي والدعم الحكومي. يمكن أن يكون السبب وراء ذلك هو الظروف السياسية والاقتصادية التي مرت بها ليبيا على مر السنين، والتي قد تكون تسببت في تقليل الاهتمام بتطوير القطاع الاهلي والمدني. قد يكون هناك أيضاً تحديات أخرى مثل نقص التمويل والتنظيم والتوعية.<sup>(19)</sup>

وخلال فترة حكم النظام السابق في ليبيا من عام 1969 حتى 2011، كان هناك تقييمات قوية على حرية التنظيم وتأسيس المنظمات والمؤسسات غير الحكومية. كان النظام يسعى إلى السيطرة الكاملة على الحياة العامة والتنظيمات المجتمعية، وكان يقوم بقمع أي صوت منادٍ أو أي تنظيم يتعارض مع أفكاره وتوجهاته السياسية. هذا التقييد على حرية التنظيم والتأسيس قد أثر بشكل سلبي على التنمية المجتمعية والعمل الاهلي والمدني في ليبيا، حيث لم يتمكن الأفراد والجماعات من تنظيم أنشطتهم وتحقيق أهدافهم المجتمعية بحرية. ويمكن في هذا الإطار تحديد أبرز سمات المجتمع المدني في هذه المرحلة على النحو التالي:<sup>(20)</sup>

- عدم وجود مؤسسات بالشكل المتعارف عليه كما هو الحال في الدول الأخرى.
- معظم مؤسسات المجتمع المدني هي عبارة عن تشكيلات من نقابات أو اتحادات أو روابط مهنية يسيطر عليها النظام من خلال تعيين أشخاص مواليين له.
- عدم تجديد النخب القائمة على إدارة مؤسسات المجتمع المدني، لأنها أصلاً جزء من النظام السياسي، كما غاب عنها القواعد المجتمعية التي كان من المفترض أن تكون هي مصدر شرعيتها الرئيسي، ولذلك أطلق البعض على هذه المؤسسات منظمات النخب الحاكمة.
- الثقافة السياسية السائدة في المجتمع كانت ثقافة الحل الفردي وليست ثقافة العمل الجماعي.

بعد ثورة 2011 في ليبيا، شهد المجتمع المدني تحولاً كبيراً ونمواً ملحوظاً. من خلال تشكيل الوعي والمشاركة المدنية لدى الأفراد والجماعات، وزادت الحرية في التعبير عن الرأي وتأسيس المنظمات والمؤسسات غير الحكومية. كما تأسست العديد من المنظمات والجمعيات المدنية، وتعمل على مجموعة متنوعة من القضايا والمجالات، مثل حقوق الإنسان، والتعليم، والرعاية الصحية، والتنمية المجتمعية، وحماية البيئة، والمساواة بين الجنسين، والديمقراطية. وتعمل هذه المنظمات على تعزيز الوعي والتثقيف وتمكين المجتمع المحلي، وتسعى لتحقيق التغيير الاجتماعي والتنمية المستدامة في ليبيا. كما تلعب دوراً هاماً في رصد انتهاكات حقوق الإنسان والعمل على تحقيق العدالة والمساءلة. فمع تغير النظام السياسي في ليبيا بعد عام 2011، فقد تم فتح المجال للحرية الأكبر في تأسيس المنظمات والمؤسسات غير الحكومية والعمل الاهلي والمدني. ومنذ ذلك الحين، شهدت ليبيا نشاطاً متزايداً في هذا الصدد، حيث تأسست العديد من المنظمات والمؤسسات

(19) محمد إسماعيل أبو حجر، دور مؤسسات المجتمع المدني في عملية التحول الديمقراطي في المنطقة العربية ليبيا: دراسة حالة 2002/2012، بحث مقدم كجزء من متطلبات الإجازة العالمية (الماجستير) قسم العلوم السياسية، الأكاديمية الليبية- فرع مصراته، مدرسة الدراسات الاستراتيجية والدولية، قسم العلوم السياسية، 2017، ص 79.

(20) حسين سالم مرجين، المجتمع المدني في ليبيا بعد صورة 2011: المفهوم والمدلولات والرؤية المستقبلية، مجلة جامعة عمر المختار، عدد 28، 2015، ص 10.



التي تعمل على تعزيز التنمية المجتمعية وتحسين جودة الحياة في البلاد.

### تحديات وصعوبات المجتمع المدني في ليبيا:

مما لا شك فيه أن المجتمع المدني في العصر الحاضر يُعدّ من المكونات الأساسية لكل مجتمع ديمقراطي حديثي، ويضطلع بدور حيوي في تعبئة الطاقات لخدمة الصالح العام، والمساهمة الفعالة في تحقيق التنمية والتقدم، حيث يشتمل في تنظيماته وفي أدائه لمهامه على مزايا كثيرة وفوائد متعددة، غير أن هناك جملة من الصعوبات والتحديات التي تقف أمام تفعيل نشاط المجتمع المدني في الوطن العربي ومنها بطبيعة الحال دولة ليبيا، وهذا راجع إلى عدة من بينها:<sup>(21)</sup>

1. القيود في القوانين والتشريعات كأهم معوقات نشاط المجتمع المدني التي تحدّ من حركة المؤسسات وإمكانية حصولها على التمويل المناسب وكذلك تحدّ من إمكانية إسهامها المباشر في الإصلاح السياسي.
2. غياب التمويل المالي وتعبئاته واحداً من أهم معوقات نشاط المجتمع المدني ويتوقف نشاط الكثير من المؤسسات على وجود مصادر تمويل ثابتة تضمن بقاءه واستمراره.
3. غياب الشفافية والممارسة الديمقراطية داخل مؤسسات المجتمع المدني نفسها كثيراً ما يضر بسمعتها ويفقدها المصداقية لدى الناس وبالتالي القدرة على إحداث أي إصلاح أو تغيير في المجتمع.
4. غياب آليات البناء المؤسسي والاعتماد على العمل العشوائي والفردي في كثير من الأحيان مع نقص الخبرة في إدارة المؤسسات.
5. عدم وضوح أهداف بعض مؤسسات المجتمع المدني ومجال عملها يجعلها في حالة تخبط إلى أن ينتهي الأمر بها إلى الفشل.
6. تخوف البعض من نشاط مؤسسات المجتمع المدني وتحسسها من تدخلها في الشأن السياسي يجعلها تضع العراقيل أمامها وتعطل نشاطها.
7. عدم توافر الوعي لدى النخب القائدة لمؤسسات المجتمع المدني بأولويات التحديات والقضايا التي تواجه المجتمعات.
8. صعوبات الإدارة الرشيدة من ضعف تداول السلطة داخل المنظمات الأهلية، وهيمنة الشخص أو أشخاص محدودين، وضعف دور المجتمعات العمومية ومشاركتها المحدودة لصنع السياسات والبرامج.
9. محدودية التطوع، خاصة لدى الشباب وقلة الكفاءات والمهارات، مما يعني وجود ضعف في قيم العمل الجماعي.
10. ضعف عمليات الإدارة المالية والمحاسبة والمساءلة.

ويضيف الهاشمي لجملة هذه الصعوبات والتحديات التي تواجه المجتمع المدني في المنطقة العربية - والمجتمع الليبي بطبيعة الحال- ما يلي:<sup>(22)</sup>

- التشريعات والقوانين: إن القوانين التي تنظم عمل المجتمع المدني في ليبيا، لا تزال تعاني الكثير من السلبيات، كالتوجس والخوف من إعطاء مساحة كبيرة لهذه المؤسسات. كما إن من هذه القوانين ما هو مستورد بشكل مباشر، ودون مراعاة للظرف الليبي؛ وبالتالي، فإنها تشكل عوامل عرقلة أو بقاء في قطف الثمار لجهود هذه المؤسسات في البناء الاجتماعي والاقتصادي.

(21) أبو بكر على الهاشمي، مرجع سابق، ص ص 109- 111.

(22) سعيد بن حمد بن سلطان الهاشمي، مرجع سابق، ص ص 101- 104.



- العزوف عن المشاركة في مؤسسات المجتمع المدني من بعض الفئات الواعية والشابة: وذلك لأسباب كثيرة؛ منها الموضوعي، من قبيل أن هؤلاء هم نتاج ثقافة لا تشجع على الانخراط في العمل التطوعي، كما أنهم أبناء مجتمع الرفاه الذي ينتظر الرعاية والمبادرة من الحكومة؛ ومنها أسباب تتعلق بعدم تمتع هذا النوع من الأعمال بأي جاذبية، إذ ليس ثمة تجارب ناجحة ومشجعة من هذه المؤسسات لهذه الفئة المتطلعة إلى الظهور، والمكتنزة بالحماسة والتدفق. فواقع هذه المؤسسات بشكله الحالي، ربما، لا يستوعب هذه الحماسة، كما إن حدوده الضيقة لا تغري أولي البأس والقوة منهم.
- قلة الخبرة في التعاطي مع إدارة المؤسسات: فكثير من هذه المؤسسات تواجه صعوبات في أساليب التعاون والتواصل مع الآخرين، ولا يقتصر الأمر على أساليب الأفراد في اتخاذ القرارات فقط، بل يصل إلى تجميد أدوار المؤسسة، وإبقائها على وضع غير قابل للتطوير والتحديث، تمسكا بأهداف تمت صياغتها في وقت كانت تتناسب مع وضعها السابق، بينما يتطلب الأمر تغييرها وفق المستجدات الحديثة؛ أو إن الأمر يتعلق باستغلال عزوف الأعضاء عن الحضور والمشاركة بفاعلية، مما يستدعي ملء هذا الفراغ بالاحتفاظ بالمناصب والأدوار دون تحريك لساكن. كل ذلك، دون إغفال الطموحات الشخصية لبعض المنتسبين إلى هذه المؤسسات، الذين هم أبناء مجتمع الأبوية الصارمة، والقبلية المجاملة، مع امتياز انتسابهم إلى إرث الاستبداد المسيطر على مناحي الحياة المختلفة.
- ضعف القدرات الفنية لبعض منتسبي المجتمع المدني: فممارسة العمل المدني ليس وجهة، بل هو تكليف في غاية الحساسية؛ وضعف القدرات والإمكانات، هو من مسببات التأخر الرئيسية لهذه المؤسسات، حيث يجز وراءه العديد من المشاكل، ومنها عدم القدرة على التواصل وإيصال أهداف المؤسسة، وبالتالي فقدان الثقة بها من المجتمع المحيط، مع صعوبة علاج العقبات والمشاكل الداخلية للمؤسسة.
- شح الدعم المالي والفني والعيني: يمثل هذا التحدي العقبة الأكثر اعترافا بها من قبل الجميع؛ وإن كانت هذه العقبة تعانيتها أغلب المؤسسات المدنية في العالم، ولكن بدرجات متفاوتة، إلا أن الحال في ليبيا تبدو مركبة بعض الشيء: فمع ضحالة الوعي بالفكر والجهد المدني التطوعي، هناك تكاسل واضح في التفكير في الحلول المعالجة لأزمة الدعم المالي.
- عدم رسوخ و شيوع ثقافة العمل التطوعي/ المدني: إلا أن هذه العقبة سيضمحل تأثيرها مع الزمن والعمل المتواصل من التوعية، وضرب الأمثلة الواقعية في ميادين الخدمة العامة خاصة إذا ما ربطت ووظفت بذكاء مع كثير من الثوابت الدينية والاجتماعية والأخلاقية الداعمة لخير المجتمع وصلاح أهله.
- شيوع النغمة النفعية في المجتمع: حزب أولئك الباحثين عن المكاسب المادية والاجتماعية هو الأخاذ في الازدياد والتأثير والسيطرة على القطاع الأوسع من الناس؛ في مقابل تأخر نتاج العمل التطوعي واستهلاكه للوقت والطاقة والمال، دون شواهد مادية ملموسة لتغيير هذه النظرة.
- غياب الرموز والقداوات: العمل المدني الليبي يقتصر إلى الرموز والقداوات، لا بسبب غياب ذوي الهمم العالية والعقول المتميزة من الجنسين، بل بسبب قمع التجربة ومسحها بوسائل متلونة ومرنة مع الحالات وظروف ظهورها. السلطة سبب رئيسي في هذا، والمجتمع الطبع لتوجيهاتها عامل مساند، تسببا في كبت ميلاد تلك الرموز والأصوات.
- ضعف التغطية الإعلامية لبرامج وأنشطة هذه المؤسسات والتوثيق لها: يتطلب الأمر درجة عالية من الإقناع بأهمية هذه المؤسسات للمجتمع على المديين القصير والبعيد، هذا الإقناع مصدره المؤمنون بدور هذه المنظمات من المنتسبين إليها، ومن المتلقين

لفوائدها.

### نحو مجتمع مدني فعال في ليبيا:

من أجل بناء مجتمع مدني فعال في ليبيا يجب أن تكون هناك مبادئ وقواعد قانونية وسياسية تسمح بتفعيله واعطائه الضمانات الكافية لحركته ونشاطه، ويمكن تحقيق ذلك من خلال العمل على توفير إطار ثقافي واجتماعي واقتصادي يضمن ممارسة المجتمع المدني لأدواره بفاعلية ونشاط ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي:<sup>(23)</sup>

- الإطار الثقافي: أن المجتمع المدني لا ينشط فقط لوجود هياكل تنظيمية تستقل رسمياً عن السلطات العامة، فلا قيمة لهذه الهياكل في حد ذاتها ما لم تعززها بل تسبقها ثقافة مواكبة تشدد على ضرورة تقيد السلطات العامة بحدود معينة في تعاملها مع المواطنين أفراداً أم جماعات والتزامها حق هؤلاء المواطنين في التنظيم والاجتماع والتفكير والتعبير وهو ما يعرف بالثقافة المدنية.
- الإطار الاقتصادي الاجتماعي: لإيجاد أساس لمجتمع مدني يتطلب تحقيق درجة معقولة من التطور الاقتصادي والاجتماعي يجب الاستناد إلى نظام اقتصادي يرتكز على دور أكبر للقطاع الخاص الوطني والمبادرات الفردية، بما يسمح للأفراد بإشباع حاجاتهم الأساسية بعيداً عن الدولة التي يجب أن يختصر تدخلها في المجال الاقتصادي على وضع بعض القواعد التنظيمية للأنشطة الخاصة، والقيام ببعض المشروعات وحل الصراعات التي يعجز القطاع الخاص عن القيام بها، وذلك لأن تدخل الدولة في مختلف أوجه النشاط الاقتصادية والاجتماعي يقلص من إمكانية تبلور المجتمع المدني المستقل عن الدولة.

كما يمكن طرح بعض التوصيات اللازمة لبناء مجتمع مدني فعال مثل:

- التزام منظمات المجتمع المدني بالأساليب الديمقراطية في تنظيم وإدارة شؤونها الداخلية، فضلاً عن الالتزام بأسس ومعايير الشفافية والمساءلة في ممارستها لأنشطتها وأعمالها، كذلك الالتزام بمعالجة الخلافات الداخلية بأساليب ديمقراطية ومؤسسية بما يحفظ وحدة المؤسسة وتماسكها.
- تعزيز القدرات المؤسسية لمنظمات المجتمع المدني من خلال تحديث هياكلها الإدارية والتنظيمية على النحو الذي يجعلها أكثر مؤسسية وفاعلية على الصعيد التنظيمي، وأكثر مرونة على صعيد التعامل مع المستجدات والمتغيرات، مع وضع الخطط والأولويات اللازمة التي تضمن التطوير المستمر لقدرات ومهارات القائمين على شؤون المنظمة وأعضائها، حيث أن ذلك يحقق الفاعلية والكفاءة سواء في وضع خطط وبرامج العمل أو تنفيذها أو تقييمها.
- العمل من أجل تصحيح صورة منظمات المجتمع المدني لدى الرأي العام من خلال التزام قيادات منظمات المجتمع المدني وأعضائها بحضور اجتماعاتها والمشاركة في فعالياتهما، فضلاً عن الالتزام بدفع الاشتراكات، ومبادرة القادرين بالتبرع مالياً للمنظمات.
- تعزيز قنوات التواصل مع الشباب من خلال تعريفهم بمؤسسات المجتمع المدني وأنشطتها، والعمل من أجل استقطابهم للانضمام إليها.
- العمل بفاعلية من أجل تنمية وتطوير الموارد المالية الذاتية للجمعيات سواء من خلال الاشتراكات أو التبرعات أو الرسوم أو استثمار أموال الجمعيات طبقاً للضوابط التي يتضمنها القانون. ولا شك في أن توافر مصادر ذاتية للتمويل إنما يعزز من استقلالية

(23) أحمد شكر الصبيحي وفتحيه فاروق عمر: مستقبل المجتمع المدني في الوطن العربي، مجلة دراسات مجتمعية، العدد 7، 2011، ص ص 128-129.

- الجمعيات، ويمكنها أن تنفيذ خططها وبرامج عملياً.
- تفعيل جهود التنسيق من الجمعيات العاملة في نفس المجال، بحيث يمكن إيجاد نوع من التخصص وتقسيم العمل بين أنشطة هذه الجمعيات، مما يقلص من مظاهر الازدواجية والتكرار في الأنشطة والفعاليات.
- مراجعة القوانين وتطويرها على النحو الذي يعزز من استقلالية الجمعيات ذات النفع العام.
- زيادة الدعم المالي الحكومي المخصص للجمعيات ذات النفع العام ولو لفترة انتقالية، مع مساعدتها على تطوير مواردها المالية الذاتية، بما يعزز من قدرتها على تنفيذ خططها وبرامجها. فنقص الموارد المالية يشكل قيوداً على أنشطة وفاعلية كثير من الجمعيات.
- إيجاد قنوات مؤسسية ملائمة يمكن من خلالها إشراك الجمعيات ذات النفع العام في مناقشة بعض القضايا والقوانين المطروحة ذات الصلة بأنشطة الجمعيات. وقد يكون ذلك من خلال اللجان أو الاجتماعات المشتركة أو ورش العمل المشتركة. ومن هذا المنطق يمكن تمثيل الجمعيات — ولو على مستوى معين- في عملية صنع القرارات والسياسيات ومناقشة مشروعات القوانين.
- العمل من أجل تعزيز فرص ومجالات الشراكة بين أجهزة الدولة ومؤسساتها من ناحية والجمعيات ذات النفع العام العاملة في نفس المجال من ناحية أخرى، بحيث تتكامل جهود الطرفين من أجل الصالح العام. فالدولة بحاجة إلى جهود منظمات المجتمع المدني، كما أن الأخيرة بحاجة إلى دعم الدولة ومساندتها.
- قيام القطاع الخاص بدور أكثر فاعلية في دعم جهود وأنشطة الجمعيات ذات النفع العام، وذلك في إطار المسؤولية الاجتماعية لرأس المال. ويمكن أن يكون ذلك من خلال خلق شراكات وبرامج عمل مشتركة تجمع بين القطاع الخاص من ناحية، والجمعيات ذات النفع العام من ناحية أخرى، حيث يمكن أن تقوم بعض مؤسسات القطاع الخاص بتمويل جانب من أنشطة وبرامج وفعاليات بعض الجمعيات.
- مبادرة وسائل الإعلام ومؤسسات التعليم بدعم نشاط الجمعيات ذات النفع العام من خلال تغطية أنشطتها، ونشر الوعي بأهمية العمل التطوعي باعتباره يمثل جوهر فكرة المجتمع المدني الحديث.

### خاتمة:

تناولت هذه الورقة واقع التحديات التي تواجه عمل المجتمع المدني في ليبيا، والمجتمع المدني هو «شبكة التنظيمات التطوعية التي تملأ المجال العام بين الأسرة والدولة، وتعمل على تحقيق المصالح المادية والمعنوية لأعضائها ولغيرهم، والدفاع عن هذه المصالح، وذلك في إطار الالتزام بقيم ومعايير الاحترام والتراضي والتسامح السياسي، والإدارة السلمية للاختلافات والصراعات» وقد أكدت نتائج الورقة على جملة من التحديات التي تواجه عمل المجتمع المدني في ليبيا منها: القيود في القوانين والتشريعات التي تحد من حركة المؤسسات ومكانية حصولها على التمويل المناسب، وغياب التمويل المالي وتعميقاته، كذلك غياب الشفافية والممارسة الديمقراطية داخل مؤسسات المجتمع المدني، وغياب آليات البناء المؤسسي والاعتماد على العمل العشوائي والفردى في كثير من الأحيان مع نقص الخبرة في إدارة المؤسسات، وعدم وضوح أهداف بعض مؤسسات المجتمع المدني ومجال عملها، وقد طرحت الدراسة بعض التوصيات التي تزيد من فاعلية مؤسسات المجتمع المدني ومن بينها: التزام منظمات المجتمع المدني بالأساليب الديمقراطية في تنظيم وإدارة شؤونها الداخلية، فضلاً عن الالتزام بأسس ومعايير الشفافية والمساءلة

في ممارستها لأنشطتها وأعمالها، كذلك الالتزام بمعالجة الخلافات الداخلية بأساليب ديمقراطية ومؤسسية بما يحفظ وحدة المؤسسة وتماسكها. و تعزيز القدرات المؤسسية لمنظمات المجتمع المدني من خلال تحديث هيكلها الإدارية والتنظيمية على النحو الذي يجعلها أكثر مؤسسية وفاعلية على الصعيد التنظيمي، وأكثر مرونة على صعيد التعامل مع المستجدات والمتغيرات، مع وضع الخطط والأولويات اللازمة التي تضمن التطوير المستمر لقدرات ومهارات القائمين على شؤون المنظمة وأعضائها، حيث أن ذلك يحقق الفاعلية والكفاءة سواء في وضع خطط وبرامج العمل أو تنفيذها أو تقييمها والعمل من أجل تصحيح صورة منظمات المجتمع المدني لدى الرأي العام من خلال التزام قيادات منظمات المجتمع المدني وأعضائها بحضور اجتماعاتها والمشاركة في فعالياتهما، فضلاً عن الالتزام بدفع الاشتراكات، ومبادرة القادرين بالتبرع مالياً للمنظمات.

### المراجع:

1. أبو بكر علي الهاشمي، تطور المجتمع المدني في دول مجلس التعاون الخليجي: التحديات والواقع، مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية، العدد 20، 2011.
2. أحمد زايد، المرأة في دراسات المجتمع المدني، المجلة العربية لعلم الاجتماع، العدد 5، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 2010.
3. أحمد شكر الصبيحي وفتحيه فاروق عمر، مستقبل المجتمع المدني في الوطن العربي، مجلة دراسات مجتمعية، العدد 7، 2011.
4. جون سكوت وجوردن مارشال، موسوعة علم الاجتماع: مجلد 3، ترجمة: محمد الجوهري وآخرون، المركز القومي للترجمة، القاهرة- مصر، 2011.
5. حسن سلامة، العلاقة بين الدولة والمجتمع المدني في مصر مع إشارة إلى الجمعيات الأهلية، المجلة الاجتماعية القومية، مجلد 42، العدد 1، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، مصر، 2005.
6. حسين سالم مرجين، المجتمع المدني في ليبيا بعد صورة 2011: المفهوم والمدلولات والرؤية المستقبلية، مجلة جامعة عمر المختار، عدد 28، 2015.
7. داليا بهاء محمد إسماعيل، الشباب والجمعيات الشبابية: المشاركة والدور والتوجهات، مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، القاهرة، مصر، 2011.
8. سامح فوزي، دور المجتمع المدني في إحياء منظومة القيم، مجلة آفاق اجتماعية، العدد 3، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، القاهرة، 2022.
9. سعيد بن حمد بن سلطان الهاشمي، مؤسسات المجتمع المدني في سلطنة عمان: الواقع والتحديات، مجلة المستقبل العربي، مجلد 32، العدد 369، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2009.
10. شوقي جلال، المجتمع المدني وثقافة الإصلاح: رؤية نقدية للفكر العربي، مؤسسة هندواي للنشر، القاهرة، 2023.
11. طلعت مصطفى السروجي، السياسة الاجتماعية في إطار المتغيرات العالمية الجديدة، دار الفكر العربي، القاهرة- مصر، 2004.
12. عبد الحسين شعبان، المجتمع المدني سيرة وسيرورة، أطلس للنشر والترجمة والإنتاج الثقافي، بيروت- لبنان، 2012.
13. عزت حجازي، المجتمع المدني: دراسات تحليلية نقدية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، 2017.
14. عصام العدواني، المجتمع المدني في المغرب: المفهوم والسياق، المجلة العربية لعلم الاجتماع: إضافات، العدد 5، الجمعية العربية لعلم الاجتماع، تونس، 2009.

15. على عبد الصادق، مفهوم المجتمع المدني: قراءة أولية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2007.
16. على ليلة، المجتمع المدني العربي: قضايا المواطنة وحقوق الإنسان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة- مصر، 2013.
17. فراج سيد محمد فراج، منظمات المجتمع المدني وقضايا حقوق الإنسان في مصر: دراسة ميدانية على عينة من الجمعيات الأهلية في محافظة الإسماعلية، مجلة كلية التربية، مجلد 4، العدد 7، 2010.
18. محمد إسماعيل أبو حجر، دور مؤسسات المجتمع المدني في عملية التحول الديمقراطي في المنطقة العربية ليبيا: دراسة حالة 2002 / 2012، بحث مقدم كجزء من متطلبات الإجازة العالمية (الماجستير) قسم العلوم السياسية، الأكاديمية الليبية- فرع مصراته، مدرسة الدراسات الاستراتيجية والدولية، قسم العلوم السياسية، 2017.
19. وفاء أحمد عبد الله وآخرون، المجتمع المدني ومستقبل التنمية في مصر: بالتركيز على دور الجمعيات الأهلية في بعض مجالات التنمية الاجتماعية، معهد التخطيط القومي، القاهرة، مصر، 2012.

## سينوغرافيا الأماكن المفتوحة في عروض المسرح الغنائي « نماذج من فرقة الرحبانية اللبنانية »

إعداد: د. محمد الحمداني

أستاذ مساعد بقسم الديكور المسرحي

المعهد العالي للفنون المسرحية - دولة الكويت

القبول: 5.11.2023

الاستلام: 10.10.2023



### المستخلص:

يهدف هذا البحث دراسة كيفية توظيف الأماكن المفتوحة والأثرية في عروض المسرح الغنائي، وذلك تطبيقاً على عروض المسرح اللبناني وتحديدًا فرقة الرحبانية، عبر التحليل التشكيلي للصورة المرئية وعلاقتها بالدراما وكيفية تحقيق الجماليات في ذات الوقت. وفي سبيل تحقيق ذلك تم وضع مشكلة البحث في سؤال رئيس هو كيف يتم توظيف الأماكن المفتوحة والأثرية كجزء من سينوغرافيا العرض؟ وبالتالي أصبحت هناك أسئلة أخرى هي ماهي طبيعة الأزياء والإضاءة وكيف توظف داخل السينوغرافيا في تلك العروض؟ وللوصول على إجابات تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي.

تم الوصول إلى النتائج التالية: توظيف السينوغراف للأماكن الأثرية، بجمالياتها، والتي ساهمت في خلق مساحة كبيرة أمام الخلفيات الأثرية والطبيعية، ساهمت في حرية التشكيل والرقص والاستعراضات، وفي نفس الوقت أدت أدواراً درامية حيث الإحساس بالواقعية.

كلمات مفتاحية: السينوغرافيا - الأماكن المفتوحة - الأماكن الأثرية - فرقة الرحبانية - المسرح الغنائي.

### Summary:

This research aims to study how to employ open and archaeological spaces in musical theater performances, in application to Lebanese theater performances, through a plastic analysis of the visual image and its relationship to drama and how to achieve aesthetics at the same time.

In order to achieve this, the research problem was put into a main question: How are open and archaeological spaces used as part of the scenography of the show? Consequently, there are other questions: What is the nature of costumes and lighting and how are they used within the scenography in these performances?

To arrive at answers, the descriptive analytical method was used.

Through studying theatrical performances from the Lebanese theater, namely Jisr Al-Qamar, Mais Al-Reem, Al-Layl, and Al-Qandil

A has been reached.

The following results were reached

The use of scenography for archaeological sites, with their aesthetics,

which contributed to creating a large space in front of the archaeological and natural backgrounds, contributed to the freedom of composition, dancing, and performances, and at the same time played dramatic roles with a sense of realism.

**Keywords:** Scenography - Open spaces - Archaeological places - Rahbaniya band - Lyric theatre.

مدخل:

ارتبط المسرح بالرقص والغناء والموسيقى منذ النشأة غير أن المسرح الغنائي الاستعراضي، لم يأخذ شكله الحالي إلا في فترة متقدمة خاصة في القرن العشرين في أمريكا. ويعني ذلك أنه بعد أن انفصل الرقص والغناء عن المسرح وأصبحت هناك دراما خالصة بدأ المسرح يعود مرة أخرى إلى عنصري الرقص والغناء. وقد أفرز العديد من أشكال المسرح الاستعراضي ذلك المسرح الذي يعتمد على الموسيقى والرقص بشكل أساسي. وكل ذلك يندرج تحت مسمى أساسي هو المسرح الموسيقي.

المسرح الموسيقي:

«يشتمل المسرح الموسيقي على نص أدبي درامي وموسيقا وأغان ورقصات وينقسم إلى خمس أنواع: 1- العاطفي والخيالي. 2- الموسيقي الغنائي الشعبي. 3- الاستعراضي. 4- الدرامي. 5- الأوبريت الحديثة»<sup>(1)</sup>.

ولعل هذا التقسيم يدخل المسرح الاستعراضي كأحد أشكال المسرح الموسيقي ويعرف أيضاً المسرح الاستعراضي على أنه «يرتبط بالحركة السريعة والإشارة والرقص ونصوص الأغاني التي تلنقي برغبات الجمهور ومشاكله وآماله»<sup>(2)</sup>.

ويتضح من ذلك أن التعريف يشير إلى كون هذا النوع أقل قيمة من غيره باعتبار أنه يداعب ويثير الجمهور. ولعل تاريخ المسرح الموسيقي يعود «إلى العروض المسرحية الأمريكية في منتصف القرن الثامن عشر حيث نلتقي بالتماذج الأولى التي تطورت إلى ما وصل إليه المسرح الموسيقي الأمريكي المعاصر»<sup>(3)</sup>.

وبالطبع يعني ذلك أن إرهابات المسرح الموسيقي أو الغنائي الاستعراضي قد بدأت في منتصف القرن الثامن عشر في أمريكا حتى كان «العمل الموسيقي الأول للمسرح الأمريكي هو «القواسون» عام 1796 وهو يعتبر أمريكياً تماماً وبالكامل وقد بناه مؤلفه بنيامين كار على سيرة البطل السويسري التاريخي وليم تل»<sup>(4)</sup>.

والواضح أن العرض يعتمد على الموسيقى وبالتالي يأتي الرقص كعنصر إضافي، وقد يرجع اعتباره بدايات للمسرح الموسيقي إلى صعوبة تحديد مفهوم المسرح الاستعراضي باعتبار أن الموسيقى هي الأساس في مثل هذه النوعيات التي تتعدد في أشكال المسرح الاستعراضي أو الغنائي حيث من الصعب الفصل بين هذه الأشكال فني المسرح الذي يقوم على الاستعراض لا بد أن تكون الموسيقى عنصراً أساسياً ولا كيف يقوم الاستعراض. ولذلك فإن هناك أنماط للمسرح الاستعراضي وهي التي تمثل روافد هذا المسرح وهي بالطبع أنماط تقوم على الجمع ما بين الموسيقى والرقص. منها الأوبرا والأوبريت، والميوزيكال، والكوميديا الموسيقية، وجميعها تعتمد على الموسيقى والرقص.

(1) يوسف السيسى: دعوة إلى الموسيقى، عالم المعرفة، الكويت 1988، ص 260.

(2) المرجع السابق، ص 260.

(3) المرجع السابق، ص 262.

(4) المرجع السابق، ص 262.



## المسرح الغنائي في لبنان:

نشأ المسرح العربي عموماً في لبنان حينما قدم مارون النقاش مسرحية البخيل في منزله بصيدا في لبنان، وقد تلاها بمسرحية أبو الحسن المفضل ثم مسرحية الحسود السليط. وقد اتخذ من الكوميديا ثم الغناء أسلوباً لأعماله والتي تركت تأثيراً على المسرح العربي فيما بعد ومع ذلك لا يمكن التأكيد على وجود مسرحاً غنائياً استعراضياً في الفترات الأولى التي شهدت بدايات المسرح العربي كله في لبنان على يد مارون النقاش لكن في ذات الوقت نجد أن بدايات المسرح ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالغرب حيث حاول النقاش تقليد ما شاهده أثناء رحلاته خصوصاً في إيطاليا وقد اختار النقاش الشكل الكوميدي لكنه مزجه بمذاق ومزاج عربيين فكان الغناء والموسيقى وبالتالي كانت هناك فرصة للاستعراض وإن كان من المؤكد أن الاستعراض شكل بسيط لا يرقى إلى ما نشهده حالياً من استعراضات تصل إلى حد الإبهار إضافة لبعض العروض التي تركز على الاستعراض كعنصر درامي داخل وحدة العرض المسرحي ولا يمكن الاستغناء عنه.

ومع ذلك فبعد حوالي قرن من الزمن منذ عرف المسرح العربي في لبنان على يد الرائد مارون النقاش يأتي التطور الحقيقي لهذا النوع الاستعراضي حيث «تمثلت البدايات الأولى للمسرح الاستعراضي اللبناني في عدد من الظواهر أهمها هو المسرحيات الإذاعية الملحنة والاسكتشات الغنائية التي قدمها بشكل خاص الأخوان رحباني وفلمون وهبي»<sup>(5)</sup> وذلك ما يؤكد أن الموسيقى كانت هي الأساس لتلك البدايات الاستعراضية الحقيقية لكن ذلك لم يقتصر على الموسيقى فحسب بل ارتبط أيضاً باقتراح «نشوء المسرحية الغنائية بتطوير الرقص الشعبي اللبناني حيث حاول الموسيقيون والنقاد الإجابة على السؤال الهام، كيف يمكن تطوير الموسيقى اللبنانية، وما هي آفاق هذا التطور؟ وقد تبين أن الطريق الأوركستراي والسيمفوني للتطور مغلقة في الوقت الحاضر وأن الحل هو في الأعمال الغنائية الكبيرة، أي الانطلاق من الواقع اللبناني والعربي»<sup>(6)</sup>.

ولعل ذلك الاهتمام بالموسيقى وبالرقص كان سبباً لتمييز المسرح الغنائي والاستعراضي في لبنان خاصة وأن هناك شهرة كبيرة للبنان في الرقص الشعبي الذي تم توظيفه في المسرح الاستعراضي. ذلك ما تم عبر مرحلة جديدة شهدت ولادة فرقة الرحبانية التي قامت على أيدي موسيقيين بمشاركة المطربة فيروز.

## الرحبانية والمسرح الغنائي:

فرقة الرحبانية بقيادة الأخوان رحباني ومعهما الفنانة الغنائية فيروز كان لهم تأثير كبير في مسيرة هذا المسرح الاستعراضي الذي بدأه بالعرض الغنائي راجعون «والذي ساهم في بلورة العلاقة بين الكلمة والتعبير الموسيقي وفي إيجاد التوازن بين الصوت المضرد والكورس وبين الأوركسترا»<sup>(7)</sup>.

فقد أصبح اللحن درامي بوجود أكثر من صوت وهو ما يذكّرنا بالمسرح الإغريقي في بداياته خاصة في وجود الكورس الغنائي مقابل الممثل لكن هنا في المسرح الاستعراضي والغنائي اللبناني يكون الممثل صوتاً غنائياً ليكون العرض قد أخذ الشكل الحوارية بين مغني مضرد والكورس الجماعي.

وفي ذات الوقت كان الاهتمام بالرقص الشعبي في لبنان خاصة عندما أقيم «في عام 1957 حصل زفاف في أحد القصور وقد فيه مشهداً غنائياً تمثيلاً راقصاً للعرس في

(5) ميخائيل الخياط، تاريخ المسرح العربي، دار إلياس للنشر، بيروت، 2000، ص 68.

(6) المرجع السابق، ص 69.

(7) المرجع السابق، ص 69.

القريبة وعلى أساس تنويعات الدبكة»<sup>(8)</sup>.

ومن هنا بدأ الاهتمام بالرقصات الشعبية المميزة في لبنان وهو ما تجلّى «إيفاد بعض المتخصصين بالرقص الشعبي للزوج بالثقافة النظرية والخبرة، مثل وديعة جرار مروان جرار»<sup>(9)</sup>، الأمر الذي أدى إلى الاهتمام بالرقص الشعبي وبالتالي أثر ذلك على شكل الأعمال المسرحية الاستعراضية التي بدأت في التطور.

### السينوغرافيا في المسرح الغنائي:

ويمكن التأكيد على أن مصمم السينوغرافيا في العروض الاستعراضية يضع العديد من الاعتبارات في الحسبان حينما يشرع في تصميمه فأول الاعتبارات هو ضرورة وجود مساحات تعطى للمخرج ومصمم الاستعراضات الفرصة لتحركة المجموعات الراقصة.

هذا الأمر يجعل من الضروري أن تكون خشبة المسرح ذات مساحة كبيرة، أو قد يلجأ إلى استخدام أساليب الرسم التي بدأت عند سيريليو وساباتيني في عصر النهضة عبر المناظر المرسومة حيث « كانت المناظر تنفذ على شكل إطارات خشبية عليها قماش لترسم عليه أحد المناظر الثلاث، ويتميز العرض بأن جميع أحداث المسرحية تدور أمام منظر واحد»<sup>(10)</sup>. وقد أتاح ذلك الأسلوب توفير المساحات اللازمة للاستعراض والمجاميع، ولهذا الأسلوب تاريخ قديم عند الإغريق بشكل خاص. ومع ذلك فهذا الأسلوب - الذي تطور حديثاً إلى استخدام البانر (أي الرسم على نوع معين من الستائر الصناعية) - أو استخدام أساليب المسرح الفقير.

ويصبح الأمر المهم في هذه النوعية يقع على تصميم الأزياء التي يجب أن تتيح للراقصين إمكانية الحركة والرقص. ثم تأتي أدوار الإضاءة التي تصيغ المنظر وتحدده، وأضئ عليه المعنى الدرامي والجماليات.

ومع ذلك فإن التصميم يعتمد على طبيعة النص وموضوعه ورؤية المخرج، ثم كيفية تحقيق الصورة الجمالية وبذلك فإن المسرح الغنائي الاستعراضي يعتمد بشكل كبير على الصورة وجمالياتها. ولذلك فإن مفاهيم الجمال هي العناصر الأساسية لتكوين السينوغرافيا عموماً وسينوغرافيا المسرح الاستعراضي بشكل خاص.

### السينوغرافيا في مسرح الرحبانية الغنائي:

ارتبطت السينوغرافيا في بدايات المسرح اللبناني عموماً بالعمارة حيث الفضاء الذي تعرض فيه الأعمال كانت في المنازل كما هو الحال في منزل مارون النقاش وهو ما يؤكد على تحويل الأماكن إلى مكان للعرض - ذلك الأمر الذي نراه حتى الآن بل ويعتبر من أساليب الخروج عن المسرح التقليدي - ولأن المناظر في معظم عروض الرحبانية اعتمدت على أماكن معدة تستدعي غما استخدام منار مرسومة أو توظيف المكان ذاته ، الأمر الذي يعيدنا إلى تقنيات وأساليب قديمة ، نجدها عند الإغريق حيق كان المسرح بناء حجري فكانت الخلفية مبنية من الحجر لذلك كان يضاف لهذا المنظر الثابت منظرًا آخر يسمى «البيناكس» وهذا المنظر هو ما «استعمل مبكراً منذ مطلع القرن الخامس كمؤخرة لمنصة خشبية، ثم في نهاية القرن كمؤخرة لمنصة حجرية»<sup>(11)</sup>.

هذا المنظر اتخذ أشكالاً وخامات عديدة حتى استقر به الأمر إلى ان يكون منظرًا

(8) المرجع السابق، ص 70.

(9) المرجع السابق، ص 70.

(10) إلهامي حسن: تاريخ المسرح، دار المعارف، سلسلة كتابك، القاهرة، 1985 ص 70.

(11) جيمس لافر: الدراما أزياءها ومناظرها، ترجمة: مجدي فريد، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، بات، ص 24.

ثابتاً حيث كان المنظر يوضع في الضلع الخلفي من منطقة التمثيل «وبطبيعة الحال كان منظر واحد يكفي أحيانا مقتضيات المسرحية، وفي هذه الحالة كان يعد منظر بسيط الجزء الأوسط على شكل واجهة معبد، أو مدخل بأعمدة لقصر أو خيمة أو كهف، كما أن المسرحية كانت تتطلب أحيانا أخرى ثلاثة بيوت، وفي هذه الحالة كان يقام باب مزخرف في منتصف المنصة، ... وكانت المنصة تصنع من خشب، كان كل تنويع وتبديل ممكناً، ولكن شكلاً معيناً أخذ يتطور شيئاً فشيئاً إلى أن ترجم إلى حجر في وقت ما، فثبت واستقر، الأمر الذي لم يحدث إلا في العصر الكلاسيك المتأخر في القرن الرابع»<sup>(12)</sup>.

وبسبب هذا الثبات للمنظر المسرحي المبني بدأت عملية تطوير جديدة في المنظر المسرحي المرئي تمثلت في وجود «لوحات مرسومة على قماش أو على قطع خشبية توضح داخل إطارات مؤقتة أو تثبت بها نهائياً على أن هذه اللوحات في أغلب الظن — بالرغم من إلمام الإغريق في هذه الحقبة بأوليات علم المنظور— كانت تشير إلى الأماكن إشارة أكثر مما تحاول أن توفر للنظرة الخداع المسرحي على النحو الحديث»<sup>(13)</sup>.

وفي عروض الرهبانية ونظراً لاستخدام أماكن معدة بعضها مفتوح والأخر أماكن أثرية اعتمدت العروض على الأزياء بأوانها لتشكيل الصورة المرئية. ذلك ما نراه في العروض التالية.

## 1- جسر القمر.

«تناولت المسرحية التي تم عرضها في معبد جوبيتير في بلبك، وعلى مسرح معرض دمشق الدولي، عام 1962، وقامت فيها فيروز بأداء دور «البنات المسحورة»، حكاية ضيعتا «الجسر» و«القاطع» واللذان كانت تجمعهما علاقة صداقة ومحبة تحولت إلى عداوة طويلة الأمد، استمرت وتعمقت يوماً بعد يوم، دون سبب غير معروف. هكذا، جراء تلك الحالة من بغض المتفجر والغليان، قطعت ضيعة «الجسر» مجرى الماء المتجه نحو ضيعة «القاطع»، ما سبب بجفاف أراضيها، وتدمير محاصيلها»<sup>(14)</sup>. وتدور أحداث المسرحية في ضيعة «الجسر» على «جسر القمر»، حيث يقاجأ «شيخ المشايخ» بقاء الصبية المسحورة، والتي تناشده المساعدة لكي يحررها من السحر الذي تقع تحت تأثيره، وعندما يسأل كيف له أن يساعدها، تخبره أن الحب، ولا شيء غير الحب، سوف يحررها. بالطبع يُخبر الشيخ أهالي ضيعة «الجسر» ما رآه وهو مرتبك، ليشك الأهالي بالأمر، ويظنون أنه واقع تحت تأثير السحر؛ ولكي يقنعهم أنه كان يقول الحقيقة، قرر إحضار أحد العرافين مع كرتة البلورية، لكي يستحضر الصبية المسحورة أمام الناس، ونجح العراف بعد أن استدعى أحد ملوك الجان»<sup>(15)</sup>. وتتطور الأحداث عندما تخبر الصبية أهالي الضيعة بقصتها فقد كانت تنتظر خطبتها، ثم خطفت من بيتها، وتم رصدها تحت الجسر بسبب بغض خاطفيها. كما تم وضع شروط لتحريرها من أسرها وهو عودة الحب ليجتمع بين المتحاربين، وأنها لن تتحرر إلا بظهور الكنز الثمين المدفون تحت الجسر، والذي يحرسه ملوك الجان، وأن هذا الكنز سوف يظهر قريباً، «وبينما قرر أهالي ضيعة «الجسر» أن يحرسوا الجسر بالتناوب، على أمل أن يظهر الكنز، ومخافة أن يسرقه أهالي ضيعة «القاطع»، أخذ شيخ المشايخ على عاتقه مهمة الحراسة في الليلة الأولى التي مرت بسلام، ثم عين ابنه في الليلة الثانية، والتي بعد أن انتهت احتفالات العيد، شهدت هجوم أهالي «القاطع» ثاراً لهجوم سابق؛ وقبل أن تغلق زمام الأمور، تظهر الصبية المسحورة أمام الجميع، وتعددهم بأن الكنز سوف يظهر

(12) المرجع السابق، ص 25، 26.

(13) المرجع السابق، ص 26.

(14) المعرفة: <https://www.marefa.org>

(15) المرجع السابق.

في هذه الليلة بالذات، وأنه سوف يغير حياتهم إلى الأفضل»<sup>(16)</sup>. هنا تظهر الصبية التي كانت قد اختفت لتتقذ المتحاربين بعدما أقتعتهم المصالحة أفضل من العدا، وأن السلام هو الكنز الحقيقي، ليعم السلام ويتم إنقاذ الفتاة.

«بعد أن قدمت جسر القمر في بعلبك ودمشق عام 1962 عرضت عودة العسكر على مسرح كابييتول، بعدها بعام شهد مسرح كازينو لبنان مسرحية الليل والقنديل»<sup>(17)</sup>



(توظيف المكان الأثري أو المفتوح بإضافات ملائمة)

وتتسم سينوغرافيا جسر القمر بأنها بداية تقدم في مكان مفتوح ومكشوف على مسرح يتم إعداده من أجل العرض حيث نرى في الصورة توظيف الفضاء الكلي للمكان بأشجاره المختلفة التي تعطي للصورة جواً خاصاً يجعل من المكان طبيعياً وغير مصنع بل إن الجدار الخلفي المعد يتخذ من طبيعة المكان الأثري لمعبد جوبيتر في بعلبك بالأبنية الخلفية ليقدّم تناغماً بينها ولذلك فإن التصميم يعتمد على الإيحاء بأصالة المكان وهو ما حتم أن تكون الجدران الخلفية توحى بأنها من الأحجار الضخمة التي كانت تستخدم في البناء في الماضي كما تتسم النوافذ خاصة ببعض السمات حيث نجد أرشادات وأعمدة تشبه ما هو موجود في لبنان وسوريا من آثار، وحتى يتأكد الجو الطبيعي تخرج بعض الأشجار من النوافذ الخلفية كما تظهر بعض المباني والبلوكونات والشرفات الطبيعية في الخلفية وهو ما يوحي بطبيعة المكان.

كذلك تأتي المداخل الجانبية والتي تستخدم للخروج والدخول للكواليس ويضاف إليها بعض الستائر بما لا يخل بالأحساس الطبيعي العام بينما في الأرشادات الخلفية توضع بعض الأواني الخزفية كزخارف داخل المشهد الأمر الذي يجعل المشهد وكأنه في حديقة قصر ما.

والملاحظ أيضاً أن هذا الأسلوب الذي ابتعد عن استخدام كتل ضخمة أتاح خشبة مسرح واسعة كما أتاح مداخل ومخارج مما سهل تقنية الشكل الاستعراضي حيث أتاح المساحة الكبيرة للخشبة الفرصة للاستعراضات الغنائية وكذلك للمجاميع الضخمة.

بينما إقامة المنظر المسرحي بنفس أسلوب المبنى الخلفي الطبيعي حقق التناغم مع المكان بل جعل العرض يبدو ككرنفال خاصة ونحن نشاهد بعض الجمهور في الشرفات الخلفية للمكان الحقيقي فكما يرى بيتر بروك «أن الكرنفال يمكن رؤيته كعمل مسرحي

(16) المرجع السابق.

(17) سيرة الأخوين رحباني، www.mosekyon.com

كبير يجري تقديمه في الشارع والساحات الرئيسية فيحول المدينة إلى خشبة مسرحية ضخمة بلا حوائط حيث يمكن لسكانه سواء أكانوا من الممثلين أو المتفرجين أن يشاهدوه من شرفاتهم»<sup>(18)</sup>.



الأزياء والإضاءة مكونان جملانيان للصورة

### الإضاءة:

تبدو المصادر الخاصة بالإضاءة ذات أهمية فرغم أن العرض يقام في مكان مكشوف في شكل كرنفالي إلا أن مصادر الإضاءة لها دور هام وهو ما نراه في المصادر الموضوعية على الأرض بصفة خاصة حيث تكون إضاءتها الموجهة للحائط الخلفي لها دور جمالي في تكوين الصورة المسرحية المرئية وكذلك دور وظيفي آخر هو الإنارة. إضافة إلى إضاءات من الخارج لإظهار الممثلين وحدث بعض اللحظات الخاصة. ولعل توزيع مصادر الإضاءة في هذا المكان المكشوف يحقق السيطرة على فضاء الخشبة بما عليه من ممثلين هم أساس الصورة المرئية.

### الأزياء:

تلعب الأزياء في الصورة المرئية دوراً أساسياً جمالياً بصفة خاصة حيث تأتي بشكل خاص ملابس الاستعراضات متلائمة مع طبيعة الرقصات المقدمة من التراث اللبناني مثل رقصات الدبكة ولذلك تتميز الملابس بواقعيته كملابس الراقصين المميزة - القميص الأبيض والبنطلون و الصديري الأسود- في تناغم قائم على التضاد بين لون ملابس الفتيات الجلابب الأبيض من قماش الستان اللامع الذي يعكس الإضاءة وهو ما جعل الصورة المرئية لها سحرها الجمالي بفضل ما يسمى بالتمركز الذي «لم يكن ممكناً إلا بفضل تمرکزات أخرى دعمته لتمكّنه من الاستقرار»<sup>(19)</sup>. ذلك السحر الذي ينتج من تغيير ألوان الإضاءة للتحول ألوان الملابس البيضاء إلى لون الإضاءة وبذلك تتغير الصورة المرئية أكثر من مرة مما يعطي شراً للصورة وتنوع في الإيقاع العام لها.

كذلك تبدو بعض الأزياء الخيالية لها سحرها وإن اعتمدت على البساطة ففي مشاهد

(18) خافيير ويرتا كالفو: المسرح والكرنفال: ترجمة طلعت شاهين: مهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي: القاهرة 2008 ص2

(19) جلال جميل أمين: مفهوم الضوء والظلام في العرض المسرحي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2002، ص 96.



الملائكة يضاف أجنحة بيضاء للراقصات بنفس ملابسهن البيضاء مع وجود الحزام الأحمر ليكسر إيقاع اللون الأبيض ومع تداخل ألوان الإضاءة تظهر جماليات الصورة المبهرة والممتعة.

بينما في بعض الاستعراضات تبدو الفتيات بملابسن الواقعية وإن تعددت الألوان لتبدو الصورة مغايرة في جمالياتها بينما يلاحظ الاهتمام بتوحيد حذاء القدم.



(تصميم الأزياء يتيح التحول لشخصيات غريبة وخيالية)



(ألوان الأزياء تشكل جماليات الصورة)

### سينوغرافيا مسرحية الليل والقنديل:

«موضوع المسرحية هو الضوء والظلمة ومكانتهما في حياة الناس والصراع بينهما متمثلاً بتناقض الشخصيات في الضيعة، التي يصنع أهلها قناديل متميزة يشتريها أهالي الجرد والسهل والمزارع يبدون بها عتمة الليل فتطول فترات عملهم وتمتعهم بالحياة اللذيذة والليالي التي يغيب فيها ضوء القمر.»<sup>(20)</sup>

يعتمد المنظر العام في الليل والقنديل على نفس الأسلوب السابق خاصة وأن العرض يقدم في مكان أثري في بعلبك حيث تبدو في الخلفية الأعمدة الأثرية الشاهقة بينما

(20) مفيد مسوح (د): جماليات الإبداع الرحباني، دار بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، 2006، ص 132.

يضاف بعض العناصر المصنعة للمنظر لكنها تعطي نفس الإحساس بحيث لا تبدو هذه العناصر دخيلة على المكان وهي ما نراها بشكل خاص في الجانبين في الوقت الذي يستغل المنظر السلالم الأثرية كبديل للمستويات بينما أمامها نجد المساحة الكبيرة المعدة كمكان للتمثيل وهي بالتالي تعطي الفرصة للمخرج لتشكيل صور مرئية متعددة من خلال التشكيل بالمثل. ولعل هذا المكان بضخامته أتاح الفرصة لاستغلال كبير في جماليات الصورة وهو ما نراه في تعدد الأماكن المستقلة حيث نرى في أعلى السلالم المؤدية إلى الأعمدة مجموعة من المجاميع تحمل الأعلام والروايات متعددة الألوان لتوحي بالجو العام الاحتفالي «لأن المسرح يعد احتفالا متكاملا جدا وذلك نتيجة المزج بين الأعمال الكبرى والأعمال الصغرى»<sup>(21)</sup>



(توظيف المكان الأثرى في السينوجرافيا)

### السينوجرافيا في مسرحية ميس الريم:

تدور المسرحية حول وصول السيدة زيون إلى بلدة ميس الريم حيث تعطلت سيارتها لتكون شاهداً على قصة حب عاشقين يفترقا، فتسعى إلى الجمع بينهما، لكن تنتهي المسرحية بفراق الأحباب. قدمت المسرحية عام 1974 على مسرح بيكاديلي في لبنان ثم في معرض دمشق، المنظر العام للمكان يعتمد على أسلوب الواقعية حيث الاهتمام بالإيجاء الواقعية المكان باستخدام التلوين للإيجاء بالمكان الأثري وكأنه يسعى لتحقيق مشابهة بديلة للمكان الذي شاهدناه في الليل والقنديل.

### الأزياء:

يتضح الاهتمام في الأزياء بالألوان وهو ما نراه في ملابس فيروز البرتقالية وملابس الملك الفوشيا وهي بالطبع ألوان ساخنة تتضافر مع الإضاءة لتعكس إحساس اللون وسيكولوجيته حيث استخدم فكرة «اتحاد لونين متجاورين معا للحصول على لون ثالث ذي صفة جديدة مستقبلية و متميز»<sup>(22)</sup>.

كذلك المشاهد الجماعية نجد التنوع اللوني والاعتماد على ألوان أكثر هدوءاً مثل الأزرق ودرجات الأخضر والبرتقالي والأسود وهي الملابس التي تستخدم بصفة خاصة في

(21) خافيير ويرتا كالفو: المسرح والكرنفال م.س: ص2.

(22) شكري عبد الوهاب: القيم التشكيلية والدرامية للون والضوء، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، مصر، 2007، ص 125.



الاستعراضات لكنها في نفس الوقت عندما تتوحد في اللون الأزرق تصبح فرصة لإظهار لون ملابس البطلة المميزة التي تأخذ من اللون الأزرق الفاتح سبيلاً لإحداث التناغم والتميز في ذات الوقت وهو هنا يعتمد على فكرة «أن القيمة هنا تعني الدرجة اللونية التي يتصف بها اللون أي درجة إشراقه أو قتامته فاللون المشرق هو ذلك اللون الذي يعكس نسبة كبيرة من الأشعة ويمتص القليل بينما اللون القاتم يمتص نسبة كبيرة من الأشعة ويعكس نسبة قليلة منها»<sup>(23)</sup>. وهو ما يجعل هناك تباين في الصورة وتركيز أيضاً من خلال ذلك التباين الواضح في ملابس الشخصيات.



(ألوان الأزياء تشكل جماليات الصورة)

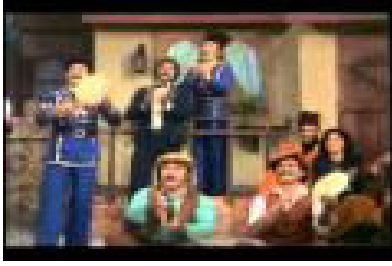
### الإضاءة في مسرحيتي ميس الريم والليل والقنديل:

تبدو الإضاءة في العرض ذات دور بارز خاصة في المشاهد الغنائية حيث تصبح إضاءة مركزة على البطلة وهي تغني لتجعل من شكلها وكأنها شخصية مشعة نتيجة لانعكاس الضوء من اللون الفاتح للملابس على عين الجمهور بينما تمتص الملابس الغامقة الإضاءة فيبدو التكوين له جمالياته، بينما في مشاهد أخرى تبدو الصورة أقل إشعاعاً لعدم وجود الإضاءة المركزة.

أما في الليل والقنديل نلاحظ أيضاً تنوع مصادر الإضاءة ما بين الإضاءة الموجودة أصلاً من أبراج خاصة بالمكان الأثري وتوجيهها أو إضاءة خاصة.

وهنا يمكن لنا إدراك أن السينوغرافيا في المسرح اللبناني سواء قدمت في داخل المسرح أو في أماكن مفتوحة فإنها تسعى إلى إيجاد علاقة واقعية بين الأماكن سواء أضافت للأماكن أو صنعت هذه الأماكن كاملة كما في عرض الليل والقنديل الذي يبدو من صورة تقديمه مرة في مكان مفتوح وأخرى في مسرح فكانت المشابهة بين المكانين قريبة وإن كان العرض في مسرح تقليدي أفقد العرض وسينوغرافيته عظمة وروعة الخلفية الأثرية وتأثيرها الجمالي.

(23) المرجع السابق، ص 126.



(الألوان والتدرج اللوني أسلوب جمالي وإيقاع صوتي)

### خاتمة:

عبر التحليل السابق لسينوغرافيا العروض الرحبانية الغنائية الاستعراضية اتضح توظيف السينوغراف للأماكن الأثرية، بجمالياتها، والتي ساهمت في خلق مساحة كبيرة أمام الخلفيات الأثرية والطبيعية، ساهمت في حرية التشكيل والرقص والاستعراضات، وفي نفس الوقت أدت أدواراً درامية حيث الإحساس بالواقعية، ومع ذلك أضاف السينوغراف لمسائه التي تمثلت في صياغة أزياء تناسب الواقع والموضوعات الدرامية، مستفيداً من الطرز الشعبية، ومستخدماً ألواناً متعددة للأزياء أضفت دلالات درامية وجمالية على العروض، كما ساهمت الإضاءة في خلق الجو العام، إضافة إلى جماليات الصورة وقدرتها على تنويع إيقاع العروض.

### المصادر والمراجع:

#### أولاً: المصادر:

- تسجيلات مرئية لعروض جسر القمر - ميس الريم - الليل والقنديل.
- المراجع العربية:
- إلهامي حسن: تاريخ المسرح، دار المعارف، سلسلة كتابك، القاهرة، 1985.
- جلال جميل أمين: مفهوم الضوء والظلام في العرض المسرحي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2002.
- شكري عبد الوهاب (د): القيم التشكيلية والدرامية للون والضوء، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، مصر، 2007.
- مفيد مسوح (د): جماليات الإبداع الرحباني، دار بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، 2006.
- ميخائيل الخياط، تاريخ المسرح العربي، دار إلياس للنشر، بيروت، 2000.
- يوسف السيسي (د): دعوة إلى الموسيقى، عالم المعرفة، الكويت 1988.

#### ثانياً: المراجع المترجمة:

- جيمس لافر: الدراما أزيؤها ومناظرها، ترجمة: مجدي فريد، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، ب.ت.
- خافيير وبرتا كالفو: المسرح والكرنفال؛ ترجمة طلعت شاهين؛ مهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي؛ القاهرة 2008.

#### ثالثاً: مواقع الشبكة العنكبوتية:

- المعرفة <https://www.marefa.org>
- سيرة الأخوين رحباني، [com.mosekyon.www](http://com.mosekyon.www)

## أهمية تمييز أعمال الحركة الدولية للصليب والهلال الأحمر ومكوناتها في حالة الكوارث الطبيعية عن حالات النزاع المسلح (دراسة تحليلية لدور الحركة في فترة إعصار دانيال)

إعداد:

د. فرج عبد الله سعد موسى

أستاذ مساعد / قسم القانون الدولي العام بكلية القانون جامعة عمر المختار

عميد د. إبراهيم علي الشرع

أستاذ مساعد / قسم القانون العام بالأكاديمية الليبية للعلوم العسكرية

القبول: 14.12.2023

الاستلام: 11.10.2023



### المستخلص:

تعد سلامة وحماية الإنسان في فترة الكوارث الطبيعية الناتجة، تعتبر بالدرجة الأولى، مسؤولية الدولة المتضررة، بيد أنه في حالة عجزها عن تدارك حجم المعاناة التي قد تخلفها الكارثة الطبيعية، ينتقل التزام الدعم والمساعدة إلى أعضاء الجماعة الدولية سواء كانوا دولاً أو منظمات دولية، والتي من الواجب عليها التدخل بصورة عاجلة، وهذا ما جاءت به المواثيق والصكوك الدولية ذات العلاقة، ولكن جرت العادة في التعامل الدولي الاتفاقي، أن عمليات الإغاثة الإنسانية تتم بناءً على موافقة الدولة المتضررة للطلبات المقدمة لها بالمساعدة، أو بناءً على نداء توجهه الدولة المتضررة للمجتمع الدولي تبين فيه حاجتها الماسة للمساعدة، وعلى أثر ذلك تستجيب أشخاص القانون الدولي لتقديم الإغاثة الإنسانية والاستجابة لكل الكوارث، وتعد بين أهم هذه المنظمات مكونات الحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر، التي ساهمت بشكل كبير، ومنذ تأسيسها في التخفيف من حجم المعاناة الناتجة عن الكوارث الطبيعية، أو التي بفعل البشر، وكما هو معلوم أن اللجنة الدولية للصليب الأحمر وجمعيات الهلال الأحمر، كان لهم الدور الأبرز في نشأة قواعد القانون الدولي الإنساني، بداية من اتفاقية 1863م، وقد نظم كيفية تدخلهم في حالة النزاعات المسلحة، البرتوكول الثالث الملحق باتفاقيات جنيف 1949م الصادر عام 2005م، غير أنه في حالة الكوارث الطبيعية دائماً ما يثار إشكالية ضعف تأثير مكوناتها، وهذا هو جوهر دراستنا التي سوف نتعاطى معه من خلال حجم وطبيعة الدعم والمساعدة التي قدمتها مكونات الصليب الأحمر والهلال الأحمر في فترة الكارثة التي حلت بمدن الشرق الليبي بفعل إعصار دانيال الذي وقع بتاريخ الحادي عشر من سبتمبر من عام 2023م.

الكلمات المفتاحية: قانون دولي إنساني - كارثة طبيعية - درنة - الصليب الأحمر.

### Abstract:

The safety and protection of humans during the period of resulting natural disasters is considered primarily the responsibility of the affected state. However, in the event that it is unable to remedy the extent of the suffering that the natural disaster may cause, the obligation of support and assistance

is transferred to the members of the international community, whether they are states or international organizations, which are She must intervene urgently This is what the relevant international conventions and instruments stated, but it is customary in international agreement dealing that humanitarian relief operations are carried out based on the approval of the affected state to the requests submitted to it for assistance or based on an appeal addressed by the affected state to the international community in which it demonstrates its urgent need for assistance, and as a result The people of international law respond to provide humanitarian relief and respond to all disasters, and among the most important of these organizations are the components of the International Red Cross and Red Crescent Movement, which have contributed greatly. Since their establishment in alleviating the extent of suffering resulting from disasters, natural or caused by humans, and as is known, the International Committee of the Red Cross and the Red Crescent Societies had the most prominent role in the emergence of the rules of international humanitarian law, beginning with the 1863 Convention, and it regulated how they intervene in In the case of armed conflicts, the Third Protocol annexed to the Geneva Conventions 1949 issued in 2005, however, in the case of natural disasters, the problem of the weak influence of its components always arises, and this is the essence of our study, which we will deal with through the volume and nature of the support and assistance provided by the components of the Red Cross and Red Crescent during the period The disaster that befell the cities of eastern Libya due to Hurricane Daniel, which occurred on September 11, 2023.

**Key words:** International humanitarian law - natural disaster - Derna.

## المقدمة:

كارثة طبيعية وإنسانية فاقت كل التقديرات، أصابت مدينة درنة الليبية، وبعض مدن الشرق الليبي بتاريخ الحادي عشر من سبتمبر من عام 2023 م، في حدث كبير فاق إمكانيات وتوقعات الدولة الليبية، وخلف ضحايا ومفقودين في تاريخ لن تنساه الإنسانية جمعاء، كالأحداث الإرهابية التي وقعت بنفس هذا اليوم من التاريخ في عام 2001 م وغيرت في جغرافية العالم السياسية، حيث غمرت المدينة الواقعة في الشرق الليبي، مياه الفيضانات والتي أودت بحياة الآلاف من سكانها، فيما لا يزال آلاف الأشخاص في عداد المفقودين، ويعود سبب هذه الكارثة المناخية إلى إعصار «دانيال» الذي ضرب بقوة كبيرة الساحل الليبي، مما أدى إلى انهيار سدين رئيسيين بالمدينة وتدفق كميات هائلة من المياه جرفت أجزاء واسعة من المدينة.

ومن المعروف أن الاستجابة الدولية للكوارث الطبيعية والبشرية، تعد إحدى قضايا القانون الدولي المعاصر، حيث أصبح هذا العمل على غرار النزاعات المسلحة الدولية والغير الدولية محفوفاً بالمخاطر، أمام ما يشهده العالم من كوارث طبيعية، سواء كانت من الطبيعة أو من صنع الإنسان كالهزات الأرضية، والفيضانات، والحرائق، الانفجار الإشعاعي.... إلخ، مما نشأ عليه الحاجة الملحة للمساعدة الإنسانية في مثل هذه الحالات من أجل التخفيف من الآثار الجسيمة التي تخلفها.

وفي الحالة الليبية، تعمل الفرق الدولية في الميدان وعلى رأسها اللجنة الدولية للصليب الأحمر منذ الأيام الأولى، فلم يقتصر دورها على مساعدة السلطات المحلية في انتشارال جثث والبحث عن المفقودين فحسب، إنما تعمل أيضاً على تقديم الدعم الطبي والإغاثي، وكذلك الدعم التقني بالمعدات اللازمة لمواجهة الأزمة، إلا أنها وفي التقارير

المنبثقة عنها تحدثت اللجنة الدولية للصليب الأحمر عن صعوبات بالغة تواجههم في درنة الليبية، حيث أبدوا بتصريحات عدة إن «حجم الكارثة يتخطى الإمكانيات؛ لأن الدمار كبير، وكذلك الخسائر البشرية والأضرار المادية، وهو ما «يضوق قدرتهم» بأضعاف وقدرة الهلال الأحمر كذلك الذي تعوزه الخبرة علاوة عن الإمكانيات. ومن المتفق عليه أن دور القانون الدولي الإنساني يكمن في تنظيم العلاقات الدولية في فترة النزاعات المسلحة، وبالتالي إن عمليات الإغاثة الإنسانية تتم في حالة النزاع المسلح بموافقة أطراف النزاع، في إطار تعيين دولة حامية أو محايدة أو عن طريق إحدى آليات تطبيق قواعد القانون الدولي الإنساني الأخرى، وأهمها اللجنة الدولية للصليب الأحمر وجمعيات الهلال الأحمر، وفي حالة الكارثة الطبيعية، توافق الدولة للطلبات المقدمة لها بالمساعدة أو بناءً على نداء توجهه الدولة المتضررة للمجتمع الدولي تبين فيه حاجتها الماسة للمساعدة، وعلى أثر ذلك تستجيب الدول والمنظمات الدولية المختلفة لتقديم الإغاثة والمساعدات الإنسانية والاستجابة لهذه الكوارث، والتي من بينها مكونات الحركة الدولية للصليب والهلال الأحمر المختصة في حالات الكوارث الطبيعية.

### أهمية الدراسة:

تكمن أهمية دراستنا في تمييز أعمال الحركة الدولية للصليب والهلال الأحمر، وكيفية الاضطلاع بدورها في حالة الكوارث الطبيعية عنها في حالة النزاعات المسلحة باعتبارها آلية تطبيق للقانون الدولي الإنساني، ومقارنتها بمدى فاعلية دور الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب والهلال الأحمر بالدرجة الأولى، وبالتحديد في كارثة درنة الطبيعية، علاوة على ذلك نعمل من خلال دراستنا هذه إلى تحديد مفهوم الكوارث وتحديد أنواعها ومراحلها المختلفة، وكذلك إبراز التعاون الدولي والأدوار التي تقوم بها مكونات الحركة الدولية للصليب الأحمر في تقديم المساعدة الإنسانية في حالات الكوارث الطبيعية، والأساس القانوني الدولي لعملها في تلك الحالات.

### إشكالية الدراسة:

تتمثل إشكالية هذا البحث في محورين أساسيين، ففي المقام الأول نثير مسألة مدى إمكانية اختصاص مكونات الحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر والمتمثلة في (اللجنة الدولية للصليب الأحمر، والاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر، والجمعيات الوطنية) في حالات الكوارث الطبيعية، وذلك على اعتبار أن هذه الكوارث ينجم عن حدوثها خسائر فادحة في الأرواح والممتلكات، وقد تتطلب موارد تتجاوز إمكانيات بعض الدول على الاستجابة والتصدي لها، ومن ناحية أخرى مدى فاعلية هذه المكونات حال إثبات الاختصاص وبالتالي فإن هاتين الإشكاليتين ترتب عدة تساؤلات أساسية يمكن إجمالها في كل من:

1. ما مفهوم الكوارث الطبيعية وماهي المراحل التي تمر بها وكيف يتم إدارتها؟
2. هل للجنة الدولية للصليب الأحمر اختصاص في حالات الكوارث الطبيعية على اعتبار أن اختصاصها الوارد في اتفاقيات جنيف الأربع لعام 1949 م وملاحقها لعام 1977 م يتمثل في حالات النزاع المسلح؟
3. ما علاقة اللجنة الدولية بباقي مكونات الحركة الدولية؟
4. ما الأساس القانوني لعمل الاتحاد الدولي للصليب الأحمر والهلال الأحمر والجمعيات الوطنية في حالات الكوارث الطبيعية؟
5. ما الدور الذي تضطلع به مكونات الحركة في حالات الكوارث الطبيعية؟

## اهداف الدراسة:

يهدف هذا البحث إلى إبراز اللجان الضعالة في هذه الكارثة، وقبل ذلك معرفة الأسس القانونية لعمل اللجان والجمعيات الدولية في حالات الكوارث الطبيعية، وهو ما يبرز معه إشكالية الموضوع الرئيسية التي ذكرناها أعلاه، وهي على الرغم من كون بعض اللجان الدولية كاللجنة الدولية للصليب الأحمر وهي إحدى آليات تطبيق القانون الدولي الإنساني المختص بتنظيم النزاعات المسلحة، فقد ظهر دور اللجنة الدولية للصليب الأحمر في هذه الكارثة، فهل تعتبر ذات اختصاص أيضا في حالات الكوارث الطبيعية؟ أم لها اختصاص، ولكن مقيد؟ أم تعمل وفق مبادئ عامة تتعلق بحماية الانسان في شتى الحالات؟ أم أنها تضطلع بدورها باعتبار تواجدها في ليبيا بعد أحدث النزاعات المسلحة والحرب على الارهاب التي شهدت الدولة الليبية في السنوات الماضية.

## منهجية الدراسة:

سوف نقوم في دراستنا هذه بانتهاج المنهج التحليلي البنوي من خلال التعاطي مع عدد من النصوص القانونية الدولية ذات العلاقة، كالنظام الاساسي للجنة الدولية للصليب الأحمر، واتفاقيات جنيف الأربعة وبروتوكولها الإضافي الأول، وكذلك نستخدم المنهج الوصفي، لوصف آثار عاصفة دانيال المدمر على مدينة درنة الليبية من تحديد معدلات ضحايا تلك الكارثة.

## خطة البحث:

سوف نقوم في البحث في هذا الموضوع من حيث التطرق إلى مفهوم الكارثة الطبيعية كمبحث أول، ومن ثم نقوم بدراسة دور اللجنة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر والاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر في حالات الكوارث الطبيعية كمبحث ثان، وذلك من حيث دور هذه اللجان في فترة كارثة درنة الطبيعية، وإبراز الجهود المبذولة، والعوائق التي تواجهها والتي اعترضتها في فترة الكارثة والمرحلة التي تليها.

## المبحث الأول: مفهوم الكوارث الطبيعية:

من الضروري لدراسة العمل الإنساني في هذه الحالات أن يتم تحقيق فهم عميق للكوارث وأسبابها وأنواعها، مما يسهل علينا دراسة حالات الكوارث الطبيعية. وعليه سنخوض في هذا المبحث من خلال دراسة ثلاثة مطالب أساسية وهي، تحديد مفهوم الكارثة، وأنواعها ومن ثم فهم الكيفية التي تتم بها إدارة الكارثة الطبيعية.

## المطلب الأول: مفهوم الكارثة:

بداية نود أن نشير إلى أن مصطلح الكارثة ليس مصطلح قانونياً، ولا يوجد تعريف قانوني للمصطلح غير أن الأغلبية اتجهت إلى تعريف الكارثة بأنها عبارة عن حدث مفاجئ توقيته غير متوقع ونتائجه مدمرة، حدث مفاجئ توقيته غير متوقع ونتائجه مدمرة. وفي القانون الدولي يحضى بقبول عام (1)

كذلك عرفت بأنها، حادثة كبيرة الحجم تنجم عنها خسائر جسيمة في الأرواح والممتلكات، وتتطلب مواجهتها قدرات وطنية كافية أو معونة دولية إذا كانت القدرة على مواجهتها تفوق القدرات الوطنية (2).

(1) فقرة (46) من التقرير الأولى بشأن حماية الأشخاص في حالات الكوارث، معد من السيد، أوارد او سبيننا، المقرر الخاص في 5.5.2008، وثيقة الأمم المتحدة.

(2) محمد عبد الغني حسن، مهارات إدارة الازمات، القاهرة، 1996، ص 27.



كما قد عرفتها الأمانة لمنظمة الأمم المتحدة للاستراتيجية الدولية للحد من أخطار الكوارث لعام 2014م بأنها، اضطراب في أداء المجتمع أو تجمعات يقضي إلى خسائر كبيرة وآثار سلبية في الأرواح بالإضافة إلى النواحي المادية والاقتصادية والبيئية، والتي تفوق قدرات المجتمع أو التجمع العمراني المتأثر بها.<sup>(3)</sup>

وعرفت اتفاقية تامبيري الدولية لعام 1998م المتعلقة بتقديم موارد الاتصالات السلكية واللاسلكية للحد من الكوارث وللعمليات الإغاثية الوصف القانوني الدولي للكوارث، بأنها «حدوث خلل خطير في حياة مجتمع ما، بما يشكل تهديداً واسع النطاق لحياة البشر أو صحتهم أو ممتلكاتهم أو لبيئتهم، وسواء حدث بصورة مفاجئة أو تطور نتيجة لعمليات معقدة وطويلة الأجل».<sup>(4)</sup>

كما قد تطرقت لجنة القانون الدولي إلى مفهوم الكارثة حيث جاء في نص المادة الثانية من نصوص مشاريع المواد التي اعتمدها لجنة الصياغة التابعة للجنة القانون الدولي في مجال حماية الأشخاص في حالات الكوارث، بأن الكارثة، «وقوع حدث مفاجئ أو سلسلة أحداث مضجعه تؤدي إلى خسائر جسيمة في الأرواح وإلى معاناة وكرب شديدين للإنسان، أو تلحق ضرراً مادياً أو بيئياً واسع النطاق مما يخل بشكل خطير بسير المجتمع».<sup>(5)</sup>

### المطلب الثاني: أنواع الكوارث:

تنقسم الكوارث إلى نوعين أساسيين من حيث الأساس:

#### أولاً- الكوارث الطبيعية:

وهي التي يكون سببها الطبيعة على نحو رئيسي ومن أمثلتها الزلازل والأعاصير والبراكين والفيضانات وغيرها.

#### ثانياً - كوارث من صنع الإنسان:

وهي تلك التي يتسبب في حدوثها الإنسان مثل النزاعات المسلحة والأزمات النووية والكيميائية والبيولوجية.<sup>(6)</sup>

أما بحسب ما يعرف (بإطار عمل سنديا)<sup>(7)</sup> للحد من مخاطر الكوارث للفترة من عام 2015م — 2030م (الفقرة 15) تنقسم الكوارث إلى:

- 1- كوارث صغيرة (محدودة النطاق): وهي نوع من الكوارث يؤثر في المجتمعات المحلية التي تحتاج إلى مساعدة من خارج المجتمع المتضرر فحسب.
- 2- كوارث واسعة النطاق: وهو نوع من الكوارث يؤثر في المجتمع إلى حد يتطلب مساعدة وطنية أو دولية.
- 3- كوارث متكررة وغير متكررة: هي التي ترتبط باحتمالية حدوثها والفترة الزمنية التي يعاود فيها الخطر الظهور وتأثيراته.

(3) حبيب عبدالله أحمد أبو زيد، متطلبات إدارة الكوارث ومستوى نجاحها، رسالة ماجستير، كلية التجارة، الجامعة الإسلامية، غزة، 2015م، ص10.

(4) المادة (1) في فقرتها السادسة، من اتفاقية تامبيري لعام 1998م.

(5) محمود توفيق محمد، حماية الإنسان في حالات الكوارث الطبيعية: في ضوء القانون الدولي العام والشريعة الإسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة - مصر، 2012م، ص 22.

(6) غسان الكحلوت، العمل الإنساني، الواقع والتحديات، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، 2020م، ص26.

(7) اعتمدت الدول الأعضاء في الأمم المتحدة إطار عمل سنديا في 18 آذار/ مارس 2015م في المؤتمر العالمي الثالث للأمم المتحدة من مخاطر الكوارث في مدينة سنديا باليابان، وهي اتفاقية طوعية غير ملزمة مدتها 15 عام.



4. كوارث بطيئة الحدوث: تعرف بأنها كارثة تظهر تدريجياً بمرور الوقت ويمكن أن ترتبط الكوارث البطيئة بأنواع أخرى من الكوارث مثل الجفاف والتصحر وارتفاع مستوى سطح البحر والأمراض الوبائية.

5. كوارث مفاجئة: تحدث بسبب حدث خطير ينشأ بسرعة أو على نحو غير متوقع مثل، الزلازل والثوران البركاني، والفيضانات السريعة.

### المطلب الثالث: إدارة الكارثة ومراحلها:

المقصود بمفهوم إدارة الكوارث هو مسألة الإجراءات التي تتخذها جهة ما سواء أكانت إحدى السلطات العامة في الدولة أو إحدى المنظمات الإنسانية للاستجابة للحوادث غير المتوقعة، والتي تؤثر عكسياً في حياة الناس أو في مواردهم، وترتكز إدارة الكوارث على الحد من الآثار السلبية المرتبطة بالكارثة. ومن خلال ذلك يمكن القول بأن إدارة الكوارث هي الوسائل والإجراءات والتشاطات كافة التي تنفذ بصورة مستمرة في مراحل ما قبل الكارثة وأثنائها وبعد انتهائها، والتي تهدف إلى تحقيق: منع وقوع الكارثة كلما أمكن، مواجهة الكارثة بكفاءة وفعالية، وتقليل الخسائر في الأرواح والممتلكات إلى أقل حد ممكن، هذا بالإضافة إلى إزالة الآثار النفسية التي تخلفها الكارثة لدى المتضررين.<sup>(8)</sup> ومن خلال ما سبق فإن بيان مفهوم إدارة الكارثة يوجب علينا بيان المراحل المختلفة للكوارث، وهي كالتالي:

#### - مرحلة حدوث الكارثة:

الكارثة كما سبق ذكره حدث مفاجئ دون إنذار سابق ويتسم حدوثه بوقوع خسائر تطال الأرواح أو الممتلكات. وفي هذه المرحلة يمر السكان المتضررين بصدمة عميقة، وكلما كان الخروج من واقع الصدمة أسرع كانت السيطرة عليها وإدارة الكارثة أفضل، وإمكان التقليل من حجم خسائرها أكبر.

#### - مرحلة الاستجابة:

هي تلك المرحلة التي تلي وقوع الكارثة مباشرة وتشمل الانقراض وإجلاء المواطنين، والإمداد الطبي والغذائي، فهي عملية لمواجهة الخطر وتقدير الاحتياجات وحصر عدد الضحايا كما تشمل رصد الكوارث الثانوية.

#### - مرحلة التعافي:

وهي أهم المراحل لكونها ذات مخرجات طويلة الأمد حيث يستوعب الضحايا أثر الكارثة ويدركون الخسائر التي لحقت بهم، حيث من مراحلها رفع الانقراض وإعادة تسيير الخدمات كالماء والمواصلات والكهرباء والخدمات الطبية لإعادة الحياة كما كانت عليها. أما على المدى البعيد فتشمل التخطيط السليم لإعادة استخدام الأراضي التي تعرضت للكارثة، ودعم سبل العيش للضحايا، والتخطيط لإعادة التأهيل للمناطق المنكوبة.

#### - مرحلة الاستعداد:

تتضمن هذه المرحلة تطوير أساليب توعية السكان بمختلف جوانب الكوارث عموماً، وكيفية مواجهتها مستقبلاً، بما في ذلك التوعية بمؤشرات الخطر من الكارثة وسبل الإخلاء الآمن وطرق الإسعاف الأولي، وتدريب الأفراد على كيفية مجابها الكوارث وتشغيل نظم مراقبة الأرصاد الجوية وإعداد خرائط الخطر، وبناء نظم الإنذار المبكر.<sup>(9)</sup>

(8) غسان كحلوت، مرجع سابق، ص 33.

(9) غسان كحلوت، مرجع سابق، ص 34- ص 36.

## المبحث الثاني: دور اللجنة الدولية للصليب والهلال الأحمر والاتحاد الدولي لجمعيات الصليب والهلال الأحمر في حالات الكوارث الطبيعية:

سوف نخصص هذا المطلب للحديث عن اللجنة الدولية للصليب الأحمر وجمعية الهلال الأحمر والمبادئ اللتين يقومان عليهما:

### الفرع الأول: اللجنة الدولية للصليب الأحمر:

بعد أن شهدت معركة سولفرينو الإيطالية التي وقعت عام 1859 عدة ضحايا بين طرفي النزاع النمساوي والفرنسي وقد امتدت حتى الأراضي السويسرية، كتب هنري دونان ذكريات سولفرينو المنشورة في 1863، وفي تلك السنة أسس دونان ما سميت باللجنة الدولية لإغاثة جرحى ومصابي الحرب البرية، مع أربعة أعضاء آخرين (هنري دونانت - هنري دوفور - غوستاف مونييه - لويس أبيبا) بموجب اتفاقية دولية عدت البذرة الأولى لقواعد القانون الدولي الإنساني، وفي 1867 تغير وصفها القانوني في إطار منظمة دولية معترف بها، بحيث أطلق عليها اسم اللجنة الدولية للصليب الأحمر ومقرها مدينة جنيف السويسرية، وتعمل إلى الآن بالهيكل التنظيمي الأصلي على الرغم من تطورها في فترات زمنية متعاقبة تطورت مع تطور اتفاقيات (جنيف - لاهاي) إلى أن وصلت بما هي عليه الآن في إطار اتفاقيات جنيف الأربعة لعام 1949، والبروتوكولات الملحقات بها أعوام 1977 - 2005، علاوة عن المبادئ التوجيهية التي تصدر عن الأمانة العامة للأمم المتحدة، حيث شهدت تلك القواعد تطوراً ملحوظاً، وبعد كل حدث سياسي ونزاع مسلح يشهد الخطاب القانوني الدولي تضامراً للجهود لإعادة تطوير جميع نصوص القانون الدولي الإنساني وتقنين قواعد استخدام القوة في العلاقات وتقييد وسائلها وتحريم أخرى وخضوع منتهكي تلك القواعد للقضاء الدولي الجنائي حال إثبات المسؤولية الدولية. وعلى المستوى الإنساني وفي مجال الإغاثة والتخفيف من آثار الكوارث الطبيعية، نجحت حركة الصليب الأحمر الدولية في ربط المبادرات الفردية في مجال الإغاثة الإنسانية، مع الدعم الضروري المقدم من قبل الدول، تحت مسمى (جمعية الصليب الأحمر).. وتعد «الجمعية» الهيئة العليا لصنع السياسة في اللجنة الدولية للصليب الأحمر، وتتألف من خمسة عشر إلى خمسة وعشرين عضواً، يُعيّنون بالاختيار من بين مواطنين سويسريين. وتضع الجمعية المبادئ والسياسة العامة للجنة الدولية للصليب الأحمر وتقوم بالإشراف على نشاطاتها كافة. إذ تغطي الحكومة السويسرية حوالي 50% من الميزانية العادية، أما الميزانية غير الاعتيادية (لحالات الطوارئ) فتمولها الدول، والجمعيات الوطنية، والمنظمات الدولية المختلفة ذات الطابع الإقليمي والعالمي، بالإضافة إلى التبرعات الخاصة التي تستجيب لدعوات التبرع لبرامج معينة، وبذلك فهي مؤسسة جماعية وفريدة من نوعها من حيث إنها تؤكد استقلاليتها من خلال إقامة علاقات راسخة مع الدول، بالإضافة إلى ذلك تستفيد من وسائل عمل لا تتمتع بها أي منظمة خاصة أخرى، مثل تمتعها بصفة مراقب في الأمم المتحدة، منذ عام 1990، وببذبة محطة بث إذاعية دولية خصصها الاتحاد الدولي للاتصالات اللاسلكية. وتعد من أهم محطات اللجنة الدولية للصليب الأحمر حصولها على جائزة نوبل للسلام أربع مرات بداية في عام 1901، بعد أن حصلت عليها عن طريق مؤسسها هنري دونان وكذلك في أعوام (1917 - 1944 - 1963) وحالياً يشغل منصب رئيس اللجنة الدولية للصليب الأحمر منذ عام 2012 الإنجليزي الدكتور بيتر ماويرر الذي جاء خلفاً لمواطنه جاكوب كلينبيرغر.

### أولاً: ضمانات اللجنة الدولية للصليب الأحمر:

ضمن إطار حركة الصليب الأحمر، تبقى اللجنة الدولية للصليب الأحمر مستقلة، بضمانة قانونها المستقل. ورغم كونها منظمة خاصة، تحدّد مهمتها باتفاقية جنيف،

- ولذلك تعترف وتقبل بها الدول الأطراف في هذه الاتفاقيات من خلال عدة وظائف -
1. تسعى اللجنة الدولية للصليب الأحمر، بمبادرة منها، واستناداً إلى اتفاقيات جنيف الاربع لعام 1949 وبرتوكولها الإضافيين الملحقين بها 1977، إلى توفير الحماية والمساعدة لضحايا النزاعات المسلحة الدولية وغير الدولية..
  2. كما أنها تعتبر الجهة المشرفة على اتفاقيات جنيف. وهذا يعني أنها تقوم بتعزيز فهم ونشر القانون الإنساني، وتتولى عملية تطويره في شكله النهائي..
  3. تتمتع بصفة مراقب في الأمم المتحدة، في أعمال وجلسات الجمعية العامة، وتحفظ بمكتب دائم لدى الأمم المتحدة.<sup>(10)</sup>

وكانت اللجنة الدولية للصليب الأحمر العامل الأساسي في صياغة القانون الدولي الإنساني. واحتفظت بعلاقة متميزة مع الحكومات حيث اعترفت بها الدول، بعد تبني قانون اللجنة والاتفاقيات التي تنظم أحكام الحرب، بصورة رسمية على أنها جهة محايدة، وغير منحازة وكلفتها بمسؤولية السعي إلى ضمان حقوق ضحايا النزاعات من المدنيين والعسكريين. وعليه يحق للجنة الدولية للصليب الأحمر التدخل في كافة أوضاع النزاع المسلح لضمان حماية ضحايا الحرب ومساعدتهم.

### ثانياً: الحقوق والالتزامات لنشاطات اللجنة الدولية للصليب الأحمر:

تحدّد اتفاقيات جنيف وبرتوكولها الإضافيين عدداً من الحقوق والالتزامات لضمان إغاثة ضحايا الحرب وحمايتهم. وتحفظ بعض من هذه الحقوق لنشاطات اللجنة الدولية للصليب الأحمر (تفويض خاص) في حين تثبت حقوق أخرى لصالح اللجنة الدولية للصليب الأحمر وكافة المنظمات الإنسانية المحايدة الأخرى (تفويض إنساني عام).

#### 1- التفويض الخاص:

تمنح اتفاقيات جنيف وقانون اللجنة الدولية للصليب الأحمر المنظمة تفويضاً حصرياً للقيام بعمليات تدخل معينة تتمثل في:

زيارة أماكن الاعتقال: يصرح لمندوبي اللجنة الدولية للصليب الأحمر بالذهاب إلى جميع الأماكن التي يوجد بها أشخاص محميون، وعلى الأخص أماكن الاعتقال والحجز والعمل. ويكون لهم حق الدخول في جميع المرافق التي يستعملها الأشخاص المحميون، ولهم أن يتحدثوا معهم بدون رقيب<sup>(11)</sup>.

وينطبق الشيء ذاته على أسرى الحرب التي نظمتها اتفاقية جنيف الثالثة لعام 1949.<sup>(12)</sup>

مراقبة تنفيذ الاتفاقيات: تتمتع اللجنة الدولية للصليب الأحمر بتفويض استلام أي شكاوى تقوم على أساس ادعاءات بانتهاكات القانون الدولي الإنساني النافذ في النزاعات المسلحة.<sup>(13)</sup>

- تعزز تطوير ونشر القانون الإنساني. إذ تنشر تعليقات على الاتفاقيات والبرتوكولين الإضافيين والنصوص المرجعية الأخرى التي تخص القانون الإنساني، والإسهام في تحقيق فهم أفضل للقضايا من جانب الدول التي تتصرف بمثابة جهات تشريعية في قضايا كهذه. وتحدد اللجنة الدولية للصليب الأحمر المبادئ العامة لمثل هذا القانون، ففي الحالات

(10) النظام الأساسي المعدل في 21 حزيران/ يونيو 1973، والذي جرت مراجعته مؤخراً في 8 أيار/ مايو 2003م.

(11) المادة 126، اتفاقية جنيف الثالثة، 1949م.

(12) المادة 143، اتفاقية جنيف الرابعة، 1949م.

(13) المادة 4 من النظام الأساسي للجنة الدولية للصليب الأحمر.

التي لا تكون فيها النصوص واضحة، فإن دورها هو ليس بالضرورة الدفاع عن تفسير يقف إلى جانب الضحايا، إلا أنها تسعى إلى تطوير النصوص، وتقدم بصورة منتظمة قرارات يصوت عليها المؤتمر الدبلوماسي الدولي.<sup>(14)</sup>

جمع شمل العائلة البحث عن المفقودين: يحق للعائلات أن تعرف مصير أقرانها. ولذلك تنص اتفاقيات جنيف على وجود نظام يمكن من خلاله تلقي المعلومات وإرسالها إلى العائلات المشتتة، وتقوم اللجنة الدولية للصليب الأحمر بترتيب تبادل الرسائل وتتابع الأشخاص الذين اختفوا.

وتجري هذه العملية في ظل ضمان متشدد لسرية المعلومات. (بخلاف الزيارات التي تجري بعلم سلطة الاحتجاز)، ذلك يرجع إلى حساسية منع أولئك الذين يهددون الأشخاص المشمولين بالحماية من تنفيذ عمليات انتقام أو ابتزاز ضدهم (اتفاقية جنيف الرابعة- المواد 136-141). وتقوم جهة مستقلة بتنفيذ هذه النشاطات هي الوكالة المركزية للبحث عن المفقودين.

## 2. التفويض الإنساني الحصري بحكم الواقع:

تنص اتفاقيات جنيف على جواز تولي أي منظمة إنسانية غير منحازة مهمة البديل عن الدولة الحامية. وفي الحقيقة فإن اللجنة الدولية للصليب الأحمر هي المنظمة الوحيدة التي تمتلك الإمكانية الدبلوماسية والفعالة لتولي هذا الدور، وبذلك تشارك دائماً في المفاوضات الخاصة مثل المتعلقة بإطلاق سراح أسرى الحرب.

## 3. التفويض الإنساني العام:

يقر القانون الدولي الإنساني وبصورة واضحة حق اللجنة الدولية للصليب الأحمر وأي هيئة إنسانية غير منحازة أخرى للقيام بعمليات الإغاثة والحماية بما يتفق والاتفاقيات المعمول بها، ويتأكد هذا الحق في المواد التي تتعلق بحق المبادرة الإنسانية،<sup>(15)</sup> كما تم تعزيزه عن طريق أحكام معينة، على سبيل المثال، الأحكام الخاصة بالجرحى والمرضى،<sup>(16)</sup> وإغاثة السكان.<sup>(17)</sup>

## ثالثاً: الحقوق الممنوحة للجنة الدولية للصليب الأحمر:

الحقوق الممنوحة للجنة الدولية للصليب الأحمر أصبحت من قواعد القانون العرفي. وتنص القاعدة (124) من دراسة اللجنة عن القانون الدولي الإنساني العرفي بما يلي:

1. يُسمح للجنة الدولية للصليب الأحمر، في حالة النزاع المسلح الدولي، بالقيام بزيارات منتظمة لجميع الأشخاص المحرومين من حريتهم للتحقق من ظروف احتجازهم، وإعادة صلاتهم مع عائلاتهم.
2. يجوز للجنة الدولية للصليب الأحمر في حالة النزاع المسلح غير الدولي أن تعرض خدماتها على أطراف النزاع لزيارة كل الأشخاص المحرومين من حريتهم لأسباب مرتبطة بالنزاع، من أجل التحقق من ظروف احتجازهم وإعادة صلاتهم مع عائلاتهم.<sup>(18)</sup>

(14) المادة 4 من النظام الأساسي للجنة الدولية للصليب الأحمر.

(15) اتفاقيات جنيف 1-3، المادة 9، اتفاقية جنيف 4 المادة 10، البروتوكول الإضافي 1 المادة 8-1،

المادة 2-4 من النظام الأساسي للجنة الدولية للصليب الأحمر.

(16) المادة 3 المشتركة بين اتفاقيات جنيف، الأشخاص المحميون، اتفاقية جنيف 4 المادة 30.

(17) لمادة 59 من اتفاقية جنيف الرابعة لعام 1949 والمتعلقة بحماية المدنيين.

(18) الوكالة المركزية للبحث عن المفقودين: اللجنة الأوروبية لمنع التعذيب: القانون الإنساني: مبادئ إنسانية: الدول الحامية: حماية: إغاثة: حق المبادرة الإنسانية.

## الفرع الثاني: جمعية الهلال الأحمر:

يُرد ذكر هذه الجمعيات عدة مرات في اتفاقيات جنيف لعام 1949، غير أن شارة الهلال الأحمر استخدمت قبل ذلك وبالتحديد مع بداية الحرب العالمية الأولى، حيث أقرت باستخدامها الدولة العثمانية في الحروب التي خاضتها مع الدول الحلفاء. حيث تتحمل جمعيات الهلال الأحمر ويقع عليها واجب ومسؤولية تعزيز ونشر مبادئ القانون الإنساني والأهداف المثالية للحركة، وتنظيم عمليات الإغاثة، حتى في أوقات السلم، وتقام هذه الجمعيات في أراضي الدول الأطراف، وتعمل بمثابة جهات طبية مساعدة للسلطات، وفي وقت السلم، وتشكل الجمعيات الوطنية شبكات صحية مدنية، خاصة في أوقات الكوارث الطبيعية وأثناء تنفيذ نشاطات مثل الإسعافات الأولية، أو التدريب على القانون الإنساني، وبنوك الدم، ... إلخ،<sup>(19)</sup> وفي حالات النزاع، تعمل الجمعيات بمثابة جمعيات مساعدة للخدمات الطبية العسكرية، وعليه، يخضع موظفوها للقوانين واللوائح العسكرية.<sup>(20)</sup>

يميز القانون الدولي الإنساني بين دور اللجنة الدولية للصليب الأحمر ودور غيرها من المنظمات الإنسانية غير المتحيزة، وكذلك دور جمعيات الإغاثة الوطنية التابعة إلى أحد أطراف النزاع، ولا يعترف القانون الإنساني بالجمعيات الوطنية للصليب الأحمر والهلال الأحمر على أنها وسيط إنساني محايد ومستقل في أوقات النزاع، وبذلك يحدد استخدامها للصليب الأحمر والشارات الأخرى ذات العلاقة في أوقات النزاع المسلح.<sup>(21)</sup> ورغم قيام الجمعيات الوطنية بتقديم الخدمات الطبية المساعدة للسلطات الحكومية عموماً، إلا أن هدفها هو الاحتفاظ بما يكفي من الاستقلالية عن حكوماتها لضمان احترامها الدائم للمبادئ الأساسية السبعة للحركة المذكورة آنفاً، وتعترف اللجنة الدولية للصليب الأحمر في الوقت الحاضر بوجود (189) جمعية وطنية.

## الفرع الثالث: الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر:

يعتبر الاتحاد الدولي (غالباً ما يشار إليه بالاتحاد) هو المظلة للجمعيات الوطنية، ويعزز تأسيس ودعم أنشطة الجمعيات الوطنية في كل بلد<sup>(22)</sup>. ويعمل الاتحاد كذلك كجهاز دائم للاتصال والتنسيق والدراسة بين الجمعيات الوطنية وتقديم أية مساعدة قد تطلبها هذه الجمعيات.<sup>(23)</sup> ويطبق الاتحاد مبادئ الصليب الأحمر والهلال الأحمر في الحالات التي لا تجري معالجتها أو تغطيتها على وجه التحديد من قبل القانون الإنساني وعليه تكون غير موجودة في تفويض اللجنة الدولية للصليب الأحمر، فعلى سبيل المثال، وفي أوقات السلم، يتحمل الاتحاد مسؤولية الاستجابة للكوارث الطبيعية. وفي السنوات الأخيرة، ازداد تدخل الاتحاد على نحو ملحوظ في مواقف تشمل اللاجئين، رغم أن اللجنة الدولية للصليب الأحمر تضمن احترام متطلباتها التي أكدها القانون الإنساني في أوقات النزاع المسلح، وتم اعتماد اتفاقية تنظم النشاطات الدولية للمنظمة من قبل مجلس المندوبين في مدينة أشبيلية الأسبانية عام 1997. ويقوم الاتحاد بتنسيق مشاريع الجمعيات الوطنية ويمدها بالدعم العملي، مثل تمويل الخبرات، كما يتولى تنسيق النشاطات في حالات الطوارئ (مثل حالات الهزات الأرضية أو الأوبئة والفيضانات) التي تشارك فيها العديد من الجمعيات، وقد يقوم الاتحاد مباشرة كذلك بتنفيذ مشاريع إغاثة معينة لضحايا الكوارث الطبيعية<sup>(24)</sup> ويستند النشاط الإنساني للصليب الأحمر إلى سبعة مبادئ أعلنت

(19) المادة 2 من النظام الأساسي النموذجي للجمعيات الوطنية.

(20) المادة 26 من اتفاقية جنيف الأولى 1949م المتعلقة بحماية الجرحى والمرضى ومصابي الحرب البرية.

(21) المادة 44 من اتفاقية جنيف الأولى 1949م، المتعلقة بحماية الجرحى والمرضى ومصابي الحرب البرية.

(22) المادة 6 من النظام الأساسي للحركة الدولية للصليب والهلال الأحمر.

(23) المادة 4-6 من النظام الأساسي للحركة الدولية للصليب والهلال الأحمر.

(24) القاموس العملي للقانون الإنساني، لمزيد من الاطلاع زيارة الرابط: <https://guide.ar/>

عام 1965 وتمّ توضيحها عام 1986 بحيث دمجت في النظام الأساسي للحركة الدولية للصليب والهلال الأحمر عندما تمّت مراجعتها.

أولاً: الإنسانية.

إن الحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر، التي وُلدت من الرغبة في إغاثة الجرحى في ميادين القتال دون تمييز بينهم، تسعى سواء على الصعيد الدولي أو الوطني إلى منع المعاناة البشرية حيثما وجدت والتخفيف منها. وهدفها هو حماية الحياة والصحة وكفالة الاحترام للإنسان، وهي تسعى إلى تعزيز التفاهم والصدقة والتعاون والسلام الدائم بين جميع الشعوب.

ثانياً: عدم التحيز.

لا تقيم الحركة أي تمييز على أساس الجنسية أو العنصر أو المعتقدات الدينية أو الوضع الاجتماعي أو الأراء السياسية. فهي تسعى إلى التخفيف من معاناة الأفراد مسترشدة بمعيار واحد هو مدى حاجتهم للعون ومعطية الأولوية لأكثرهم عوزاً.

ثالثاً: الحياد.

سعيًا إلى الاحتفاظ بثقة الجميع، تمتنع الحركة عن اتخاذ موقف مع طرف ضد الآخر أثناء الحروب، كما تتحجم عن الدخول في المجادلات ذات الطابع السياسي أو العنصري أو الديني أو الأيديولوجي.

رابعاً: الاستقلال.

الحركة مستقلة، ورغم أن الجمعيات الوطنية تعد أجهزة معاونة لحكومات بلدانها في الخدمات الإنسانية وتخضع للقوانين السارية في هذه البلدان، فإن عليها أن تحافظ دائماً على استقلالها بما يجعلها قادرة على العمل وفقاً لمبادئ الحركة في جميع الأوقات.

خامساً: الخدمة التطوعية.

تقوم الحركة على الخدمة التطوعية ولا تسعى للربح بأي صورة.

سادساً: الوحدة.

لا يمكن أن يوجد في بلد من البلدان سوى جمعية واحدة للصليب الأحمر أو الهلال الأحمر، ويجب أن تكون مفتوحة أمام الجميع وأن تمارس أنشطتها في كامل إقليم هذا البلد.

سابعاً: العالمية.

الحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر حركة عالمية وتمتد فيها الجمعيات كافة بحقوق متساوية كما تلتزم كل منها بواجب مؤازرة الجمعيات الأخرى.

**المطلب الثاني: دور اللجنة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر والاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر في كارثة درنة:**

قمنا بتخصيص هذا المطلب لتسليط الضوء على الاثار الكارثية التي سببتها عاصفة دانيال على مدينة درنة الليبية، والأبعاد الخطيرة لها، والتطرق للدور الإنساني للجنة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر الليبي الذي لعبه كلاهما، كما يجب التطرق إلى الدور الذي لعبه الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر في هذه الكارثة.



## الفرع الأول: آثار العاصفة دانيال على مدينة درنة:

وصلت العاصفة 'دانيال' بدايةً من ظهر الأحد الموافق 10 سبتمبر إلى الساحل الشرقي لليبيا، وضربت مدينة بنغازي قبل أن تتجه شرقاً نحو مدن في الجبل الأخضر (شمال شرق ليبيا)، مثل شحات والمرج والبيضاء وسوسة، وكانت درنة هي المدينة الأكثر تضرراً، في الحادي عشر من سبتمبر من عام 2023.<sup>(25)</sup>

وقد أودت سيول وفيضانات كارثية بحياة الآلاف في مدينة درنة بشرق ليبيا، وجرفت في طريقها أحياء بأكملها، بمن فيها من الأحياء، وقذفت بالجثث في البحر، ولا يزال الآلاف في عداد المفقودين، فقد ملأت مياه الأمطار وادي موسمي عادة ما يكون جافاً في التلال جنوب درنة، ولقد كان ضغط منسوب المياه كان أكبر من قدرة السدين على التحمل مما أدى إلى انهيارهما؛ وما أطلق العنان لسيل هائل اجتاح المدينة

ومحت الكارثة أجزاء كبيرة من معالم المدينة.<sup>(26)</sup> ويقدر بعض المسؤولين مساحة المنطقة التي مُحيت بأنها ربع المدينة أو أكثر، وقالت المنظمة الدولية للهجرة التابعة للأمم المتحدة: إن 30 ألفاً على الأقل شردوا، وفق ما ذكرته وكالة «رويترز» للأنباء، وتقع المناطق والأحياء الأكثر تضرراً على ضفتي الوادي الذي يمر عبر وسط المدينة، ودُمّرت الحواجز الترابية على الضفتين بالأحياء المقامة فوقها دماراً تاماً أو جرفت المياه بالكامل، كما تعرضت البنية التحتية لدمار واسع بما في ذلك الجسور، واقتلعت مياه الفيضانات والسيول أشجاراً من جذورها، وحطمت مئات السيارات التي تناثرت متقلبة على جوانبها أو أسقفها، وغطى الطمي والطين أغلب المدينة، كما تسببت الكارثة في انقطاع الكهرباء والمياه. وبناءً على ذلك أعلنت الحكومة، كل البلديات التي تعرضت للسيول والفيضانات شرقي البلاد، «مناطق منكوبة»، وطالبت وفقاً لقرارها «كافة الجهات العام باتخاذ التدابير العاجلة والاستثنائية لمواجهة تداعيات الفيضانات»، في السياق ذاته، وبدورها، أكدت بعثة الأمم المتحدة في ليبيا، أنها تتابع عن كثب حالة الطوارئ شرق البلاد، معربة في بيان لها، «عن تعازيها لأسر الضحايا، واستعدادها لتقديم الدعم للمتضررين». أما بخصوص القتلى والمفقودين، فقد تباينت الأعداد التي ذكرها مسؤولون عن عدد القتلى والمفقودين، لكن كل التقديرات كانت بالآلاف، وفي أكبر تقدير للحصيلة حتى الآن، قال رئيس بلدية درنة لمحطة تلفزيونية إخبارية: إن عدد القتلى قد يتراوح بين 18 ألفاً و20 ألفاً بالنظر لعدد الأحياء التي ضربتها الكارثة، وقال وزير الطيران المدني في حكومة شرق ليبيا، لوكالة «رويترز»: إن أكثر من 5300 قتلوا هناك حتى الآن، لكن العدد قد يرتفع بقوة وقد يصل للضعف، وقال مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية: إن التقديرات حالياً تفوق ألفي قتيل وخمسة آلاف مفقود على الأقل. وقال الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر، إن من المعتقد أن عدد المفقودين نحو عشرة آلاف.

## الفرع الثاني: دور اللجنة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر الليبي في كارثة درنة:

قال رئيس بعثة اللجنة الدولية للصليب الأحمر بليبيا في إطار حديثه عن الوضع الإنساني والإغاثي في مدينة درنة، والمدن المتضررة الأخرى جراء الفيضانات والسيول بشرق ليبيا: الأرقام الأممية ترجح تضرر مليون شخص جراء كارثة (دانيال)، كما أوضح رئيس البعثة الدولية جهود ومساهمات البعثة منذ وقوع الكارثة، موضحاً حجم المساعدات

(25) ما نعرفه عن الفيضانات القاتلة في ليبيا، مقال منشور على موقع (القدس الآن) 2023م، لمزيد من الاطلاع زيارة الرابط: <https://uk.co.alquds.www/>، تاريخ الزيارة 2023/10/22م، وقت الزيارة: 11:30pm.

(26) ما السبب في سيول وفيضانات ليبيا... مقال منشور على موقع (الشرق الأوسط) 2023م، لمزيد من الاطلاع زيارة الرابط: <https://com.aawsat/>، تاريخ الزيارة 2023/10/22م، وقت الزيارة: 11:46pm



والعمل الذي قامت به بالمشاركة مع الهلال الأحمر الليبي، من خلال توفير معدات الإنقاذ وانتشال الجثامين، وتقديم الاستجابة السريعة وتوفير الدعم التقني المطلوب لفرق الإنقاذ المحلية، لمساعدة المتضررين، ودعم المتطوعين الذين تنادوا من كل أنحاء ليبيا، لمساعدة إخوانهم في المدن المتضررة.<sup>(27)</sup>

بعد الإعصار الكارثي الذي ضرب مدينة درنة شرق البلاد، أكد الصليب الأحمر في ليبيا أن فيضانات درنة نقلت مخلفات حرب قابلة للانفجار لمناطق غمرتها المياه، كما قالت بصفتها على فيسبوك «من المعروف أن درنة مدينة ملوثة بمخلفات الحرب القابلة للانفجار، وأدت الفيضانات إلى نقل المخلفات من مواقعها السابقة إلى مناطق في جميع أنحاء المدينة»، وأضافت أن المتفجرات ما زالت حية وخطيرة، وناشدة المواطنين والمنقذين بتوخي الحذر ووضع علامات على الأماكن المشبوهة لتحذير الآخرين وإبلاغ السلطات.<sup>(28)</sup> وأدى التدفق الهائل للمياه الناجمة عن العاصفة إلى انفجار سدين، ليصبح المشهد في مدينة درنة أشبه بنهاية العالم، إذ جرفت المياه أنبية بأكملها وأعدادا غير محددة من السكان إلى البحر المتوسط، كما حذرت جمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر من أن 10 آلاف شخص ما زالوا في عداد المفقودين.

وقد قالت المتحدثة الإقليمية باسم الصليب الأحمر للجزيرة إن التوقعات الأولية تشير إلى تجاوز عدد المفقودين في درنة 10 آلاف، وإن أماكن الإيواء والأدوية ودعم فرق الإنقاذ هي الأولويات في درنة، كما كشفت المتحدثة الإقليمية باسم برنامج الأغذية العالمي للجزيرة عن نقص فادح في المواد الغذائية بدرنة جراء انهيار الجسور.<sup>(29)</sup> بالإضافة إلى ذلك، أفاد الفرنسي (جيل كاربونييه) نائب رئيس اللجنة الدولية للصليب الأحمر، في تصريح اعلامي رسمي، بمقتل 3 من عناصر الهلال الأحمر الليبي أثناء مساعدتهم المنكوبين، كما قالت اللجنة الدولية للصليب الأحمر في ليبيا إن الفيضانات في درنة أدت إلى نقل مخلفات الحرب إلى جميع المناطق المنكوبة، مشيرة إلى أن خطر مواجهة مخلفات الحرب القابلة للانفجار منتشر بجميع أنحاء مدينة درنة، من جهته، قال مسؤول بالاتحاد الدولي للصليب والهلال الأحمر للجزيرة إن فرق الهلال الأحمر الليبي وصلت إلى جميع المناطق المنكوبة، مشيرا إلى سعي هذه الفرق للوصول إلى كل ناج ونقله بأقصى سرعة لمناطق آمنة. كما شدد على ضرورة توفير المياه لضمان عدم انتشار الأمراض.

وقد تحدث رجال اللجنة الدولية للصليب الأحمر عن صعوبات بالغة تواجههم في درنة الليبية، في تقرير مطول لصحيفة «وول ستريت جورنال»، وقال بعضهم إن «حجم الكارثة يتخطى الإمكانيات»، لأن الدمار كبير، وكذلك الخسائر البشرية والأضرار المادية، وهو ما «يفوق قدرتهم» بأضعاف، ومع تدفق المساعدات إلى ليبيا في أعقاب الفيضانات التي أودت بحياة الآلاف، يقول رجال إغاثة إن حجم الأزمة هائل، مع نقص المعدات والقوى العاملة، والمخاوف بشأن الأمراض والتنافس بين السلطات المنقسمة في البلاد. وقال (بشير عمر)، المتحدث باسم اللجنة الدولية للصليب الأحمر، إن «الوضع الإنساني كارثي»، مضيفاً أن «الوضع حرجياً يتجاوز قدرة المنظمات الدولية العاملة في ليبيا، وليس فقط السلطات المحلية»، وبعد أسبوع من إعصار البحر الأبيض المتوسط المسمى «دانيال» الذي أطلق العنان للفيضانات، لا تزال فرق الإنقاذ والإنعاش تعمل على المهام الأساسية مثل العثور على جثث الموتى والبحث عن المفقودين وإزالة الأنقاض وتحديد الأشخاص الذين هم

(27) وليد عبدالله، مناطق منكوبة، مقال منشور على موقع (الأناضول) 2023م، لمزيد من الاطلاع زيارة الرابط: <https://www.aa.com.tr/ar>، تاريخ الزيارة: 22/10/2023، وقت الزيارة: 12:02pm

(28) ما السبب في سيول وفيضانات ليبيا، مرجع سبق ذكره، للاطلاع زيارة الرابط: [aawsat.com](https://aawsat.com)، تاريخ الزيارة 2023/11/15.

(29) وكالة الأنباء الليبية، <https://ly.gov.lana/>، تاريخ الزيارة: 2023/11/5م، وقت الزيارة: 04:00pm

في أمس الحاجة إلى المساعدة، وتقول السلطات إنها لا تزال غير قادرة على تقدير عدد القتلى بشكل صحيح، ولكن من المؤكد أنه سيرتفع عن العدد الرسمي البالغ 6000. وتقدر جماعات الإغاثة الآن أن حوالي 30 ألف شخص من سكان درنة فقدوا منازلهم من إجمالي عدد السكان البالغ 120 ألف نسمة، وقال (محمد بن حريز)، من الهلال الأحمر الليبي في بنغازي: «إنها مدينة ضائعة.» ونشر الصليب الأحمر، وهو أحد أكبر المنظمات الإنسانية في العالم، نحو 400 متطوع وامتدادات تتراوح بين الأدوية والهواتف الفضائية (تعمل عبر الساتلايت) و1000 كيس للبحث. وقال (يان فريديز)، رئيس بعثة اللجنة الدولية في ليبيا، التي كان لديها فريق في درنة لدعم الأسر في الأنشطة الاقتصادية الصغيرة عندما اجتاحت الفيضانات المدينة: (كانت كارثة عنيفة وقاسية؛ إذ دمرت موجة ارتضاعها 7 أمتار المباني فابتلع البحر في جوفه البنية التحتية، وقد بات الكثيرون في عداد المفقودين، وألقت الأمواج الجثث على الشاطئ، ودمرت المنازل. ويواجه سكان المدينة صدمة نفسية هائلة). ومن المقرر توزيع أدوات المطبخ والفرش ومستلزمات النظافة في درنة خلال الأسابيع المقبلة بالتعاون مع الهلال الأحمر الليبي، وستتبرع اللجنة الدولية أيضاً بالأدوية للسلطات والهلال الأحمر الليبي في الأيام المقبلة.<sup>(30)</sup> إن التحدي الرئيسي الذي يواجه العمل الإنساني في ليبيا الآن فيتمثل في إمكانية الوصول إلى المناطق المتضررة من الفيضانات؛ فالطرق إما أصابها تدهور خطير وإما دمرت تماماً، وتقوم اللجنة الدولية أيضاً بتقييم المخاطر التي تشكلها الدخائر غير المنفجرة ومخازن الذخيرة المهجورة في درنة، وهو تحدٍ إضافي أمام السكان والمستجيبين لحالات الطوارئ والسلطات التي تعمل الآن على تذليل هذه الصعوبات. وأضاف فريديز قائلاً: «ومما يثلج الصدور أن نرى شعوراً بالتماسك بين السكان والسلطات، إذ تتحد جهودهم لتقديم أكبر قدر ممكن من المساعدة للمتضررين. لكن تعافي السكان من هذا المستوى الهائل من الأضرار طريق طويل سيستغرق عدة أشهر، وربما سنوات.<sup>(31)</sup>»

### الفرع الثالث: دور الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر في كارثة درنة:

بعد مرور ثلاثة أشهر على الفيضانات المدمرة التي ضربت ليبيا، يدعو الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر (IFRC) وجمعية الهلال الأحمر الليبي إلى تقديم الدعم بشكل عاجل لتلبية الاحتياجات الضرورية في ليبيا، والتي تشمل المياه النظيفة، والصرف الصحي، والمساعدات النقدية، والأهم من ذلك، الدعم النفسي الاجتماعي. تسببت الفيضانات في نزوح آلاف الأشخاص، وألحقت أضراراً بالبنية التحتية الهشة بالفعل في مناطق مثل درنة<sup>(32)</sup>. وأدت الكارثة إلى دمار هائل، حيث فقد الناس منازلهم وأفراد أسرهم، ولم يعودوا يشعرون بالأمان. وكانت فرق جمعية الهلال الأحمر الليبي أول المستجيبين، حيث قدمت الخدمات الأساسية كعمليات البحث والإنقاذ والإسعافات الأولية. وحتى الآن، شارك (450) متطوعاً في هذه الجهود، ومنهم من فقدوا حياتهم أثناء إنقاذ الآخرين. وقال رئيس بعثة الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر في ليبيا: (لقد كانت الخسائر العاطفية والجسدية لهذه الكارثة هائلة، وبينما كنا مجتهدين في استجابتنا الفورية، فإن عملية التعافي لم تنته بعد. ويجب ألا يتضاءل الاهتمام. وفي ليبيا، لا ينصب تركيز المساعدات على الإغاثة الفورية فحسب، بل على التعافي

(30) الصليب الأحمر بليبيا: فيضانات درنة نقلت مخلفات حرب قابلة للانفجار، موقع العربية على الانترنت، <https://www.alarabiya.net>، تاريخ الزيارة 2023/11/5م، وقت الزيارة: 04: 10pm.

(31) موقع اللجنة الدولية للصليب الأحمر على الانترنت، [org.icrc.org](https://org.icrc.org)، تاريخ الزيارة: 2023/11/5م، وقت الزيارة: 04: 35pm.

(32) موقع الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر على الانترنت: [ifrc.org](https://ifrc.org)، تاريخ الزيارة: 2024/11/5م، وقت الزيارة: 04: 45pm.

على المدى الطويل أيضًا. هذا، وتحبذ المعايير الثقافية في ليبيا الاستقلال المادي، وبالتالي فإن المساعدات النقدية ضرورية. علاوة على ذلك، هناك خطر متزايد على صحة المجتمع، بحيث أن شبكات الصرف الصحي المتضررة تلوث مصادر المياه في درنة. وتركز الفرق أيضًا على تقديم الدعم النفسي الاجتماعي الشامل، خصوصاً في ضوء الأثر العاطفي لفقدان عائلات بأكملها. كان للهلال الأحمر الليبي دوراً لا غنى عنه في جهود الإغاثة، من خلال غرفة عمليات الطوارئ المركزية في بنغازي ومركزين مؤقتين في درنة، تتراوح خدماتهم بين إعادة الروابط العائلية وتوزيع مواد الإغاثة، ولقد دعموا أكثر من 54,000 شخص من خلال خدمات مختلفة حتى الآن. ونظراً إلى الاحتياجات المتصاعدة، أطلق الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر رسمياً نداء طوارئ لجمع 10 ملايين فرنك سويسري لدعم الجهود المتواصلة التي يبذلها الهلال الأحمر الليبي في تقديم المساعدة الشاملة والرعاية للناجين. حتى الآن، تم جمع 3 ملايين فرنكا سويسريا، مما يعني أن 70 بالمائة من احتياجات التمويل لم يتم تلبيتها بعد، ويمكن تقديم التبرعات من خلال الجمعيات الوطنية المشاركة في الاستجابة ومباشرة عبر موقع الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر.

ما يجب الإشارة إليه من خلال هذه الدراسة أن الكارثة، التي وقعت في الشرق الليبي، فجر الاثنين 11 سبتمبر 2023، أدت إلى دمار هائل، بحيث أن آلاف الأشخاص في عداد المفقودين، في حين دُمرت البنية التحتية، غير أن مدينة درنة كانت بين أهم المناطق الأكثر تضرراً، وهي التي كانت في فترة قريبة تحت سيطرة الجماعات الإرهابية من تنظيمي داعش والقاعدة، قبل أن تقوم بتحريرها القوات العربية الليبية المسلحة، بعد أن خاضت فيها نزاعاً مسلحاً مع تلك الجماعات المتطرفة دام لعدة سنوات، نتج عنه تأثر المدينة من جميع النواحي الاقتصادية والاجتماعية والنفسية، حيث ارتكبت الجماعات الإرهابية بحق سكان المدينة أشنع الجرائم. وعلى الرغم من كل هذه التحديات، كان متطوعو الهلال الأحمر الليبي أول من استجاب في الميدان، حيث ساعدوا في عمليات الإجلاء وقدموا الإسعافات الأولية وحرصوا على دفن الموتى بطريقة محترمة وكريمة، كما قامت اللجنة الدولية للصليب الأحمر بالتعاون مع مكتب النائب العام في ليبيا في استخراج الجثث وعمليات الدفن وحصر الوفيات والتحليل ومنع الجثث من التحلل. ويهدف نداء الطوارئ إلى تعزيز قدرات الهلال الأحمر الليبي في مجال الرعاية الصحية الطارئة، والمأوى في حالات الطوارئ، والدعم النفسي-الاجتماعي، وخدمات المياه والصرف الصحي. وستدعم فرق الهلال الأحمر بشكل خاص الفئات الضعيفة، بما في ذلك النساء والأطفال والمسنين والأشخاص ذوي الإعاقة. وقال الأمين العام للاتحاد الدولي للصليب والهلال الأحمر، (جاغان تشاباغين): «نتقدم بأحر تعازينا لأسر المتضررين من هذه الكارثة، بما في ذلك ثلاثة من متطوعي الهلال الأحمر الليبي الشجعان الذين فقدوا حياتهم أثناء عمليات الإنقاذ، إننا نواجه وضعاً صعباً وغير مسبوق، وقال إن التضامن والدعم الدولي أمر بالغ الأهمية للعمليات المتواصلة ولمنع حدوث موجة ثانية من الأزمات المتعلقة بالمرض ومزيد من ولقد حث الأمين العام كذلك المجتمع الدولي وقال: «لقد حان وقت العمل، وندعو المجتمع الدولي والشركاء والجهات المانحة إلى المساهمة برفع المعاناة، والتضامن من أجل بناء المدن المنهارة. وفي الحقيقة، وعلى الرغم من الجهود التي قام بها الهلال الأحمر في سبيل التخفيف من حدة الآثار الكارثية للإعصار الذي ضرب المنطقة الشرقية في ليبيا، إلا أن جمعياته الوطنية تعوزها الخبرة والامكانيات المادية للمساهمة في مثل هذه الكوارث الكبرى، وهذا يتطلب تكاتف الجهود مع اللجنة الدولية للصليب الأحمر، في إطار تعزيز نصوص الاتحاد الدولي للصليب والهلال الأحمر وتطويرها لكي تستطيع الاضطلاع بمهامها في الكوارث التي تقع على الدول النامية أو الدول التي مرت بالعديد من الظروف السياسية والأمنية، واثرت على وضعها الاقتصادي .

## الخاتمة:

كان للجنة الدولية للصليب الأحمر الدور الأبرز في تأسيس وصياغة القانون الدولي الإنساني، كما يعد من بين أهم أسرار نجاحها احتفاظها بعلاقة متميزة مع الحكومات التي اعترفت كجهة ذات حياد، بعد تبني قانون اللجنة والاتفاقيات التي تنظم أحكام النزاعات المسلحة، ووقع على عاتقها مسؤولية ضمان حقوق ضحايا النزاعات من عسكريين ومدنيين وأسرى حرب علاوة عن حماية الأعيان المدنية والثقافية ودور العبادة وفرق الإغاثة المختلفة، وبالتالي فإنها تتحمل مسؤولية تعزيز ونشر مبادئ (الإنسانية) التي قامت عليها، حتى في أوقات السلم، أو حالات الكوارث الطبيعية، وبالتالي فإننا النتيجة المهمة التي استخلصناها والتي تتوافق مع الفرضية التي طرحناها في بداية الدراسة هي، مدى فاعلية مكونات الحركة الدولية للصليب والهلال الأحمر وهما الاتحاد الدولي للصليب والهلال الأحمر في تغطية حالات الكوارث الطبيعية وليس النزاعات المسلحة، والتي لم تتطرق لها قواعد جنيف ولاهاي.

ولقد استخلصنا من خلال هذه الدراسة عدة نتائج من الممكن حصرها في الآتي:

## أولاً: النتائج:

1. ضعف الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب والهلال الأحمر في الاستجابة السريعة للكوارث الطبيعية، وهذا ما يشكل التزاماً يقع على ممثلها وعلى سبيل مثال الربكة التي كانت بها تلك المكونات في بداية كارثة فيضانات درنة الليبية.
2. ظهور دور اللجنة الدولية للصليب الأحمر بحكم تواجدها في ليبيا منذ الحرب التي وقعت في بعض المدن الليبية، وهذا على عكس دور اللجنة في دول أخرى مستقرة وقعت فيها كوارث طبيعية مثل المغرب وتركيا واندونيسيا، التي تركت فيها الاختصاص لاتحاد جمعيات الصليب والهلال الأحمر الوطنية.
3. يقوم الاتحاد بتنسيق مشاريع الجمعيات الوطنية ويمدّها بالدعم العملي، مثل تمويل الخبرات، كما يتولى تنسيق النشاطات في حالات الطوارئ، كما أنه يقوم الاتحاد بمباشرة بتنفيذ مشاريع الإغاثة وتوفير المأوى لضحايا الكوارث الطبيعية.
4. يستند النشاط الإنساني للصليب الأحمر إلى سبعة مبادئ أعلنت عنها منظمة الأمم المتحدة في عام 1965 وتم توضيحها عام 1986 بحيث دمجت في النظام الأساسي للحركة الدولية للصليب والهلال الأحمر عندما تمت مراجعتها، وهي (الإنسانية، وعدم التحيز، الحياد، الاستقلالية، الخدمات التطوعية، الوحدة، والعالمية).
5. ان كارثة انهيار السدود في مدينة درنة الليبية والذي سبب في فيضانات أودت بحياة الآلاف وفقدان أعداد غير محصورة إلى الآن بحسب تقرير السلطات الليبية، بينت مدى تقدم وخبر اللجنة الدولية للصليب الأحمر عن جمعيات الهلال الأحمر وذلك من عدة نواحي أهمها (الخبرة - الاستمرارية - الإمكانيات المادية).
6. هناك العديد من الإحصائيات التي ترجح تضرر حوالي مليون شخص في مختلف مدن الشرق الليبي نتيجة لإعصار دانيال، وبالتالي من واجب على مكونات الصليب والهلال الأحمر تكثيف جهود المساعدة والدعم للدولة الليبية، وبالتحديد في مرحلة ما بعد الكارثة، وذلك من خلال التعاون مع كافة المنظمات الدولية ذات العلاقة وعلى رأسها منظمة الأمم المتحدة وجلسها الاقتصادي والاجتماعي، في كيفية تقديم وسائل الدعم المادي والنفسي والاجتماعي للناجين من الأسر المفقودة والناجين من هول الكارثة، ومساعدة جمعيات الهلال الأحمر في جميع المجالات.

## ثانياً: التوصيات:

1. يجب تكثيف الجهود الدولية بغرض إزالة كافة العقبات التي تعترض سبيل اللجنة الدولية للصليب الأحمر في أداء مهامها الإنسانية، بجانب استحداث آليات جديدة للحماية ومواكبة التطورات السريعة والمستمرة على جميع الأصعدة، وهو لا يتأتى إلا بتطوير قواعد القانون الدولي الإنساني لكي يشمل التدخل في مجالات التدخل في حالة الكوارث الطبيعية لتكون أكثر فاعلية.
2. نوصي السلطات الليبية على وجه التحديد، بالالتزام عند نقل التقارير المتعلقة بالوضع الميداني للكارثة، أن تلتزم الشافية والمصدقية قدر الإمكان، الأمر الذي يساعد على تقدير الحجم الحقيقي للكارثة، لتستطيع معه السلطات المحلية والدولية الاستعداد بالشكل الذي يناسب الوضع، علاوة عن تضمين نصوص وقواعد القانون الدولي الإنساني في التشريعات على مختلف درجاتها العادية والاساسية والدستورية.
3. نوصي السلطات ذات الاختصاص، بالتركيز على الدعم النفسي للناجين من الكارثة، والعمل قدر الإمكان على نشر الإيجابية بين السكان، فقد رأينا من مخالطة أهالي المدينة، وما ينشر على مواقع التواصل الاجتماعي من حسابات أهالي الضحايا وأحبابهم بأسا مقلقا، ومن الواجب تكاتف الجهود الدولية لتقديم جميع وسائل الدعم المادي والنفسي.
4. إحداث تعديل تشريعي على مستوى قواعد القانون الدولي الجنائي بحيث تظال المسؤولية الدولية الجنائية على كل تقصير أو إهمال رتب مثل هذه الكوارث الإنسانية، وبالأخص في حالة اذا كانت الدولة التي تعرضت لكارثة طبيعية، تمر بظروف استثنائية مثل حرب أهلية او دولية، قد يظلت المسؤول عن الكارثة الطبيعية من العقاب، وبالتالي يجب تطوير السياسة الجنائية الدولية في مجال تطوير العقوبة الدولية لتشمل كل من قصر في تقديم واجب الحماية لكل هؤلاء الأفراد، والتي قد ترقى لكي تعد من ضمن الجرائم ضد الإنسانية الخاضعة للولاية القضائية لمحكمة الجنائيات الدولية.

## المصادر والمراجع

## أولاً: المصادر:

1. اتفاقيات جنيف الأربعة لعام 1949م والمنظمة لقواعد القانون الدولي الإنساني.
2. اتفاقيات لاهاي الثلاثة عشر لعام 1907 المتعلقة بتقنين استخدام القوة في العلاقات الدولية.
3. البروتوكول الإضافي الأول الملحق لاتفاقيات جنيف لعام 1977.
4. النظام الأساسي للجنة الدولية للصليب الأحمر المعدل في 21 / 6 / 1973، والذي جرت مراجعته بغرض تطويره في 8 / 5 / 2003م.
5. النظام الأساسي للحركة الدولية للصليب والهلال الأحمر المعتمد عام 1986م، والمعدل عامي 1995م و2006م.
6. الاتحاد الدولي للصليب والهلال الأحمر الصادر عام 2006.
7. تقارير منظمة الأمم المتحدة المتعلقة بشأن حماية الأشخاص في حالات الكوارث الطبيعية، اعداد، أوارد او سيبينا، المقرر الخاص في وثيقة الأمم المتحدة، 2008.
8. اتفاقية تامبيرري لعام 1998م، المتعلقة بتوفير موارد الاتصالات السلوكية واللاسلكية في حالات الكوارث الطبيعية..
9. اتفاقية الأمم المتحدة الطوعية لتخفيف مخاطر الكوارث الطبيعية (اتفاقية سونداي) لعام 2015.

## ثانياً: المراجع الورقية والالكترونية:

1. حبيب عبدالله أحمد أبو زيد، متطلبات إدارة الكوارث ومستوى نجاحها، رسالة ماجستير، كلية التجارة، الجامعة الإسلامية، غزة، 2015م.
2. غسان الكحلوت، العمل الإنساني، الواقع والتحديات، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، 2020م.
3. محمد عبد الغني حسن، مهارات إدارة الأزمات، منشورات دار النهضة العربية، القاهرة، 1996.
4. محمود توفيق محمد، حماية الإنسان في حالات الكوارث الطبيعية: في ضوء القانون الدولي العام والشريعة الإسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة - مصر، 2012م.
5. الصليب الأحمر بليبيا: فيضانات درنة نقلت مخلفات حرب قابلة للانفجار، موقع العربية على الانترنت، تاريخ الزيارة 2023/11/5م.. <https://arabiya.net>
6. القاموس العملي للقانون الإنساني، موقع الإلكتروني، تاريخ الزيارة 2023/11/11م. <https://arabiya.net/guide-humanitarian-law.org/content/index>
7. ما السبب في سيول وفيضانات ليبيا، مقال منشور على موقع (الشرق الأوسط) 2023م، الموقع، تاريخ الزيارة 2023/10/22. <https://aawsat.com>
8. ما تعرفه عن الفيضانات القاتلة في ليبيا، مقال منشور على موقع القدس الآن، على الرابط ، تاريخ الزيارة 2023/11/15. <https://www.alquds.co.uk>
9. الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر، موجود على الرابط <https://www.ifrc.org>



## تجارة الرقيق عند الأوروبيين والمحاولات البريطانية لإلغائها (1833-1562)

إعداد:

د. يوسف محمد علي مادي

قسم التاريخ - كلية التربية / جامعة وادي الشاطئ

القبول: 8.2.2024

الاستلام: 14.1.2024

OO

OO

### المستخلص:

تجارة الرقيق ظاهرة عرفتتها العديد من الأمم في أزمنة مختلفة، ولكن ممارسة هذه التجارة اتخذت شكلاً آخر من قبل الأوروبيين في أفريقيا وبخاصة عند الإنجليز حيث تجرد فيها بعض البشر من القيم الإنسانية، من أجل المكاسب المادية، فتصاعدت حملات القنص وتعرض الأفارقة لظلم بني جلدتهم الذين أسهموا في اقتناصهم وبيعهم وللمعاملة اللاإنسانية من قبل الأوروبيين الذين يدعون حمل لواء الإنسانية ومبادئ حقوق الإنسان، تلك المبادئ التي تلغى ولا يعتد بها عند تعارضها مع مصالحهم. وبالرغم من تبني بريطانيا فكرة حظر هذه التجارة إلا أن هدفها لم يكن إنسانياً صرفاً، بل لتوسيع نفوذها والتحكم في الطرق التجارية. وحاول الأوروبيين التملص والصاق تهمة الاتجار بالبشر بغيرهم من الأمم، إلا أن تبعات هذه الحركة والطريقة اللاإنسانية مازالتنا تلاحقهم حتى يومنا هذا، وخير دليل النداءات في بعض الدول الأوروبية حالياً، وخاصة بريطانيا، لكشف الحقائق وتعرية الشركات والمؤسسات وحتى العائلات التي أسهمت في هذه التجارة.

الكلمات المفتاحية: تجارة - الرقيق - الأوروبية - بريطانيا.

### Abstract:

The slave trade is a phenomenon that affected many countries at different stages of history, but it took a new form among Europeans in Africa, especially the British, where some people stripped of their human values in favor of material gains. Some Africans contributed to the process of slave trafficking, where slave were treated inhumanely by Europeans who claim that they carry the banner of humanity and the principles of human rights, which are canceled and not taken into account when they conflict with their interests. Although the banning this trade was Britain's idea, but its goal was to extend British control, especially over sea routes and prevent the deportation of slaves to the Americas after the American Wars of Independence. This obscene crime continues to haunt Europeans to this day, and the best evidence of this is the calls in Britain, to reveal the facts about the tragedies that Africans have been subjected to.

**Keywords:** European – Slave – Trade – Britain.



## المقدمة:

يعدّ موضوع الرق<sup>(1)</sup> والاتجار بالأفارقة موضوعاً قديماً متجدّداً، تناولته العديد من الدراسات، ومع هذا، ما زال في حاجة إلى المزيد من البيان والإيضاح. وعلى الرغم من مرور عقود من الزمن على استرقاق الإنسان الأفريقي إلا أنّ هذا الموضوع ما زال مثاراً للجدل في وقتنا الحاضر وذلك نتيجة لحجم المعاناة التي تعرّض لها الأفارقة حيث تجسدت فيها أبشع معاملة غير إنسانية والهدف منها الربح والسيطرة بغض النظر عن الأخلاق والقيم الإنسانية.

فقد بدأ البرتغاليون أثناء القرن الخامس عشر، حركة الكشوف الجغرافية، وتبعتهم في ذلك باقي الدول الأوروبية واستطاعوا الوصول لأراضٍ مأهولة بسكانها من زنج وهنود وغيرهم في الدواخل الأفريقية وآسيا والأمريكيتين وأستراليا، وأطلقوا على تلك المناطق أراضي العالم الجديد. وحقيقة الأمر أنّ تلك الحركة الكشفية لم يكن مبتغاهها إنسانياً أو علمياً كما يحاول البعض الترويج لذلك، لكنها كانت تهدف للسيطرة على طرق التجارة. تحوّلت فيما بعد إلى حركة استعمارية هدفها السيطرة على موارد البلدان الأخرى خاصة بعد انطلاق عجلة الثورة الصناعية وحاجتها إلى المواد الخام، واليد العاملة.

ومن هذا المنطلق كانت تجارة الرقيق إحدى المصادر المربحة التي تدر أموالاً على ممتنّيها، وفي مقابل ذلك كان لها تأثير سلبيّ على الأفارقة. وعندما نادى برطانيا بـمنع تجارة الرقيق، وتجرّيم ممارستها، لم يكن الهدف إنسانياً بل كان لتحقيق مصالح الإمبراطورية البريطانية، حيث تفاضت برطانيا عن المآسي والآثار الجسدية والنفسية على المستعبدين في سبيل تحقيق تلك المصالح واستمر ذلك قروناً طويلة. وفي السنوات الأخيرة تصاعد الجدل في المجتمعات الأوروبية وبخاصة المجتمع البريطاني بشأن ماضيها الاستعماري، وتجارة الرقيق، ووجد أفراد الأسرة المالكة أنفسهم دائماً في صلب هذا الجدل. خاصة بعد نشر الوثائق والتقارير التي أظهرت تورط مؤسسات حكومية والكنيسة البريطانية في الاتجار بالبشر.

ومن بين المراجع الموثوقة التي بيّنت الحقيقة وحجم تلك التجارة، هو ما ساقه (دانيل مانيكس) في كتابه **(Black Cargoes)** الشحنات السوداء والذي يعدّ من أهم المصادر التي تناولت موضوع تجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي، وقصة وفاة ما يقرب من 40 مليون أفريقي بين القرنين السابع عشر والتاسع عشر. وأعدّدت تلك التجارة على إنجلترا وفرنسا ثروات هائلة ساعدت في تمويل الثورة الصناعية<sup>(2)</sup>. ومن المراجع الموثوقة أيضاً التي تبين المأساة التي لحقت بالأفارقة جراء هذه التجارة البرنامج السينمائي الجذور **(The roots)**، وهو قصة واقعية أبطالها أحفاد الأفارقة الذين أخذوا عنوة من بلدانهم إلى أوروبا ومنها إلى الأمريكيتين حيث جسّدوا الواقع المأساوي الذي عاشه أجدادهم<sup>(3)</sup>.

(1) يعرف الرق لغة، بأنه الضعف، ومنه رقة القلب، والضعف هنا ليس المقصود منه ضعف الجسد والرق بكسر الراء من العبودية، واسترق مملوك أرقه وهو ضد أعتق مملوك والرقيق هو المملوك واحداً أو جمعا. وفي الاصطلاح الرقيق أو العبد، هو إنسان محروم من الأهلية، وهو مملوك لإنسان غيره، يتصرف فيه تصرفه بملكه فله أن يستخدمه ويؤجره ويرهنه ويبيعه ويهبه. للمزيد: عبد القادر سلاماني، نظرة القانون الأوربي لظاهرة الرق ودوافع الغائه، كلية العلوم الإنسانية، جامعة طاهري محمد بشار، الجزائر، ص15.

[https://misj.journals.ekb.eg/article\\_144874\\_08348a0485cd5b596bd-b0025894ab0e.pdf](https://misj.journals.ekb.eg/article_144874_08348a0485cd5b596bd-b0025894ab0e.pdf)

(2) للمزيد: Daniel Mannix and Malcolm, history of Atlantic slave trade 1518-1865, Viking Press, 1962

(3) الجذور: ملحمة عائلة أمريكية. تم بث المسلسل لأول مرة على قناة ABC في يناير 1977. تحصل على جوائز عديدة حصل على تقييمات غير مسبوقه ومن أكثر المسلسلات مشاهدة في تاريخ التلفزيون

هذا ولجأ بعض المؤرخين الأوروبيين إلى حيل شيطانية لتبرئة بلدانهم من هذا الجرم ومحاولة التموه والتستر على ماضيهم. فالمؤرخ الإنجليزي ريجنالد كوبلاند (Reginald Coupland) في كتابه: (شرق أفريقيا من أقدم العصور حتى وفاة السيد سعيد)، **East Africa from the Earliest times to the Death of seyed Said** بذل جهداً لنفي التهم عن بلاده، ومحاولة التستر على الجرائم التي مارسها البريطانيون، بلجونه إلى المنطق المعكوس، والحاق هذه الفضائح بشعوب أخرى. بقوله إن العرب هم أول من اشتغل في تجارة الرقيق منذ أزمته سحيقة، وأن بريطانيا لم تشتغل في تلك التجارة إلا منذ فجر التاريخ الحديث (4). وتناسى كوبلاند أن العرب استخدموا سفن شراعية صغيرة تعتمد على حركة الرياح ذهاباً وإياباً من شرق أفريقيا إلى العراق والخليج، ومهما بلغ إحصاء الرقيق المنقول بهذا الأسلوب، فهو لا يتعدى عدة آلاف على الرغم من الفترة الزمنية البعيدة

وذكر كوبلاند في كتابه الثاني المعنون: (تجارة الرقيق والتزاحم على شرق أفريقيا) **The Slave Trade and the Scramble for East Africa** وهو مكمل لكتابه المذكور أيضاً عن تدافع الاستعمار الأوروبي إلى شرق أفريقيا بقيادة بريطانيا والاشتغال بتجارة الرقيق بشكل كبير حيث اشتركت جل الدول الأوروبية لتحقيق الأرباح حتى وصل التنافس بينهم إلى الصدام المسلح، مما أدى بكوبلاند إلى الوقوع في التناقض في سرده للوقائع (5)

ومن الأدلة على عدم توزط العرب المبالغ فيه بالاشتراك في هذا النشاط ما ذكره الأكاديمي البريطاني (سبنسر ترمنجام) أن العرب لم يكن لهم أي دور في عمليات الإغارة واقتناص الرقيق من قراهم مثل ما فعله الأوروبيون الذين استخدموا الأسلحة النارية، مما أدى إلى قتل الكثير من الأفارقة أثناء القبض عليهم، وأنهم - أي العرب - كان دورهم شراء الأفارقة من التجار المحليين فقط (6). وإن كان بعض التجار العرب مارسوها، ولكنها كانت بشكل محدود وعلى نطاق ضيق، وأن التجارة الرئيسية للعرب كانت تتركز على الذهب والعاج وريش النعام بشكل خاص (7).

واقسمت دراسات المؤرخ المصري محمد فواد شكري بالاعتماد على المعلومات الدقيقة والموثقة، ويعد أحد الرواد الذين تناولوا موضوع الرقيق، وله العديد من المؤلفات إحداها رسالة دكتوراه بعنوان: (The Khedive Jsmail and slavery) الخديوي إسماعيل وتجارة الرقيق في السودان في العام 1935 م من جامعة ليفربول البريطانية، واستندت هذه الرسالة على مجموعة كبيرة من الوثائق الفرنسية والإنجليزية (8).

أسباب اختيار الموضوع:

من أسباب اختيار هذا الموضوع الرغبة في التعمق في هذا الموضوع خاصة أنه يتعلق

الأمريكي. تم إنتاجه بميزانية قدرها 6.6 مليون دولار. للمزيد انظر:

:<https://www.blackpast.org/african-american-history/roots-1977>

(4) Coupland, East Africa and Its Invaders from the Earliest Times to the Death of Seyyid Said in 1856.

(5) R. Coupland, The Exploitation of East Africa 1856-1890, Northwestern University Press, 1967

(6) ترمنجام سبنسر، الإسلام في شرق أفريقيا-ترجمة، عاطف النواوي، ال القاهرة، 1973م، ص 27.

(7) صالح مطر، تطور العلاقات الأفريقية العربية، مجلة الدراسات الأفريقية، السنة 4، العدد 4، ديسمبر 1991م، ص 42.

(8) للمزيد انظر كل من: محمد فؤاد شكري، مصر في مطلع القرن التاسع عشر 1801-1811م، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2020.

بقضية حساسة في إفريقيا. وتوسيع دائرة العمل المعرفي في تاريخ القارة الإفريقية عامة وموضوع تجارة الرقيق خاصة. كذلك الرغبة في إثراء الرصيد المعرفي للقارئ من خلال هذه الدراسة.

وتتناول هذه الدراسة تجارة الرقيق بداية من أول شحنة رقيق شحنها البريطانيون من مناطق الساحل الغربي للقارة الأفريقية في العام 1562 م وحتى إصدار قوانين تحرم الاتجار بالبشر في العام 1833 م. وتمثل المناطق الواقعة خاصة في غرب إفريقيا، التي شهدت نشاط مكثف للتجار والشركات البريطانية.

وأُتبع في دراسة هذا البحث المنهج التاريخي التحليلي القائم على جمع المادة العلمية وتحليلها وفق تسلسل زمني يراعي الأحداث كما كانت في الماضي.

#### أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة للتركيز على فترة مهمة من التاريخ الإنساني، هي فترة تجارة الرقيق الأوروبية في القارة الأفريقية. والتعرّف على الأسباب الحقيقية من وراء تبني بريطانيا فكرة حظر تجارة الرقيق ومحاربتها، وأسباب محاولات بعض الكتاب الأوروبيين إلحاق تهمة الاتجار بالرق بغيرهم. وقبل هذا معرفة الكيفية التي عامل بها الأوروبيون الرقيق أثناء نقلهم إلى أوروبا وأراضي العالم الجديد ومعرفة دور الأفارقة، ومشاركتهم في نجاح هذه التجارة ودور الدول الأوروبية فيها. الكشف عن حقيقة تجارة الرقيق والآثار التي خلفتها على إفريقيا.

#### أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذا الموضوع في كونه من الموضوعات التي تمس كرامة البشر وحرّيتهم، حيث يوضح شكل المعاناة التي تعرّض لها الأفارقة على يد من يدعون حمل لواء القيم الإنسانية النبيلة وتأثير تلك التجارة على الإنسان الأفريقي، يضاف إلى ذلك تلك الأصداء السيئة التي مازالت تلاحق مرتكبي هذه التجارة المشينة في المجتمعات الأوروبية في العصر الحاضر.

#### الإشكالية:

تُعَدُّ تجارة الرقيق بما صاحبها من أعمال مهينة من أكبر الجرائم ضد الإنسانية التي مازالت تؤثر على المجتمعات الإفريقية، وعلى الرغم مما عانتها القارة، فقد استغلت بريطانيا هذه المعاناة ورفعت نداء مكافحة الاتجار بالرق ليس لأهداف إنسانية؛ بل لتدعيم نفوذها وسيطرتها، وتأسيساً على ذلك يمكن عرض الإشكالية بمناقشة التساؤلات الفرعية الآتية:

لماذا استهدف الأوروبيون الأفارقة لاتخاذهم رقيقاً؟ هل كانت الكشوف الجغرافية عاملاً لاستعباد الأفارقة؟ ما هي دوافع بريطانيا من إلغاء تجارة الرقيق وما علاقة ذلك بتدعيم نفوذها؟ هل لتجارة الرقيق أشار على المجتمعات الأوروبية وخاصة المجتمع البريطاني في وقتنا الحالي؟

#### الفرضية:

ارتبطت تجارة الرقيق ارتباطاً وثيقاً بحركة الكشوف الجغرافية، التي كان هدفها الأساسي اكتشاف طرق تجارية جديدة، بعيداً عن مناطق سيطرة دول المشرق التي تمرّ بها طرق تجارة الهند، وما نتج عن الكشف الجغرافي بوجود أراضٍ زراعية كبيرة تحتاج إلى الأيدي العاملة، فوجدت الدول الأوروبية ضالتها في استعباد الأفارقة واستغلالهم للعمل في تلك المزارع، مما نتج عنه أكبر مأساة شهدتها البشرية ألا وهي تجارة الرقيق الأوروبية في القارة الأفريقية، وحتى عندما نادى الإمبراطورية البريطانية بإلغاء هذه التجارة، إلا أن

هذا النداء لم يكن هدفاً إنسانياً بل لتدعيم سيطرتها وهيمنتها على القارة الإفريقية. تتألف هذه الدراسة من مقدمة واربعه مباحث وخاتمة. المبحث الأول: يتناول لمحة تاريخية عن تجارة الرقيق الأوروبية، وبداية الانخراط الأوروبي فيها. وكان المبحث الثاني بعنوان: بريطانيا وتجارة الرقيق. والمبحث الثالث: تبني بريطانيا لفكرة حظر تجارة الرقيق والغائها، والأهداف الخفية لبريطانيا من وراء هذه الحركة. المبحث الأخير: نتائج محاولات بريطانيا إلغاء تجارة الرقيق في تدعيم نفوذها.

### المبحث الأول: تجارة الرقيق الأوروبية:

شهد العصر الحديث منافسةً محمومةً بين الدول الأوروبية للحصول على أكبر المكاسب ونتيجة لذلك سيطرت تلك الدول على مناطق شاسعة من قارة أفريقيا وآسيا وأستراليا والأمريكيتين، واستغلت جميع الموارد الزراعية والمعدنية والحيوانية، بل تعدت ذلك إلى استغلال البشر والاتجار بهم من أجل الحصول على تلك المكاسب وارتبطت الحركة الاستعمارية الحديثة ارتباطاً وثيقاً بحركة الكشوف الجغرافية، وعند الحديث عن حركة الكشوف يتضح ارتباط تلك الحركة بتجارة الرقيق، حيث نشط الأوروبيون في صيد الأفارقة والاتجار فيهم منذ عام 1441 م، وذلك للحاجة لليد العاملة في أراضي العالم الجديد<sup>(9)</sup>، وسعت الدول الاستعمارية للسيطرة على السواحل الأفريقية للهيمنة، واحتكار طرق التجارة إلى الشرق، وخاصة تجارة الهند، بالإضافة إلى محاولاتهم إيجاد طرق جديدة وبديلة للطرق التي تمر عبر بلدان والمشرق<sup>(10)</sup>.

وكان البرتغاليون أول الأوروبيين اهتماماً بالكشوف، حيث نزلوا في السواحل الأفريقية المطلية على المحيطين الأطلنطي والهندي عام 1415 م<sup>(11)</sup>. ومنذ ذلك التاريخ، استمرت حركة المستكشفين البرتغاليين للدوران حول أفريقيا التي انتهت بنجاح الملاح البرتغالي (فاسكو دي جاما)<sup>(12)</sup> في الدوران حول الطرف الجنوبي للقارة الأفريقية الذي أطلق عليه أسم رأس الرجاء الصالح<sup>(13)</sup>.

وخلال القرن السادس عشر أنشئ البرتغاليون عدة نقاط حربية على السواحل الغربية والشرقية لأفريقيا<sup>(14)</sup>. وكانوا يقدمون الهدايا والقرص أثناء تقدمهم في السواحل الغربية الأفريقية، ويعقدون الاتفاقيات مع زعماء بعض القبائل الأفريقية في المناطق التي يصلون إليها. وفي العام 1482 م وصلوا إلى مصب نهر الكونغو ورأس مونت نجر<sup>(15)</sup>، وبموجب الاتفاقيات التي كانت تعقد بين البرتغاليين وبعض الزعماء الأفريقية، كان هؤلاء الزعماء يتنازلون عن أقاليم واسعة للشركات الأوروبية مقابل أمتار من القماش، أو بضع زجاجات من الخمر، وذلك بحكم أن الغالبية من الزعامات الأفريقية لا تعرف القراءة والكتابة، ويجهلون ما وقعوا عليه في تلك الاتفاقيات<sup>(16)</sup>.

وأصبحت العاصمة البرتغالية لشبونة مركزاً رئيسياً لهذه، التجارة حيث كانت تستقبل السفن المحملة بالرقيق الأفريقي وتصدره إلى الأسواق الأوروبية والعالم الجديد حيث

(9) عابدة موسي، تجارة العبيد في أفريقيا، ط1، القاهرة، 2009م، ص71.

(10) رافت غنيم الشيخ، أفريقيا في التاريخ المعاصر. دار الثقافة. القاهرة، 1991. ص15.

(11) اشرف صالح سيد، أصول التاريخ الأوربي الحديث، ط1، دار ناشري للنشر الإلكتروني، الكويت، 2009، ص71.

(12) كان الملاح البرتغالي بارتلميو دياز أول من دار حول الطرف الجنوبي للقارة الأفريقية ولكنه ووجهه بعاصفة شديدة قلبت سفينه فأطلق على هذا الطرف إسم رأس العواصف وكان ذلك عام 1486م.

(13) شوقي الجمل، تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1971، ص154.

(14) متولي محمود، رافت الشيخ، أفريقيا في العلاقات الدولية دار الثقافة، القاهرة، 1975. ص52.

(15) جعفر حميدي، تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، ط1، دار الفكر العربي للنشر، عمان، 2002، ص71.

(16) شارل اندرييه، ترجمة، طلعت عوض تاريخ أفريقيا، نهضة مصر للطباعة، القاهرة (بدون تاريخ) ص، 113.

وصلتها أول دفعة من الرقيق الذي أُخْتُطِفَ من الساحل الأفريقي الغربي عام 1441م (17). وأسهمت أسبانيا في عملية الكشف، متخذة من دوافع البرتغال هدفا لها، هو الرغبة في الاتصال بدول الشرق بطريق بحري، والاستحواذ على التجارة الشرقية والابتعاد عن الطرق البحرية التي تسيطر عليها البندقية، لذلك اتجهت الكشوف الإسبانية تجاه الغرب لاعتقادهم بإمكانية الوصول إلى الهند عن طريق الغرب معاكسة بذلك الكشوف البرتغالية، حيث انطلقت أول رحلة كشفية إسبانية في العام 1492م نحو الغرب، فوصلت إلى جزر (الباهما) ثم إلى شاطئ كوبا، وقام الأسبان في السنوات التالية بالعديد من الرحلات الكشفية لاحتلال الأراضي الجديدة واستعمارها، واستخراج الذهب منها، ونشر المسيحية بين سكانها الذين أسموهم بالهنود (18).

لقد كان البرتغاليون والاسبان يشتركون الأقمشة من الهند، ويستبدلونها بالأفارقة المستعبدين، ومن ثم يرحلونهم إلى أراضي العالم الجديد في الأمريكيتين للعمل في المناجم والزراعة (19).

والجدير بالذكر أن الأوروبيين حاولوا استعباد الهنود الحمر في جزر الهند الغربية بعد وصولهم إليها، لكن مساعيهم باءت بالفشل؛ لأن الكثير من الهنود لم يستطيعوا أن يتحملوا الظروف المناخية للعمل في الأراضي الزراعية، أضف لذلك أن الشعوب المحلية لم تستطع مقاومة الأمراض الجديدة التي أتت بها الأوروبيون مثل الجدري، وأثار الهنود الكثير من المتاعب للأوروبيين (20).

ونتيجة لذلك تركزت الجهود الأوروبية لتوفير قوى بشرية عاملة ذات بنية جسدية قوية تستطيع العمل وتحمل الظروف المناخية، فكانت أفريقيا هي الصالحة فتم استرقاق الأفارقة ونقلهم إلى أمريكا، وتسخيرهم للعمل في مناجم الذهب، واستصلاح الأراضي الزراعية (21). ونتج عن ذلك صراع بين الدول الأوروبية منه ما حدث بين البرتغالي واسبانيا، واستمر هذا الصراع حتى عقدت معاهدة (ترود سيلاس، عام 1494م) بينهما بمساعي البابا ألكسندر السادس حيث منحت المعاهدة أرض البرازيل والغرب الأفريقي لبرتغال، وهو ما شكل أول جسر أطلسي لنقل الأفارقة نحو أمريكا الجنوبية (22).

وقام تجار الرقيق بإغراء رجال الدين بالأموال من أجل مباركة هذه التجارة، وشكّلت مباركة الكنيسة لهذه الممارسة النافذة التي دخلت منها باقي الدول الأوروبية معترك التنافس حول الاتجار بالبشر (23) ووفرت تجارة الرقيق قوة سياسية، ومكانة اجتماعية، وثروة للكنيسة وللدول الأوروبية ومستعمراتها. وحقق رجال الأعمال أموالاً طائلة عن طريق تداول السلع التي تنتجها العبودية على مستوى العالم (24) ودخلت هولندا مضمار

(17) سعد زغلول، عبد ربه، تجارة الرقيق وأثرها على استعمار غرب أفريقيا. المجلة التاريخية المصرية المجلد 20، سجل العرب، القاهرة، 1973م، ص 129-130.

(18) عبد الفتاح أبو عليّة، إسماعيل باقي، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، دار المريخ، الرياض، 2006. ص 66.

(19) أساني فساسي، الصحوة الأفريقية، ت، هيثم لمع، الدار الجماهيرية للنشر، مصراتة، 2001. ص: 186.

(20) أساني فساسي، نفس المرجع. ص، 189.

(21) عبد السلام الترماني، الرق ماضيه وحاضره، عالم المعرفة، نوفمبر 1979، ص 147.

(22) رأفت الشيخ، أفريقيا في التاريخ المعاصر، دار الثقافة للطباعة، القاهرة، 1991. ص 54-55.

(23) عبد القادر سلاماني، نظرة القانون الأوربي لظاهرة الرق ودوافع إلغاءه، ص 27.

(24) الرقيق الأطلسي.. ذكرى جريمة سوداء في جبين البشرية. <https://doc.aljazeera.net/ports/2020/6/3>

المنافسة<sup>(25)</sup>، وتكوّنت شركة جزر الهند الغربية الهولندية<sup>(26)</sup> عام 1621م للتجارة، بين أفريقيا والأمريكيتين.<sup>(27)</sup> وبحلول العام 1637م أصبحت هولندا إحدى أكبر المنافسين للنشاط التجاري الإنجليزي والبرتغالي، حيث مارس الهولنديون هذه التجارة في ساحل العاج، واستطاع الفرنسيون منذ العام 1633م إنشاء مراكز في غرب أفريقيا وذلك عن طريق ما عرف باسم (شركة السنغال)، وكان لهم دور في استعمار أفريقيا وفي تضييق أفريقيا من أبنائها واستنزافها، كما شارك الألمان ومواطنو كل من اندرويد والدانمرك في نشاط تجارة الرقيق الأفريقي<sup>(28)</sup>. واستمرت المنافسة بين الدول الاستعمارية من أجل اقتسام مناطق النضود خلال القرن الثامن عشر وحتى بداية القرن العشرين نتيجة للتقدم الصناعي في أوروبا وأصبحت أفريقيا المركز الرئيسي لحلبة الصراع الاستعماري الأوروبي<sup>(29)</sup>.

والي جانب التجار الأوروبيين كانت بعض الزعامات الأفريقية القوية تحتكر هذه التجارة، لما تدره عليهم من أرباح، حيث كانوا يصطادون الرقيق من القبائل والممالك الأفريقية الأضعف منهم ويسوقونهم مقبدين بالسلاسل لبيعهم للتجار الأوروبيين في محطاتهم على السواحل الأفريقية، حيث يعرض الرقيق على المشتريين الذين يفحصونهم ويسامون في الشراء، فالرجال الأقوياء أكثر ثمنًا من النساء، والنساء أكثر ثمنًا من الأطفال وهكذا<sup>(30)</sup>. وأصبحت كل من أنجولا والكنغو وغينيا وغانا وموزمبيق مصدر ربح كبير لتجار الرقيق التي أصبحت مصدرًا من مصادر الدخل أكثر من تجارة السلع الأخرى كالذهب أو التوابل التي هي مطمح الكشف البرتغالي من البداية<sup>(31)</sup>.

وكانت تعدّ للرقيق الذين يتمّ اقتناصهم محطات على السواحل يجمعون فيها وهم مقبّدون بالسلاسل الحديدية، وكان الأوروبيون ينظرون إليهم كالحوانات تم اصطيادها وأنهم أي الرقيق لا يستحقون الحياة، فكل من يناله الإعياء من الرقيق تنهال عليه السياط، ويتم فك وثاق من سقط نتيجة المرض ولا أمل في شفاؤه، ويترك في مكانة حيث يلفظ أنفاسه الأخيرة<sup>(32)</sup>. ويتم ربط الأثقال على أعناقهم خوفًا من هرب بعضهم، ومن لا يقوي على المشي يترك في الطريق<sup>(33)</sup>.

وخلال نقل الأفارقة في السفن إلى أوروبا ومنها عبور الأطلسي، كان الأفارقة يلقون معاملة لا تقل عن طريقة اقتناصهم، فيتم حشرهم في السفن، وفي مساحات ضيقة، وكل من تعتل صحته أو يمرض يتم إلقاؤه في البحر حتى لا يكون عبئًا عليهم<sup>(34)</sup>. وعندما

(25) جعفر حميدي، تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، ص 113.

(26) لعبت الشركات الأوروبية دور كبير في نهب مقدرات القارة الأفريقية والاتجار بالبشر، فقد باشرت هذه الشركات عملها في أفريقيا بمقايضة البضائع تم الاتجار بالبشر لما تدره هذه التجارة من مكاسب مادية طائلة وعانت القارة الأفريقية من استنزاف كبير لمواردها ومقدرتها، حيث تنافست تلك الشركات الأوروبية على استغلال تلك الموارد والمقدرات، وذلك لتحصيل الأرباح التي تدرها تلك التجارة الإنسانية. للمزيد انظر شوقي الجمل، تاريخ كشف القارة الأفريقية، مرجع سابق، ص 129-132.

(27) Immanuel Wallerstein, Africa the Politics of Independence, Random House, New York, 1969, p.29-30.

(28) شارل اندريه، تاريخ أفريقيا، ص، 110.

(29) محمد امحمد الطوير، تاريخ حركات التحرر من الاستعمار في العالم خلال العصر الحديث، الرباط، 1997، ص، 15.

(30) حميد ضيدان، الجدور التاريخية للصلات الغربية الأفريقية، مركز البحوث الأفريقية، سبها، 1993، ص66.

(31) رأفت الشيخ، أفريقيا في التاريخ المعاصر، ص 23.

(32) الهام يوسف، ولاء صقر تجارة الرق في السودان، ص106.

(33) Harry Johnston, History of the Colonization of Africa by Alien Races, Cambridge Press, 1913, P30.

(34) للمزيد انظر. جلال يحي، تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، الإسكندرية، 1999، ص182-184.



يرغب قائد السفينة وملاحوها الترفيه عن أنفسهم يدعون الزنوج للرقص والغناء، وكل من يرفض تنهال عليه السياط<sup>(35)</sup>. ويرغم الرقيق على المضمضة والفرغرة بعصير الليمون أو الخل، وذلك تضاديا للأمراض<sup>(36)</sup>. وكانت تلك السفن القاصدة للسواحل الأفريقية تغادر الموانئ الأوروبية، وتقل البضائع الغربية بما فيها من بنادق ومشروبات كحولية وغيرها ليتم استبدالها بالرقيق<sup>(37)</sup>. ونتيجة للاضطهاد الذي وجده الأفارقة على يد تجار الرقيق، ظهرت التحالفات القبلية، وعملت على مقاومة التغافل الأوروبي، وعرفت هذه التحالفات لاحقا باسم الأحزاب الوطنية للتححر<sup>(38)</sup>. يتبين مما تقدم أن حركة الرق وتجارته لم تكن وليده حركة الكشوف والاستعمار الأوروبي بل هي تجارة عمل بها بعض أبناء القارة الأفريقية ضد بعضهم بعضا وكان لهم دور في ازدهارها<sup>(39)</sup>.

### المبحث الثاني: بريطانيا وتجارة الرقيق:

استأثرت تجارة الرقيق من القرن الخامس عشر حتى القرن التاسع باهتمام كبير من كل الأوروبيين، وكان لبريطانيا نصيب الأسد فيها، إذ اشتركت فيها ملكة بريطانيا بمباركة المساوسة الذين كان لهم نصيبهم من الأرباح التي تجنيها تلك التجارة، وقد تفرذ الساحل الغربي لأفريقيا بنشاط الإمبراطورية البريطانية، ولعل مرجع ذلك إلى أن الساحل الغربي كان أول السواحل الأفريقية اكتشافا من قبل الدول الأوروبية، أضف لذلك قربها من الساحل الاوربي<sup>(40)</sup>.

والجدير بالذكر أن البريطانيين مارسوا تجارة الرقيق في بادئ الأمر عن طريق القرصنة، وكان أول قرصان إنجليزي هو «وليام هونكنز» (William whokinz)<sup>(41)</sup> الذي تمكن من نقل ما يقارب من أربعمائة أفريقي إلى الأمريكيتين عام 1562 م وهي أول شحنة من بنين لأمريكا، ويذكر كريك واوود أن القرصان الإنجليزي هونكنز تعامل مع بعض الزعماء الأفارقة في شراء بعض الأفارقة، وترحيلهم إلى أوروبا، وفي نهاية الأمر قام هونكنز بالقبض على بعض هؤلاء الزعماء حاشيتهم، واقتادهم بالسلاسل حيث تم بيعهم في أوروبا.<sup>(42)</sup> ويؤكد دنيل مانيكس أن بعض الأفارقة أنفسهم هم من أسهم في هذه التجارة الوحشية، وأن بعض الرقيق الذي يباع للأوروبيين يتم إحضارهم عبيدا من قبل بعض الزعماء المحليين وهم في الغالب أسرى حرب أو محتطفون من قراهم.<sup>(43)</sup>

(35) عبد السلام الترماني، الرق ماضيه وحاضره، ص: 145.

(36) عبد القادر سلاماني، تجارة الرق في افريقيا الغربية وانعكاساتها الاستعمارية على السنغاليين القرنين 16-19، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، الجزائر، 2015/7، ص 213.

(37) رمضان مسعود، "العالم الحر وتجارة البشر في أفريقيا". مجلة القرطاس للعلوم الانسانية والتطبيقية، العدد 11، جامعة بن وليد 2020

(38) عبد القادر سلاماني، تجارة الرق في افريقيا الغربية وانعكاساتها الاستعمارية على السنغاليين القرنين 16-19، ص 227.

(39) للمزيد راجع، نفس المرجع

(40) فتحي ابوعيان، جغرافية افريقيا، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1983، ص 46.

(41) جون هونكنز (1532-1595) بحار بارز معروف بدوره المحوري في التاريخ البحري لإنجلترا وظهور تجارة الرقيق العالمية ولد هوكينز في عائلة بحرية ثرية في بليموث. في العشرينات من عمره كان يقوم برحلات إلى العديد من الموانئ الرئيسية مثل جزر الكناري ويتاجر بشكل رئيسي في المنسوجات والسكر. للمزيد انظر:

History and Topographical Survey of the County of Kent: Vo, 4. Hasted, Edward. March 2022 27 191-226. British History Retrieved

(42) Kirkwood, K. Britain and Africa, Johns Hopkins University Press, 1965.

(43) D. Mannix and Malcolm. history of Atlantic slave trade 1518-1865, Viking Press, 1962



وأول شركة بريطانية أسست لغرض المتاجرة بالرقيق الإفريقي سنة 1588 م برخصة من الملكة إليزابيث، (Elizabeth I 1533-1603) تم تلتها شركة أخرى سنة 1616 م، وأقامت هذه الشركة قلعة (جيميس) في جزيرة صغيرة في غامبيا، ثم أنشأت شركة أخرى وأقامت لها مراكز تجارية في ساحل الذهب سنة 1660 م، وكان من نتاج هذه الشركات استجلاب عدد من الرقيق إلى بريطانيا وامتلاء موانئ (ليفرپول وبرستول) بهم. (44) وزاد الاهتمام البريطاني بهذه التجارة خاصة بعد نهاية الحرب الأهلية البريطانية خلال فترة حكم الملك تشارلز الثاني حيث أسس عام 1663 م شركة بريطانية، وذلك بموجب مرسوم ملكي، وتم فتح العديد من المكاتب الخاصة، وقام أصحاب تلك المكاتب بمد جسور العلاقة مع رؤساء القبائل الإفريقية المتنفذين ووضعت خطة عمل في المنطقة لقتنص الأفارقة من قراهم وبيعهم للتجار الأوروبيين.<sup>(45)</sup>

وكانت السفن الإنجليزية المحملة بالرقيق تقوم برحلة مثلثة فتنقل المصنوعات الإنجليزية لغرب إفريقيا، فتستبدل هناك بالرقيق، ومنذ عام 1640 م بدأ الإنجليز يصدرون الرقيق إلى مستعمرات الدول الأخرى في الأمريكيتين، وبسبب الأموال الطائلة التي كانت تجنيها هذه التجارة تحول عدد كبير من الإنجليز إلى تجار رقيق.<sup>(46)</sup>

ويذكر **Kenneth Kirkwood**، أن إنجلترا منذ العام 1663 م كان لها محطات بحرية تتحكم بواسطتها على غرب أفريقيا خاصة عند مصب نهر (جامبيا). وفيما بين العام 1680 م و1786 م أخذت بريطانيا ما يزيد على مليونين من الأفارقة رقيقاً إلى المستوطنات البريطانية في جزر الهند الغربية وأمريكا الشمالية<sup>(47)</sup>. واستخدمت في هذه العملية ما يقارب عن 192 سفينة كانت تنقل في الرحلة الواحدة ما يقرب من خمسين ألفاً من الأفارقة بين رجال ونساء، وفي خضم هذه العملية قامت بريطانيا بتأسيس المزيد من الشركات البريطانية والمراكز والحصون على الشواطئ الأفريقية لاحتكار هذه التجارة. وترجع بعض المصادر إلى أن هذه المراكز بلغت حوالي (14) مركزاً نقلت أو صدرت أكثر من نصف عدد الرقيق المصدر من غرب أفريقيا إلى أراضي العالم الجديد للعمل في مزارع القطن وقصب السكر وغيرها من الأعمال الإلزامية (السخرة)<sup>(48)</sup>، خاصة بعد أن أجاز البرلمان البريطاني في العام 1697 م لجميع أفراد المملكة المتحدة حرية التجارة بالرقيق، مما أدى إلى تزايد هذه التجارة ونموها واضحت الإمبراطورية البريطانية منذ ذلك التاريخ واحدة من الدول التي تلعب دوراً رائداً في استعباد ونقل ملايين الأفارقة إلى الجانب الآخر من المحيط.<sup>(49)</sup>

هذا وتجدر الإشارة إلى أن البريطانيين فرضوا قوانين شديدة على الأفارقة مقارنة بغيرها من الدول، فقد كانت تفرض عليهم وعقوبات حال اقترافهم لغلط أو ذنب، وكان الرقيق يعاملون معاملة سيئة، حيث كان أسيادهم يتكبرون عليهم أي حق، فلم يكن يسمح لهم

(44) فيصل محمد موسى، موجز تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، منشورات الجامعة المفتوحة، 1997، ص: 78-79.

(45) فشر، هـ. ا.ل. تاريخ أوروبا في العصر الحديث (1789-1950) ت، احمد نجيب هاشم، ط6، مصر 1985، ص 350-351.

(46) عطية عبد الكامل، تجارة الرقيق الأوربية وأثرها على شعوب غرب القارة الإفريقية بين القرنين (15-19)، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، 2013، ص186..www.asjp.cerist.dz/en/article/65295

(47) Kirkwood K. Britain and Africa, P.15.

(48) William Goodell. Slavery and anti-Slavery, Kessinger Publishing, LLC, 2007, P.9.

(49) عبد القادر سلاماني، تجارة الرق في أفريقيا الغربية وانعكاساتها الاستعمارية على السنغاليين القرنين 16-19، ص 212.

بتعلم القراءة والكتابة أو اعتناق الديانة المسيحية خوفاً من أن يتأخروا بمبادئ التسامح والمساواة التي يفرسها المبشرون في أذهان الرقيق، كما يندثر الزواج بين الرقيق، وكان من حق السيد أن يفسخ عقد الزواج إذا باع أحد الزوجين، وكانوا ممنوعين من الشهادة أمام المحاكم، ولم تكن لهم رعاية صحية فالعبد يُباع أكثر من مرة مثل الأصول المالية، حيث يجري فصل الأمهات عن الأطفال، والأزواج عن الزوجات. وطبعت علامات تجارية بالكفي على أجسادهم. وتفاخر العديد من الاسياد بالعقوبات والانتهاكات التي فرضوها على السود في حصول القصب وفي بيوتهم<sup>(50)</sup>.

وكان بعض ملاك الرقيق البريطانيين، يقومون بمعاقبة كل من يهمل عمله أو لا ينجزه على أكمل وجه، ومثال ذلك: أن بريطانيًا قام بتمزيق جسد أفريقيّ مستعبد بالرصاص، والسبب أنه قدم له طعاماً غير جيد، وآخر قام بجلد عبده الأفريقيّ حتى فقد وعيه، ثم مات، والسبب أنه ركب فرس سيده، فكان جزاؤه العقاب حتى الموت، ومن ذلك أيضاً أن بعض السادة رأوا عبدهم الأفارقة يمتصون قطعاً من قصب السكر أثناء عملهم بمزارع قصب السكر، فكان العقاب أن اقتلعوا أسنانهم.<sup>(51)</sup> وفي حال العصيان يتم معاقبة العبيد بالسجن والكي وتكبيدهم بالحديد ورميهم بالترنانات لزمان غير محدد<sup>(52)</sup>.

وبلغ عدد الأفارقة الذين تم جلبهم إلى الأمريكتين ما يقدر بنحو 12 مليون، مع احتمال مقتل 6 ملايين أفريقي آخرين في أو بالقرب من أوطانهم أثناء مطاردتهم وقبل أن يتم تقييدهم بالسلاسل. وتختلف التقديرات، ولكن ما بين 5% و40% لقوا حتفهم أثناء الرحلات البرية الوحشية إلى الساحل، أو أثناء احتجازهم في كثير من الأحيان لعدة أشهر أثناء انتظارهم للعودة على متن السفن، وتوفي 10% من الذين نقلوا على متن السفينة في عرض البحر أثناء عبور المحيط الأطلسي الذي شكل اختباراً جسدياً ونفسياً شديداً لجميع من تعرضوا له. عندما يعتبر المرء أن إجمالي عدد سكان إفريقيا في منتصف القرن التاسع عشر ربما كان حوالي 100 مليون<sup>(53)</sup>. ويقدر البعض أن ما لا يقل عن 20 مليون من الرقيق الأفريقي قد رُحّل من القارة لأفريقية إلى الأمريكيتين فيما بين القرن السادس عشر والتاسع عشر<sup>(54)</sup>، عدا من هلك منهم أثناء الاحتجاز والنقل كما -أسلفنا- والحقيقة الثابتة أن السواعد الأفريقية السوداء لها فضل كبير في تقدم الحضارة الغربية، فهم أي: الرقيق كانوا الأيدي العاملة في المزارع والمصانع والبناء، الذين شيدوا أعظم مترو الأنفاق في العالم في العاصمة البريطانية لندن<sup>(55)</sup>.

### المبحث الثالث: تبني بريطانيا فكرة إلغاء تجارة الرقيق:

انتشرت تجارة الرقيق داخل طبقات المجتمع البريطاني وتجاوزت الأرستقراطيين وأسلاف المسؤولين والوزراء، إلى أفراد الطبقة الوسطى الناشئة الذين امتلك بعضهم قلة من العبيد من دون أن يحوزوا أرضاً، وكانوا يؤجرونهم لملاك الأراضي. من بين هؤلاء كان القساوسة والحدادون، ومثلت النساء نسبة 40% من الملاك، وبالذات الأرامل اللاتي كن يرثن هؤلاء العبيد<sup>(56)</sup>.

(50) رافت الشيخ، المرجع السابق، ص 64 - 65.

(51) احمد شلبي، التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ج 6، ص 442.

(52) عبد القادر سلاماني، نظرة القانون الأوربي لظاهرة الرق ودوافع إلغائه، ص 19.

(53) Howard W French <https://www.theguardian.com/news/2021/oct/12/africa-slaves-erased-from-history-modern-world>

(54) جودة حسنين، جغرافية أفريقيا الإقليمية منشأة المعارف الإسكندرية، ط، التاسعة، 1996، ص 121

(55) Shukry, Fuad. Khedive Ismail and Slavery in the Sudan 1863-1879: Cairo, 1938

(56) M, Jordan. The True Story of the End of the British Slave trade, History press, Britain, 2005.

وأُثيرت قضية مهمة داخل المجتمع البريطاني، هي ما شرعية هذه التجارة؟ وما نوع المعاملة التي يلقاها هؤلاء الرقيق في المستعمرات البريطانية، حيث سعت الحكومة البريطانية في أواخر القرن الثامن عشر لوقف تجارة الرقيق، وتكوّنت فيها مجموعة من الجماعات الإنسانية التي وضعت على عاتقها مسؤولية محاربة تجارة الرقيق. وبدأت حركة إلغاء تجارة الرقيق من بريطانيا من طابع إنساني، وحاولت هذه الحركة فضح القسوة الموجودة في نظام الرق، وتوالت الهجمات على نظام العبودية خلال القرن الثامن عشر، وعرفت تلك الروايات التي كانت تتحدث عن المعاناة التي كان يعيشها العبيد رواجاً كبيراً، وذلك من خلال الصحف الشعبية الحديثة النشأة، وجاءت حركات اليقظة الدينية وخاصة الحركات الجماهيرية مثل مولد الميثودية<sup>(57)</sup> في إنجلترا، وأكدت هذه الأخيرة على الجانب الإنساني وعملت على مقاومة تجارة الرقيق<sup>(58)</sup>.

بالرغم من انخراط بعض رجال الدين بتجارة البشر فقد عارض البعض منهم الفئات التي اقترنت بتجارة الرقيق، وطالبوا بضرورة معاملتهم معاملة إنسانية، خاصة بعد أن اعتنق العديد من الرقيق المسيحية<sup>(59)</sup>. في الوقت الذي كان هناك من البريطانيين من دافع عن تجارة الرقيق، واعتبرها من أسباب عظمة الإمبراطورية البريطانية والأسطول البريطاني، باعتبار أن الأرباح التي تدرها هذه التجارة تزيد من ثراء البريطانيين، واشتراك البحارة البريطانيين في السفن التي تنقل الرقيق يزيد من تديبهم<sup>(60)</sup>. وكان من أبرز المعارضين لفكرة إلغاء تجارة الرقيق وحظرها اللورد دارموت (Darmot)<sup>(61)</sup>. ومن أشد مؤيدي فكرة إلغاء تجارة الرقيق الإنجليزي توماس كلارسون (Thomas Clarkson) الذي قاد حملة ضد تجارة الرقيق، وفي هذه المرة ليس من منطلق إنساني ولكن بحجة أن هذه التجارة تكلف الحكومة البريطانية خسارة العديد من السفن والبحارة الإنجليز كما أنها تضر بالمجتمع الإنجليزي والأفريقي على حد سواء<sup>(62)</sup>. والملاحظ هنا أن بريطانيا والدول الأوروبية كانت بادئ الأمر تعتبر تجارة الرقيق تجارة مشرفة، ولم تعترض عليها لا الكنيسة الكاثوليكية ولا الكنيسة الإنجليكية، لدرجة أن هذه التجارة برزت بواسطة نصوص من العهد القديم وبضرورة تنصير الوثنيين<sup>(63)</sup>.

ولم تكن عملية مكافحة تجارة الرقيق بالعملية السهلة التي يمكن تطبيقها، وذلك بسبب انتشار هذه التجارة بين القاطنين بها والمتنفعين منها، فقد كانت تمثل أعلى دخل تجاري لكل متعامل بها، لذلك كان هنالك معارضة لهذه الفكرة من بعض القوى<sup>(64)</sup>. بالإضافة لذلك أن مكافحة الرق تعني إلغاء الكسب المادي الذي باتت الدول الأوروبية تحصل عليه، عن طريق مشاركة سفنها في نقل الرقيق، أو فتح أسواق في أراضيها لبيعهم واستخدامهم في مزارع المستعمرات ومناجمها في العالم الجديد. ولقيت فكرة مكافحة هذه التجارة معارضة كبيرة من أصحاب المزارع والمناجم من مستوطني الأراضي المكتشفة خصوصاً بعد

(57) الميثودية: هي حركة دينية إصلاحية قادها تشارلز وجون وسلي في أكسفورد عام 1729 في محاولة النهوض بالكنيسة الانجليزية، (ينظر دونالد ل-وايدنر، تاريخ أفريقيا جنوب الصحراء، ترجمة شوقي الجمل، القاهرة، 1976، ص 71.

(58) جلال يحيى، تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، د ط، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999، ص 179.

(59) فيصل موسي، موجز تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، الجامعة المفتوحة، 1997م، ص 82.

(60) رافت الشيخ، أفريقيا في التاريخ المعاصر، ص 27.

(61) شوقي الجمل، عبد الله إبراهيم، تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، دار الزهراء، الرياض، ط2، 2002، ص 54.

(62) دي، فيج. جي، تاريخ غرب أفريقيا، ت، السيد نصر، القاهرة، دار المعارف، 1982، ص 227.

(63) شارل اندريه، تاريخ أفريقيا، ص 98.

(64) رافت الشيخ، أفريقيا في التاريخ المعاصر، ص 27.

تزايد ثروتهم وأصبحوا لا يستغنون عن الرقيق، والجدير بالذكر أن أصحاب المزارع كانوا يرفضون منح هؤلاء الأفارقة بعض الحقوق الطبية والاجتماعية والثقافية، فكيف بمنحهم حريتهم<sup>(65)</sup>.

وقد تواصل هذا الظرف حتى قامت بعض الشخصيات المهمة في المجتمع البريطاني بالتنبيه إلى حقيقة المأساة التي يعيشها الرقيق العامل في المستعمرات الإنجليزية والأوروبية، ونتج عن ذلك أن ظهرت الدعوة لمعاملة الرقيق معاملة حسنة وإعطائهم حقوقهم وتنظيم عملية الاتجار بالرقيق، وكان من أبرزهم وليم ويلبرفوس (William Wilberforce) وهو عضو في البرلمان البريطاني الذي قاد حملة ضد العبودية<sup>(66)</sup>. وحصلت حملة ويلبرفوس بدعم دوق غلوستر، وهو أحد أفراد العائلة المالكة، في الوقت الذي عارض حملة ويلبرفوس أغلب أفراد العائلة المالكة، مثل جورج الثالث وأبنائه الذين أيدوا العبودية والاتجار بالرقيق، وعقدت مناقشات في مجلس اللوردات حول مسألة إلغاء العبودية وتحرير الرقيق، وكانت نتيجة المناقشات لصالح استمرار العبودية.

تطوّرت هذه الدعوة إلى أن أنشأت في بريطانيا أول جمعية لتحرير الرقيق عام 1738م<sup>(67)</sup>، التي انضم إليها ممثل مدينة هال شارلي فوكس، والوزير الأول وليام بيت (Wiliam Piit) وقد أدت هذه الجمعية دوراً مهماً في رفع الوعي العام لتجارة الرقيق عن طريق المناشآت وحملات المقاطعة، ونشر مواد إعلامية تصف حال الرقيق والمعاناة غير الإنسانية التي يوجهونها في السفن أثناء شحنهم من بلدانهم، وما يعانیه الرقيق من ظروف قاسية ومعاملة سيئة خلال عملهم في المزارع الخاصة بالبيض<sup>(68)</sup>.

وتزايدت المعارضة ضد هذه التجارة فصدر، قانون في 25 مارس 1807م لينهي تجارة العبودية في الجزر البريطانية، ثم صدر قانون تحرير العبيد من الرق تماماً عام 1833م<sup>(69)</sup>، ونص القانون على حظر الاستعباد في معظم أركان الإمبراطورية. مما دفعها إلى اقتراض 15 مليون جنيه إسترليني وأضافت فوقها 5 مليون أخرى من ميزانية الحكومة وكان المجموع يمثل 40 من ميزانية الحكومة، آنذاك بما يكافئ 300 مليار جنيه إسترليني اليوم لتقديدها باعتبار أنها تعويضات<sup>(70)</sup>.

وكان إلغاء العبودية يعني رسمياً تحرير 800 ألف من الرقيق الأفارقة الذين اعتُبروا- قانوناً- ملكية شرعية لأسيادهم، ثم كان على الحكومة أن تعوّض هؤلاء عن خسارتهم، بحسب تقرير نشرته (ذا غارديان) عام 2015م، بلغ حجم التعويض الذي رصدته الحكومة نحو 20 مليون جنيه إسترليني، تعادل اليوم نحو 16-17 مليار جنيه إسترليني، لفائدة نحو 46 ألف سيد أبيض، ولأن عملية التعويض كانت مدوّنة قانوناً في السجلات الرسمية، فقد أصبحت في متناول المؤرخين إحصائية شاملة عن أسماء هؤلاء السادة وعبيدهم ومزارعهم، إلا أن هذا الملف ظل مغلقاً حتى عام 2010م عندما باشرت كلية لندن الجامعية مشروعاً تحقيقياً في تاريخ تجارة العبودية في بريطانيا<sup>(71)</sup>.

(65) متولي محمود، رأفت الشيخ، أفريقيا في العلاقات الدولية، ص 68 — 69

(66) شوقي الجمل، عبد الله إبراهيم، تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، ص 54.

(67) شارل اندريه، مرجع سابق، ص 100.

(68) رمضان مسعود، "العالم الحر وتجارة البشر في أفريقيا". مجلة القرطاس للعلوم الإنسانية والتطبيقية"، العدد 11، جامعة بن وليد 2020

(69) قبانى غالبية، قرنان على إلغاء تجارة العبيد في بريطانيا. <https://alarabi.nccal.gov.kw/Home/Article/6880>

(70) Cotton Capital, The Guardian, 2023: <https://www.theguardian.com/news/ng-interactive/2023/mar/29/lest-we-remember-how-britain-buried-its-history-of-slavery>

(71) M, Jordan, , The Great Abolition Sham. The True Story of the End of the Brit-

ومن المثير للاهتمام هنا بدلاً من منح التعويضات للعبيد المحررين، لإعادة تأهيلهم فقد ذهبت الأموال إلى جيوب الملاك تعويضاً لهم عن خسارتهم (ملكيتهم)، وتجاهلت الحكومة العبيد تماماً، ولم تكلف نفسها حتى عناء الاعتذار لهم عن معاناتهم. امتدت تبعات هذا القانون حتى عصرنا الحاضر؛ إذ ظل دافعوا الضرائب الإنكليز يتحملون سداد هذه التعويضات حتى عام 2015م. فانخرط البريطانيون جيلاً بعد جيل في دفع ثمن إحدى أشنع الجرائم في تاريخ البشرية، والغريب في الأمر هو أنه لم يكشف النقاب عن هذا الأمر إلا في شباط 2018م. وكان ذلك عبر تصريح لوزير الخزانة جاء فيه: «هل تعرفون أن الملايين منكم ساعدوا في القضاء على عبودية عبر سداد الضرائب؟» واستخدمت بريطانيا 20 مليون جنيه إسترليني لسداد تعويضات عن حقبة العبودية بموجب قانون حظر العبودية الصادر عام 1833م، واستمر سداد المدفوعات حتى 2015م (72).

### المبحث الرابع: نتائج محاولات بريطانيا إلغاء تجارة الرقيق في تدعيم نفوذها:

لم تكن استجابة الحكومة البريطانية للدعوة بإلغاء تجارة الرقيق وتجريمها ناتجة عن إيمان بأهميتها الإنسانية ولكن لأن إنجلترا قدرت أنه سيكون لها دور كبير في عملية الإلغاء والتحرير، يمكنها هذا الدور من فرض سيطرتها على أجزاء من القارة الأفريقية بحجة مكافحة الرق، وفرض سيطرتها على البحار، وحرمان باقي القوي الأوروبية من الاستفادة من الرقيق، وعدم نقلها رقيقاً من أفريقيا. ومن ثم فإن مكافحة الرق لم تكن سوى ادعاء يسمح لإنجلترا باستخدام العنف لتثبيت أقدامها في أفريقيا والقضاء على كل مقاومة يستطيع الأهالي أن يقوموا بها (73).

ويدعي بعض الكتاب الغربيين من أمثال الهولندي ديمتري (Dmitri. Bersselaar) أن الهدف الأساسي لتوغل الأوروبيين داخل القارة الأفريقية هو عامل إنساني بحث، بهدف محاربة تجارة الرقيق، واستبدالها بالتجارة المشروعة أي المبادلة التجارية مباشرة مع الأفارقة في الدواخل ودون وسطاء، وأيضاً لنشر الديانة المسيحية (74). ويرى الكاتب الإنجليزي ريجلند أن تحريم تجارة الرقيق كانت بدافع إنساني صرف حيث ثمن عالياً دور البعثات التبشيرية الأوروبية في توطئ الأفارقة (75)، ولكن هذه الادعاءات في غير محلها، وهي لا تعدو أن تكون دعاية غربية فقط، فحكومة بريطانيا من أكبر الدول المستفيدة من تجارة الرقيق، ومطالبتها بإلغاء هذه التجارة لم يكن احتراماً لإنسانية الأفارقة ولكن خدمة لمصالحهم ولأجل توسيع نفوذها في القارة، والدليل على ذلك ما حدث إبّان التوسع المصري في أفريقيا خاصة في عهد الخديوي إسماعيل الذي عمل مع البريطاني صموئيل بيكر، وزميله البريطاني شارل غوردن لمكافحة تجارة الرقيق. وتم توقيع معاهدة 1877م بين إنجلترا والخديوي إسماعيل بهدف منع الاتجار بالرقيق، لكن بريطانيا استخدمتها للدعاية لنفسها لتظهر إخلاصها للعبيد وللتدخل في شؤون العديد من المناطق في مصر والسودان، والحفاظ على تجارتها السرية، وطبقاً لذلك تم منع استيراد أو تصدير العبيد

ish Slave Trade, The history press, Great Britain ,2005, p88

(72) The history of British slave ownership has been buried: now its scale can be revealed, The Guardian, 2015. <https://www.theguardian.com/world/2015/jul/12/british-history-slavery-buried-scale-revealed>.

(73) جلال يحيى، التنافس الدولي في شرق أفريقيا، دار المعرفة، 1959، ص22.

(74) Dmitri. B, In Search of Igbo Identity. Language, Culture and Politics in Nigeria, 1900-1966 (Leiden, 1998), p. 108.

(75) look at. Coupand. R. The Exploitation of East Africa 1856-1890, Northwestern University Press, 1967

السودانيين والأحباش<sup>(76)</sup>.

وبعد أن تولي الملك منليك عرش أشوبيا عام 1889 م، تنبه منليك إلى ضرورة العمل على مكافحة تجارة الرقيق، وذلك تجنباً لتدخل الدول الأوروبية المتصارعة على مناطق النفوذ ولخوفه من تدخل القوى الأوروبية في شؤون بلاده بحجة محاربة هذه التجارة، فقام من قبل توليه زمام الحكم بالاتصال بجمعية مكافحة الرق في بريطانيا، وأبلغهم أنه يعمل على مكافحة هذه التجارة، وتمّ رسمياً تحريم الاتجار بالبشر والأسلحة، ولكن في الواقع استمرت هذه التجارة وكللت جهود إبطالها بالفشل على أرض الواقع، وذلك بسبب ارتباط هذه التجارة بالنظام الإقطاعي في البلاد من ناحية، ولقدّم هذه التجارة المتصلة في المجتمع الأثيوبي من ناحية أخرى ولأن إلغاءها سيؤدي إلى هزة كبيرة في المجتمع الأثيوبي اقتصادياً واجتماعياً<sup>(77)</sup>.

كان لهذه المعاهدات أثر كبير في توسيع النفوذ البريطاني في أرجاء القارة الأفريقية، فكانت الركيزة الأساسية في احتلال بريطانيا لمصر عام 1882 م. حيث تدخلت بريطانيا بهدف محاربة تجارة الرقيق في كل من بحر الغزال وأعالى النيل ودار فور، والتغلغل البريطاني في جنوب السودان ومعرفة أوضاعه الداخلية، وتمّ كل ذلك تحت ستار محاربة الرقيق<sup>(78)</sup>. واستطاعت الإدارة البريطانية بذلك من جعل كامل السودان تحت إدارتها الفعلية، واعتبرتها منطقة نفوذ لها خاصة بعد أن ضمنت حياض ألمانيا وأخطرت الدول الاستعمارية الأوروبية بذلك لتجنب أي تصادم معها<sup>(79)</sup>.

ومن الدوافع التي حدثت ببريطانيا لتبني إلغاء تجارة الرقيق، أنها واجهت معضلة قلة الأيدي العاملة في مستعمراتها في أفريقيا، حيث رحل عدد كبير من الأفارقة إلى الأمريكيتين، فظهرت الحاجة إلى الأيدي العاملة لزيادة الإنتاج واستثمار المواد الأولية الأساسية داخل أفريقيا<sup>(80)</sup>. واستغلت بريطانيا دعوتها لإلغاء تجارة الرقيق بتكوين مستعمرات في أفريقيا ومن هذه المستعمرات كانت مستعمرة (سيراليون) التي أنشأتها جمعية مكافحة الرق البريطانية في العام 1787 م وأعلن عن إنشاء هذه المستعمرات بهدف تأمين حياة أفضل للأفارقة الذين تقوم هذه الجمعية بتحريرهم، بمساعدة رجال الدين الذين قاموا بإنشاء المدارس والكنائس لتعليم اللغة الإنجليزية والديانة المسيحية، ونتيجة لذلك اعتناق الكثير من الرقيق المحرّر للديانة المسيحية<sup>(81)</sup>. وفي عام 1807 م أصبحت سيراليون مستعمرة تابعة للتاج البريطاني، وأصبحت فريتاون، ((Freetown)) العاصمة مركزاً لمكافحة الرق، وتمّ إنشاء مستعمرة بواسطة (جمعية الاستعمار الأمريكي) عام 1817 م على ساحل أفريقيا الغربي لإرسال الرقيق المحرّرين إليها وكانت هذه المستعمرة

(76) محمد الطوير، تاريخ حركات التحرر من الاستعمار في العالم خلال العصر الحديث، الرياض، 1997، ص30. انظر أيضاً: الهام يوسف، ولاء صقر تجارة الرق في السودان، ص107.

(77) خديجة الطناشي، موقف الملك منليك بين التأثيرات الداخلية والخارجية، مجلة البحوث والدراسات الأفريقية، السنة الرابعة، العدد الثامن، يونيو، 2013، ص117.

(78) Fo.78/1939.spek to secretary of state, 28/3/1804. The national Archive London.

للمزيد انظر: فيصل موسي، الجدور التاريخية لمشكلة جنوب السودان، مجلة جامعة سبها، ج1، العلوم الإنسانية، العدد 1، ص39.

(79) شارل اندريه، مرجع سابق، ص123.

(80) عبد القادر سلاماني، تجارة الرق في أفريقيا الغربية وانعكاساتها الاستعمارية على السنغاليين القرنين 16-19، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، الجزائر، 2015/7، ص227.

(81) Dmitri, In Search of Igbo Identity. Language, Culture and Politics in Nigeria, p. 62.



نواة دولة (ليبيريا) الحالية<sup>(82)</sup>.

يتبين أن هدف إنشاء هذه المستعمرات هو تبعتها إلى الحكومة البريطانية التي كان لها دور أساسي في الأحداث التي شهدتها منطقة غرب أفريقيا، إضافة إلى ذلك التخلص من الرقيق الذي تضاعف عددهم في المجتمع البريطاني، وأصبح وجودهم غير مرغوب فيه، وتم ترحيل آلاف منهم مع تلك المستعمرات في أفريقيا<sup>(83)</sup>. الي جانب ذلك عملت الحكومة البريطانية على انتهاز فرص انعقاد المؤتمرات الدولية لعرض مبادرتها بمكافحة الرق، وبالتالي يمنحها المؤتمرون الحق في تفتيش السفن المارة في البحار القريبة من أفريقيا، وقد استطاعت إنجلترا أن تستصدر قراراً من مؤتمر فينا الذي عقد عام 1815 م يقضي بمكافحة الرق، كما أنها عقدت اتفاقيات مع معظم الدول الأوروبية تجيز لبريطانيا الحق في تفتيش سفن هذه الدول. وعلى الرغم من صدور قرارات رسمية بمكافحة الرق من الدول المتاجرة به والمالكة له، إلا أن هذه التجارة اشتهرت بوسائل غير رسمية ويطرق فردية، الأمر الذي قلل من فعالية الجهود المبذولة في عملية مكافحة الرق، وعارضت بعض الدول الأوروبية بادئ الأمر ما أسمته بالنفاق الإنجليزي إزاء محاربة تجارة الرقيق، فاعتبرت أسبانيا والبرتغال أن المستعمرات الإنجليزية أكثر تطوراً ولم تعد بحاجة للرقيق، وأنهما أي أسبانيا والبرتغال في حاجة للرقيق لتطوير مستعمراتهما ولتحقيق ما حققته بريطانيا من تطور في المستعمرات التابعة لها<sup>(84)</sup>.

من المثير للاهتمام وعلى الرغم من تبني فكرة إلغاء الاتجار بالرقيق وتجريمه فإن نتائج تجارة الرقيق مازالت آثارها تلاحق الدول الأوروبية وبريطانية خاصة، فقد نشرت صحيفة الغاردين البريطانية في عددها الصادر في 2023/7/1 م اعتراف فيليم ألكسندر ملك هولندا واعتذاره عن ممارسة بلاده والدول الأوروبية تجارة الرقيق أثناء الفترة الاستعمارية<sup>(85)</sup>. وما تناقله بعض الصحف والمؤسسات الحكومية البريطانية في الوقت الحالي عن دور كنيسة إنجلترا وبنك إنجلترا في الاتجار بالرقيق، حيث حققوا أرباحاً من استغلال العبيد. ووصفت الكنيسة صلة ممثليها بالرق بأنه (مصدر عار)، وقد تم الكشف عن الروابط التاريخية (المخزية) لصندوق استثمار كنيسة إنجلترا بالعبودية عبر المحيط الأطلسي، وأعلن الصندوق عن استعداده لتمويل برنامج الاستثمار والبحث والمشاركة لمحاولة (معالجة أخطاء الماضي) في القرن الثامن عشر. وأعلن بنك إنجلترا أنه سيزيل لوحات وصور محافظين ومديرين سابقين للبنك كانوا مرتبطين بتجارة العبيد<sup>(86)</sup> ومن جانبها اعتذرت شركة 'لويدز لندن' للتأمين عن دورها المشين في تجارة العبيد عبر الأطلسي في القرن الثامن عشر، ووعدت بتمويل فرص للسود وأبناء الأقليات العرقية<sup>(87)</sup>.

في بريستول بإنجلترا حطم المتظاهرون العام الماضي تمثال إدوارد كولستون<sup>(88)</sup>،

(82) رافت الشيخ، أفريقيا في التاريخ المعاصر، ص 25.

(83) ب. س. لويد، ترجمة، شوقي جلال: أفريقيا في عصر التحول الاجتماعي، عالم المعرفة، الكويت، 1980. ص 59.

(84) عبد القادر سلاماني، نظرة القانون الأوربي لظاهرة الرق ودوافع الغائها، ص 12.

(85) للمزيد حول أصداء تجارة الرقيق في العصر الحديث داخل المجتمعات الأوربية انظر: The Gaur- dine: Dutch King apologises for Country's historical involvement in Slavery. Sat 1 Jul 2023

(86) جورج فوليد: هل تنتهي العنصرية بإزالة تماثيل زعماء أوروبا؟ بي بي سي 19 يونيو/ حزيران 2020 (87) Steve Bird, slavery, Telegraph Newspaper./www.telegraph.co.uk/ 9 April 2023

(88) إدوارد كولستون، تاجر رقيق من مدينة بريستول في القرن السابع عشر ونائب رئيس الشركة الملكية الأفريقية التي احتكرت تجارة العبيد الأفارقة. جمع ثروة من وراء استعباد البشر، لأكثر من 80 ألف من العبيد الذين كان له يد في إرسالهم إلى المزارع والأراضي في جزر الكاريبي البريطانية وهم مقيدون بأصفاد. هذا إذا تمكنوا أصلاً من البقاء على قيد الحياة خلال الرحلة عبر الأطلسي. للمزيد انظر: <https://www.bbc.com>



مدير شركة رويال أفريكان التي هيمنت على تجارة الرقيق في أفريقيا أثناء القرنين 17 و18». وقام المتظاهرون بجزر التمثال وسط المدينة والقائه في المرفأ، بالقرب من المكان الذي أبحرت فيه سفنه إلى غرب إفريقيا بالبضائع التي كانت تستبدل بالعبيد<sup>(89)</sup>. ويرى المحققون أن الاستعمار لم يشكل الجزء الجنوبي من العالم فحسب، بل شكل أوروبا والعالم الجديد على النحو الذي هو عليه الآن، فقد غذت عائدات تجارة الرقيق صعود المدن الواقعة على البحر مثل بريستول وليفربول ولندن، بينما ساعد الاقتصاد عبر الأطلسي الذي خلقته العبودية في تغذية الثورة الصناعية<sup>(90)</sup>.

ونشرت جامعة كامبريدج، على موقعها الرسمي في 2019/4/30 بأنها تحقّق في وثائق عن علاقة الجامعة بشكل مباشر أو غير مباشر بتجارة الرقيق وأنها ستجري دراسة أكاديمية معمّقة حول الطرق التي أسهمت بها في تجارة الرقيق الأطلسي وغيرها من أشكال العمل القسري أثناء الحقبة الاستعمارية<sup>(91)</sup>.

وفي 2022/7/22 م ذكر تقرير نشر على موقع الجامعة، أنّ جامعة كامبريدج، استضادت من عائدات العبودية على مدى تاريخها، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وذكر التقرير أن الاستفادة جاءت من خلال المتبرعين للجامعة الذين كسبوا أموالهم من تجارة الرقيق، كما أنّ الجامعة استثمرت في الشركات التي شاركت في هذه التجارة، وحصلت على رسوم من عائلات تملك مزارع يعمل فيها الرقيق. وإنّما أي الجامعة تعاونت مع شركة الهند الشرقية، في حين كان لمستثمرين في الشركة الأفريقية الملكية أيضا صلات بكامبريدج، وكانت كلتاهما تعمل في تجارة الرقيق، وقال التقرير: «إن مثل هذه المشاركة المالية ساعدت في تسهيل تجارة الرقيق، وجلبت عائدات مالية كبيرة للغاية لكامبريدج»، وبالإضافة لذلك كان عدد من خريجي كلية كامبريدج يمتلكون مزارع العبيد في الأمريكتين<sup>(92)</sup>.

ونتيجة لهذا التقرير قامت الجامعة بزيادة المنح الدراسية لذوي البشرة السمراء، وتمويل المزيد من الأبحاث في موضوع تجارة الرقيق، وأعلنت إنها ستقيم متحفاً أو معرضاً لمناقشة علاقة الجامعة بتجارة الرقيق والعبودية في العام 2023 م، وأوصت الجامعة في 2022/9/18 م بضرورة إعادة بعض القطع الأثرية الموجودة في متحف الجامعة للآثار بمدينة كامبريدج، التي نهب أثناء حملة عسكرية عنيفة في القرن الـ19 من منطقة أصبحت فيما بعد جزءاً من نيجيريا الحالية، وردّ على هذه التقارير قال ستيفن توب نائب رئيس الجامعة، بقول: «لا نستطيع تصحيح أخطاء التاريخ، لكن يمكننا أن نبدأ بالاعتراف بها»<sup>(93)</sup>.

وأعلنت جامعة غلاسكو عام 2019 م بأنها ستنفق حوالي 25 مليون دولار تعويضات مقابل التبرعات التي حصلت عليها من مالكي العبيد في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وتعهّدت هيئة التأمين لويدز بدفع مبالغ لأفراد من الجالية السوداء في المملكة المتحدة، واحتذت بها مجموعة التقطير والبارات العامة (غرين كينغ) التي امتلك مؤسسوها في السابق مئات العبيد، وكانت غرين كينغ من شركات الأعمال التي استضادت مالياً من قرار الحكومة البريطانية بدفع تعويضات لمالكي العبيد- وليس للعبيد أنفسهم بعد صدور قانون

com/arabic/world-53320765

(89) جورج فلويد: هل تنتهي العنصرية بإزالة تماثيل زعماء أوروبا؟ بي بي سي 19 يونيو/ حزيران 2020

(90) <https://www.aljazeera.net/culture/2020/8/9>. تاريخ الاستقلال وما بعد الإمبراطوريات

(91) <https://www.cam.ac.uk/news/cambridge-university-launches-inquiry-into-historical-links-to-slavery>

(92) للمزيد انظر <https://www.cam.ac.uk/news/cambridge-university-launches-inquiry-into-historical-links-to-slavery>. Published 22nd September 2022

<https://www.cam.ac.uk/news/cambridge-university-launches-inquiry-into-historical-links-to-slavery>

(93) نفس المرجع.

إلغاء العبودية عام 1833 م<sup>(94)</sup>.

## الخاتمة:

من أهم النتائج التي توصل إليها الباحث، ما يلي:

1. إن بعض الكتابات أنصفت الحقيقية التاريخية، وتناولت موضوع تجارة الرقيق الأوروبية بشكل واقعي استناداً على الحقائق والنتائج التي نتجت عن هذه التجارة.
2. ابتعاد البعض الآخر عن الحقيقة والوقائع، مما تكشف عنه المنطق المعكوس لنوايا الاستعمار الأوروبي؛ حيث حاول بعض الكتاب الغربيين إصااق هذه التهمة بغيرهم خاصة العرب.
3. ممارسة بعض الشعوب استعباد الرقيق والاتجار بهم، ولكن ليس بالشكل الذي مارسه الأوروبيون الذين احترقوا هذه التجارة، لما تدره من المكاسب المادية، وتدوير عجلة الزراعة والصناعة والبناء، وتجرد الأوروبيون من جميع الاعتبارات الأخلاقية والإنسانية من أجل تحقيق تلك المكاسب.
4. أدت تجارة الرقيق إلى تفكك المجتمعات الأفريقية نتيجة لإفراغ القارة من أبنائها، مما أدى إلى نقص كبير في الأيدي العاملة ودخول القارة في دوامة من الصراعات والفوضى والجهل، ونقص في إنتاج الغذاء. وخسرت أفريقيا أيضاً الملايين من أحفاد الرقيق الذين استقروا في أوروبا والأمريكيتين وهذا أثر بشكل سلبي على النمو السكاني في القارة الأفريقية. وألحقت تجارة الرقيق بالأفارقة آثاراً نفسية عميقة مازالت واضحة حتى يومنا هذا.
5. زيف المبادئ والشعارات التي تلوح بها الدول الاستعمارية الغربية التي تتخذ من حق الإنسان في الحرية والعيش الكريم مبدأ لها، وخير دليل على ذلك تغير هذا المفهوم أمام المصالح الاستعمارية سواء السياسية والاقتصادية في الماضي والحاضر.
6. لم تبنِ الدعوة إلى تحرير الرق ومنع الاتجار به على مبادئ إنسانية، بل بُنيت على مصالح بريطانيا ومكاسبها، وذلك لضمان سيطرتها على القارة الأفريقية والتحكم في طرق التجارة البحرية، وذلك بتمكين الأساطيل البريطانية من تفتيش جميع السفن في البحار، للتأكد من عدم استخدامها في شحن الرقيق، ووضع عراقيل أمام الدول التي تعتمد على الأيدي العاملة في ظل التنافس الأوروبي القائم آنذاك. كذلك التدخل والتغلغل الاستعماري في مناطق شاسعة من القارة وفي أماكن لم يسبق لها الوصول إليها داخل القارة الأفريقية وكل ذلك بحجة محاربة تجار الرقيق وتحرير الرقيق، وكذلك محاولة من بريطانيا التستر على الجرائم التي سبق ان ارتكبوها بحق الأفارقة قبل اتخاذهم شعار مكافحة الرق وتحرير الرقيق.
7. حصول الأوروبيين على أرباح مادية واقتصادية كبيرة، جعلت الدول الأوروبية تتطور تطوراً كبيراً، وتحقق نهضة الحضارة الغربية التي يرجع فضلها للأفارقة؛ فهم من قام ببناء أحد أعرق ميتررو الأنفاق بمدينة لندن، بل بعض المدن البريطانية والغربية تم تأسيسها بفضل الأفارقة، حتى قيل إن الحضارة الغربية بُنيت أو تحققت بفضل سواعد الافارقة المستعبدين.
8. وبعد مرور أكثر من قرن على توقّف المأساة بما أقدمت عليه جل دول العالم من قرارات وقوانين تمنع الرق واستعباد الانسان، عادت الإنسانية في السنوات القليلة الماضية لتحاول تخليص ضميرها من ثقل الذنوب التي تراكمت فوقه، خاصة بعد غشاء الصمت

(94) <https://www.bbc.com/arabic/world-53272994>.

والإخفاء الذي غطى هذه التجارة خلال القرن العشرين، فقد انبثرت معاول البحث والتنقيب العلميين تبحث عن آثار المأساة، لتوثيقها بما يتيح التذكر وأخذ العبرة.

9. الحقيقة التي لا مفر منها أن العديد من الشعوب من مختلف قارات العالم مارست تجارة الرقيق بما فيهم العرب والأفارقة أنفسهم، وأن الرق لم يكن وليد العصر الحديث والكشوف الجغرافية والحاجة للأيدي العاملة للعمل في أراضي العالم الجديد بل تعداه إلى أزمته قديمة، ولكنه أخذ بالكشوف الجغرافية والاستعمار الأوربي صورة مغايرة حيث أصبحت مهنة لكسب الأرباح، واستخدام البشر في أعمال السخرة، ومعاملتهم معاملة لا إنسانية.

### المراجع العربية:

- احمد شلبي: التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ج6، النهضة المصرية، القاهرة 1959.
- أشرف صالح سيد: أصول التاريخ الأوربي الحديث، ط1، دار ناشري للنشر الالكتروني، الكويت، 2009.
- أساني فساسي: الصحوة الأفريقية، ت، هيثم لمح، الدار الجماهيرية للنشر، مصراته، 2001.
- ب. لويد: أفريقيا في عصر التحول الاجتماعي، ت، شوقي جلال، عالم المعرفة، الكويت، 1980.
- ترمناج سبنسر: الإسلام في شرق أفريقيا-ترجمة عاطف النواوي، القاهرة 1973 م.
- جلال يحيى: تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999.
- جعفر حميدي: تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، ط1. دار الفكر العربي للنشر، (عمان، 2002).
- جلال يحيى: التنافس الدولي في شرق أفريقيا، دار المعرفة، 1959.
- جودة حسنين: جغرافية أفريقيا الإقليمية، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط، التاسعة، 1996.
- حميد ضيدان: الجدور التاريخية للصلات الغربية الأفريقية، مركز البحوث الأفريقية، سبها، 1993.
- دونالد ل-وايدندر: تاريخ أفريقيا جنوب الصحراء، ترجمة شوقي الجمل، القاهرة، 1976.
- رأفت غنيم الشيخ: أفريقيا في التاريخ المعاصر، دار الثقافة. القاهرة، 1991.
- شارل اندريه: تاريخ أفريقيا، ترجمة طلعت عوض، نهضة مصر للطباعة، القاهرة (بدون تاريخ)
- شوقي الجمل: تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة 1971.
- شوقي الجمل: عبد الله إبراهيم: تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، دار الزهراء، الرياض، ط2، 2002.
- فشر، هـ. ا.ل: تاريخ أوروبا في العصر الحديث (1789- 1950) ت احمد نجيب هاشم، ط6، مصر 1985.
- دي، فيج جي: تاريخ غرب أفريقيا، ت، السيد نصر، القاهرة: دار المعارف، 1982.
- فيصل موسي: موجز تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، الجامعة المفتوحة، 1997م
- فتحي ابوعيانة: جغرافية أفريقيا، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1983.
- عايدة موسي: تجارة العبيد في أفريقيا، ط1، القاهرة، 2009م.
- عبد الفتاح أبوعلية، إسماعيل باقي، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، دار المريخ، الرياض، 2006.
- عبد السلام الترماني، الرق ماضيه وحاضره، عالم المعرفة، الكويت، نوفمبر 1979.
- محمد فؤاد شكري، مصر في مطلع القرن التاسع عشر 1801-1811، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2020.
- متولي محمود، رأفت الشيخ: أفريقيا في العلاقات الدولية، دار الثقافة، القاهرة، 1975.
- محمد امحمد الطوير: تاريخ حركات التحرر من الاستعمار في العالم خلال العصر الحديث، الرباط، 1997.

## المجلات العلمية:

- الهام يوسف. ولاء صقر: تجارة الرق في السودان 1805-1879، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، 2018.
- خديجة الطناشي: موقف الملك منليك بين التأثيرات الداخلية والخارجية، مجلة البحوث والدراسات الافريقية، السنة الرابعة، العدد الثامن، يونيو، 2013.
- رمضان مسعود، «العالم الحر وتجارة البشر في أفريقيا». مجلة القرطاس للعلوم الانسانية والتطبيقية، العدد11، جامعة بن وليد 2020.
- صالح مطر: تطور العلاقات الأفريقية العربية، مجلة الدراسات الافريقية، السنة الرابعة، العدد الرابع، ديسمبر 1991م.
- عبد القادر سلاماني: نظرة القانون الأوربي لظاهرة الرق ودوافع إغائه، العلوم الإنسانية، جامعة طاهري محمد بشار، الجزائر، article\_144874\_08348a0485cd5b596bdb0025894ab0 2e
- عبد القادر سلاماني، تجارة الرق في افريقيا الغربية وانعكاساتها الاستعمارية على السنغاليين القرنين 16-19، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، الجزائر، 2015/7.
- عطية عبد الكامل، تجارة الرقيق الاوربية وأثرها على شعوب غرب القارة الافريقية بين القرنين (15-19)، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية. 2013 article/65295 www.asjp.cerist.dz/en/
- فيصل موسي، الجذور التاريخية لمشكلة جنوب السودان، مجلة جامعة سبها، ج1، العلوم الإنسانية، العدد 1.
- سعد زغلول، عبد ربه: تجارة الرقيق وأثرها على استعمار غرب افريقيا. المجلة التاريخية المصرية، المجلد 20، سجل العرب، القاهرة، 1973م.

## المراجع الأجنبية:

- D. Mannix and Malcolm: history of Atlantic slave trade 15181865-, Viking Press, 1962.
- R. Coupland: East Africa and Its Invaders from the Earliest Times to the Death of Seyyid Said in 1856, Clarendon,1965.
- R. Coupland: The Exploitation of East Africa 18561890-, Northwestern University Press, 1967.
- Immanuel WallerteinK: Africa the Politics of Independence, Random House, New York, 1969.
- Harry.Johnston: History of the Colonization of Africa by Alien Races, Cambridge Press,1913.
- Kirkwood, K: Britain and Africa, The Johns Hopkins University Press, 1965.
- William Goodell: Slavery and anti-Slavery, Kessinger Publishing, LLC, 2007.
- Shukry.M: Khedive Ismail and Slavery in the Sudan 18631879-, Cairo,1938.
- M, Jordan: The Great Abolition Sham the True Story of the End of the British Slave Trade, The history press, Britain ,2005.
- Dmitri. V. Bersselaar, In Search of Igbo Identity. Language, Culture and Politics in Nigeria, 19001966-. Leiden, 1998.

- Fo.781939/.spek to secretary of state ,281804/3/. The national Archive London.

### المواقع الإلكترونية:

- David Olusoga: The history of British slave ownership has been buried, <https://www.theguardian.com/world/2015/jul/12/>. Accessed. 221512023.
- Howard W. French: Africa-slaves-erased-from-history-modern-world, [www.theguardian.com/news/2021/oct/12/](http://www.theguardian.com/news/2021/oct/12/), Accessed on 17.5.2023.
- Hasted, Edward. «Parishes: Chatham.» The History and Topographical Survey of the County of Kent: Volume 4. Canterbury: W Bristow, 1798. 191226-. British History Online .Accessed on,272023/3/.
- . قبانى غالبية: قرنان على الغاء تجارة العبيد في بريطانيا. <https://alarabi.nccal.gov.kw/Home/Article/6880>
- Cotton Capital, The Guardian, 2023: <https://www.theguardian.com/news/ng-interactive/2023/mar/29/lest-we-remember-how-Britain-buried-its-history-of-slavery>.
- The Gaurdine: Dutch King apologises for Country's historical involvement in Slavery. Sat 1 Jul 2023
- S.Momodu :Roots./[www.blackpast.org/african-american-history/roots-1977/](http://www.blackpast.org/african-american-history/roots-1977/)
- جورج فلويد: هل تنتهي العنصرية بإزالة تماثيل زعماء أوروبا؟ بي بي سي 19 يونيو/ حزيران 2020.
- Steve Bird,slavery,Telegraph Newspaper./[www.telegraph.co.uk/](http://www.telegraph.co.uk/) 9 April 2023 :[https://www.bbc.com/arabic/world53320765-](https://www.bbc.com/arabic/world53320765)
- <https://www.bbc.com/arabic/interactivity-53109721>
- <https://www.aljazeera.net/culture/2020/9/8/تاريخ-الاستقلال-وما-بعد-الإمبراطوريات> 9/8/ <https://www.cam.ac.uk/news/cambridge-university-launches-inquiry-into-historical-links-to-slavery>, Published 22nd September 2022
- <https://www.cam.ac.uk/stories/legacies-of-enslavement-inquiry>
- <https://www.bbc.com/arabic/world-53272994> الرقيق الأطلسي ذكرى جريمة سوداء في جيبين البشرية.
- <https://doc.aljazeera.net/reports/20203/6/>.

## المستشرق ريجيس بلاشير قراءة في كتابه تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي

إعداد:

محمد الناجي عبدالعالي

كلية اللغة العربية / جامعة السيد محمد بن علي السنوسي

القبول: 14.2.2024

الاستلام: 22.1.2024



### المستخلص:

يتناول البحث موضوعا هاما شغل النقاد العرب في القرن العشرين، وهو آراء المستشرقين في الأدب العربي، فقد تناول العديد من المستشرقين الأدب العربي بتأليف الكتب ومناقشة قضايا هامة في الأدب العربي، ومن هؤلاء المستشرقين ريجيس بلاشير الذي ألف كتابا عنوانه (تاريخ الأدب العربي) خصص المجلد الأول منه للأدب الجاهلي، تناول فيه عدة موضوعات هامة، وقد خصصت هذا البحث لدراسة المجلد الأول من كتابه الذي خصصه على الأدب الجاهلي، وقد بدأت أولا بالتعريف بالمستشرق بلاشير وأهم مؤلفاته، وآراء النقاد العرب والغرب في بلاشير، ثم تتبعت الموضوعات التي شملها الكتاب والمنهج الذي اتبعه الكاتب في التأليف، ثم ناقشت بعض القضايا الهامة في هذا الكتاب وهي (نشوء الكتابة العربية، ورواية الشعر الجاهلي، وقضية الانتحال).

الكلمات المفتاحية: (الاستشراق - المنهج - رواية الشعر - قضية الانتحال).

### Abstract:

The research deals with an important topic that preoccupied Arab critics in the twentieth century, which is the views of Orientalists on Arabic literature. Many Orientalists dealt with Arabic literature by writing books and discussing important issues in Arabic literature. Among these Orientalists was Regis Blasher, who wrote a book entitled (The History of Arabic Literature). He devoted the volume to The first of it was for pre-Islamic literature, in which he dealt with several important topics. I devoted this research to studying the first volume of his book, which he devoted to pre-Islamic literature. I first began by introducing the orientalist Blashir and his most important works, and the opinions of Arab and Western critics on Blashir, then I traced the topics included in the book and the approach that Blashear followed him in writing, and then I discussed some important issues in this book, which are (the emergence of Arabic writing, the narration of pre-Islamic poetry, and the issue of plagiarism).

### مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين سيدنا محمد طب القلوب ودوائها وعافية الأبدان وشفاؤها ونور الأبصار وضيائها وعلى آله وصحبه وسلم. فأما بعد: اهتم المستشرقون بالأدب العربي عبر عصوره المختلفة في إطار اهتمامهم بالثقافات الشرقية على كثرتها وعلى اختلافها، لذلك خاض المستشرقون العديد من

الدراسات على الأدب العربي، فمنهم من تطرف وتحامل على هذا التراث العظيم الذي خلفه الجاهليون، مثل ما فعله مرجليوث الذي نضى وجود أي آثار تاريخية لشعراء الجاهلية، ومنهم من حاول استقصاء الموضوعية أمثال بروكلمان، وفي خضم هذه الدراسات من قبل المستشرقين برزت دراسة تاريخية للأدب العربي من قبل المستشرق بلاشير بعنوان تاريخ الأدب العربي من الأصول إلى نهاية القرن الخامس عشر، نشر منها ثلاثة مجلدات فقط شملت الفترة من الجاهلية إلى العصر الأموي وحالت وفاته لاستكمال باقي مسيرة هذا الكتاب، وكان المجلد الأول مخصصاً للشعر الجاهلي الذي سيكون محل الدراسة في هذا البحث، وقد اهتم بلاشير بالأدب العربي فخصص أطروحة الدكتوراه الخاصة به على الشاعر الكبير أبو الطيب المتنبي، وكتب في علم العروض وبعض علوم اللغة.

ونظراً لاهتمام هذا المستشرق بالأدب العربي وعلوم اللغة، وأيضاً لمكانته الكبيرة بين المستشرقين دفعني ذلك لأخوض غمار هذا البحث.

وتكمن أهمية الموضوع في كونه تناول قضايا هامة محل جدل في الأدب الجاهلي كالرواية الشفهية والانتحال، خصوصاً أن بلاشير وضع آراء عديدة تمس الموضوعات التي طرحها ومبيناً لرايه فيها.

وسنحاول في هذا البحث الإجابة على عدة تساؤلات منها:

- ما هي الموضوعات التي تناولها بلاشير في كتابه؟
- ما هي رؤية بلاشير للرواية الشفهية وأثرها في قضية الانتحال؟ كيف تناول بلاشير قضية الانتحال؟ وهل وافق مرجليوث في هذه القضية؟
- وغيرها من التساؤلات التي سنجيب عليها في هذا البحث.

وقد تم تقسيم البحث إلى المحاور الآتية:

### 1- تقديم نظري حول الاستشراق وفيه:

تعريف الاستشراق لغة واصطلاحاً، نشأة الاستشراق، أهداف الاستشراق.

### 2- التعريف بالمستشرق ريجيس بلاشير وفيه:

سيرته، أعماله في اللغة العربية وآدابها، آراء النقاد العرب والغرب في بلاشير.

3- قراءة في كتاب بلاشير تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي)، وفيه: التعريف بالكتاب، المنهج المتبع في التأليف، القضايا الهامة التي تناولها بلاشير في كتابه وهي (نشوء الكتابة العربية- رواية الشعر الجاهلي- قضية الانتحال). وخاتمة حوت أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث. وقد اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي.

وكغيره من البحوث تصادف الباحث بعض الصعوبات منها: أنها المرة الأولى التي أخوض فيها غمار بحث يخص الاستشراق، فسبقاً كانت مجرد قراءة لبعض القضايا الجدلية في الأدب العربي عند المستشرقين دون التوسع في البحث فيها.

وقد اعتمدت في هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع من أهمها: الكتاب محل الدراسة، وهو المجلد الأول من كتاب تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي وخصه الكاتب للشعر الجاهلي فقط، وبعض الكتب التي تناولت المستشرق بلاشير وهي: ترجمة النص العربي القديم و تأويله عند ريجيس بلاشير لبحرورية الخليلي، وكتاب بعنوان ريجيس بلاشير للكاتب حسن الواد، إضافة لبعض الكتب التي تناولت موضوع الاستشراق منها، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر للكاتب أحمد سمايلوفيتش، والاستشراق للكاتب فرج السيد أحمد وغيرها من الكتب التي استعنت بها لإتمام هذا البحث.



## - تقديم نظري حول الاستشراق:

### الاستشراق لغة:

الاستشراق كلمة مركبة من الشرق وإضافة إلى الحروف الزائدة (الهزمة والسين والتاء) التي تعني في اللغة العربية طلب الشيء، فالاستشراق إذن هو طلب الشرق، والشرق كما ورد في لسان العرب: شرقت الشمس، تشرق شرقاً، طلعت، اسم الموضوع المشرق، وكان القياس المشرق، ولكنه أمر من هذا القبيل، وفي حديث ابن عباس نهي عن الصلاة بعد الصبح حتى تشرق الشمس والتشريق: الأخذ في ناحية المشرق. يقال: شتان بين مشرق ومغرب. وشرقوا: ذهبوا إلى الشرق أو أتوا الشرق. وكل ما طلع من المشرق فقد شرق<sup>(1)</sup>.

### الاستشراق اصطلاحاً:

الاستشراق هو إجراء الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي، فهو «يشمل كل ما يتعلق بمعارف الشرق من لغة وأداب، وتاريخ وأثار، وفن وفلسفة وأديان وغيرها من علوم وفنون»<sup>(2)</sup>.

### نشأة الاستشراق:

لا يوجد تحديد دقيق لبدايات الاستشراق، فمنهم من يرده إلى البدايات الأولى للإسلام منذ هجرة المسلمين إلى الحبشة، وأيضاً الرسائل التي بعثها النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى الملوك خارج الجزيرة العربية<sup>(3)</sup>. وفي عصر بني أمية ألف الراهب (يوحنا الدمشقي) كتاباً اسمه (حياة محمد) عبر فيه عن آراءه المحيرة في الإسلام، وزعم أن المسلمين فرقة نصرانية مارقة يقودها النبي -صلى الله عليه وسلم-<sup>(4)</sup>، وفي الأندلس بعد الحروب الصليبية بين المسلمين والغرب رأى ملك فرنسا إلى «تحويل المعركة من ميدان السلاح إلى ميدان العقيدة والفكر بدراسة الحضارة الإسلامية ليأخذوا منها السلاح الجديد الذي يغزون به الفكر الإسلامي»<sup>(5)</sup>. وفي فترة الأندلس كان الاختلاط بين العرب والغرب أرض خصبة لنشأة هذا العلم للصراع بين المسيحية والمسلمين، لذلك نجد نصاً يتحدث فيه الفارو المسيحي القرطبي يحث فيه أهله على دراسة شعر العرب وتعلم مذاهب الدين والفلاسفة المسلمين<sup>(6)</sup>.

وفي القرن الثالث عشر الميلادي «بدأ الاستشراق اللاهوتي بشكل رسمي حين صدور قرار مجمع (فيينا الكنسي) عام 1312 م بإنشاء عدد من كراسي لتعليم اللغة العربية في عدد من الجامعات الأوروبية»<sup>(7)</sup>.

وأما في أوروبا «لم يظهر مصطلح الاستشراق في أوروبا إلا مع القرن الثامن عشر، فقد ظهر أولاً في إنجلترا عام 1779 م، وفي فرنسا عام 1799 م، وأدرج في قاموس الأكاديمية الفرنسية عام 1883 م»<sup>(8)</sup>، حتى جاء القرن التاسع عشر -وهو العصر الذي بدأ فيه الغرب

(1) ينظر ابن منظور لسان العرب، دار صادر بيروت، ط1، 1410 هـ. 173/3.

(2) أحمد سمايلوا فيتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة 1998، ص 24، 25.

(3) ينظر أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار المعرفة بيروت، لبنان، ط11، 2007، ص 380.

(4) ينظر فرج السيد أحمد، الاستشراق، (د ط)، 1994، ص 47.

(5) محمد بشير مغلي، مناهج البحث في الإسلاميات لدى المستشرقين وعلماء الغرب/ الرياض، مركز الملك فيصل، 2002، ط2، ص 47.

(6) ينظر أحمد سمايلوا فيتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، ص 67.

(7) د. مانع بن حماد الجهني الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، (تأليف: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: ط 5، 2003، (687/2).

(8) نفسه والصفحة نفسها

في استغلال العالم الإسلامي، والاستيلاء علي أراضيه-، فإذا بعدد من علماء الغرب ينبعون في الاستشراق، ويصدرون مجلات متخصصة، ويغيرون علي المخطوطات العربية في البلاد العربية الإسلامية، فيشترونها من أصحابها أو يسرقونها من المكتبات العامة التي كانت في غاية القوضى والإهمال، وإذا بأعداد هائلة من نوادر المخطوطات العربية تنتقل إلى مكتبات أوروبا، وقد بلغت في أوائل القرن التاسع عشر مئتين وخمسين ألف مجلد، وما زال هذا العدد يتزايد حتى اليوم، وفي الربع الأخير من القرن التاسع عشر عقد أول مؤتمر للمستشرقين في باريس عام 1873 م وتوالى عقد المؤتمرات التي تعني بالدراسات عن الشرق وأديانه وحضارته، وما زالت تعقد حتى اليوم<sup>(9)</sup>.

### أهداف الاستشراق:

هناك عدة أهداف للاستشراق نذكر منها:

#### 1. الهدف الديني:

ويعتبر أهم هدف للاستشراق، ويظهر ذلك جلياً في بداياته حين تبناه الرهبان المسيحيون، وهذا قصد إيقاف المد المتنامي للإسلام، وكان الغرض من هذا الهدف عدة أمور وهي:<sup>(10)</sup>.

1. التشكيك في رسالة سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- وذلك بزعمهم أن الحديث من عمل المسلمين خلال القرون الثلاثة الأولى.
2. التشكيك في صحة القرآن والطعن فيه.
3. النيل من اللغة العربية واستبعاد قدرتها على مسيطرة ركب التطور.

#### 2. الهدف السياسي:

هناك رابط كبير بين الاستشراق والسياسة، فالحرب قد لا تكون مسلحة فقط بل حرب سياسية لذلك كان بعض المستشرقين «يحتلون مناصب دبلوماسية في القنصليات أو السفارات الغربية المعتمدة في الشرق، كمستشاريين صحفيين أو ملحقين ثقافيين»<sup>(11)</sup>، فقد سعى هؤلاء المستشرقون بجهود سياسية أن يسوقوا للغاتهم وأدابهم ودينهم ليعرفوا كيف يسيرونها ويحكمونها، وأيضاً إضعاف روح الإخاء بين المسلمين والعمل على فرقتهم لإحكام السيطرة عليهم<sup>(12)</sup>، وقد يكون هذا العمل السياسي الاستخباراتي تمهيداً للقيام بحملات عسكرية ضد الشرق بهدف احتلاله والسيطرة على خيراته، فالهدف السياسي إذن كان غرضه تمهيد الطريق لهدف استعماري.

#### 3. الهدف الاستعماري:

هناك «علاقة وشيجة بين الاستعمار والاستشراق»<sup>(13)</sup>، فبعد تعيين بعض المستشرقين في بلدان المسلمين في مناصب دبلوماسية-كما وضعنا في الهدف السياسي- وامتدادهم بكافة المعلومات اللازمة، فتظهر وظيفة الاستشراق السياسية تقديم كل ما ينبغي لتسهيل الأمر للقائمين على الحركة الاستعمارية في البلاد الأوروبية لتمهيد الطريق لهم، وهذا كله كان بالتوازي لمباركة الكنيسة للحروب الصليبية ليضغ لهم الاحتلال الطريق للتبشير بالديانة

(9) ينظر: صلاح عبد الستار محمد الشهاوي، الاستشراق تاريخه وأسبابه ودوافعه، مذهب المستشرقين لمرجليوث أنموذجاً، مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دار العلوم، ص15.

(10) ينظر د. مانع بن حماد الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، 2/691.

(11) محمد بشير مغلي، مناهج البحث في الإسلاميات لدى المستشرقين وعلماء الغرب، ص59.

(12) ينظر د. مانع بن حماد الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، 2/692.

(13) محمد بشير مغلي، مناهج البحث في الإسلاميات لدى المستشرقين وعلماء الغرب، ص60.

المسيحية<sup>(14)</sup>.**4. الهدف العلمي:**

رغم الحرب على الإسلام بهدف إضعافه وتفتيته من قبل الغرب، ولكن هذا لم يمنع من وجود بعضاً من المستشرقين اتجهوا لدراسة التراث الإسلامي؛ لإعجابهم بهذا التراث العظيم، فهناك العديد من «المستشرقين وعلماء الغرب الذين وقفوا حياتهم لدراسة العلوم الإسلامية، ويحتلون مكانة رفيعة من الإعجاب والإجلال في أوساط الغرب والشرق السياسية والعلمية، ويقام لأرائهم ونظرياتهم في البحوث الإسلامية في الشرق وزناً كبيراً»<sup>(15)</sup>. وهذا احترام من قلة قليلة من المستشرقين بفضل الحضارة العربية على الحضارة الغربية، رغم رفض هذه الفكرة من المتشددین من المستشرقين، ومن نماذج المستشرقين التي كان هدفها علمي خالص بعيدة عن التعصب، ولم تكن لها أية أغراض سياسية أو عسكرية، بل كان غرضها علمي موضوعي هي أنا ماري شيميل التي «لخصت نظرتها إلى الاستشراق بأنه في جوهره منهج علمي أفاد منه المتقضون الغربيون والعرب على حد سواء وعدته علماً من العلوم مكن الغرب وأوروبا من فهم التاريخ الإسلامي وثقافته، مشيدة بإسهام المستشرقين الباحثين عن المعرفة، والعلم في ترجمة الآثار العظيمة الأدبية والفلسفية والعلمية من اللغات الشرقية إلى اللغات الأوروبية المختلفة، وكذلك في التعريف بالتاريخ العربي الإسلامي العريق»<sup>(16)</sup>، فيظهر من هذا القول الاعتراف الصريح من مستشرقة -تعد من المعتدلين- بفضل الحضارات الشرقية عامة والحضارة الإسلامية العربية على الحضارة الأوروبية.

**- التعريف بالمستشرق ريجيس بلاشير:****1. سيرته:**

ولد ريجيس بلاشير بحي مونروج بباريس سنة 1900 م، وانتقل مع والديه إلى المغرب سنة 1915 م، تعلم ريجيس بلاشير العربية في أثناء دراسته بمدرسة مولاي يوسف بالرباط. التحق، بعد الحصول على شهادة البكالوريا بكلية العلوم الإنسانية بجامعة الجزائر، وتخرج فيها سنة 1922 م حاملاً شهادة الليسانس، عين مدرساً بمدرسة مولاي يوسف وباحثاً في معهد الدراسات العليا المغربية، بتزكية من المستشرق ليبي بروفنصال. ظل في هذا المعهد، وكان يديره هنري تيراس، ثم تحصل سنة 1934 م على شهادة دكتوراه الدولة بأطروحة رئيسية عن المتنبي، وأطروحة أخرى ترجمة فرنسية لكتاب طبقات الأمم لصاعد الأندلسي، ثم عين أستاذاً للغة العربية الفصحى بالمدرسة الوطنية للغات الشرقية إلى سنة 1950 م، وشغل سنة 1936 أستاذ كرسي اللغة العربية وآدابها في جامعة السربون واستمر فيه إلى سنة 1970 م، وهي سنة تقاعده، توفي بباريس سنة 1973 م، مخلفاً العديد من الأعمال الأدبية<sup>(17)</sup>.

**2. أعماله في اللغة العربية وآدابها:****1. شاعر القرن الرابع الهجري، أبو الطيب المتنبي، رسالة دكتوراه سنة 1935 م.**

(14) ينظر، منقذ بن محمود السقار الاستعمار في العصر الحديث ودوافعه الدينية، مكة المكرمة 1427هـ، ص 17.

(15) علي الحسن الندوي، مقالات وبحوث حول الاستشراق والمشرقين، دار ابن كثير، دمشق، سوريا، ط 1، ص 15.

(16) أنا ماري شيميل، الاستشراق، ع 4، شباط 1990م، ص 221، نقلًا من الإنترنت.

(17) ينظر حسن الواد، ريجيس بلاشير، ط 1، 2019، المركز الثقافي للكتاب -الدار البيضاء-المغرب، ص 10 وما بعدها.

- تاريخ الأدب العربي من بدايته إلى القرن الخامس عشر الميلاد ينشر في ثلاث مجلدات ترجمه إبراهيم الكيلاني، طبعته وزارة الثقافة في دمشق.
2. نحو العربية الفصحى، سنة 1973م، مشاركة مع جود فيري دي مونبين، نشرته دار ميزوناف بباريس.
3. عناصر اللغة العربية الفصحى، سنة 1939م، دار ميزوناف بباريس.
4. قواعد في نشر النصوص العربية وترجمتها، مشاركة جان سوفاجي، سنة 1945م.
5. علم العروض العربي، سنة 1960م. دمشق.
6. وضع بشار في تطور الشعر العربي، المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق، سنة 1975م.
7. إسهام في دراسة أدب أمثال العرب في العصر الجاهلي، 1973م. طنجة المغرب.
8. نظرة عامة حول الشعر الكلاسيكي العربي، 1973م. دمشق (18).

### 3. آراء العرب في بلاشير:

بعض الكتاب العرب في كتبهم تطرقوا للحديث عن بلاشير ورؤيته للشرق وما قاله عن الأدب العربي منهم الباحثة حورية الخمليشي، في كتابها المعنون ترجمة النص العربي القديم وتأويله عند رجب بلاشير حيث قالت: «امتاز بلاشير في حياته بدفاعه المستميت عن استقلال شعوب إفريقيا الشمالية، وبتشجيعه على نشر الثقافة العربية، فكان يهيئ ظروف الاستقبال لممثليها، فهو مؤسس جمعية تطوير الدراسات الإسلامية ومركز استقبال طلبة الشرق الأدنى بفرنسا»<sup>(19)</sup>. وكتب أحمد سمايلوا فيتش، في كتابه فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر ما قاله نجم الدين غالب الكيب عن بلاشير: «وهذا ما لم نراه عند غيره من زملائه إذ يتميز بالتقاني والإخلاص والحب العميق للشرق وتراثه»<sup>(20)</sup>، ويرى أحمد سمايلوفيتش أن بلاشير يقول رأيه «لا عن تعصب وبدو جليا أنه ترك الدين جانبا فجعله لا يتدخل في الأمور الأدبية ولهذا لا نرى في كتابه أي مطعن في الإسلام»<sup>(21)</sup>. وكلام سمايلوفيتش قد يكون صوابا لأن بلاشير عاش في المغرب ودرس فيها وفي الجزائر، فعاش العرب والمسلمين، فقد يكون لعلاقته معهم الأثر الطيب في نفسه فكان حريصا على الموضوعية واحترام دينهم.

### 4. آراء الغربيين في رجب بلاشير:

حظي بلاشير باحترام المستشرقين ويثنون على علمه وقدرته البحثية وفكره النقدي وثقافته الواسعة فيقول هنري لاوست أن بلاشير «كان سيد زمانه»<sup>(22)</sup>. أما شارل أندري جوليان فيقول عنه: «أن بلاشير ليس مجرد باحث ولكنه رجل واسع الثقافة، وفكره النقدي ربطه بومنتيني وفولتيرورينان وخاصة سستاندال، وهكذا كان أندري جوليان كثير الإعجاب بفكر بلاشير وشخصيته»<sup>(23)</sup>.

(18) ينظر نفسه، ب تصرف من ص15، ومابعدها.

(19) حورية الخمليشي، ترجمة النص العربي القديم وتأويله عند رجب بلاشير، الدار العربية ناشرون-الرباط، 2010م، ط1، ص159.

(20) أحمد سمايلوا فيتش، في كتابه فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، ص331.

(21) نفسه، ص336.

(22) حورية الخمليشي، ترجمة النص العربي القديم وتأويله عند رجب بلاشير، ص159.

(23) نفسه والصفحة نفسها.

## قراءة في كتابه تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي:

### 1. التعريف بالكتاب:

كتاب تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي هو المجلد الأول من كتاب ألفه ريجيس بلاشير بعنوان ( تاريخ الأدب العربي من الأصول إلى نهاية القرن الخامس عشر)، ترجمه إبراهيم الكيلاني للغة العربية غير أنه نشر ثلاثة مجلدات منه فقط بين سنتي 1952 م، و1966 م، وحالت وفاته سنة 1973 م دون إتمامه، ولا تغطي هذه المجلدات سوى العصور الآتية (العصر الجاهلية، وعصر صدر الإسلام، والعصر الأموي) (24)، وتناول بلاشير في المجلد الأول من كتابه تاريخ الأدب العربي الشعر الجاهلي وقسمه إلى بايين، الباب الأول فيه ثلاثة فصول، والباب الثاني فصلين، ففي الباب الأول تحدث فيه عن سيطرة المحيط العربي في أدب اللغة العربية منذ نشوئه إلى حوالي 25 م، حيث عرف بالمحيط العربي وصفاته، وكيفية تشكل القبائل العربية وهجرة بعضها قبل السابع الميلادي وطرق عيشها، ثم انتقل للحديث عن العوامل التاريخية والمجملوبات الخارجية وجيران العرب في الشمال والشرق والمجملوبات الخارجية في المحيط العربي، إلى أن يصل إلى نشوء الكتابة العربية، ليتطرق إلى اتخاذ لهجة العرب لغة أدبية، ونظرية علماء المسلمين عن نشوء العربية الفصحى، ومناقشة النظرية الإسلامية، نظرية فولرز ليختم هذا الباب عن اللهجة الشعرية ونشوء العربية الفصحى.

أما الباب الثاني فعنونه بلاشير بـ(الأدب الجاهلي) قسمه إلى فصلين، تحدث في الفصل الأول عن الآتي:

- تدوين النصوص الشعرية ومعطيات التراجم والتاريخ.
- تعدد أشكال الآثار الشعرية في بدء ظهورها.
- انتشار الشعر في حياة ناظمه.
- الدور الأول في رواية الشعر الجاهلي والأخبار العائدة إليه.
- المرحلة الثانية في رواية الشعر الجاهلي والأخبار المتعلقة به.
- الدراسات النحوية واللفوية والجمع المنهجي للشعر الجاهلي.
- الجمع النهائي للشعر الجاهلي ومعطيات التاريخ والتراجم.
- الطريقة المتبعة في الجمع النهائي للآثار والمعطيات التاريخية والتراجم.
- وأما الفصل الثاني تحدث فيه عن الآتي:
- إحصاء النصوص الشعرية والأخبار والتراجم التي في حوزتنا.
- الأخبار والتراجم.
- الدواوين.
- أثر كتب النحو واللفظة.
- قضية الشعر الجاهلي والتقاليد الأدبية في النصوص الشعرية الجاهلية.
- قضية الشعر الموضوع.
- بقاء الوقائع القديمة في الشعر ذي المظهر الجاهلي.

وحاول بلاشير في هذا الكتاب الاستفادة والاستعانة «بتجارب أسلافه، فسلك طريقا جديدة في التأليف محاولا الربط بين تطور المجتمعات والوقائع الأدبية ويختلف هذا

(24) ينظر، حورية الخمليشي، ترجمة النص العربي القديم وتأويله عند ريجيس بلاشير، ص 37، 38.

الكتاب عما سبقه من تواريخ الأدب بأمر منها:

1. العناية بإشعاعات المراكز العقلية والتيارات الفكرية في العالم العربي.
2. اكتشاف أنواع من الزمر العقلية المكونة من عباقرة الأدب العربي الذي أشرروا في عصورهم فأصبحوا مثالا يحتذى لمن عاصروهم وجاء بعدهم بما أوجدوه من مذاهب أو نماذج أدبية جديدة.
3. إبعاد كثير من الآثار الفلسفية والتاريخية واللغوية والفقهية وغيرها مما لا يدخل في نطاق الأدب الصرف والاقتصار على الآثار التي ألقت لغاية فنية والتي تثير عند القارئ ما يسميه فاليري (بالحال الشعرية)»<sup>(25)</sup>.

## 2. المنهج المتبع في الكتاب:

اتبع بلاشير في كتابه «المنهج التاريخي المعتمد على فقه اللغة أو الفيولوجيا والحس الإنساني»<sup>(26)</sup>. ورغم أن بلاشير حاول الابتعاد عن الكثير من الآثار التاريخية مما لا يدخل في نطاق الأدب الصرف إلا أنه «لم يستطع التحلل من ميوله التاريخية، فقد غلبت على طريقته التأليفية طريقة مدرسة (لانسون) مؤلف تاريخ الأدب الفرنسي المعروف باسمه، وهي الطريقة القائمة على المبالغة في تكديس المصادر، والإيغال في جمع الوثائق والمعلومات وضبط التواريخ توصلا إلى إيجاد مقاييس تقييمية دقيقة للرجل وأثاره»<sup>(27)</sup>، ويقر بلاشير نفسه بالاستعانة بالمنهج التاريخي عندما صرح أنه سيفسح المجال في كتابه بدراسة الأوساط الجغرافية والقومية والاجتماعية وفق نظرية تين للمنهج التاريخي بدراسة أثر العرق والبيئة والزمن<sup>(28)</sup>.

## 3. قضايا هامة في كتاب بلاشير:

تناول بلاشير في كتابه عدة قضايا هامة بالشرح والتحليل وأولها أهمية كبرى، وأفرد لها الكثير من الصفحات مثل (نشوء الكتابة العربية، والرواية الشفهية، وقشية الانتقال) عكس بعض القضايا الفرعية التي تناولها في صفحة أو صفحتين وقد تصل في بعض الأحيان إلى خمس صفحات، منها (المحيط العربي وصفاته والأخبار والتراجم والداووين) وغيرها من الموضوعات التي كانت في صفحات معدودة. وسنحاول في هذه الورقة تناول بعض هذه القضايا الهامة في كتابه ومنها:

### - نشوء الكتابة العربية:

في حديثه عن نشأة الكتابة العربية يحدد بلاشير البداية الزمنية للكتابة العربية ومخترعها، فحدد الفترة الزمنية للكتابة بقوله «إن نشوء الكتابة العربية وانتشارها يتفقان تماما من الوجهة الزمنية وإدخال المذاهب التوحيدية إلى المحيط العربي إلى حد يصبح معه من الصعب نكران الصلة التي تربط بين هاتين الظاهرتين»<sup>(29)</sup>. وحدد مخترع الخط العربي حين يستدل «من أقوال علماء الخطوط المسلمين في القرن السابع أن مرار بن مرة الأنباري أول من اخترع الخط العربي. ويروي عن الأصمعي المتوفى سنة 828 م أن الكتابة انتقلت من الأنبار إلى الحيرة ومنها إلى الحجاز وهناك رواية تنسب إلى ابن الكلبي المتوفى سنة 821 م، والهيثم المتوفى سنة 821 م أن الخط العربي انتقل من الحيرة إلى

(25) ريجيس بلاشير، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، تعريب الدكتور إبراهيم كيلاني، دار الفكر دمشق، (دط، دت)، كلمة المعرب ص(ج،د).

(26) حسن الواد، ريجيس بلاشير، ص22.

(27) ريجيس بلاشير، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، كلمة المعرب ص (د).

(28) ينظر نفسه ص، 14. وأيضا تعليقه في الهامش رقم 1 ص14.

(29) ريجيس بلاشير، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، ص70.

مكة بواسطة حرب بن أمية جد الخليفة معاوية مؤسس الدولة الإسلامية»<sup>(30)</sup>، فينقل بلاشير عدة آراء تحدد مخترع الكتابة العربية دون إن يحدد أو يجزم أي منها الصواب مكتفياً بنقلها فقط، وبعد ذلك يقول بلاشير بأن الخط العربي ظهر ونما بعد مرحلة من التشوهات المنبثقة من اشتقاق الكتابة العربية من الكتابة الآرامية، وكان ذلك بناء على «إن التموديين والليحانيين والصفويين\* كانوا يستعملون حروفاً هجائية من أصل عربي جنوبي. ولذا كان هدف الثورة الكبرى التي حدثت منذ القرن السادس هجر هذه الطريقة الكتابية والاستعاضة عنها بأخرى مصدرها آرامي»<sup>(31)</sup>.

ويبني بلاشير رأيه هذا أن لديه «وثائق كتابية قديمة تتيح لنا على قلتها تتبع انتقال الكتابة الآرامية العادية في خطوتها الكبرى نحو الكتابة العربية»<sup>(32)</sup>. موضحاً عدد هذه الوثائق فهي أربع وثائق على النحو الآتي:

### 1. الوثيقة الأولى:

تتمثل في النقوش التي اكتشفها الأثري ليتمان في قرية أم الجمال غربي حوران وهي في صورة نقوش لغوية مزدوجة (يونانية نبطية)، يعود تاريخها إلى أواخر القرن الثالث. فاللغة المنقوشة آرامية نبطية<sup>(33)</sup>، ويوافق شوقي ضيف ريجيس بلاشير في انتقال الخط العربي عن الخط النبطي الذي انتقل بدوره من الخط الآرامي؛ حيث يؤكد أنه يوجد نقوش بالخط النبطي في بطرا وحوران في الشام وفي شرق الأردن وجبل الدروز، وسبب انتقال الخط النبطي من الخط الآرامي أنهم اختلطوا بالآراميين عن طريق التجارة وأخذوا عنهم أبجديتهم أو خطهم وكتبوا به نقوشهم، ولذلك يعدهم بعض الباحثين من الآراميين<sup>(34)</sup>.

### 2. الوثيقة الثانية:

تتمثل في نقوش النمارة التي تم اكتشافها سنة 1901 م من خلال العالمين دوسو وماكلر على أنقاض معبد روماني شرقي جبل الدروز وقد وجدت هذه النقوش على خشبة باب شديد من أجل الملك امرئ القيس بن عمرو المتوفى سنة 328 م، وتشبه الكتابة المذكورة كتابة أم الجمال مع الفارق في وجود الروابط بين الحروف، واتخاذ الحروف شكلاً أكثر استدارة<sup>(35)</sup>.

### 3. الوثيقة الثالثة:

اكتشفها العالم الأثري ساخو سنة 1879 م، وجدها على باب إحدى المعابد المقامة للقديس سرج سنة 512 م في مدينة زيد شرق حلب والنقش العربي المحفور في الباب نجد فيه ذكراً لأسماء مؤسسي المعبد الآراميين، وتختلف هذه الكتابة عن نقوش النمارة، فهي تحوي جميع مظاهر الكتابة العادية<sup>(36)</sup>.

### 4. الوثيقة الرابعة:

اكتشفها العالم وتزتين سنة 1864 م، في حران شمال غربي جبل الدروز، منقوش في ضريح تذكاري للشهداء أقيم حسب عبارة النص اليوناني للقديس يوحنا ومؤرخ سنة 568 م، وبهذه الوثيقة يرى بلاشير يمكن الحصول على نموذج طريقة كتابية تكونت

(30) نفسه والصفحة نفسها.

\* الصفويين نسبة إلى جبل صفا وهي منطقة بركانية جنوب غربي دمشق.

(31) ريجيس بلاشير، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي ص 70.

(32) نفسه والصفحة نفسها.

(33) ينظر نفسه، ص 71.

(34) ينظر شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، دار المعارف — القاهرة، ط 11، (د ت)، ص 34.

(35) ينظر ريجيس بلاشير، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، ص 71.

(36) ينظر نفسه والصفحة نفسها.



نهايا (37).

**- رواية الشعر الجاهلي:**

تعتبر قضية رواية الشعر الجاهلي من القضايا الهامة التي نالت اهتماما كبيرا من المستشرقين فلا يخلو كتاب مستشرق تناول الشعر الجاهلي من هذه القضية، ويعد بلاشير أحد المستشرقين الذين خاضوا مجال الرواية الشفوية كمصدر من مصادر الشعر الجاهلي، فهو يرى أن الشعر الجاهلي تم تدوينه بعد مدة طويلة يتناقل فيها الشعر بين الناس ويحفظونه عن طريق الرواية الشفوية إلى أن وصل للتدوين فيقول: «لقد اكتسب الشعر الجاهلي و معطيات التاريخ و الأخبار المتصلة به صفة الكتابة بعد تنقل شفوي طويل الأمد، و تلمس متعدد الأساليب، فقد شاعت حوالي سنة 30هـ / 650م اتخذنا هذا التاريخ تسهيلا للبحث بين البدو والحضر في المجال العربي كميات هائلة من الأخبار و الشعر»<sup>(38)</sup>. ويحدد بلاشير عاملين أساسيين دفع الرواة لرواية الشعر وحفظه فالعامل الأول هو العناية بالأنساب؛ لأن الشعر يعتبر «وثيقة تاريخية لا معدى عنها، وهي تتألف من قصائد أو مقطوعات شعرية وأحيانا من بيت واحد حيث يكتشف فيه ذكر أصول أو مصاهرات أو انفضالات أو هجرات القبائل العربية فهو زمن خصب للنسابين»<sup>(39)</sup>، والعامل الآخر هو العامل القبلي، وذلك بحفظ نتاج كبار شعرائها «فلا نكران في إن ظهور شاعر كبير في القبيلة مدعاة للفخر وان الاحتفاظ بأثاره شيء تفرضه نزعة التفاخر في كل قبيلة، ثم إن ضياع ذلك التراث له نتائج سيئة تمس شرف القبيلة»<sup>(40)</sup>.

ويحدد بلاشير مرحلتين للرواية الشفهية، المرحلة الأولى كانت رواية الشعر عن طريق القبائل وتم تحديد سبب ذلك سابقا في العامل القبلي، وأما المرحلة الثانية كانت يخوض جيل من الرواة ميدان الرواية، التي جاءت تختلف عن رواة القبائل اختلافا واضحا، وكانت هذه المرحلة في الربع الثاني من القرن الأول، وكان ذلك في مكة والمدينة ولعل دمشق أيضا، ويطلق على واحد في البصرة والكوفة اسم الرواية وكانت هذه المرحلة أكثر فعالية من مرحلة القبائل، وظلت قائمة طوال خمسين عاما ونيّف، وأشهرهم خلف الأحمر وكلهم حضريون ومنهم من أصل عربي مثل الكلبي، ومنهم من الموالي ذوي أصل فارسي ينتسبون إلى أسر كبيرة مستوطنة في الحواضر العراقية الحجازية كحماد الرواية<sup>(41)</sup>.

ونلاحظ أن بلاشير صب اهتمامه على رواة المرحلة الثانية ويصف اعتمادهم على الرواية دون التدوين له خطره لأنه يرى «أن بعض الرواة كانوا شعراء كبار كما كانوا يجيدون الكتابة حتما والقضية هي معرفة فيما إذا كانوا قد دونوا بأنفسهم الأخبار والأشعار التي حفظوها عن ظهر قلب. نحن نجيب بالنفي على أننا نستثنى منهم واحدا وهو ابن سائب الكلبي الذي لم يترك أثرا مكتوبا ولم يحتفظ بثمرات ذاكرته الهائلة إلا بفضل ابنه هشام .... وحماد الرواية نفسه لم يترك أثرا منسوباً كما تدل النوادر المروية عنه فقد كان يلجأ دوما في الرواية إلى ذاكرته»<sup>(42)</sup>.

فبلاشير يوضح أن الرواة لم يدونوا ما يحفظون من الشعر سواء بأنفسهم أو تكليف من يدون ما يحفظون، وذكر مجموعة من الرواة، ولم يقدم بلاشير دليلا على ما ذكر خصوصا أن في عصر هؤلاء الرواة كان التدوين متاحا، ولم يستثن إلا ابن سائب الكلبي الذي دون ابنه هشام ما يحفظ، وبعد هؤلاء الرواة يذكر بلاشير أن رواة آخرون اتبعوا

(37) ينظر نفسه، ص72.

(38) ريجيس بلاشير، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، ص101.

(39) نفسه ص102.

(40) نفسه، ص104.

(41) ينظر ريجيس بلاشير، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، ص107.

(42) نفسه، ص108.

السبيل نفسه وهم «خلف الأحمر والمفضل الضبي»، فالمظنون أنهما لم يرويا الشعر إلا على الطريقة الشفوية التقليدية، وقد اتبع الرواة المنعزلين الطريقة ذاتها حتى منتصف العصر التالي وبخاصة ابن الأعرابي تلميذ المفضل الضبي وقريبه»<sup>(43)</sup>. واستمر بلاشير في هذا الطرح دون أن يقدم دليلاً قاطعاً بل كان الظن هو من استند عليه فيما يقول بعدم تدوين الرواة السابقين لما يحفظون، ويضيف أن هؤلاء الرواة ساروا «على الطريقة المتبعة عند رواة القبائل، فأفادوا بالنسبة لمركزهم الحضري، وصفة التعميم الغالبة على معلوماتهم، الجيل الجديد من العلماء الذي أخذ على عاتقه تدوين المعطيات المنقولة»<sup>(44)</sup>.

وكان اعتماد هؤلاء الرواة على الحفظ دون التدوين مشارك وعدم ثقة عند بلاشير ويصف الأمر بالخطير إذا اعتمدنا على منهجهم وطرائقهم في الرواية: فمن حيث المنهج يقول «مع الأسف إذا لم يكن لنا سبب واحد للثقة في مناهجهم فعندنا ألوف الأسباب لعدم الثقة بالكثير منهم»<sup>(45)</sup>.

ومن حيث طرائقهم يعلق بقوله: «وإما طرائقهم فمعروفة لدينا وإن محفوظات الكلبي وأعوانه أو المفضل الضبي وهؤلاء أكثر جدية من غيرهم مصدرها مخبرون من الأعراب ظلوا مجهولين.... ووجود نقد بسيط بدائي أشرف على عملية الجمع..... ونوادير شعبية مظاهرها تدعو إلى عدم الاطمئنان، وكان الشغل الشاغل جمع ما تبقى من الأحاديث الشفوية والمقطوعات الشعرية وعنها ذاكرة رواة القبائل أو المجموعات المكتوبة ذات القيمة الضئيلة»<sup>(46)</sup>.

ويدعم بلاشير -وجهة نظره- عدم الثقة بما نقل من رواة المرحلة الثانية لأن عمرو بن العلاء أحد المدونين عن هؤلاء الرواة اعترف بالوضع والزيادة في شعر العرب، وأنه رغم اهتمامه بتدوين كم هائل من الشعر الجاهلي والأخبار المتعلقة به ولكنه أحرق فيما بعد ما جمعه تحت تأثير أزمة دينية<sup>(47)</sup>.

ومما سبق نجد أن بلاشير لا يثق فيما نقله الرواة من الشعر الجاهلي لعدم دقة النقل عند الرواة والتأخر في تدوين ما يحفظون، والضعف في منهج الرواية وطريقها، ويذكرها صراحة أنه يشك في الرواية الشفهية وطريقة التدوين بقوله: «وإذا أضفنا ما يلازم الرواية الشفهية من الشكوك وتدخل كبار الرواة وطريقة علماء العراق السقيمة في التدوين وجدنا أنفسنا مجبرين على التسليم بوجود في هذه النصوص عناصر مختلفة في المنشأ والزمن»<sup>(48)</sup>، ولكن هذا الشك لم يدفعه للطعن في الشعر الجاهلي بأكمله وبأنه منتحل جميعه، وهذا ما سناقشه في قضية الانتحال.

### - قضية الانتحال:

الشك في الشعر الجاهلي والطعن في صحته من القضايا الكبرى في الأدب الجاهلي، وتناولها الكثير من النقاد العرب والمستشرقين، ومنهم من تطرف في آراءه لدرجة الطعن في الشعر الجاهلي جملة وتفصيلاً أمثال المستشرق مرجليوث، والذي تأثر بأرائه الناقد العربي طه حسين، ومن المستشرقين من تناول هذه القضية بطريقة مختلفة عن مرجليوث أمثال بروكلمان وبلاشير، وسنقف على آراء الأخير في هذه القضية من خلال كتابه تاريخ الأدب

(43) نفسه، ص 108، 109.

(44) نفسه، ص 109.

(45) نفسه، ص 109.

(46) نفسه ص 109، 110.

(47) ينظر نفسه، ص 110، 111.

(48) نفسه، ص 176.

العربي العصر الجاهلي، حيث استفتح بلاشير موضوع الشعر المنحول بقوله: «إن البحث عن صحة الشعر الجاهلي قديم، قدم الشعر نفسه، ولا يزال يستأثر في عصرنا هذا، كما في الماضي، باهتمام العرب، وقد جهد علماء العراق أثناء أدوار التدوين في التنقيب عن صحة هذا الشعر ففى القرن الثالث للهجرة (التاسع للميلاد) اعترف بعض العلماء بعجزهم في هذا سبيل، حتى إذا جاء القرن التاسع عشر عاود العلماء المشاركة والمستشرقين البحث، ويظهر من تباين المواقف التي وقفوها إزاء الموضوع إلى أي حد كانت الحلول المقترحة ذاتية وجديرة بالنقاش»<sup>(49)</sup>.

ويبدو أن بلاشير في قوله السابق يقر أن القضية معقدة وشائكة إلى حد أنه أقر بعجز بعضهم في الوصول إلى قول فصل فيها قديما وحديثا، وأن الآراء كانت متباينة تشوبها الذاتية في الحكم.

وقد أفاض بلاشير في الحديث عن هذه القضية فقد عقد لذلك فصلاً طويلاً، وأثنى على جهود علماء العراق وقت التدوين في تحريهم الحقيقة، ثم عرض بعد ذلك آراء كثير من المستشرقين أمثال، نولدكه، وأهلوارد، وبرونليخ، ونوراندرية، ووليم مارسيه، ومرجليوث، ووقف كثيرا على آراء مرجليوث، وعقد بعض مقارنات بين آرائهم حول هذه القضية، ليصل إلى إقرار المستشرقين بوجود النحل في الشعر الجاهلي، مع تباين الآراء فيما بينهم فقد تطرف مرجليوث بنسف كل ما يتعلق بالشعر الجاهلي، بينما رد عليه آخرون لعدم موافقتهم لمرجليوث منهم المستشرق أهلوارد الذي أقر بوجود الصحيح من الشعر الجاهلي بقوله: «وإذا استطننا في بعض الحالات تمييز الصحيح من الموضوع ففى حالات أخرى يجب الإذعان للجهل، وبالنظر إلى دوواين الشعراء الجاهليين الستة فتكون النتيجة إن عددا قليلا من القصائد صحيح ولكن الشك يدوم فيما يعود إلى ترتيب الأبيات وشكل كل واحد منها»<sup>(50)</sup>. فالمستشرق أهلوارد يقر بالنحل والوضع في الشعر الجاهلي وهذا النحل كان بسبب الرواة، ولكن في الوقت نفسه يرى أن هناك شعرا صحيحا ينسب للعصر الجاهلي ولم ينسفه بالكلية مثل ما فعل مرجليوث. ويوافق أهلوارد في اعتقاده هذا المستشرقين موير وباسيه وليال وبروكلمان<sup>(51)</sup>. وأما مرجليوث فقد صرح برأيه صراحة لعدم قناعته بوجود شعر قبل العصر الأموي بقوله: «إن الشعر الذي سبق العصر الأموي مشكوك فيه والدليل على ذلك أن الممالك التي تركزت في جزيرة العرب قبل الإسلام عرفت حضارة راقية، ولكن النقوش المعاصرة لهذه الممالك وبخاصة اليمينية منها لا تدل على وجود أي نشاط شعري. فكيف نرى والحالة هذه بدوا أقل رقيا من الممالك المذكورة ينظمون شعرا يعدل في رقيه تلك الآثار الجاهلية؟ وفي النتيجة فإن هذا الشعر يفرض تدخل عنصر حاسم لم يكن موجودا قبل ظهور النبي محمد صلى الله عليه وسلم»<sup>(52)</sup>. ويبدو أن بلاشير لم يقتنع بما قاله مرجليوث ليرد عليه بقول المستشرق برونليخ الذي «دحض هذه النظرية معيدا القول إن توسع الشعر لا يتبع الحضارة، كما نرى مثلا بعض الأقوام البدائيين كالإسكيمو أو سكان سلون لا علاقة للشعر عندهم بالحياة الاجتماعية أو الثقافية، وعليه فإن عدم وجود الشعر في النقوش الحميرية يؤيد فقط نقص الروابط بين الحضارة الجنوبية ونوع الحياة البدوية في الشمال، ثم هل من اللازم أن نعيد للأذهان بأن للجنوب لغة مستقلة عن لهجات الشمال أي أنه عديم الأثر فيها»<sup>(53)</sup>.

ولم يكتف برونليخ بدحض ما قاله مرجليوث بل اتجه لتبرير أخطاء الرواة وأن ذلك

(49) ريجيس بلاشير، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، ص177.

(50) نفسه، ص177. بتصرف.

(51) ينظر نفسه والصفحة نفسها.

(52) ريجيس بلاشير، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، ص180.

(53) نفسه، ص180.

ناتج لطرائقهم السقيمة وليس لأمانتهم<sup>(54)</sup>. وهذا يدل على قناعة المستشرق أن النحل في الشعر الجاهلي ليس سببا للقول بأن جميعه موضوعا.

وبعد مرجليوث ينتقل بلاشير لكتابي طه حسين (في الشعر الجاهلي وكتابه الآخر في الأدب الجاهلي)، ففي كتابه الأول ظهر سنة 1926م، هو نفي لصحة الآثار الشعرية في الجاهلية بالكلية، متأثرا بأراء مرجليوث دون الإضافة عليها شيئا، والكتاب الآخر سنة 1927م، تراجع فيه طه حسين عن كثير ما قاله في كتابه الأول ولم يتمسك بفرضية مرجليوث القائلة بأن ما يسمى بالشعر الجاهلي هو شعر مصنوع بتأثير مشاغل قرآنية<sup>(55)</sup>.

وبعد ذلك يعلق بلاشير على طه حسين بقوله: «ينفرد طه حسين عن مرجليوث في نقطة واحدة، فهو يسلم مبدئيا بأن ليس ما يسمى بالشعر الجاهلي مصنوعا. ولكن ما بقي من القديم منه قليل لا يمثل شيئا ولا يدل على شيء وهكذا بوقوفه موقفا حذرا اقترب بذكرته من آراء عدد من المستشرقين المعاصرين»<sup>(56)</sup>. ليصل بلاشير ويقول أن مرجليوث تشدد بالذهاب إلى الشك في الشعر الجاهلي جميعه، وأن جل الدارسين يجمعون بوجود النحل لكن في الوقت نفسه يقرون في عدم إمكان بصورة عامة الاستغناء عن هذه الكمية الهائلة من الشعر. وإنه لدينا مقطوعات من الشعر لم يطرأ عليها الفساد»<sup>(57)</sup>.

وبعد عرض بلاشير لأراء الدارسين لهذه القضية نجده يدلوه بأقراره بوجود النحل في الشعر الجاهلي فيقول «لقد فقدنا منذ عصر المفضل الضبي الأمل في تمييز المنجولات التي دسها حماد الراوية أو خلف الأحمر في كل الآثار المشهورة بصحتها»<sup>(58)</sup>. فهو يقر بوجود النحل لكن في الوقت نفسه يقر بوجود آثار مشهورة بصحتها. أي أنه يخالف مرجليوث في ذهابه بالشك في الشعر الجاهلي برمته.

وبالرغم من تأكيد بلاشير لوجود النحل غير أنه يؤكد وجود شعر لم يتأثر بمؤثر خارجي فيقول: «وفي الحقيقة فإن نزول القرآن والتغييرات التي طرأت على العالم العربي لم تؤثر تأثيرا واقعا أو ظاهريا على النتاج الأدبي إلا بعد عشرين عاما من وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم»<sup>(59)</sup>.

وهنا يتضح أن بلاشير يوافق المستشرقين الذين ذهبوا بوجود النحل في الشعر الجاهلي ولكن لا ينفي أن هناك آثارا شعرية يصل زمنها للشعر الجاهلي، ويرى السبب الرئيسي للنحل هو منهج وطريق الرواة في الرواية، ولا يوافق مرجليوث فيما ذهب إليه بالشك في الشعر الجاهلي جميعه.

### الخاتمة والنتائج:

تم بحمد الله قراءة في كتاب تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي)، لريجيس بلاشير وتم التوصل إلى النتائج الآتية:

1. اهتم بلاشير اهتماما كبيرا بالأدب العربي فألف عدة مؤلفات عنت بمجال الأدب واللغة.
2. اعتمد بلاشير على المنهج التاريخي في تأليف كتاب تاريخ الأدب العربي رغم أنه حاول الابتعاد عن الكثير من الآثار التاريخية مما لا يدخل في نطاق الأدب الصرف.
3. اهتم بلاشير اهتماما كبيرا بالرواية الشفهية وحدد عاملين أساسيين لرواية الشعر

(54) ينظر نفسه والصفحة نفسها.

(55) ينظر نفسه، ص181.

(56) نفسه، ص183.

(57) نفسه والصفحة نفسها.

(58) ريجيس بلاشير، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، ص178.

(59) نفسه، ص92.

- الجاهلي وهما العناية بالأنساب، والعامل القبلي.
4. قسم بلاشير مراحل الرواية إلى مرحلتين، مرحلة رواية القبائل للشعر، ومرحلة كانت يخوض جيل من الرواة ميدان الرواية، التي جاءت تختلف عن رواة القبائل اختلافا واضحا.
5. لم يثق بلاشير في منهج وطرائق الرواة في رواية الشعر ونبه على خطورة الاعتماد الكلي على رواياتهم في صحة الشعر الجاهلي.
6. لم يقبل بلاشير بما قاله مرجليوث عن انتحال الشعر الجاهلي.

### المصادر والمراجع:

#### أولاً: المصادر:

1. حسن الواد، ريجيس بلاشير، ط1، 2019، المركز الثقافي للكتاب -الدار البيضاء-المغرب.
2. حورية الخمليشي، ترجمة النص العربي القديم وتأويله عند رجيس بلاشير، الدار العربية ناشرون-الرباط، 2010م، ط1.
3. ريجيس بلاشير، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، تعريب الدكتور إبراهيم كيلاني، دار الفكر دمشق، (د ط، دت).

#### ثانياً: المراجع:

1. ابن منظور لسان العرب، دار صادر بيروت، ط1، 1410 هـ.
2. أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار المعرفة بيروت، لبنان، ط11، 2007.
3. أحمد سمايلوا فيتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998.
4. أنا ماري شيميل، الاستشراق، ع4، شباط 1990م.
5. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، دار المعارف -القاهرة، ط11، (د ت).
6. صلاح عبد الستار محمد الشهاوي: الاستشراق تاريخه وأسبابه ودوافعه، مذهب المستشرقين لمرجليوث أنموذجا، مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دار العلوم.
7. علي الحسن الندوي، مقالات وبحوث حول الاستشراق والمستشرقين، دار ابن كثير، دمشق، سوريا، ط1.
8. فرج السيد أحمد، الاستشراق، (د ط)، 1994م.
9. مانع بن حماد الجهني الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ( تأليف: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: ط5، 2003م.
10. منقذ بن محمود السقار الاستعمار في العصر الحديث ودوافعه الدينية، مكة المكرمة 1427هـ.

## تأصيل مشاهد الصيد من خلال المصادر غير الأدبية الرومانية في الإقليم الطرابلسي

إعداد:

د. عبدالمنعم عثمان أحمد المبروك

أستاذ مساعد- الأكاديمية الليبية للدراسات العليا - فرع اجدابيا

عميد مدرسة العلوم الإنسانية - فرع اجدابيا

القبول: 20.2.2024

الاستلام: 14.1.2024

OO

OO

### المستخلص:

هناك العديد من مشاهد الصيد، التي ظهرت على اللوحات الفسيفسائية والجدارية، وهي تجسد النشاط الاقتصادي والثقافي في الإقليم الطرابلسي، إلا أن هناك العديد منها لا تجسد مشاهد صيد حقيقية أو واقعية، هذا البحث يهدف إلى تأصيل مشاهد الصيد وتقسيمها إلى فئات، والتعرف على موضوعاتها والأسلوب الفني المتبع في تنفيذها، من خلال بعض المصادر غير الأدبية المتمثلة في اللوحات الفسيفسائية والجدارية، في الإقليم الطرابلسي الليبي، كما يهدف أيضاً إلى تسليط الضوء على السمات الفنية، التي تميزت بها تلك المشاهد، من خلال منهجية البحث الأثري، الذي يعتمد على وصف اللوحات والمشاهد وتحليلها.

الكلمات المفتاحية: مشاهد - قنص - mosaic - fresco - تصنيف.

### Abstract:

There are many hunting scenes, which appeared on the Mosaic and mural paintings, and they embody the economic and cultural activity in the Tripoli region, but there are many of them that do not embody real or realistic hunting scenes, this research aims to Root The Hunting scenes and divide them into categories, and identify their themes and the artistic style followed in their implementation, through some non-literary sources represented which is based on the description and analysis of paintings and scenes.

### المقدمة:

كان الصيد خلال العصر الروماني من أهم الأنشطة الاقتصادية، إلا أنه يعتبر هوية مرتبطة تقليدياً بـ الإمبراطور والأرستقراطية، لقد كانت صور الصيد في الفن الروماني رمزاً للرجولة والقوة (**virtus**)، وتعتبر عملية الصيد في حد ذاتها «شجاعة»، وهي الصفة الرئيسية التي يتم التعبير عنها من خلال بعض مشاهد الصيد، على الرغم من أنها في أحيان كثيرة تعبر عن الثروة وسعة الاطلاع، وتعتبر القوة والشجاعة والفضيلة قيماً نبيلة، ولهذا تم التعبير عن هذه القيم في الفنون البصرية خاصة اللوحات الفسيفسائية والجدارية، أما في السياق الجنائزي، فغالبا ما تقدم مشاهد الصيد الأسطورية على التوابيت الحجرية والممرمية، والتي تظهر الشخص المتوفى كرجل شجاع، أو نبيل<sup>(1)</sup>. وهناك أيضا

(1) JONAH, H., A study of hunting scenes and virtus in roman art, third to sixth centuries. McMaster University, 2021, p 2.

مشاهد مطاردة الحيوانات المفترسة وصيدها (**Venatio**) والتي كانت تقدم ضمن العروض الترفيهية في المسرح الدائري، وهي ليست مشاهد صيد حقيقية أو واقعية، وقد تم تجسيدها في الفنون البصرية، باعتبارها أحداث حصلت في المسرح، شاهدها الناس وعبر عنها الرسام في لوحاته بشكل واقعي إلى حد بعيد. وسنتطرق فيما يأتي الى تلك المشاهد التي تجسد الصيد، والتي ظهرت على اللوحات الفيضيسائية والجدارية، من خلال تأصيلها وتصنيفها إلى فئات حسب موضوعها وأسلوبها الفني.

هناك نوعان أساسيان من الفنون البصرية، تتمثل في اللوحات الفيضيسائية والجدارية؛ وقد تعددت أنواع صناعة الفيضيساء (**Mosaic**) حسب أسلوبها الفني والتقني، الذي كانت تصمم من خلاله. وقد عُثر على ثلاثة نماذج منها في الإقليم الطرابلسي؛ يعرف النوع الأول باسم ( أوبوس تيسيلاتوم - **Opus Tesselatum** )، ويُعرف النوع الثاني باسم (أوبوس سكتايل - **Opus sectile** ) وأما النوع الثالث فيُعرف باسم (أوبوس فيرميكولاتوم - **Opus Vermiculatum** ).<sup>(2)</sup> وأما اللوحات أو الرسومات الجدارية فتتقسم إلى نوعين أساسيين: النوع الأول يعرف بالفريسكو الرطب (**Buno fresco**) وهو الرسم على الملاط الرطب، ويُعرف النوع الثاني بالفريسكو الجاف (**Dry fresco**)، في هذا النوع يكون الملاط أو الطبقة الجصية مفصولة عن الشكل المرسوم، حيث يتم تنفيذ العمل الفني بواسطة مثبتات (**Binder**)، ويختلف النوع الجاف عن الرطب؛ حيث إن طبقات الجص المتعاقبة يتم الرسم عليها بعد جفافها تماما، ومن ثم يكون هناك عازل بين الطبقة الجصية ومادة الألوان، ولهذا تتم عملية مزج الألوان بواسطة مواد تكسبها ثباتا وصلابة على الملاط الجاف.<sup>(3)</sup> وفيما يأتي تأصيل وتصنيف مشاهد الصيد؛ إلى مشاهد رمزية، وقنص برى، ومطاردة حيوانات برية (**Venatio**)، والصيد المائى.

## أولاً: مشاهد الصيد الرمزية:

### أ- مشهد صيد الأسود:

وهذه اللوحة الفيضيسائية ذات شكل مستطيل يبلغ طولها 162 سم، وعرضها 158 سم، مؤطرة بزخرفة الظفيرة، معروضة حالياً بالمتحف الوطني بمدينة طرابلس، وتحمل الرقم (421)، ولقد عُثر عليها في دارة فيضيساء النيل، بالقرب من ميناء مدينة لبدّة الكبرى القديمة، وسميت بهذا الاسم نظراً لظهور مشاهد نهر النيل في اللوحة، وهي تؤرخ بالقرن الثاني الميلادي<sup>(4)</sup>، يظهر في المشهد فارسان يمتطى كل منهما جواده في الغابة، ( صورة 1 ) والفارس الذى في الأسفل قام بطعن أسد برمح، وابتغى كل منهما نحو الآخر، وأما الفارس الذى في الأعلى في عمق المنظور تطارده لبؤة يلتفت نحوها، ويتأهب لرميها بسهم في يده اليمنى، بينما يمسك باليسرى درعا مزخرفا، وتبدو ملابس الفارسين مميزة وفخمة، وأعتقد أن كليهما يرتدى زياً (**equestrian**)، وهو زي خاص بالفارس الرومان، وربما يدل ذلك على رمزية المشهد من خلال إبراز قيمة الشجاعة والقوة في مواجهة اقوى الحيوانات شراسة، وهذا هو الجانب الأهم الذى أراد الفنان إبرازه على حساب قيمة العمل الفني، حيث ظهر الفارس في الأسفل أكبر حجماً من الأسود، بينما الفارس الذى في الأعلى مع جواده أصغر قليلاً من حجم اللبؤة، ولا يبدو الوضع الحركى للجوادين طبيعياً، ولم يتمكن الرسام من إبراز مبدأ النسبة والتناسب في الحجم والشكل؛ بسبب تركيزه على إبراز صفة

(2) نامو، مصطفى على محمد، دراسة أثرية لفيضيساء بعض الدارسات في منطقة المدن الثلاثة، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2009، ص 203

(3) قادوس، عزت زكي، محمد عبدالفتاح السيد، الآثار القبطية والبيزنطية، مطبعة الحضري، الاسكندرية، 2011، ص 75.

(4) [www.livius.org/articles/place/lepcis-magna/photos/lepcis-magna-villa-of-the-nile-mosaic/](http://www.livius.org/articles/place/lepcis-magna/photos/lepcis-magna-villa-of-the-nile-mosaic/)



القوة والشجاعة التي يتمتع بها الفارسان، وربما هو نفس الفارس، ولكن الفنان أظهره في صورتين لمشهد واحد، وهو صيد الأسود، وفيما يتعلق بالألوان، فقد استخدم اللون البني المشوب بحمرة، لإبراز الأسد والجواد والصخور، لكنه في المشهد العلوي في عمق المنظور، استخدم اللون الأصفر، لإبراز الشخصوص، و استخدم م البني لإظهار الحزوز، وطيأت الملابس.

### بد مشهد صيد الفهد:

وتوجد هذه الجدارية على الجدار الشرقي لقاعة المجمع الجنائزي، الذي يقع جنوب مدينة صبراتة، ويبعد حوالي 800 متر عن الطريق الذي يربط المدينة الأثرية بالمدينة الحديثة، ويعرف هذا الموقع باسم سدرة الباليك (sidret albalik) وهو يؤرخ بمنصف القرن الرابع الميلادي.<sup>(5)</sup> ويظهر في الزاوية اليسرى من المشهد صياد، يمتطي حصانا بكامل عدته ذا لون أصفر (صورة 2)، ويرتدي الصياد ثوبا قصيرا له حزام لونه

أحمر و يمسك بيده اليسرى لجام الحصان بينما يمسك باليمنى رمحا يحاول بواسطته طعن فهد، انقض على صياد آخر، ويتخلل المشهد أشجار ونباتات برية، وهذا المشهد لا يخلو من الرمزية، ويبدو أن الفارس الذي يمتطي جواده يلتفت إلى الخلف ويهم برمي الرمح على الفهد، من أجل إنقاذ رفيقه الذي يصارع الحيوان، ولا يبدو هناك نسبة وتناسب في الحجم والشكل، وتتمحور فكرة الموضوع في النبيل الشجاع الذي سيتقن صديقه من براثن الفهد المفترس، وقد نضدت شخص الفهد على خلفية بيضاء، ويبدو أن استخدام الألوان كانت أكثر واقعية؛ حيث كان لون الفهد والحصان طبيعيا وكذلك تفاصيل الملابس.

### ثانياً: مشاهد الصيد البري (القصص):

#### أ - مشهد صيد الخنزير الوحشي:

هذا المشهد من دائرة فسيفساء النيل، ظهر على لوحة فسيفسائية مربعة الشكل، بقياس ضلعا 163 سم، معروضة حاليا بالمتحف الوطني بمدينة طرابلس، وتحمل الرقم (422)، ولا تبدو اللوحة في حالة جيدة، لكن بعد ترميمها أمكن التعرف على بعض تفاصيلها، وهي تجسد مشهد صيد الخنزير الوحشي (صورة 3)، ويظهر في المشهد أربعة صيادين، الصياد الذي في الأسفل يواجه خنزيراً؛ حيث يقوم الصياد بطعن الخنزير بواسطة رمح، خلفه مباشرة يظهر صياد ثان يرتدي زي الصيادين ويحاول مساعدة الأول، من خلال قذف الخنزير بحجر صوان لونه أسود، ويظهر أيضا في المشهد صياد بكامل عدته، يمتطي جوادا في مواجهة خنزير آخر لا تبدو ملامحه واضحة، وأما الصياد الرابع فلا يظهر منه سوى الرأس، وهذه اللوحة مؤطرة بزخرفة الظفيرة أو الجديلة، ومعظمها ملون باللون الأصفر الضارب إلى الاحمرار، واما ملابس الصيادين فذات لون، ويغلب على الخنزيرين اللونان الأسود والرمادي.<sup>(6)</sup> ومن خلال الأسلوب الفني للمشهد والوضع الحركي الطبيعي للصيادين نرجح أن المشهد كان يجسد عملية قنص واقعية. ولدينا مشهد آخر ظهر على لوحة جدارية من فيلا سيلين، غرب مدينة لبدية، وهي تؤرخ بنهاية القرن الثاني أو الثالث الميلادي.<sup>(7)</sup> يظهر شخص ما يرتدي ملابس صفراء اللون، (صورة 4) ويبدو أنه صياد يقتنص خنزيراً برياً، لونه قرنفلي، على ضفاف بحيرة، ويمسك الصياد بأداة حادة (ربما يسمك بسكين) بيده اليمنى، ساقه اليسرى تتقدم إلى الإمام وتتبعها اليد اليسرى في إشارة إلى أنه يطارد

(5) Di vita, A., culte' prive et pouvoir politque l' aire sacro - funereraire de sidret el-Balik a sabratha, l' archo - Thema, 17, 2011,p.66.

(6) النميس، محمود عبدالعزيز، محمود الصديق أبوحامد، دليل متحف الآثار بالسرايا الحمراء بطرابلس، الدار العربية للكتاب، 1977، ص 152.

(7) Kenrick, p., Libya archeological guides Tripolitania, lanes printers kent,2009, p 143.

الخنزير، والذي يبدو أنه يتغذى على النباتات، ولم ينتبه للصياد الذي خلفه. ويبدو ان عملية صيد الخنازير كانت تتم بواسطة الاسلحة التقليدية، لقد نفذ المشهد بشكل عام على خلفية بيضاء، وعبر الرسام عن البحيرة من خلال لون أزرق فاتح وسط نباتات مائية، ذات لون أخضر، ومن خلال مطاردة الصياد للخنزير، واستخدام اداة صيد تقليدية، وكذلك الأسلوب الفني للمشهد - من خلال ذلك - نُرجح انها عملية قنص واقعية.

#### ب- مشهد صيد الايل والخنزير والدب والثور:

وهذه اللوحة عبارة عن أرضية فسيفسائية، يظهر بها مشهد يجسد قنص حيوانات برية، اكتشفت عام (2000) ميلادي، في احدى الفيلاط الرومانية بوادي لبدة، معروضة حاليا في متحف الفسيفساء بمدينة لبدة، وهي ترجع لمتنصف القرن الثاني وبداية الثالث الميلادي.<sup>(8)</sup> يظهر في الزاوية اليمنى من المشهد ايل تمت عملية اصطياده، وريطه في الأرض بواسطة حبل من قرنيه، (صورة 5) ويجواره صياد يقوم بعملية اصطياد خنزير بري، ومن خلال وضع القمع - عبارة عن فخ تقليدي - على رأس الخنزير، في الأسفل يظهر ثلاثة صيادين، يقومون بإمسك دب ضخم، ويبدو أن هناك صياد رابع سقط على الأرض وتسيل الدماء من ذراعه اليسرى بسبب هجوم الدب الشرس؛ ويحاول الصيادون اقتكاه من برائن الدب دون جدوى، وفي أسفل المشهد يظهر أيضا خمسة صيادين يحاولون كبح جماح ثور هائج، والأسلوب الفني لهذا المشهد، إضافة إلى تجانس الشخص والالوان، يجعلنا نصنفها كعملية صيد واقعية.

#### ثالثا: مشاهد مطاردة الحيوانات الوحشية Venatio:

هذا المشهد ظهر على لوحة جدارية في حمامات الصياد، التي ترجع الى فترة حكم أسرة الامبراطور سبتيموس سيفروس (193 - 235 م) أي ما بين نهاية القرن الثاني وبداية الثالث الميلادي.<sup>(9)</sup> في الزاوية اليمنى رسمت صورة غير واضحة لحيوان مفترس، ربما يكون أسدا، يهجم على شخص يحمل رمحا، بجوارهما مصارع مفتول العضلات يرتدي فقط قراب العورة ينظر إليهم وهو في حالة ذهول، وعلى يساره توجد كلمة بيكتور (Pector) وهي كلمة لاتينية تعني (المنتصر) (صورة 6)، وهناك كلمات أخرى لكنها لا تبدو واضحة بسبب ما تعرض له الجدار من تلف. بعد ذلك هناك صورة أخرى من صور مطاردة الحيوانات المفترسة وقتلها، حيث يظهر اثنان من الصيادين كل واحد منهم يمسك برمحا وهما في وضعية الهجوم، الذي على اليمين يتقدم عن الآخر الذي على اليسار، وقد كتبت فوق رأسه كلمة إيبنتيوس (Ibentius) وهي تعني «الذي يحصل على نتيجة جيدة».<sup>(10)</sup> ويسدد ضربة قوية للفهد فيصيبه في رأسه، ويفقد الفهد توازنه؛ نتيجة اختراق الرمح للجمجمة وتسيل منه الدماء، ويعلو الفهد نفسه كلمة كاباتيوس (Cabatus) وتعني «الشره أو التهم». بعد ذلك وبين النافذتين التي في الجدار صور صياد يرتدي سترة قرمزية اللون، ومن الواضح أنه في وضعية الهجوم أيضا، حيث يمسك رمحا ويسدده باتجاه فهد مرقط بالأسود والأبيض فيصيبه إصابة بليغة في صدره وتسيل منه دماء كثيرة على الأرض وكتبت أمام الفهد كلمة فلجنتيوس (Fulgentius) وتعني «اللامع أو المتألئ».

وفي الزاوية اليسرى يظهر صياد يرتدي سترة لونها رمادي فاتح تتخللها خطوط حمراء على الصدر والذراع، يمسك بيده اليسرى رمحا؛ ليصد به هجوم الفهد، الذي تعرض لطحنه في صدره، وسالت منه الدماء ويعلو الفهد كلمة رابيدوس (Rapidus) وهي تعني

(8) [www.researchgate.net/publication/322860882](http://www.researchgate.net/publication/322860882)

(9) الهدار، خالد، حمامات الصياد بمدينة لبدة الأثرية، آفاق أثرية، 15، 2012، ص 4.

(10) Musso, L., les thermes de la chasse a leptis magna , L ' Archo thema, 17, 2011 , P.26.

«السريع»<sup>(11)</sup>. ويرفع الصياد يده اليمنى طلباً للنجدة من صياد آخر يقف خلفه ويرتدي السترة نفسها ولونت بشرة الصيادين باللون البني، ويعلو الصهيد الذي في الزاوية اليسرى فهد آخر، ينقض على صياد وقد سقط على الأرض، ويبدو جاثياً على ركبته ويديه، المشهد بشكل عام يجسد مطاردة الحيوانات المفترسة والقضاء عليها، تلك التي كانت تحدث في الإيمفثياتر (Amphitheatre)<sup>(12)</sup> والمعروفة باسم فيناتو (Venatio) والتي تعنى مُطاردة الحيوانات الوحشية وصيدها<sup>(13)</sup> وربما يكون المشهد انعكاساً لما كان يحدث في المسرح الدائري بمدينة لبة، لهذا لا يمكن تصنيفها كمشاهد صيد حقيقية وربما يدل ظهور أسماء الحيوانات على ذلك.

لدينا مشهد آخر، يجسد مطاردة الحيوانات البرية، من دارة بوك عميرة التي ترجع الى نهاية القرن الأول وأوائل القرن الثاني الميلادي، ويظهر في هذا النوع من المشاهد بعض الصيادين (Venatores) وكلابهم وهم ينقضون على غزال وأيل<sup>(14)</sup> (صورة 7) وهذا المشاهد هو انعكاس لما كان يحدث في الصباح الباكر في المسرح الدائري، قبل ان تبدأ عروض مبارزة المجالدين، وتتحول حلبة المسرح نفسه إلى ما يشبه الغابه الصناعية، من خلال تجسيد مشاهد وهمية لعمليات صيد الحيوانات البرية وقتلها.<sup>(15)</sup>

#### رابعاً: مشاهد صيد جنائزية:

في أحيان كثيرة تظهر مشاهد صيد على جدران المقابر الرومانية، تجسد صيد الحيوانات بواسطة كلاب الصيد، أو ظهور حيوانات وحشية، تطارد أخرى مستأنسة، وهذه المشاهد لا يمكن اعتبارها مشاهد حقيقية، بل من الأفضل تصنيفها كمشاهد صيد جنائزية؛ وعلى أحد جدران مقبرة جنزور التي تؤرخ بالقرن الأول الميلادي<sup>(16)</sup>، والتي تقع غرب طرابلس عاصمة ليبيا، يوجد مشهد جداري يظهر به بقايا شجرة، يركض إليها وعل، هاربا من مطاردة كلب كبير، لونه يميل إلى الأصفر، (صورة 8) وتوجد خلفه شجرة لها ثلاثة فروع، وهناك أيضاً شجرة لها فرعان تبدو وكأنها خلفية للكلب الذي يركض، وقد اعتمد الرسام على اللونين الأسود والرمادي، وقد ظهرت تفاصيل الأشكال قليلة ويتضح ذلك جليا في صورة الأشجار، كذلك عدم وجود تناسب بين أجسام الحيوانات الكبيرة وسيقانها الرفيعة، حيث تظهر الأرجل الخلفية للحيوانات ثابتة على الأرض وكأنها تهّم أن تقفز من مكانها رغم أنها تركض.<sup>(17)</sup> ان ظهور كلب يطارد وعلاً أو أيلاً لا يعنى أن هناك صياداً أطلقه، بل من الأفضل تصنيفه وفق السياق الجنائزي، كذلك ظهور قارب صيد على منته أشخاص، لا يدل على رحلة صيد السمك؛ بل هو قارب الموت بقيادة خارون (Charon) الذي ينقل بواسطته الأرواح، مقابل قطعة عملة، توضع في فم الشخص المتوفى، إلى العالم السفلي وفق عقائد الرومان قديماً، هذه المشاهد ذات العلاقة بالصيد على جدران المقابر من

(11) Musso, L., 2011, p.26.

(12) Amphitheatre- الإيمفثياتر : وهو الملعب المدرج الدائري، والذي اشتهر في العالم الروماني وعرف في روما منذ القرن الأول ق.م، حيث كانت تقام في المسرح الدائري عروض المصارعة بين المجرمين والمحكوم عليهم بالموت، وكذلك بين الحيوانات المفترسة والصيادين أو المصارعين، بالإضافة إلى صراع الحيوانات المفترسة مع بعضها البعض مثل الأسود والنمور والثيران وغيرها من الحيوانات المتوحشة، للمزيد انظر: Roberts, J., oxford dictionary of classical, 2007, p.3

(13) الهدار، خالد، 2012، ص 4.

(14) عيسى، محمد على، (1995)، الحياة الهامة في المدن الليبية القديمة اثناء الاستعمار الروماني من خلال بعض نماذج الفسيفساء، مجلة اثار العرب، 7 - 8، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، مصراته، ص 104.

(15) Bomgardner, D., L., story of the Roman amphitheatre, New York, 2002, ,p.138.

(16) الهدار، خالد، 2012، ص 4.

(17) cultra Greca e tradizione locale nella tomba di mystes Tripolitano dell',2002,p 102 Di vita,A.

الأفضل تصنيفها كمشاهد صيد جانازية.

### خامساً: مشاهد صيد زخرفية:

هناك العديد من مشاهد الصيد التي تم تنفيذها لغرض الزينة والزخرفة، ولا يمكن اعتبارها مشاهد صيد حقيقية او واقعية، ولا يمكن تصنيفها كمشاهد صيد خيالية أو اسطورية، لكن اعتقد انه من الأفضل تصنيفها كمشاهد صيد زخرفية، لأن موضوعها الغرض منه إضفاء البهجة والسور لمشاهدي اللوحة الفنية من قاطنى الدار، او زوارهم، فمن دارة سيلين في لبدة لدينا مشهد نفذ على لوحة فسيفسائية، حيث يظهر قزم (pygmy) ذو لون بُني في مواجهة تمساح (صورة 9)، وقد نفذ المشهد على خلفية بيضاء، ويتحور موضوع اللوحة حول فكرة مواجهة بين قزم يمسك بيديه عصى ويضع على رأسه قبة، على هيئة الأنية الفخارية التي تسمى امزورا (amphora) وتمساح، واعتقد انه مشهد تهكمى، فبدلاً من ارتداء خوذة حديدية، وامسك السهم او الرمح يرتدى القزم قبة فخارية، ومن جهة اخرى ملئت الفراغات في المشهد بواسطة ازهار مائية. ولدينا كذلك مشهد آخر من مشاهد الصيد الزخرفية نفذ على لوحة فسيفسائية من دارة بوك عميرة،<sup>(18)</sup> ويظهر في المشهد قارب يمتطيه اثنان من الأقزام لونهما قرنطلي (صورة 10)، والذي إلى اليمين يجذف بالمجاديف، والآخر يصطاد سمكا بواسطة صنارة، وقد نفذ المشهد على خلفية بيضاء، ويظهر به أيضا أربع بطات وأزهار مائية وطاقر، وهي عناصر وظفت لمليء الفراغ، وفي هذا المشهد وظف موضوع الصيد، إلا انه لايعنى أن الأقزام يصطادون السمك، بل هو مشهد تهكمي يسخر من شكل الأقزام، ونلاحظ أن كلا القزمين يضع على رأسه قبة على شكل بتلة زهرة، حتى الأزهار نفسها تقف عليها طيور، وهذا ترابط غير منطقي لكن صانع اللوحة أراد تصغير العناصر حتى تتماشى مع حجم القزمين.

### سادساً: مشاهد الصيد المائى:

لدينا مشهد اخر على لوحة جدارية، من منزل الممثل التراجيدي تعود للقرن الرابع الميلادي، يظهر في المشهد صياد واقفاً على طرف أحد المرافئ، يرتدى قبة ويرمي بصنارة صيد في الماء، ويظهر بجانبه سلة بها سمك، وبالقرب منه يوجد قارب على متنه ثلاثة صيادين (صورة 11). وفى الزاوية اليمنى هناك مبنى طويل بارز إلى الامام له نافذة كبيرة في الأمام، ومجموعة نوافذ صغيرة في الجدار الجانبي، صور المبنى بطريقة ثلاثية الأبعاد ويعلو المبنى من الأمام، تقريبا تمثال برونزى للمؤلفة فورتونا (Fortuna).<sup>(19)</sup> وفى الخلف هناك منزل يتكون من طابقين له نافذتان، يعلوه واجهه مثلثة، (pediment) ويوجد مبنى آخر ملاصق للمنزل، ربما يكون مخزن تابع للمنزل<sup>(20)</sup>، والمشهد بشكل عام نفذ على خلفية قاتمة وله إطار أحمر وأبيض، إن الاحساس بفكرة موضوع المشهد وتوظيف العناصر مثل تفاصيل الميناء أو المرفأ والقارب والشخوص، يدل على انه مشهد صيد واقعي أو حقيقي. لدينا مشهد اخر من نفس الصنف يظهر على لوحة فسيفسائية، وهي ذات شكل مستطيل، معروضة حالياً بالمتحف الوطني بمدينة طرابلس، عُثر عليها في دارة فيسيفساء النيل بالقرب من ميناء مدينة لبدة الكبرى القديم،<sup>(21)</sup> تصور

(18) نامو، مصطفى على، 2009، ص 172

(19) Fortuna- فورتونا: وهي ربة الحظ عند الرومان، وعادة ما يعلق الرومان أيقونات صغيرة لها في منازلهم. وحسب الأساطير القديمة أن هذه الربة تمنح الحظ إما حسن وإما سيئ، ولها معبد كبير في روما يقام لها فيه احتفالات دينية كبيرة يوم 25 مايو من كل عام، للمزيد انظر:

Adkins,L,and Adkins, Rox, A., Dictionarx of Roman religion, oxford university press, 2000,p.83.

(20) Aurigemma , S Le pitture d'eta Romana, L' Italia in Africa.2, Roma, 1962,p102

(21)www.livius.org/articles/place/lepcis-magna/photos/lepcis-magna-villa-of-the-

اللوحه بعض الصيادين يصطادون الأسماك، بالطريقة التقليدية؛ منها الصيد بواسطة الشباك، والصنارة، والمجرفة والقوارير، وعلى الجانب الأيمن من المشهد صياد كبير في السن، يجلس على صخرة ممسكا بيده صنارة صيد، ويحاول وضع الطعم للسمك؛ حتى يتمكن من اصطياده، (صورة 12) بالقرب منه صياد آخر في مقتبل العمر، يرتدى قبعة، يحاول إخراج سمكة، تمكن من إصطيادها، في منتصف المشهد يوجد صياد آخر يلقى شبابه؛ من أجل الحصول على صيد وفير، ويوجد على الشاطئ ثلاثة صيادين يسحبون شباكاً مليئة بالأسماك، وبالقرب منهم رجل يقترب من البحر يحمل شباك الصيد، محاولاً البحث عن مكان مناسب لرمي الشباك، وفي عرض البحر يوجد قاريان بهما صيادون ربما كانوا في رحلة صيد أو في طريق العودة مع صيد وفير من الأسماك، (22) إن التفاصيل التي أبرزها الفنان تعطى انطباعاً إنه جسد لنا مشهد صيد حقيقي من واقع الحياة اليومية للصيادين.

وتجدر الإشارة إلى أن اللوحه التي أمكن التعرف من خلالها على حياة الصيادين؛ وهي تلك المعروضة في القاعة رقم (7) بالمتحف الوطني بمدينة طرابلس اللببية، وتحمل الرقم (507)، واللوحه تجسد مشهداً من الحياة اليومية في قرية على شاطئ البحر، (صورة 13) بلغ طولها 179 سم، وعرضها 95 سم. (23) اللوحه مؤطرة بإطار مستطيل ذي لون أخضر وأحمر، مقسمة إلى صفيين، الصف الأمامي وهو السفلي، والصف الخلفي هو العلوي، يظهر قارب على شاطئ البحر في الصف السفلي من ناحية اليمين له شراع، وصخرة وشخص يتجه ناحية اليمين، ثم هناك منزل له سور صغير من الخلف بجواره سيدتان رومانيتان تمسك كل منهما قصبه صيد سمك طويلة، أمام المنزل نفسه، وهناك صيادان يمسك كل منهما أيضاً بقصبه صيد، أحدهما يضع قبعة على رأسه، ثم كلب يتجه نحو سيدتين ترتدي كلاً منهما ثوباً طويلاً، وفي الخلفية هناك منزلان؛ الذي إلى اليسار يقف أمامه شخص يضع على رأسه قبعة. وأما الصف العلوي، والذي يمثل عمق المنظور في اللوحه من ناحية اليمين؛ صور شخصان يتجادبان أطراف الحديث، ثم هناك منزل صغير له ثلاث نوافذ في الجدار الجانبي، ونافذة أخرى أعلى الباب الذي يقف أمامه أيضاً شخصان، بعد ذلك شجرة طويلة، بجوارها منزل أمام بابها شخصان أحدهما يمسك قصبه صيد، ثم هناك شجرة أخرى ذات أوراق خضراء، بجوارها شخصان، وأخيراً يظهر في الناحية اليسرى منزل صغير أمامه شخص يرتدي ثوب (التوجا - Toga)، وطفل صغير، وتجدر الإشارة إلى أن معظم المنازل التي ظهرت في اللوحه لها سقف (جملوني) لغرض تصريف مياه الأمطار، وقد اتسمت لوحه قرية الصيادين باستخدام قواعد عمق المنظور، التي تظهر اشخاصاً ومنازل متعددة ومتباعدة عن بعضها، لقد أبدع الرسام أيضاً في تجسيد الظلال الكاملة بفعل انعكاس أشعة الشمس أثناء الغروب، ويبدو واضحاً أن الظل القادح من جهة اليمين، ينعكس على سقف بعض المنازل، وعلى الأشخاص في الأسفل، وعلى الكلب الذي أصبح لونه يميل إلى البرتقالي. (24) إتسم هذا المشهد باستخدام الألوان المترددة والهادئة.

### الخاتمة:

من خلال ما سبق يتضح لنا أهمية تأصيل وتصنيف مشاهد الصيد، حيث تم تصنيفها إلى مشاهد صيد برى، ومشاهد صيد جنائزية، وزخرفية، وصيد مائي، واتضح أيضاً أن فكرة إظهار مشاهد تجسد أشخاص يرتدون ثياباً فخمة ويمتطون سهوات الخيل في مواجهة

حيوانات شرسة؛ من الأفضل تصنيفها كمشاهد صيد رمزية، في ظل عدم وجود نسبة وتناسب في تنفيذ العناصر، إن مشاهد الصيد ليس في مجملها واقعية، ومن الممكن تأصيلها أو تصنيفها وفق موضوع المشهد، وعناصره، ومكان اللوحة نفسها التي يظهر فيها المشهد؛ هل نُضت في مكان عام، أو خاص، أو مقبرة، وعلى هذا الأساس يمكن تأصيلها؛ وقد لاحظنا أن المشهد على جدران حمامات الصيد كان موضوعه عام ومأخوذ من الحياة اليومية، لهذا جسد الرسام موضوعات من عروض المسرح الدائري، ذلك أن عديد الناس في تلك الحقبة، كانوا يرتادون تلك الحمامات، أيضا اتسمت اللوحات الفيضسائية والجدارية على جدران وأرضيات الدارات باستخدام الألوان المتدرجة والهادئة، وذلك بسبب مكانها أي أنها مباني خاصة، وفيما يتعلق بمشاهد مطاردة الحيوانات الوحشية، يتضح من خلال تفاصيلها أن الفنان كان على دراية تامة بما يحدث في المسرح الدائري بمدينة لبة، ولا نستبعد أنه جسد بالفعل ما كان يحدث بها من عروض ترفيهية.

### قائمة المراجع:

#### أولا: المراجع العربية:

1. خالد، محمد، الهدار، حمامات الصيد بمدينة لبة الأثرية، آفاق أثرية، 15، 2012
2. زكي، قادوس عزت، محمد عبدالفتاح السيد، الآثار القبطية والبيزنطية، مطبعة الحضري، الاسكندرية، (2011).
3. محمد، على عيسى، الحياة الهامة في المدن الليبية القديمة أثناء الاستعمار الروماني من خلال بعض نماذج الفسيفساء، مجلة اثار العرب، 7 - 8، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، مصراته، (1995).
4. محمد، مصطفى على نامو، على دراسة اثرية لفسيفساء بعض الدارسات في منطقة المدن الثلاثة، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، (2009).
5. محمود، عبدالعزيز النمسي، محمود الصديق ابوحامد، دليل متحف الآثار بالسراي الحمراء بطرابلس، الدار العربية للكتاب، طرابلس، (1977).

#### ثانيا: المراجع الاجنبية:

1. Aurigemma, S, I mosaici di zliten, Africa Italiana,2, Illustrate, Milano, (1926).
2. Aurigemma, S, Le pittura eta romana la Italia in Africa, Vol-2, istituto Poligrafico Della stato, Roma, (1962).
3. Adkins,L,and Adkins, Rox, A., Dictionarx of Roman religion, oxford university press, 2000
4. Di vita, Antonino., culte prive et pouvoir politique baire sacro- funerare de sidret - Elbalik a Sabratha, barcho - Thema, 17,2011.
5. Di vita, Antonino., culture grecque et tradition locale dans la tombe d'un mystes a zanzur, bArcheo - thema, 17,2011
6. Di vita, A., cultra Greca e tradizione locale nella tomba di mystes Tripolitano dell' eta di Claudio, mare interim, 1, 2002.
7. Bomgardner, D, I, the story of the Roman amphitheater, Routlede, New York, (2002).
8. JONAH HALILI , A study of hunting scenes and virtus in roman art, third to sixth centuries A.D. McMaster University, 2021
9. Kenrick, p., Libya archeological guides Tripolitania, lanes printers kent,2009



10. Musso, Luisa., La Villa du wadi yala (silin) et residences cotieres du territoire de Leptis Magna, l'archeo- thema. 17,2011.
11. Robert, John, Oxford dictionary of the classical world, Oxford University Press, (2007).
12. Nich Hogben, The Association for Roman Archaeology, Issue 26,2011.

### ثالثا المواقع الالكترونية:

1. [https://www.mediterranees.net/art\\_antique/oeuvres/zliten/munus.html](https://www.mediterranees.net/art_antique/oeuvres/zliten/munus.html)
2. <https://www.livius.org/articles/place/lepcis-magna/photos/lepcis-magna-amphitheater/>
3. <https://www.cambridge.org/core/journals/greece-and-rome/article/abs/defeat-in-the-arena/CE048287D840176C840BF81B6FCA6A9F>
4. [https://www.researchgate.net/figure/fig4\\_322860882](https://www.researchgate.net/figure/fig4_322860882)
5. <https://slideplayer.com/slide/9939423/>

### ملحق الصور



صورة (1)

لوحة فسيفسائية تجسد مشهد صيد الأسود من دائرة فسيفساء النيل

المصدر: [www.livius.org](http://www.livius.org)





صورة (2)

لوحة جدارية تجسد مشهد صيد الفهد من سدرة الباليك  
المصدر : Di vita, A 2011 .



صورة (3)

لوحة فسيفسائية تجسد مشهد صيد الخنزير من دارة فيسفساء النيل  
المصدر: www.livius.org



صورة (4)

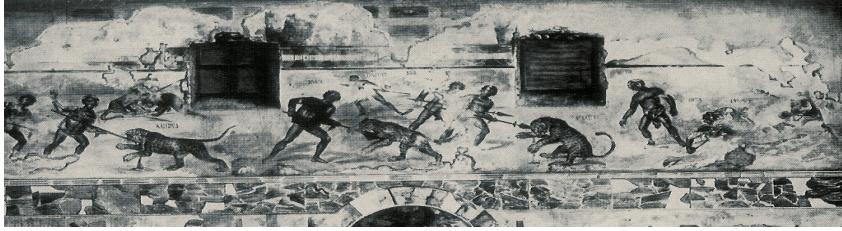
لوحة جدارية تجسد مشهد صيد الخنزير البري من فيلا سيلين  
المصدر: [www.livius.org](http://www.livius.org)



صورة (5)

لوحة فسيفسائية تجسد مشهد الصيد البري من فيلا وادي لبدية  
المصدر: [www.cambridge.org](http://www.cambridge.org)





صورة (6)

لوحة جدارية تجسد مشهد مطاردة الحيوانات الوحشية وقتلها من حمامات الصيد في لبدة  
المصدر: Aurigemma,S.,1962



صورة (7)

لوحة فسيفسائية تجسد مشهد مطاردة الحيوانات البرية وقتلها من دارة بوك عميرة  
المصدر: <https://slideplayer.com>



صورة (8)

لوحة جدارية تجسد مشهد صيد جنانزى من مقبرة جنزور  
المصدر: Nich Hogben 2011



صورة (9)

لوحة فسيفسائية تجسد مشهد صيد زحرفى من دائرة سيلين

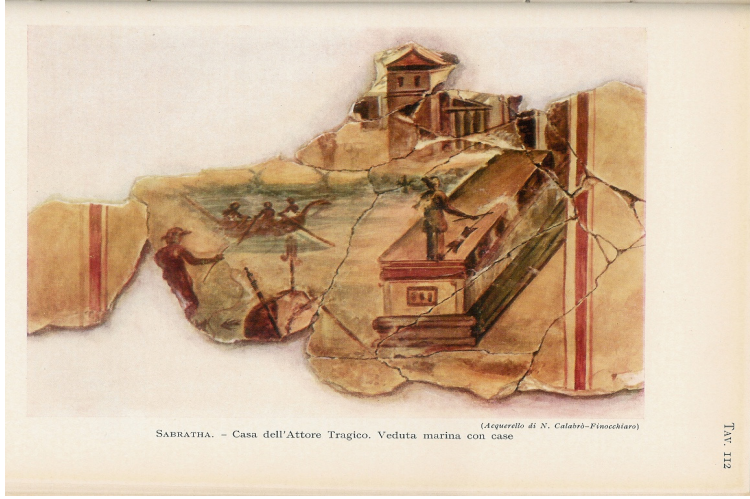
المصدر : [www.flickr.com](http://www.flickr.com)



صورة (10)

لوحة فسيفسائية تجسد مشهد صيد زحرفى من دائرة بوك عميرة

المصدر : [www.livius.org](http://www.livius.org)



صورة (11)

لوحة جدارية تجسد مشهد صيد مائي داخل ميناء من دائرة الممثل التراجيدي  
المصدر: Aurigemma,S.,1962



صورة (12)

لوحة فسيفسائية تجسد مشهد الصيد المائي من دائرة فسيضاء النيل  
المصدر : [www.livius.org](http://www.livius.org)





صورة (13)

لوحة جدارية تجسد مشهد قرية الصيادين من دارة بوك عميرة  
( تصوير الباحث )

## التجارة القرطاجية من خلال المصادر الأدبية والأدلة الأثرية (دراسة مقارنة)

إعداد:

أ. أبوبكر جمعة الغاير

قسم الآثار والسياحة كلية الآداب - جامعة الزيتونة

القبول: 29.1.2024

الاستلام: 1.1.2024

OO

OO

### المستخلص:

تعد التجارة أحد أهم موارد الرزق وكسب الأموال لدى الإنسان منذ القدم، وقد عرف الإنسان التبادل التجاري بعد معرفته حياة الاستقرار، وممارسة النشاط الزراعي وتطوره الذي أسهم في نمو الصناعات المختلفة، وقد بدأت التجارة عن طريق عمليات المقايضة، وتبادل السلع بالسلع التي كانت في بدايتها بين القرى والمدن، لكي تتطور في نطاق أوسع، حتى تصبح بين الدول سوى المجاورة منها أو البعيدة، ولهذا نرى الإنسان قد أولى للتجارة مكانة بارزة في حياته، فمن أجلها بنيت السفن ومهدت الطرقات، واخترعت العملة وبنيت المخازن والموانئ. وقد كان للتجارة دور كبير في نقل الثقافات بين الشعوب القديمة في مختلف مجالات الحياة؛ حيث نرى العديد من أنواع التمازج بين الشعوب القديم، وكان للتجارة الدور الأكبر فيه، بخاصة في المناطق القريبة من بعضها، مثل منطقة البحر الأبيض المتوسط، التي تعد من المناطق العريقة في النشاط التجاري بين شعوبها، حيث كان للفينيقيين الدور الأبرز في الأعمال التجارية في المنطقة وهم الذين سلموها إلى قرطاجية بعد ذلك التي كانت خير خلف لهم.

الكلمات المفتاحية: قرطاج - النشاط التجاري - المصادر الأدبية - الأدلة الأثرية - العلاقات التجارية.

### Abstract:

Trade has been one of the most important sources of livelihood and income for humans since ancient times. Humans learned trade after they had learned to live a settled life and practice agriculture, the development of which contributed to the development of various industries.

Humans began trade through bartering, exchanging goods for goods. This initially took place between villages and cities, but it eventually developed on a wider scale to become between neighboring or distant countries. Therefore, humans accorded a significant place to trade in their lives, leading to the construction of ships, the development of roads, the invention of currency, and the establishment of warehouses and ports.

Trade has played a major role in the transmission of cultures between ancient peoples in various areas of life. We see many types of mixing between ancient peoples that trade has played the greatest role in, especially in areas that are close to each other. The Mediterranean Sea region is one such area, and it is considered one of the most ancient regions in commercial activity between its peoples. The Phoenicians played the most prominent role in commercial



activities in the region, and it was they who handed it over to Carthage later, which was a worthy successor to them.

**Keywords:** Carthage - Commercial Activities - Literary Sources - Archaeological Evidence - Commercial Relations.

### مقدمة:

ظهرت قرطاجة دولة قوية لها تأثير كبير في البحر الأبيض المتوسط بسبب موقعها الجغرافي الذي يتوسط البحر الأبيض المتوسط، وارتباط الهوية القرطاجية بالتجارة التي ورثوها عن أسلافهم الفينيقيين في النشاط التجاري، وبخاصة بعد تراجع النفوذ الفينيقي في غرب المتوسط مما سمح لقرطاجة للسيطرة على المستوطنات والموانئ الفينيقية في شمال إفريقيا وإسبانيا وسردينا وصقلية، وأنشاء شبكة تجارية واسعة ذات تنظيم عال، يظهر من خلاله دولة ذات نظام سياسي واقتصادي متطور، في ذلك العصر انعكس على قرطاجة نفسها وعلى شعوب المنطقة كلها من خلال ما أسهمت به قرطاجة من نشر للثقافات بين الشعوب عبر عمليات التبادل التجاري، وقد ازدهرت قرطاجة منذ نشأتها في حوالي منتصف القرن الثامن قبل الميلاد من خلال نشاطها التجاري.

### إشكالية الدراسة:

تظهر إشكالية الدراسة في قلة المصادر الأدبية القرطاجية بسبب تدمير روما لقرطاجة عام 146 ق.م، والاعتماد على المصادر الأدبية اليونانية والرومانية مع وجود فجوات تاريخية فيها؛ ولهذا تظهر العديد من التساؤلات منها:

1. ما مصداقية المصادر الأدبية اليونانية والرومانية في وصف الأعمال التجارية القرطاجية.
2. هل يوجد توافق بين هذه الأدلة الأدبية وبين الكشوفات الأثرية التي توثق المبادلات التجارية القرطاجية في مناطق البحر المتوسط.
3. كيفية التفريق بين المواقع الاستيطانية الفينيقية الأصلية والتي استعملها القرطاجيون أو التي كانوا من مؤسسها، وتراكمت فيما بعد عليها البقايا الرومانية والبيزنطية في فترات لاحقة.

### أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في إظهار الأعمال التجارية من خلال الشواهد المادية والأدبية ودور النشاط التجاري القرطاجي في عمليات الاستيطان والتوسع في مناطق العالم القديم.

### أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى توضيح الدور التسلسلي للعلاقات التجارية القرطاجية في المنطقة، وكذلك الكشف عن الثغرات التاريخية في الأدلة الأدبية بعد مقارنتها بالأدلة الأثرية لتوضيح الحقيقة للحضارة القرطاجية.

### تأسيس قرطاجة:

اختلف العديد من المؤرخين القدامى حول تاريخ تأسيس مدينة قرطاجة Carthage، حيث أنه من المرجح أن السفن الفينيقية قد وصلت إلى مناطق غرب المتوسط في حوالي القرن الحادي عشر قبل الميلاد<sup>(1)</sup>، وكان مصدر الاختلاف هو فترة تأسيس

(1) بولى بركوفيتش تسيركين - الحضارة الفينيقية في إسبانيا - ترجمة يوسف أبو الفضل - المطبعة العربية - طرابلس - لبنان - 1988 ص 16.

قرطاجة حيث أشار سترابو<sup>(2)</sup> **Strabo** أن التجار الفينيقيين قد أسسوا قرطاجة بعد وقت قصير من نهاية حرب طروادة **Troie war** عام 1194 ق.م<sup>(3)</sup>، وذكر هيرودوت **Horodotus**<sup>(4)</sup> أن قرطاجة أسسها مستوطنون من توري **Tyre** ( صور ) على شبه جزيرة، وكانت محمية بسور ضخمة تمتد من البحر إلى البحر وكان لها ميناء تحيط به المخازن من كل جانب<sup>(5)</sup>.

كما تحدث بطليموس<sup>(6)</sup> **Ptolemy** عن موقع قرطاجة في أفريقيا، وأهم المدن التابعة لها مثل تاكاباي **Tacapae** قابس أوتيكا<sup>(7)</sup> **Utica** وأشار أروسيوس<sup>(8)</sup> **Orosius** أن قرطاجة أسست قبل روما **Roma** بحوالي 72 عاماً<sup>(9)</sup>، وأورد بليني الأكبر<sup>(10)</sup> **Plinius Secundus** أن عمر خشب الأرز في معبد أبولو في أوتيكا قد بلغ 1178 عاماً، في الوقت الذي وضع فيه بليني مؤلفه في عام 77 م، ولهذا فإن تأسيس أوتيكا كان في عام 1151 ق.م، وقرطاجة 814 ق.م<sup>(11)</sup>، كما أشار تيمايوس<sup>(12)</sup> **Timaeuse** أن قرطاجة قد تأسست على يد مجموعة من المهاجرين من صور قبل 38 عاماً من الأولمبياد اليوناني التي أجري في عام 776 ق.م، أي في عام 814 ق.م<sup>(13)</sup>، وهذا التاريخ الذي اعتمد عليه أغلب المؤرخين وذلك بالاعتماد على التسلسل الزمني لملك صور بجماليون **Pygmalion** ( 824-871 ق.م ) .

على أساس أن قرطاجة قد هاجر إليها الصوريون في السنة السابعة من حكمه، وهذا

(2) سترابو: مؤرخ جغرافي عاش في الفترة ما بين 63 ق.م - 21 م اهتم بالكتابة في التاريخ والجغرافيا زار مصر وعاش فيها واعتمد في كتاباته عن ليبيا على النقل والاقتباس للمزيد ينظر: عبد المنعم المحجوب - ليبيا القديمة - دار الاتحاد للنشر والتوزيع - تونس - 2018 - ص 190.

(3) سترابو: الكتاب السابع عشر وصف ليبيا ومصر - ترجمة محمد المبروك الذويب - منشورات جامعة بنغازي - بنغازي - 2003 - ص ص 95 - 96.

(4) هيرودوت: مؤرخ يوناني عاش ما بين عامي 485-422 ق.م من مدينة هليكارناسوس زار العديد من مناطق العالم القديم - للمزيد ينظر: على فهمي خشيم - نصوص ليبية - منشورات دار ومكتبة الفكر - طرابلس - 1967 - ص ص 15.

(5) هيرودوت - الكتاب الرابع - الكتاب الليبي - ترجمة محمد المبروك الذويب - منشورات جامعة بنغازي - بنغازي - 2003 - ص 107.

(6) بطليموس: فلكي وجغرافي ولد في مصر كان له نشاط في الجغرافيا بين عامي 127 - 148 ق.م وقد عمل في مكتبة الاسكندرية كان من أبرز مؤلفاته الدليل الجغرافي الذي اعتمد عليه صناع الخرائط العرب - للمزيد ينظر: جغرافيا كلادويس بطليموس - وصف ليبيا - قارة افريقيا ومصر - ترجمة محمد المبروك الذويب - منشورات جامعة بنغازي - بنغازي - 2004 - ص ص 15 - 16.

(7) المرجع السابق - ص 39.

(8) أروسيوس: مؤرخ تاريخي عاش في الفترة ما بين القرن الرابع والخامس ميلادي من إقليم براكارا في شمال غرب إسبانيا ألف كتاب التاريخ العام للإنسانية سنة 417 م - للمزيد ينظر أروسيوس تاريخ العالم - ترجمة عبدالرحمن بدوي - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت 1982 - ص ص 5 - 7.

(9) المرجع السابق - ص 266.

(10) بليني: مؤرخ لاتيني عاش في الفترة ما بين 23م - 79م أبرز مؤلفاته التاريخ الطبيعي وهو من سبعة عشر جزءاً - للمزيد ينظر: عبد المنعم المحجوب - مرجع سبق ذكره - ص 95.

(11) سباتينو موسكاتي: الحضارة الفينيقية - ترجمة نهاد خياط - العربي للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق - 1988 - ص 95.

(12) تيمايوس: مؤرخ يوناني عاش خلال القرن الرابع والثالث قبل الميلاد، وهو من الذين اهتموا بكتابة تاريخ قرطاجة بحكم معاصرتهم لبعض أحداثها - أحمد الفرجاوي - بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة - المجمع التونسي للعلوم - تونس - 1993 - ص 40.

(13) Helene Benichou Safar - Les Tombes Puniques de Carthage Structures inscriptions Etrites Funeraires - Editions du centre national de la Recherche Scienti Figue paris 1982- p24.

الرأي الذي يتفق عليه أغلب المؤرخين القدامي، ويتطابق مع الكشوفات الأثرية في قرطاجة<sup>(14)</sup>، إذ عثر في أسفل مستوى من أحد المعابد في منطقة سلامبو Sallambo في قرطاجة على مزهريات إغريقية تعود إلى الفترة ما بين 750-725 ق.م<sup>(15)</sup>، كما اكتشفت البعثة الأمريكية الفرنسية في حفريات قرطاجة عام 1925 م على امقورة Amphor من الحجم الكبير، بجانبها أثاث جنائزي فينيقي يعود إلى الربع الثاني من القرن الثامن قبل الميلاد<sup>(16)</sup>، وعثرت البعثة الألمانية في تل بيرصا Byrsa عام 1983 م في الطبقات الأصلية للأرض على رواسب لأنشطة معدنية، ورواسب الموركس المسحوق الأرجواني وهي ترجح إلى الفترة الثامن من قبل الميلاد<sup>(17)</sup>.

وقد كان القرطاجيون شعب تجاري بامتياز، اعتمد على التجارة مصدر رزق، حيث شجعت السلطات في قرطاجة على التجارة من خلال تأسيس المستوطنات لجلب المواد الخام من جهة، ولتكون أسواق إلى بضائعها من جهة أخرى، وبذلك فرضت سياسة احتكار الأسواق في هذه المستوطنات واعتمدت في ذلك على سياسة عقد التحالفات والاتفاقيات؛ وذلك من أجل كسب ود المنافسين وضمان مرور بضائعها إلى مناطق المنافس، وكذلك اعتمدت سياسة فرض القوة لإبعاد أي منافس لها في مناطق نفوذها التجاري<sup>(18)</sup> للمزيد ينظر خريطة رقم 1، وما كان لهذه السياسة أن تنجح إلا من خلال نظام سياسي قوي وفعال، وهذا ما ذكره لنا أرسطو<sup>(19)</sup> Aristote.

عن المستوطنين القرطاجيين، وكيف كانت حكومتهم تدفعهم إلى الهجرة لهذه المستوطنات وتوفر لهم فرص العمل<sup>(20)</sup>، وتأتي شهادة من بليني على أن الشعب القرطاجي يشبه الشعب الفينيقي في الأعمال التجارية<sup>(21)</sup> كانت التجارة إحدى أهم دعائم الاقتصاد القرطاجي، وكانت وراء عمليات الاستيطان في الخارج حيث استحوذت قرطاجة على المستوطنات الفينيقية في مناطق غرب المتوسط بعد انحصار الفينيقيين وتراجعهم، وقامت قرطاجة بإعادة توطين تلك المستعمرات بأساليب جديدة، وفق سياسة استيطانية كانت ضمن حماية مصالحها، ولهذا سيطر القرطاجيون على مناطق واسعة في غرب المتوسط، وتمكنوا من إنشاء شبكة تجارية واسعة النطاق، وفيما يأتي نستعرض بعض من أوجه النشاط التجاري القرطاجي<sup>(22)</sup>.

(14) Jean Claude Colvin Carthage Histoire d'une metropole Mediterraneenne 814 avant J.c 1270 apres J.C Cnrs- Editions- paris 2020 - P 15.

(15) Helene Benic hou Safar - op - Cit P 15.

(16) Michel Cras - pierre Rouillard - univers phenicienall Arthaud paris-1989-p 287.

(17) Ibid pp 268 - 270.

(18) G.G Lapeyre - A. pellegrin - Carthage Punique 814-146 Avant. j. C payot paris 1942 pp 220-224.

(19) أرسطو طاليس: ولد في عام 384 ق.م في استجيرا وهو أحد تلاميذ أفلاطون ألف العديد من الكتب في السياسة والخطابة والأخلاق والعلوم الطبيعية - للمزيد ينظر: فوزي مكاري - تاريخ العالم الأفريقي وحضارته - دار الرشاد - الدار البيضاء - 1980 - ص 206.

(20) أرسطوطاليس - السياسة - ترجمة أحمد لطفي السيد - منشورات الجمال - بيروت - لبنان - 2009 - ص 393.

(21) G. G Lapeyre A. pellegrin. OP. Cit. p220.

(22) Sean Rainer- The Nature of Carthaginian imperial Activty, Trade.Settlement Conquest and Rule Thesis Submitted in partial Fulfillment of Requirements For the

.Degree of Doctor of philosophy at the university of Canterbury.2004 pp 9 - 13

## التجارة مع البلد الأم « فينيقيا » phoenicia :

من الواضح أن العلاقات بين المدينة صور وقرطاجة لم تنقطع بعد تأسيس قرطاجة، بل ظلت قرطاجة على صلة وثيقة بمدينة صور، ويظهر ذلك من خلال ما ذكره لنا ديودورس الصقلي<sup>(23)</sup> **Diodorus siculus** بأن سكان قرطاجة كانوا يرسلون إلى الآله ملقات<sup>(24)</sup> **Milgart** في صور عشر الدخل العام للمدينة<sup>(25)</sup>.

وأشار بوليبيوس<sup>(26)</sup> **Polybius** أن القرطاجيين كانوا يرسلون أحد القوارب المقدسة إلى صور، مما يدل أن هذه العادة ظلت مستمرة حتى منتصف القرن الثاني قبل الميلاد<sup>(27)</sup>، كما يخبرنا هيرودوت أن الملك الفارسي قمبيز **520 - 522 ق.م**، طلب من مدينة صور التحالف معه لمهاجمة قرطاج لكنهم رفضوا بسبب ارتباطهم بمعاهدة مع قرطاجة<sup>(28)</sup>، أما عن الدلائل الأثرية التي توضح العلاقات التجارية بين قرطاجة وصور فأبرزها هو ما عثر عليه في معبد بعل حمون<sup>(29)</sup> **Bal Hammon** ومعبد تانيت<sup>(30)</sup> **Tanit** في قرطاجة، وهي عبارة عن جرار ذات أصول شرقية ترجع إلى القرن الثامن قبل الميلاد<sup>(31)</sup>.

كما عثر أيضاً في مقابر قرطاجة على قوارير فخارية ترجع إلى القرن السابع قبل الميلاد مشابهة لتلك القوارير التي وجدت في بيبلوس **Byblos** (جبيل) وصيدون **Sidon** (صيدا)<sup>(32)</sup>، كما عثر في منطقة شاطئ درمش في مقابر قرطاجة على مشط عاجي، نقش على أحد جانبيه نقشاً لأحد الملوك الأشوريين وهو يقود عربية تجرها الخيول، والجانب الآخر من النقش يصور سفينة فينيقية<sup>(33)</sup>، ووجد أيضاً في إحدى مقابر قرطاجة على نقائش لعائلات قادمة من صور وصيدا، كما عثر في مدينة صور على إحدى النقائش الجنائزية تبين وفاة أحد القرطاجيين في صور<sup>(34)</sup>، ويظهر من النقوش الحجرية سوى باللغة الفينيقية أو باللغة البونية على الشواهد النثرية، وكذلك

(23) ديودورس الصقلي: مؤرخ يوناني عاش في القرن الأول قبل الميلاد وهو من صقلية تصل مؤلفاته إلى حوالي أربعين كتاباً - للمزيد ينظر: على فهمي خشيم - مرجع سبق ذكره - ص 71.

(24) ملقات: آله فينيقي لمدينة صور قام الفينيقيين بنشر عبادته في أرجاء مستوطناتهم أخذه عنهم الإغريق وسموه هيرقل - للمزيد ينظر: عبدالمعظم المحجوب - مرجع سبق ذكره - ص 349.

(25) Joel Moky - Trad in the Ancient Mediterranean Copyight by Princeton university press New jersey - 2019 p 90

(26) بوليبيوس: هو مؤرخ يوناني عاش في الفترة الممتدة ما بين 204 - 122 ق.م له كتب في التاريخ والسياسة ويعتبر مؤرخ للحروب البونية لأنه كان مستشار إلى سكيبو قائد الحملة في الحروب البونية الثالثة - للمزيد ينظر: عبداللطيف أحمد على - مصادر التاريخ الروماني - دار النهضة العربية للطباعة والنشر - بيروت 1970 - ص 55.

(27) Joel Moky - op. cit - p 19.

(28) هيرودوت: الكتاب الثالث - الحملة الفارسية على مصر - ترجمة محمد المبروك الذويب - جامعة بنغازي - بنغازي - 2019 - ص 28.

(29) بعل حمون: آله قرطاج الأكبر ويعني اسمه كبير الآلهة أوسيد الأنصاب - للمزيد ينظر: عبدالمعظم المحجوب - مرجع سبق ذكره - ص 92.

(30) تانيت: هي رمز الأمومة والخصب والنماء ويرمز لها لها جسد الأنسان بشكل مثلث والراس بدائرة وخط أفقي للذراعين - للمزيد ينظر: المرجع السابق - ص 106 - 107.

(31) محمد فنطر: الحرف والصورة في عالم قرطاجة - منشورات البحر الأبيض المتوسط 1999 - ص 17.

(32) أحمد الفرجاوي - مرجع سبق ذكره - ص 17.

(33) G. G. Lapeyre - A.pellegrin. op. cit. p 43.

(34) أحمد الفرجاوي - مرجع سبق ذكره - ص 129 - 131.

التشابه في أسماء الآلهة وأسماء المهن والحرف على العلاقة الوطيدة بين قرطاجة وفينيقيا<sup>(35)</sup> حيث يوجد بمتحف قرطاجة قلادة ذهبية عليها نقش كتابة فينيقية، عبارة عن دعاء للآلهة عشتارت<sup>(36)</sup> **Astarte** ذكر فيه صاحب القلادة بجملين يد عملك وهي ترجع إلى القرن التاسع قبل الميلاد تقريباً<sup>(37)</sup>.

### التجارة مع اليونان **Creek**:

كان للإغريق علاقة تجارية واسعة مع الفينيقيين منذ أواخر الألفية الثانية قبل الميلاد، واستمرت هذه العلاقة مع قرطاجة منذ وقت مبكر، وكان التأثير اليوناني في المجتمع القرطاجي كبيراً جداً، ويظهر ذلك من خلال كمية المكتشفات الأثرية من الفخار والتماثيل والمشغولات الثمينة<sup>(38)</sup>، ولقد نجح القرطاجيون في إبعاد الإغريق من أغلب مناطق التجارة في غرب المتوسط<sup>(39)</sup> الأمر الذي أدى إلى قيام منافسة تجارية شديدة بين الطرفين، أدت إلى قيام حرب بينهما في القرن الخامس قبل الميلاد، ولكن هذا لم يمنع من قيام تبادل تجاري بين الطرفين وبخاصة في صقلية، أما عن الشهادات الأدبية التي تؤكد قيام عمليات تجارية بين الطرفين، أبرزها هو ما جاء في مسرحية لاتينية كتبها الشاعر بلاوتوس **Plautus 184-254 ق.م** في مطلع القرن الثاني قبل الميلاد ونقلها عن مسرحية يونانية من القرن الثالث قبل الميلاد، وتسمى القرطاجي، وتدور أحداثها حول تاجر قرطاجي يسمي حنون وصفته المسرحية بأنه مخادع وماكر<sup>(40)</sup>.

وهناك أيضاً إشارة من سالوست<sup>(41)</sup> **Sallust** الذي ذكر أن الصراع بين الإغريق وقرطاجة وصل إلى منطقة خليج سرت الكبير، وكان يدور بين قورينا **Cyrenaica** وقرطاجة<sup>(42)</sup>، ويبدو أن العلاقات التجارية والزيارات المتبادلة بين الإغريق والقرطاجيين كانت منذ تأسيس قرطاجة على يد الملكة ديدو<sup>(43)</sup> **didon** ملكة قرطاجة؛ حيث ذكر فرجيلوس<sup>(44)</sup> **virgilius 70-19 ق.م** في الأنيادة<sup>(45)</sup> **Eneide** عن أيناوس الطروادي **Aeneas Troie** عند سفره مع وفد إلى قرطاجة واستقبال الملكة لهم، وعن إعجابهم بالفرش الأرجوانية والحشايا التي

(35) G. G. Lapeyre. A. pelleyrin. op. cit. p 18.

(36) عشتارت: آلهة شرقية وهي آلهة الخصب والجمال، وانتشرت عبادتها في صور وقبرص وصقلية وقرطاجة وشمال أفريقيا لمزيد ينظر: خزعل الماجدي- الآلهة الكنعانية - دار أزمنة- عمان- 1999- ص ص 64-65.

(37) محمد فنظر: مرجع سبق ذكره - ص 128.

(38) Sean Rainer - op. cit p 214

(39) ه.د. كيتو: الإغريق - ترجمة عبد الرزاق يسري- دار الفكر العربي للطبع والنشر- القاهرة - 1962- ص 49.

(40) أحمد صفر: مدينة المغرب العربي في التاريخ - الجزء الأول - دار تونس للنشر تونس 1959- ص 138.

(41) سالوست: مؤرخ روماني عاش في الفترة 86-36 ق.م ولد في مدينة اميترونوم شمال شرق روما - للمزيد ينظر: سالوست - الحرب البونوغربية - ترجمة محمد المبروك الذويب - منشورات جامعة بنغازي - بنغازي - 2007 - ص 34.

(42) سالوست: حرب يوغرطه - صفحات من تاريخ شمال أفريقيا - ترجمة محمد النازي - مطبعة محمد الخامس - فاس - 1979 - ص 162.

(43) ديدو: شقيقة ملك صور بجماليون وحسب ما ورد في الأساطير القديمة أنها فرت مع حاشيتها وأسست مدينة قرطاجة وتذكر في بعض المصادر باسم عليسة أو أليسا: للمزيد ينظر: عبدالمعتم المحبوب - مرجع سبق ذكره - ص 225.

(44) فرجيلوس: عاش في الفترة ما بين 70-19 ق.م وهو من مدينة طروداة ولقب بالصالح للمزيد ينظر: المرجع السابق - ص 77.

(45) الأنيادة: ملحمة شعرية كتبها فرجيلوس في عهد الإمبراطورية اغسطس 31 ق.م - 14م للمزيد ينظر: المرجع السابق 72.

كسبت بالطراز الأروانيّة<sup>(46)</sup>، كما أن أسطو تحدثت على اللغة اليونانية التي كانت منتشرة في قرطاجة<sup>(47)</sup> وهذا ما أكدته أيضا ديودورس الصقلي منذ بداية القرن الرابع قبل الميلاد بوجود جالية من الإغريق في قرطاجة<sup>(48)</sup>، وأشار سترابو إلى وجود تبادل تجاري بين الإغريق وقرطاجة في مدينة كاراكس<sup>(49)</sup> Carax حيث يتم تبادل نبات السطليوم Silphium القادم من قورينا التي كانت تابعة للإغريق بالنبيذ القرطاجي<sup>(50)</sup>

أما عن الشواهد الأثرية، فإن أهم الاكتشافات الأثرية التي تم تحديد تاريخ تأسيس قرطاجة، كانت المخلفات الأثرية الإغريقية، حيث تم العثور في توفيت سلامبو في قرطاجة على مزهريات إغريقية تعود إلى منتصف القرن الثامن قبل الميلاد، وكان ذلك في الحفريات التي أجريت عام 1947 م<sup>(51)</sup>، وتشير البيانات الأثرية الخاصة بالفخار أن قرطاجة كانت تعتمد على الفخار الإغريقي منذ القرن الثامن قبل الميلاد وحتى القرن الخامس قبل الميلاد، أما خلال القرن الرابع قبل الميلاد فقد بدأ انخفاض في الواردات الإغريقية من الفخار، والاعتماد على الفخار الروماني والبونيفي<sup>(52)</sup>، حيث شكلت المادة الأثرية الإغريقية في موقع بيرصا حوالي 50% من المواد الأثرية المكتشفة، وفي موقع ابن شعبات في مدينة قرطاجة صنفت البعثة الألمانية بجامعة هامبورغ المكتشفات الأثرية بالموقع حيث تصل المواد الأثرية الإغريقية إلى الثلث<sup>(53)</sup>، أما في موقع بير مسعودة كان حوالي ربع الفخار من الفخار الإغريقي<sup>(54)</sup>، ويبدو أن الفخار البونيفي قد تأثر بالفخار اليوناني لدرجة أنه لا يمكن تمييزه من بعضهم في بعض الأحيان، وهذا يطرح فرضية أن مجموعة من الحرفيين الإغريق كانوا يقيمون في قرطاجة<sup>(55)</sup>، كما وجد في مقابر قرطاجة على مجموعة من أقراص الرصاص نقش عليها كتابة باللغة البونيفية والإغريقية<sup>(56)</sup> كما عثر في هيبوزرتا Hippozarta ( بنزت ) عام 1907 م على عملات يونانية ذهبية ترجع إلى القرن الرابع قبل الميلاد<sup>(57)</sup>، كما يوجد في متحف باردو في قرطاجة العديد من قطع العملة الإغريقية التي وجدت في عدة مناطق من قرطاجة وهي تعود إلى القرن الخامس قبل الميلاد<sup>(58)</sup>، وعثر في مدينة بيوتا Beiota في اليونان على نقش يقر بوجود جالية قرطاجية في اليونان، كما أن هناك نقش آخر في آتينا Athena

(46) فرجيلوس: الانبائة - ترجمة عنبره سلام الخالدي - دار العلم للملايين بيروت - ط 2 - 1978 - ص 82.

(47) Mhamed Hassine Fantar. Carthage cite punique les Editions de la Mediteranee Tunis 1995 p50

(48) G.G Lapeyre - A. pellegrin. op. cit p 215.

(49) كاراكس: وهي منطقة تقع في خليج سرت الكبير بين المستوطنات الإغريقية والمستوطنات الفينيقية وكان فيها ميناء تجاري تتم فيه عمليات التبادل التجاري بين الطرفين للمزيد ينظر: عبدالمنعم المحجوب - مرجع سبق ذكره - ص 269.

(50) سترابو: مرجع سبق ذكره - ص 114.

(51) Gilbert Charles picard - Viette Mortde Carthage Librairie Hachette 1970 p 28.

(52) Jean Claude Colvin. op. cit p 94

(53) مولاي الحاج أحمد بومعقل - الأجنب في مدينة قرطاجة الإغريق والمصريون نموذجاً من القرن الرابع إلى القرن الثاني قبل الميلاد - رسالة دكتوراه - جامعة الجزائر 2. 2020-2019 ص 121-128.

(54) Joel Mokyr. op. cit p 86.

(55) Sean Rainey. op. cit p214.

(56) Joel Mokyr. op. cit p 89.

(57) Gilbert Charles Picard. op. cit p 123.

(58) الشاذلي بورنية: محمد الطاهر - قرطاجة البونية تاريخ وحضارة مركز النشر الجامعي - مكتبة الاسكندرية - 1999 - ص 229.



يروى قصة تكريم أحد الوفود القرطاجية ويعود تاريخه إلى 330 ق.م<sup>(59)</sup>، كما عثر في أحد أراضيات المنازل في منطقة بيرصا على ختم يحمل اسم نيسيوس **Nesius**، وهو تاجر من رودس **Rhodes** يعود هذا الختم إلى حوالي عام 180 ق.م<sup>(60)</sup>.

### التجارة مع مصر **Egypt**:

ورثت قرطاج علاقتها مع مصر جزءاً من العلاقات التي كانت بين الفينيقيين والمصريين، حيث كان التأثير المصري في المجتمع القرطاجي كبيراً جداً؛ فقد ظهرت العديد من المنتجات المصرية في مقابر قرطاجية منذ القرن السابع قبل الميلاد<sup>(61)</sup>، وأن لم تذكر المصادر الأدبية أي معلومات أو مبادلات تجارية بين قرطاجية ومصر، إلا أن الأثاث الجنائزي الذي عثر عليه في المقابر القرطاجية تم التعرف على المواد التي تستوردها قرطاجية من مصر، وكذلك عثر في أنحاء متفرقة في المناطق التي تسيطر عليها قرطاجية على المنتجات المصرية التي كان القرطاجيون يتاجرون بها مع هذه المناطق<sup>(62)</sup>، عثر في مونتتي **Monte** على بعض الوثائق التي تثبت وجود عمليات تبادل تجاري تمر عبر الخط البحري الذي ينطلق من مصر إلى كريت **Crete** وقبرص وصقلية **Sicily** حتى يصل إلى قرطاجية<sup>(63)</sup>، كما تم العثور على كميات كبيرة من المنتجات المصرية في شبه الجزيرة الأيبيرية **Iberia** يبدو أن القرطاجيون قد نقلوها إلى هناك، حيث عثر في مقابر لوربت **Lorbat** على أواني من الزجاج الشفاف عليها أسماء فراعنة الأسرة الثانية عشر 1785 - 1991 ق.م، كما وجد في قadesh **Cadesh** على تماثيل وتماثيل برونزية وتماثيل من الطين المجفف<sup>(64)</sup>، أما في قرطاجية فقد عثر في مقابر سلابو على جعران مصري وتماثيل مصرية، تعود إلى القرن السابع قبل الميلاد<sup>(65)</sup> وعثر أيضاً في معبد اشمون<sup>(66)</sup> **Asmun** في تل بيرصا في قرطاجية على أختام ذات زخرفة مصرية نقش على أحدها الإله المصري حورس<sup>(67)</sup> **Horus**، كما عثر في مقابر متنوعة من قرطاجية على العديد من التماثيل التي نقش عليها بعض الحيوانات، ونقوش اليد وزهرة اللوتس والتاج والآلهة المصرية حورس ويس<sup>(69)</sup> **Bes** كذلك الجعران الذي صنع من الزجاج المطلي وهي تعود إلى فترة القرن السابع والسادس قبل الميلاد<sup>(70)</sup>، كما عثر في قرطاج على بعض العملات المعدنية التي تعود إلى عهد البطالمة<sup>(71)</sup>.

.Sean Rainey. op. Cit p 216 (59)

(60) John Griffiths pedley. New Lighton Ancient Carthage Copyright The university of Michigan The united States 1980 p 34.

(61) Sean Rainey. op. cit pp 182 - 183.

(62) الشاذلي بورنية - مرجع سبق ذكره - ص 228.

(63) المرجع السابق - ص ص 128 - 129.

(64) بولي بركوفيتش تسيركين - ص ص 91 - 92.

(65) Gilbert Charles Picard. op. Cit pp 36. 35.

(66) أشمون: إله صيدا وحاميها وإله الشفاء والصحة - للمزيد ينظر: احمد الفرجاوي- مرجع سبق ذكره- ص 174.

(67) حورس: إله الشمس والسماء ويرمز له بقرص الشمس المجنح ويرمز له أيضاً بالقرص - للمزيد ينظر: روبرت ارموار - إلهة مصر القديمة وأساطيرها - ترجمة مروة الفقي - محمد بكر - المجلس الأعلى للقضاء - 2005 - ص 69.

(68) Jean Claude Colvin. op. Cit p 81.

(69) بس: إله الرقص والموسيقي والمسئول عن البيت ورعاية الأطفال لهذا يظهر على شكل قزم صغير - للمزيد ينظر: روبرت أرموار - مرجع سبق ذكره - ص 143.

(70) Jean Claude Colvin. op. Cit p 99.

(71) Stephane Gsell. Histoire Ahcienne de La Frigue du nord - Librairie Hachette paris.1920 p 131.

التجارة مع الأتروسك **Etrusci**:

لعب الأتروسكين دور الوسيط التجاري بين الإغريق وقرطاجنة مروراً بصقلية حيث عثر على العديد من المصنوعات الإغريقية في قرطاجنة<sup>(72)</sup>، وقد أشار أرسطو أن هناك اتفاقية بين الأتروسكين والقرطاجيون كانت تخص التجارة والتحالف والدفاع المشترك<sup>(73)</sup>، أما عن المكتشفات الأثرية فقد عثر في مدينة كاراليس **Carales** (كاغلياري) على عدد من بقايا المساكن والمعابد والمقابر التي احتوت على ايقونات التأنيث والتوفيت، كما عثر على نقش بونيقي يشير إلى اثنين من القضاء قد عاشوا في كاراليس، ويرجع هذا النقش إلى القرن الثالث قبل الميلاد<sup>(74)</sup>، ويبدو أن تسمية أحد الموانئ الأتروسكية القريب من مدينة من بيرجي **Pyrgi** باسم **Punicum** هو مصطلح لاتيني لكلمة فينيقة<sup>(75)</sup>، كما عثر في المقابر الأتروسكية على جعاريين وحجر غرامنتي وهي تشبه تلك التي وجدت في

قرطاجنة<sup>(76)</sup>، كما عثر في مقبرة كاسا بياندا **Casabianda** في مدينة كورسيكا **Corsoca** على قلادة بونيكية صنعت من الزجاج يعود تاريخها إلى نهاية القرن الخامس قبل الميلاد<sup>(77)</sup>، ومن أحسن النماذج التي تمثل الصلات بين القرطاجيين والأتروسك هو ما عثر 1964 م في مدينة بيرجي على ثلاثة صفائح مطيعة بالذهب، نقش على اثنان منها كتابة باللغة الأتروسكية أما الثالثة نقش عليها كتابة باللغة البونية وهي تعود إلى القرن السادس قبل الميلاد<sup>(78)</sup>، للمزيد ينظر خريطة رقم (2).

التجارة مع قبرص **Cyprus**:

ذكر العديد من المؤرخين أن عليسة عند فرارها من صور نزلت في جزيرة قبرص، أخذت معها مجموعة من القبارصة، ونزلوا في موقع تأسيس قرطاج، ولهذا تظهر المخلفات الأثرية القبرصية في الأثاث الجنائزي القرطاجي منذ القرن الثامن قبل الميلاد، وتدل على وجود سكان قبارصة ومساهماتهم في تأسيس قرطاجنة، وقد عثر في قرطاجنة على العديد من أنواع الفخار القبرصي الأقمعة والتمائيل الصغيرة، وهي ترجع إلى القرن الثامن قبل الميلاد، وخير مثال لذلك ما عثر عليه في معبد بعل حمون، في قرطاجنة وهو عبارة عن قناديل الأسكوس **Askos** وهي على شكل طائر براس حصان، وهي تقاليد مسينية ترجع إلى القرن الثاني عشر قبل الميلاد<sup>(79)</sup> كما عثر في قبرص وقرطاجنة على العديد من الجرار والقوارير الفخارية المتشابهة في شكلها ونوعها وطلائها، وهي ترجع إلى حوالي القرن السابع قبل الميلاد، كما تم العثور على الكثير من الحلى والتمائم الزجاجية في كل من قرطاجنة وقبرص مشابه لبعضها، وهي تعود في أغلبها إلى الفترة ما بين القرن السادس والقرن الثالث قبل الميلاد، ويلاحظ أن الصناعات المعدنية وصناعة المشغولات القرطاجية قد تأثرت بالصناعة القبرصية، وخاصة الحلى التي ظهرت عليها سعف النخيل حيث عثر في ريويميس **Reimes** على قلاند ذهبية ومجموعة من الأقراط ترجع إلى القرن السادس

(72) Michel Cras , Op. Cit. p 294.

(73) Dexter Hoyos. The Carthaginians Routledge Taylor and Francis. Group London and New York 2010 p 44.

(74) Sean Rainer. op. Cit pp 139. 140.

(75) Dexter Hoyos. op. Cit p 180.

(76) Stephane Gsell. op. Cit. P 180.

(77) Jean Cloud Colvin. op. Cit p 52.

(78) Whitehouse Ruth Etruscan Literacy inits Social Cantext Accordia Research Institute university of London 2020 p 14.

(79) مولاي الحاج أحمد بومعقل - مرجع سبق ذكره - ص ص 91 - 92.

قبل الميلاد<sup>(80)</sup>، كما عثر في سلاميس **Salamis** على عدد من المقابر القرطاجية التي ترجع إلى القرن السادس قبل الميلاد<sup>(81)</sup>.

### التجارة مع سردينا **Sardinia**:

يبدو أن قرطاجة قد حرصت على المحافظة على المواقع الفينيقية في الجزيرة، والتي توجد في الساحل الجنوبي الغربي<sup>(82)</sup>، حيث تقع السهول الواسعة والخصبة<sup>(83)</sup>، وفي هذا الشأن تأتي شهادة من أرسطو الذي ذكر أن القرطاجيين قد غيروا من سياسة الجزيرة الزراعية<sup>(84)</sup>. وقد وصف لنا ديدورس الصقلي هذه الحادثة أيضاً بطرد القرطاجيين السكان إلى المناطق الجبلية<sup>(85)</sup>، مما جعل هؤلاء السكان يتمردوا ضد القرطاجيين عام 379 ق.م، بعد أن تفشى الطاعون بجيش قرطاجة<sup>(86)</sup>، وأشار سترابو أن قرطاجة تقوم بإغراق أي سفينة معادية تقترب من سواحل سردينيا<sup>(87)</sup>، وذكر هيرودوت أن حروباً وقعت في جزيرة سردينيا خلال القرن السادس قبل الميلاد بين القرطاجيين والآتروسكين من جهة واليونان من جهة أخرى<sup>(88)</sup>.

كما أشار بوليبيوس عن دخول جزيرة سردينيا في بنود المعاهدة الأولى بين قرطاجة وروما **Roma** عام 509 ق.م، التي نصت أن أي أحد يرغب في التجارة في سردينيا لا يتم البيع معه إلا بحضور وكيل الدولة لقرطاجة، أما في المعاهدة الثانية سنة 348 ق.م، فقد منعت روما من تأسيس أي مستوطنة في الجزيرة.

وقد فسر ذلك بوليبيوس أن قرطاجة تعتبر سردينيا أراضي تابعة لها<sup>(89)</sup>. وتشير البيانات الأثرية الواردة من سردينيا عن العثور على العديد من التماثيل والحلى القرطاجي، التي أضيفت له الحبيبات الزجاجية على صفائح المعادن، وهذا ما اشتهر به فن الحلى القرطاجي وهي ترجع إلى القرن السادس قبل الميلاد<sup>(90)</sup>، كما عثر في تاروس **Tharros** سان جيوفاني الواقعة على الساحل الغربي من سردينيا على أحد المواقع الفينيقية الذي يرجع إلى القرن الثامن قبل الميلاد، ويبدو أن الموقع جرى تطويره خلال الفترة القرطاجية في القرن السابع أو السادس قبل الميلاد، وعثر في هذا الموقع على مقابر وتوفيت وعدد من العملات البونيقية، التي ترجع إلى القرن الرابع قبل الميلاد، كما عثر على نقش يشير إلى وجود نظام السوفيت **Sufetes** حتى في العهد الروماني في الجزيرة، حيث يرجع هذا النقش إلى القرن الثاني ميلادي، كما عثر في سولسيس **Solcis** الواقعة على الساحل الجنوبي الغربي للجزيرة على معابد بونيقية ومقابر وتوفيت ومصابيح بونيقية، وهي ترجع إلى القرن السادس قبل الميلاد<sup>(91)</sup> ونقش ثنائي اللغة

(80) أحمد الفرجاوي - مرجع سبق ذكره ص ص 75 - 85.

(81) Helee Benichou Safar. op. Cit p 362.

(82) محمد فنطر - مرجع سبق ذكره - ص 204.

(83) G. G Lapeyre - A - Pellegrin. op. Cit. P45.

(84) الشاذلي بورنية - مرجع سبق ذكره - ص 222.

(85) فرانسوا دوكرية - قرطاجة أو إمبراطورية البحر - ترجمة عز الدين أحمد - الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق - 1996 - ص 116.

(86) Sean Rainer. op. Cit p138.

(87) جورج مصروعه - حنبعل - ج 2 - دار الكشوف للنشر - بيروت - ص 325.

(88) G. G Lapeyre - A - Pellegrin. op. Cit. P46.

(89) Sean Rainer. op. Cit. p 178.

(90) جورج. كونتو الحضارات الفينيقية - ترجمة محمد عبدالهادي شعيره - مركز الشرق الأوسط - القاهرة - ص 90.

(91) Sean Rainer. op. Cit. pp 143 - 140.

بوني - لاتيني،<sup>(92)</sup> وفي مونتتي سيراي **Monte Sirai** ظهرت عمليات ترميم وتوسعات كبيرة للتحصينات الدفاعية للمواقع الفينيقية السابقة في القرن الخامس قبل الميلاد، وهي فترة الوجود القرطاجي بالجزيرة<sup>(93)</sup>، للمزيد ينظر خريطة رقم (3).

### التجارة مع صقلية Sicily :

كانت جزيرة صقلية مسرح للصراع بين القرطاجيين والإغريق، وذلك لموقع الجزيرة الذي يتوسط البحر الأبيض المتوسط تقريباً<sup>(94)</sup> ولهذا شهدت الجزيرة العديد من الأحداث التاريخية التي جعلت العديد من المؤرخين يسجلونها، وأبرزها ما ذكره ديودورس الصقلي عن مدينة سيلينونت **Selinonte** الواقعة قرب مناطق سيطرة القرطاجيين، التي وصفها بأنها مدينة ثرية بسبب تجارتها مع القرطاجيين، وأن العديد منهم كانوا يقيمون في المدينة<sup>(95)</sup>، وأشار توسيديدس<sup>(96)</sup> **Tyucydide** إلى أن الفينيقيين استوطنوا في ثلاثة مناطق في غرب صقلية وهي موتيا **Motyia** بانورموس **Panormus** (باليرمو) سولوى **Soloi**، وهي ترجع إلى القرن الثامن قبل الميلاد إلا أنها تظهر عليها إعادة توطين في فترات لاحقه، ويذكر ديودورس أن موتيا اسم لمستوطنة قرطاجية، حيث عثر فيها على قبور بونيقية تعود إلى منتصف القرن السادس قبل الميلاد ووصف بوليبيوس بانورموس بأنها موقع قرطاجي حصين من أقوى المواقع في صقلية، وذكر أيضاً من خلال تفسيره للمعاهدة بين قرطاج وروما 509 ق.م، أن مناطق صقلية الغربية مناطق نفوذ قرطاجي، أما عن مدينة أكراغاس **Acragas** الواقعة بالقرب من مناطق السيطرة القرطاجية فقد ذكر ديودورس أنها مدينة غنية بفضل تجارة زيت الزيتون مع قرطاج<sup>(97)</sup>.

أما عن الأدلة الأثرية فقد تم العثور على العديد من الأواني الفخارية ذو الطلاء الأسود القادم من صقلية في العديد من المقابر القرطاجية، وقد وصلت ذروة الفخار الصقلي في المقابر القرطاجية في الفترة ما بين القرن الرابع والثالث قبل الميلاد<sup>(98)</sup>. وأبرز ما يؤيد ما ذكره المؤرخين عن استيطان القرطاجيين في غرب صقلية هو العثور على كميات كبيرة من العملات المعدنية البرونزية البونية في غرب صقلية، وقلتها في الجزء الشرقي، حيث عثرث بعثة جامعة زيورخ في حضريات مونت اياتو **Monte Aiato** في باليرمو **Palermo** سنة 1971 م على أكثر من 2000 قطعة معدنية لعملات بونيقية<sup>(99)</sup>، كما عثر في أحد المقابر القرطاجية في مارسالا **Marsala** عام 1987 على صندوق عاجي به عدد من العملات البونيقية، وهو تقليد بونيقى عرف عند الفينيقيين<sup>(100)</sup> للمزيد

(92) G. G Lapeyre - A.Pellegrin. op. Cit p292.

(93) Antonio Garcia - Hermanfrid Schu Bart - Hans Georg Lespansione Fenicianel Me Diterraneo The Library School of Theology Atclaremont Roma 1971 p 25.

(94) اصطيفان الكحيل - تاريخ شمال إفريقيا القديم - ترجمة محمد الناري مسعود - الجزء الثالث - مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية - الرباط 2007 - ص 7.

(95) الشاذلي بونونية- مرجع سابق ذكره- ص218..

(96) توسيديدس: مؤرخ إغريقي عاش في الفترة ما بين 460 - 399 ق.م في مدينة آتينا شارك قائدا عسكريا فـسـي بعض الحروب وأبرز مؤلفاته حرب البلوبونيز للمزيد ينظر: العابد زائف - تاريخ الإغريق - دمشق 1995 - ص 9

(97) Sean Rainer. op. Cit pp 228 - 131-.

(98) -الشاذلي بونونية - مرجع سبق ذكره - ص 221.

(99) Suzanne Frey Kupper - Coins and Their use in The Punie Mediterranean Case Studies From Carthage to ItaLy From the Fouth to the First Century Published online by Cambridge university Press December 2014 pp 77-93.  
Sean Rainey. op. Cit. p 228 (100)

ينظر للخريطة رقم(4).

### التجارة مع روما Roma:

شهدت العلاقات التجارية بين قرطاج وروما بالتبادل التجاري أحياناً، والمنافسة التجارية أحياناً التي تحولت إلى حرب، عرفت بالحروب البونوية الثلاث، والتي انتهت بانتصار روما وتدمير قرطاج سنة 146 ق.م<sup>(101)</sup>، ويبدو أن المؤرخين القدامى قد وصفوا تأسيس قرطاج بأنها كانت منافسة لروما علماً بأن قرطاج تأسست قبل روما، وهذا يظهر في كتابات سترابو الذي ذكر أن القرطاجيين احتلوا المنطقة حتى وصلوا إلى أيبيريا والمنطقة المقابلة لها في ليبيا، وأسسوا مدينة منافسة لروما<sup>(102)</sup>، كما أشار شيشرون<sup>(103)</sup> Cicero إلى قرطاجة بأنها كانت من أولوياتها

التجارة<sup>(104)</sup>، كما ذكر لنا بليني أن وفداً قرطاجياً زار روما، وكانت تظهر عليهم مظاهر الثراء الفاحش<sup>(105)</sup> وخير ما يمثل الأدلة الأدبية ما ورد في المعاهدات التي وقعت بينهما في سنة 509 ق.م والثانية في 348 ق.م، حيث ذكر بوليبيوس أن قرطاجة منعت روما خلال هذه المعاهدات من التجارة في مناطق سيطرتها، وهي سردينيا وغرب صقلية وإيبيريا والمنطقة الممتدة من كاراكس حتى أعمدة هيرقل<sup>(106)</sup>، أما عن السجلات الأثرية فهي تبين أن الفخار الروماني قد وجد في العديد من المواقع في قرطاج، والمناطق التابعة لها، حيث وجد نوع من الفخار عرف باسم فخار الورش، وسمي أيضاً بفخار الأختام الصغيرة، وكذلك الفخار الكيميائي الذي يعتبر أهم الصادرات الرومانية إلى قرطاجة وبخاصة أواني الشرب الخزفية<sup>(107)</sup> كما عثر في مناطق قريبة من روما على العديد من الأمضورات التي تستعمل لنقل الخمور، تحمل ختم مدينة توبوسكتو Tubsuktu بجاية حالياً، وقد لوحظ في حضريات قرطاج انخفاض الواردات الإغريقية من الفخار منذ القرن الرابع قبل الميلاد، وارتضاع الواردات الرومانية من الفخار<sup>(108)</sup>، للمزيد ينظر الخريطة رقم(5).

### التجارة مع أيبيريا Iberia:

كانت شبه الجزيرة الأيبيرية (إسبانيا والبرتغال) حاليماً من ضمن المناطق التي ورثتها قرطاجة من الفينيقيين بعد سيطرتها على كل الطرق التجارية في غرب المتوسط<sup>(109)</sup>، وقد وصف لنا ديودورس الصقلي أيبيريا بأنها بلاد غنية بالمعادن وخاصة الفضة، وأن سكانها لا يعرفون استعمالها<sup>(110)</sup> وأن القرطاجيين أسسوا مستعمرة جديدة في أيبيز Ibiza التي تقع بين طرق التجارة في المحيط الأطلسي وإسبانيا، وهي جزيرة ذات أراضي خصبة للزراعة، وتكثر فيها أشجار الكروم والزيتون، واشتهرت بالصوف الناعم<sup>(111)</sup> وهناك إشارة من

(101) Michel Cras. op. Cit pp 294 - 295.

(102) سترابو - مرجع سبق ذكره ص ص 107 - 108.-

(103) شيشرون: مؤرخ لاتيني عاش في الفترة 106 - 43 ق.م له العديد من المؤلفات في السياسة والادب والفلسفة والترجمة والخطابة - للمزيد ينظر: عبداللطيف أحمد على - مرجع سبق ذكره ص ص 16 - 20.

(104) -G.G Lapyre. A. pellegrin. op. Cit p 220.

(105) عماد غلموش - العلاقة بين صور وقرطاجة من خلال المصادر الإغريقية والرومانية - مجلة أوراق ثقافية - السنة الأولى - العدد الخامس - شتاء 2020 - بيروت - ص 107.

(106) Dexter Hoyos. op. Cit p 44.

(107) الشاذلي بورنية - مرجع سبق ذكره - ص 228.

(108) Jean Claude Colvin. op. Cit p 99.

(109) بولي بروكفيتش تسيركين - مرجع سبق ذكره - ص 203.

(110) عبدالمنعم المحجوب - مرجع سبق ذكره - ص 76.

(111) Sean Rainey. op. Cit. p 85.

جوستين Justin<sup>(112)</sup> الذي ذكر

أن القرطاجيين جاءوا إلى أبيبيريا بطلب من سكانها الذين تعرضوا لهجمات من جماعات مجاورة لهم<sup>(113)</sup>، كما ذكر أرسطو أن أبيبيريا كانت أرضاً مفتوحة أمام قرطاجنة، ولا يوجد أي منافس لهم في تلك المنطقة، وهناك أيضاً شهادة من أسترابو عن تأسيس هاسدر ويعل **Hasdrubal** في سنة 228 ق.م، لمدينة قرطاجنة الجديدة **New Carthage** وهي بالقرب من مناجم الفضة<sup>(114)</sup>، وهذا ما أكده بوليبيوس عندما ذكر أن مصدر ثروة قرطاجنة من استخراج الفضة، وأن فيها معبد وقصر بونيفي<sup>(115)</sup>، أما عن السجلات الأثرية فقد عثر في مناطق متفرقة من أبيبيريا على العديد من المصنوعات الذهبية والبرونزية والفضائية، أبرزها ما عثر عليه في بيتيوس **Bityos** وهي عبارة عن أنية برونزية عليها نقوش بونية، كما عثر في منطقة أبلينسي **Ablency** على السواحل الشرقية من أبيبيريا على أواني زجاجية صغيرة وبعض الحلوى والتنانيم، وبعض الجرار الفخارية وختم بوني<sup>(116)</sup> كما تشهد هذه السجلات على الوجود الفينيقي في أبيبيريا منذ القرن الثامن قبل الميلاد، من خلال العديد من المرافق الاقتصادية والدينية التي شهدت فترة من الانحدار خلال منتصف القرن السادس قبل الميلاد، ولكن هذا الركود سرعنا ما انتهى مع وصول القرطاجيين إلى المنطقة، وشهد إعادة تطوير وتوطين جديدة، وهذا ما يظهر في قادش **Cadesh** وملقا **Malaga** كما تظهر هذه السجلات الأثرية الكشف عن بيض النعام الملون المستورد من أفريقيا في أحد المقابر البونية، وعن العديد من العملات البونية، ومعبد للإلهة ملقرت ونقش بونيفي يعود إلى القرن الثاني قبل الميلاد<sup>(117)</sup> كما عثر في أبيبيز على مجوهرات من الذهب، والفضة وبعض الأواني المعدنية والزجاجية القرطاجية، وكذلك التمام المصرية<sup>(118)</sup> وعثر في قرطاجنة واوتيكا على أقراط تشبه الأقراط القادشية<sup>(119)</sup>.

### العلاقات التجارية مع إقليم المدن الثلاث **Tripolitania**:

كانت المدن الثلاث البوابة الرئيسية للخامات الأفريقية التي تأتي بها القوافل الصحراوية من أفريقيا، حيث أصبحت هذه المدن منفذاً بحري مهم، لا يمكن الاستغناء عنه حيث التجارة الصحراوية من أهم موارد قرطاجنة، وذلك لعدم وجود منافس آخر في هذا المجال<sup>(120)</sup> على الرغم

المسافات الشاسعة وندرة السكان، ولكنها كانت مربحة<sup>(121)</sup>، وفي المصادر الأدبية هناك العديد من الإشارات للنشاط التجاري بين قرطاجنة والمدن الثلاث، أهمها ما ذكره سترابو عن مبادلة القرطاجيين النبيذ بالسلفيوم في محطة تجارية، تسمى كاراكس، وأن القرطاجيين كانوا يجلبون الأحجار الكريمة من أراضي الجرامنت<sup>(122)</sup> **Garamates** ويبدو أن مدينة

(112) جوستين: مؤرخ لاتيني عاش في القرن الثاني ميلادي وهو من الذين كتبوا تاريخ قرطاجنة منذ تأسيسها للمزيد ينظر: أحمد الفرجاوي - مرجع سبق ذكره - ص 38.

(113) Sean Rainey. op. Cit. p 145.

(114) عماد غلموش - مرجع سبق ذكره - ص 124 - 125.

(115) Sean Rainey. op. Cit. p 104.

(116) بولي بروكفيتش تسيبركين - مرجع سبق ذكره - ص 203.

(117) Sean Rainey. op. Cit. pp 144 - 149.

(118) G. G Lapeyre A. Pellegrin. op. Cit p 225.

(119) أحمد صفر - مرجع سبق ذكره ص 138 - 139.

(120) الشاذلي بورنية - مرجع سبق ذكره - ص 235.

(121) Dexter Hoyos. op. Cit. P 42.

(122) سترابو - مرجع سبق ذكره - ص 113 - 114.



صبراته **Sabratha** كانت منفذاً بحرياً للتجار القادمين من صحراء أفريقيا<sup>(123)</sup>، وذكر هيرودوت أن الجرامنت كانوا يتاجرون بالبريق<sup>(124)</sup>، وأشار أيضاً لتحالف قرطاجة مع السكان المحليين في لبدته **Leptis Magna** لطرد الأسبرطين سنة 510 ق.م<sup>(125)</sup>، أما عن الدلائل الأثرية فقد عثر على الحجر القرطاجي في مدينة جرمة، وهو يعود إلى فترة سابقة للعصر الروماني<sup>(126)</sup> كما عثر في مدينة لبدته على بعض الأواني الفخارية من النوع الكمباني، وهي تعود إلى القرن السادس قبل الميلاد<sup>(127)</sup> وعثر أيضاً في صبراته على بعض الشقاق من الفخار اليوناني، وهي تعود إلى القرن الخامس قبل الميلاد<sup>(128)</sup> كما يوجد بمتحف مدينة لبدته العديد من الجرار البونيقية المخصصة للنقل والجرارات ذات الضم الواسع المخصصة لنقل السوائل، وهي تعود لفترة القرن الرابع والثالث قبل الميلاد<sup>(129)</sup>، وقد كانت المدن الثلاث مركز لتجميع المنتوجات الأفريقية، مثل العاج والأحجار الكريمة وجلود الحيوانات وريش النعام، والذهب والأخشاب وأنياب العاج<sup>(130)</sup>.

### التجارة مع نوميديا **Numedia**:

يبدو أن الوجود القرطاجي في منطقة المغرب القديم كان كبيراً؛ وذلك لكثرة المحطات التجارية الواقعة على سواحل المغرب القديم، سواء التي أسسها الفينيقيون واستغلها القرطاجيون فيما بعد، أو التي أسسها القرطاجيون وكانوا السبب في تأسيسها، حيث كانت محطات مزدوجة الخدمة للاستراحة والتزود بالماء والغذاء والتبادل التجاري مع سكان هذه المحطات في طريق عودتهم إلى أيبيريا<sup>(131)</sup>، ولهذا كانت المنطقة محل اهتمام من العديد من المؤرخين القدامي، مثل سكيلاس<sup>(132)</sup> **Scytlax** الذي أشار إلى أن كل المدن والمحطات التجارية من خليج سرت الكبير إلى أعمدة هيرقل **Pillars Hercules** كانت تابعة لقرطاجة<sup>(133)</sup>، وذكر هيرودوت أن قرطاجة كانت تشتري الأفيال من النوميدين<sup>(134)</sup>، فيما أشار بليني إلى جودة العنب الأفريقي ووفرة إنتاجه ووجوده، أما استوابو فقد ذكر أن ملقا كانت سوقاً كبيراً للنوميديين، كما أن قيصرية **Caesarae** (شرسال) الحالية لها نشاط تجاري مع أيبيريا في الفترة التي سبقت الوجود الروماني<sup>(135)</sup>.

أما عن المعطيات الأثرية فقد عثر في المنطقة البحرية القديمة بالجزائر العاصمة على أكثر من **150** قطعة معدنية أغلبها من البرونز كما عثر في مدينة رشون **Rashon**

(123) Dexter Hoyos. op. Cit. p 42.

(124) هيرودوت الكتاب الرابع - الكتاب الليبي - مرجع سبق ذكره - ص 125.

(125) الشاذلي بورنية - مرجع سبق ذكره - ص ص 194 - 195.

(126) عبدالحفيظ الميار - الحضارات الفينيقية في ليبيا - منشورات مركز الدراسات والمخطوطات التاريخية - 2001 - ص ص 86 - 190.

(127) محمد أبو حامد - أخبار الحضريات والأثار - مجلة ليبيا القديمة - مجلد 11-12-1974-1975، ص 52.

(128) Gilbert CharLes Picard. op. Cit p 18.

(129) عز الدين علي الفقي - تقرير عن جرد متحف آثار مدينة لبدته مراقبة آثار لبدته - 2015 ص 2.

(130) عبد الحفيظ الميار - مرجع سبق ذكره - ص ص 86 - 190.

(131) عماد غلموش - مرجع سبق ذكره - ص ص 122 - 123.

(132) سكيلاس: بحار وجغرافي يوناني من إقليم كاريا بآسيا الصغرى عاش في نهاية القرن السادس وبادية القرن الخامس قبل الميلاد - للمزيد ينظر: عبد الطيف أحمد على - مرجع سبق ذكره - ص ص 13 - 14.

(133) Jean Claud Colvin. op. Cit p 59.

(134) ناير مختار - التجارة البحرية في الحوض الغربي للبحر المتوسط في العصور القديمة من الفينيقيين إلى الاحتلال الروماني - دكتوراه في التاريخ القديم - جامعة وهران - 2017 - 2018 - ص ص 112 - 116.

(135) المرجع السابق - ص ص 118 - 121.

على مستوطنة ومقبرة بونيقية وجد فيها على العديد من القطع الفخارية اليونانية التي ترجع إلى القرن الخامس قبل الميلاد<sup>(136)</sup>، كما تم الكشف عن نقش بونريقي لمدينة ايكوسيوم **Icosium** (الجزائر) يوضح أن اسم المدينة يعني جزيرة الشجيرات باللغة البونيقية، وقد جاء من الأشجار التي كانت تغطي المنطقة في تلك الفترة، ويعود هذا النقش إلى القرن الثالث قبل الميلاد، كما يوجد بمتحف كيرتا **Cirta** (قسطينة) العديد من العملات المعدنية من الذهب والفضة والبرونز، وهي تعود للفترة البونيقية، وكذلك بعض المصابيح البونيقية، كما يحوى متحف جونوجو على العديد من المزهرات الإغريقية والقرطاجية وبعض من الجعران المصري وعملات قرطاجة<sup>(137)</sup>. للمزيد ينظر خريطة رقم (6).

### التجارة مع بلاد المورو:

تشهد جغرافيا المستوطنات القرطاجية ومواقعها على أنه لا شيء يوقف القرطاجيين عن الوصول إلى أي منطقة لهم فيها مكاسب تجارية، حتى تلك التي تقع خارج البحر المتوسط ولعل ما أهم ما يؤكد ذلك هو رحلة حانون **Hanon**، والتي كان هدفها استكشاف أراضي جديدة لتأسيس مستوطنات عليها، وتعود هذه الرحلة إلى حوالي القرن الخامس قبل الميلاد، وقد بينت لنا هذه الرحلة بعض التفاصيل الجغرافية للساحل الغربي لأفريقيا التي ربما كان الفينيقيون لم يستغلوها بالكامل، أو أراد القرطاجيون زيادة التوسع في المنطقة، حيث ذكر حانون مستوطنة ليكيوس **Lixas** وأنه أسس مستوطنة تنجيس<sup>(138)</sup> **Tingis** (طنجة)، وأشار بلبيني لهذه الرحلة ووصفها بأنها رحلة استكشافية خارج أعمدة هيرقل<sup>(139)</sup>، فيما ذكر سيكلاس أنه خلال رحلته عبر سواحل البحر المتوسط الجنوبية شاهد الفخار الاتيكي في مستوطنة سرنى **Cerne** التي أسسها حانون في رحلته<sup>(140)</sup>، وذكر هيرودوت عن وجود تجارة بين القرطاجيين والسكان الذين يعيشون وراء أعمدة هيرقل، ووصفها بتجارة المقايضة<sup>(141)</sup>: وأشار سترابو بأن القبائل التي تعيش في جنوب موريتانيا **Mauretania** تسافر إلى نوميديا من أجل التجارة<sup>(142)</sup>، كما حدثنا بلبيني أن سيغا **Siga** وسيفاقس **Syphax** كانت تستورد الفضة من مناجم سير **Sir** في موريتانيا، أما سترابو فقد ذكر لنا أن بلاد المغرب كانت لها علاقة تجارية مع أبيبيريا<sup>(143)</sup>، أما عن الشواهد الأثرية فقد عثر في ليلي **Lily** على نقوش باللغة البونيقية وعلى مستوطنة بونيقية فيها تحصينات دفاعية تعود إلى الفترة البونيقية، أما في تمودا **Tamude** (تطوان) فقد عثر في قبورها على قورير فخارية للعطور، وبعض الجرار البونيقية، بالإضافة إلى عدة عملات بونيقية<sup>(144)</sup>، أما في تنجيس فقد أدلت الكشوفات الأثرية عن وجود مستوطنة فينيقية ترجع إلى القرن السابع قبل الميلاد، فيما شهدت المنطقة إعادة استيطان أو إعادة تموضع خلال القرن الخامس قبل الميلاد<sup>(145)</sup> من قبل القرطاجيين، للمزيد ينظر خريطة رقم (7).

(136) Antoio Garcia. op. Cit pp 51. 59.

(137) G. G. Lapeyrae. Apellegrin. op. Cit. pp 300-301.

(138) Sean Ruiner. op. Cit pp 93-94.

(139) Ibid. p 242.

(140) الشاذلي بورنية - مرجع سبق ذكره - ص 226.

(141) هيرودوت - الكتاب الرابع - الكتاب الليبي - مرجع سبق ذكره - ص 132 - 133.

(142) Dexter Hoyos. op. Cit p 42.

(143) ناير مختار - مرجع سبق ذكره - ص 125.

(144) Antonio Garcia. op. Cit p 39

(145) Sean Rainer. op. Cit. pp. 97 - 99.

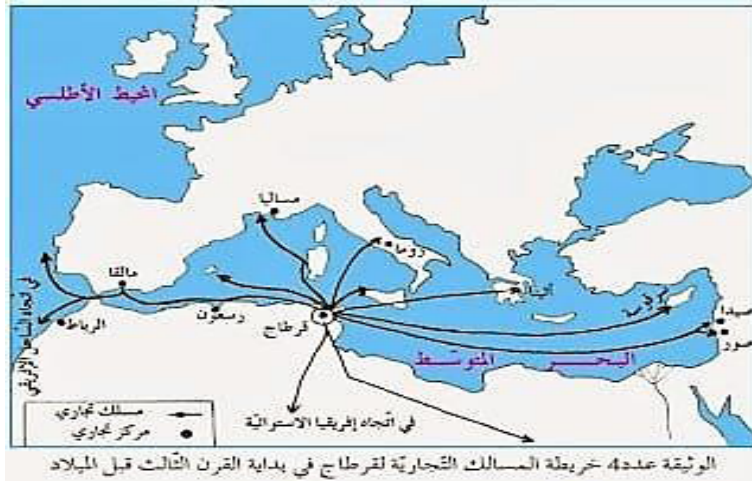
## الخاتمة:

تناولت هذه الدراسة موضوع التجارة القرطاجية من خلال الأدلة الأدبية والأدلة الأثرية، منذ نشأة قرطاجة منذ الربع الأول من القرن التاسع قبل الميلاد وحتى سقوط قرطاجة عام 146 ق.م، وذلك بعرض بعض الأمثلة من الشواهد الأثرية، وبعض من كتابات المؤرخين اليونان التي تخص موضوع التجارة القرطاجية مع أجزاء مقارنة بينهم، وقد خلصت هذه الدراسة إلى الآتي:

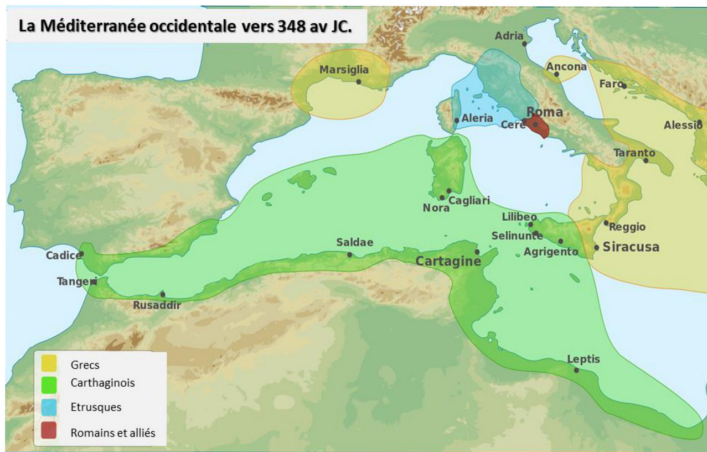
1. تظهر الأدلة الأدبية وهي متفرقة ومبعثرة من الناحية التاريخية، وبخاصة في القرن الثامن والسابع قبل الميلاد، فيما ظهرت بشكل دقيق في القرن السادس والخامس قبل الميلاد وما بعدهم.
  2. اعتمدت هذه الأدلة في بعض الأحيان على نقل المعلومة من شخص إلى آخر دون التدقيق والتحقق من المعلومة.
  3. غياب المصادر الأدبية البونية أدى إلى الاعتماد على المصادر الإغريقية والرومانية التي كانت ترى في قرطاجة منافس لهم.
  4. كان تركيز المؤرخين القدامى على الحروب الصقلية والحروب البونية، وعدم الاهتمام بمظاهر الحضارة القرطاجية وأن كانت الاستفادة منها في تحديد مناطق النفوذ القرطاجي في تلك الفترة.
  5. كان من أسباب قوة قرطاجة الاقتصادية هو لعب دور الوسيط التجاري واكتشافهم لمناطق المواد الخام، الأمر الذي أدى إلى تأسيس مستوطنات جديدة، أو إعادة أحياء مستوطنات قديمة كانت للفينيقيين في محاولة للاستفادة منها في الاستعمال المزدوج كمحطات تموين وتبادل تجاري من جهة ومراكز دافعية محصنة للدفاع عن المصالح التجارية من جهة أخرى.
  6. كان للكشوفات الأثرية الدور الأبرز في الكشف عن هوية التجارة القرطاجية من حيث الأماكن والمستوطنات، والمواد التي كانوا يتاجرون بها وخاصة المقابر التي أدلت بالعديد من البيانات الأثرية.
  7. أظهرت الدراسة المقارنة إلى وجود توافق بين الأدلة الأدبية والشواهد الأثرية في كثير من المناطق وأن كان غير دقيق.
- أذا اعتمدنا على الاتفاقية القرطاجية الرومانية التي ترجع إلى القرن السادس قبل الميلاد وكذلك رحلة سكيلاس في القرن الخامس قبل الميلاد في المصادر الأدبية، حيث أظهرت الكشوفات الأثرية تواريخ مقارنة لما ذكر في المصادر الأدبية.

ن	البلد	البلد	الأدلة الأدبية	الأدلة الأثرية	النتيجة	نوع الدليل الأثري	
						آثار ثابتة	آثار متحركة
1	قرطاجة	فينيقيا	ترجع إلى زمن تأسيس قرطاجة القرن الثامن قبل الميلاد	القرن السابع قبل الميلاد	يوجد توافق	نقوش جنائزية	أواني فخارية قلائد ذهبية أمشاط عاجية
2	قرطاجة	اليونان	ترجع إلى زمن تأسيس قرطاجة منتصف القرن الثامن قبل الميلاد تقريبا	منتصف القرن الثامن قبل الميلاد	يوجد توافق	نقوش	أواني فخارية عملات معدنية
3	قرطاجة	مصر	لا توجد أدلة أدبية	ترجع إلى القرن السابع قبل الميلاد	لا يوجد توافق	لا يوجد	تمائم وحلى تماثيل برونزية جعارتين أختام
4	قرطاجة	الأتروسك	القرن السادس قبل الميلاد	القرن السادس قبل الميلاد	يوجد توافق	مقابر وبقايا منازل ومعابد ونقوش	قلائد معدنية جعارتين
5	قرطاجة	قبرص	القرن الثامن قبل الميلاد	القرن الثامن قبل الميلاد	يوجد توافق	مقابر	أقنعة أواني فخارية تماثيل قلائد ذهبية حلى وتمائم
6	قرطاجة	سردينيا	القرن السادس قبل الميلاد	القرن السادس قبل الميلاد	يوجد توافق	مقابر ونقوش وبقايا تحصينات دفاعية	عملات معدنية تمائم وحلى

نوع الدليل الأثري		النتيجة	الأدلة الأثرية	الأدلة الأثرية	البلد	البلد	ت
آثار منقولة	آثار ثابتة						
أواني فخارية عملات معدنية	مقابر	يوجد توافق	القرن السادس قبل الميلاد	القرن السادس قبل الميلاد	صقاية	قرطاجة	7
أواني فخارية		لا يوجد توافق	القرن الرابع قبل الميلاد	القرن السادس قبل الميلاد	روما	قرطاجة	8
تماثيل وحلى وأواني معدنية وزجاجية وعملات معدنية	بقايا معابد ومنازل ونقوش	يوجد توافق	القرن السادس قبل الميلاد	القرن السادس قبل الميلاد	ابيبيريا	قرطاجة	9
أواني فخارية الحجر القرطاجي عملات معدنية مصابيح فخارية جعارتين	هناك العديد من النقوش البوننية وشواهد القبور في الأقليم	يوجد توافق	القرن السادس قبل الميلاد	القرن السادس قبل الميلاد	أقليم المدن الثلاث	قرطاجة	10
	هناك العديد من النقوش البوننية وشواهد القبور منشرة في توميديا	لا يوجد توافق	القرن الخامس قبل الميلاد	القرن السادس قبل الميلاد	توميديا	قرطاجة	11
أواني فخارية	مقابر تحصينات دفاعية بقايا منازل	يوجد توافق	القرن الخامس قبل الميلاد	القرن الخامس قبل الميلاد	بلاد العمور	قرطاجة	12



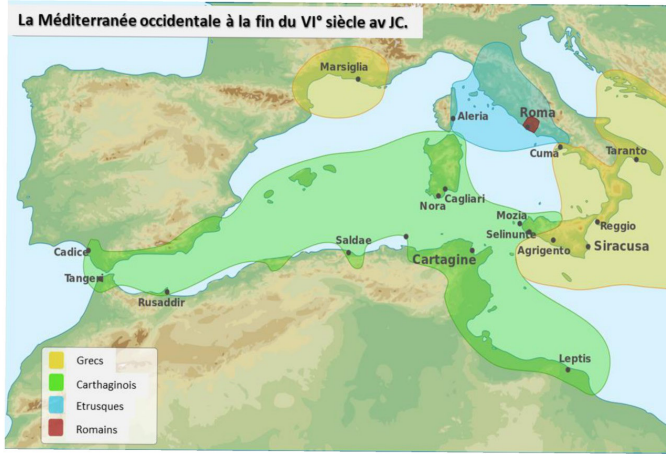
خريطة رقم (1) توضح المسالك التجارية البحرية والبرية لقرطاجة نقلا عن [http://html.13\\_post-blog/04/2016/com.blogspot.madrassatna](http://html.13_post-blog/04/2016/com.blogspot.madrassatna)



خريطة رقم (2) توضح مناطق النفوذ القرطاجي والإغريقي والأتروسكي والروماني في البحر الأبيض المتوسط

**Jean cremades-"Rome et lamer' Role et importance delamer Mediterranee dans le deve loppement du monde romain du milieu du iv siècle av jcala deuxieme - universite de nantes - octobre2018 p78.**



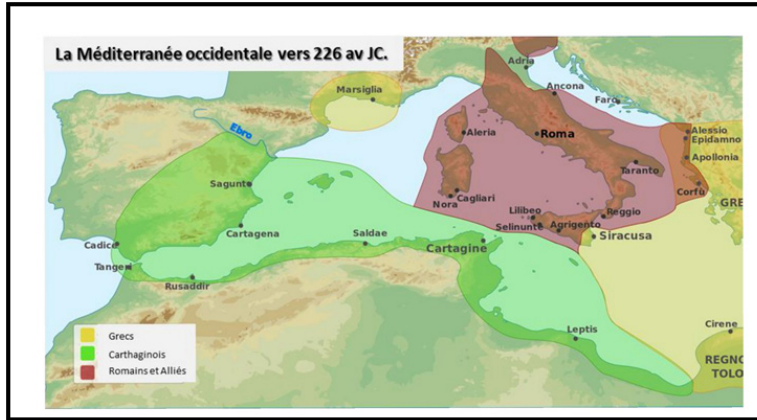


خريطة رقم (3) توضح مناطق السيطرة القرطاجية علي جزر البحر الأبيض المتوسط نقلا عن

Ibid-p-102



خريطة رقم (4) لجزيرة صقلية نقلا عن Ibid- p -128



خريطة رقم (5) توضح مناطق النفوذ الإغريقي والقرطاجي والروماني في عام 226 ق-م نقلا عن Ibid -p-88



خريطة رقم (6) توضح أهم مدن نوميديا نقلا عن اصطفيان أكصيل - مرجع سبق ذكره -ص113



خريطة رقم (7) توضح أعمدة هرقل (مضيق جبل طارق) وأهم مدن بلاد المورو- المرجع السابق- ص123.

### مصادر البحث ومراجعته:

#### أولاً: المصادر:

- 1- أرسطو طاليس - السياسة - ترجمة أحمد لطفي السيد - منشورات الجمل - بيروت - لبنان - 2009.
- 2- أرسطو طاليس - تاريخ العالم - ترجمة عبد الرحمن بدوي - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت - 1982.
- 3- سالوست - الحرب البوغرطية - ترجمة محمد المبروك الذويب - منشورات جامعة بنغازي - بنغازي 2007.
- 4- سالوست - حرب يوغرطه - صفحات من تاريخ شمال افريقيا - ترجمة محمد النازي - مطبعة محمد الخامس - فاس - 1979.
- 5- سترابو - الكتاب السابع عشر - وصف ليبيا ومصر - ترجمة محمد المبروك الذويب - منشورات جامعة بنغازي - بنغازي - 2003.
- 6- فرجيلوس - الأنيادة - ترجمة عنبرة سلام الخالدي - دار العلم للملايين - بيروت - ط2 - 1978.
- 7- هيرودوت الكتاب الثالث - الحملة الفارسية على مصر - ترجمة محمد المبروك الذويب - جامعة بنغازي - بنغازي - 2019.
- 8- هيرودوت - الكتاب الرابع - الكتاب الليبي - ترجمة محمد المبروك الذويب - منشورات جامعة بنغازي - بنغازي 2003.
- 9- كلادويس بطليموس - وصف ليبيا - قارة أفريقيا ومصر - ترجمة محمد المبروك الذويب - منشورات جامعة بنغازي - بنغازي 2004 -

#### ثانياً: المراجع العربية:

- 1- أحمد الفرغواي - بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجنة المجمع التونسي للعلوم - تونس - 1993.

- 2 - أحمد صفر - مدينة المغرب العربي في التاريخ - الجزء الأول - دار تونس للنشر - 1959.
- 3 - الشاذلي بورنية - محمد الطاهر - قرطاجة البونية - تاريخ وحضارة مركز النشر الجامعي - مكتبة الاسكندرية - 1999.
- 4 - العابد زائف - تاريخ الإغريق - دمشق - 1995.
- 5 - جورج مصروع - حنبعل - الجزء الثاني - دار الكشوفات للنشر ببيروت.
- 6 - خزعل الماجدي - الآلهة الكنعانية - دار أزمنة - عمان - 1999.
- 7 - عبد الحفيظ الميار - الحضارة الفينيقية في ليبيا - منشورات مركز الدراسات والمخطوطات التاريخية - طرابلس - 2001.
- 8 - عبداللطيف أحمد على - مصادر التاريخ الروماني - دار النهضة العربية للطباعة والنشر - بيروت - 1970.
- 9 - عبدالمنعم المحجوب - ليبيا القديمة - دار الاتحاد للنشر والتوزيع - تونس 2018.
- 10 - على فهمي خشيم - نصوص لبيبة - منشورات دار ومكتبة الفكر - طرابلس 1967-.
- 11 - فوزي مكاي - تاريخ العالم الإغريقي وحضارته - دار الرشاد- الدار البيضاء 1980-.
- 12 - محمد فنطر - الحرف والصورة في عالم قرطاجة - منشورات البحر الأبيض المتوسط 1999.

#### ثالثاً: الكتب المترجمة:

- 1 - أصطيفان أكحيل - تاريخ شمال أفريقيا القديم - ترجمة محمد الناري مسعود - الجزء الثالث - مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية - الرباط 2007.
- 2 - بولي بروكوفيتش تسيركين - الحضارة الفينيقية في أسبانيا - ترجمة يوسف أبو الفضل - المطبعة العربية - طرابلس - لبنان - 1988.
- 3 - جورج - كونتو - الحضارات الفينيقية - ترجمة محمد عبدالهادي شعيره - منشورات عويدات - بيروت 1981-.
- 4 - روبرت أرموار - آلهة مصر القديمة وأساطيرها - ترجمة مروة الفقي محمد بكر - المجلس الأعلى للقضاء - 2005.
- 5 - سباتينو موسكاتي - الحضارة الفينيقية - ترجمة نهاد خياط - العربي للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق - 1988.
- 6 - فرانسوا دوكره - قرطاجة أو امبراطورية البحر - ترجمة عزالدين أحمد - الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق - 1996.
- 7 - هـ. د - كيتو - الإغريق - ترجمة عبدالرزاق يسرى - دار الفكر العربي للطبع والنشر - القاهرة - 1962.

#### رابعاً: المراجع الأجنبية:

- 1 - Antonio arcia - Hermanfrid SchuBart - Hans Geory - Lespansine FenicieneL - 1971 .Meditrraneo The Library SchooL of Theology Atclaremont Roma
- 2 - Dexter Hoyos - The Carthaginians RoutLedge Taylor and Francis - Group - 2010 .London and New york
- 3 - Avant. J. C ) payot 146-G. G.Lapeyre. A. Pellegrin. Carthage Punique ( 814 - 1982 .Paris
- 4 - Gilbert Charles Picard - Viet Mortde Carthage Librairie Hachette 1970
- 5 - Helene Benichou Safar - Les Tombes Punique de Carthaga Strucres - 1982 inscriptions Etrites Funeraires Editions du Centre national de Ia Recherche ScientiFique Paris

- Jean Claude Colvin- Carthage Histoire d'une Metropole Metropole - 6  
.Mediterraneenne 814 avant J. C 1270 apres. J. C. Cnrs Editions paris
- Jean cremades- "Romeet lamer" Role et importance delamer Mediterrnee - 7  
dans le deve loppement du monde romain du milieu du iv siècle av jcala  
.deuxieme - universite de nantes - octobre2018
- Joel Mokyr - Tirad in the Ancient Mediterranean Copyiy ht by Princeton - 8  
.university Press New Jerseysey 2019
- John Griffiths pedley - New Lighton Ancient Carthage Copyriyht the - 9  
.university of Michigan the United States 1980
- Suzanne Frey - Kuppe - Coins and Their use in The punie Mediterranean - 10  
Case Studies From Certhage Cambridy to ItaLy From the Fourth to the First  
.Century Published onLine by Cambridy university press December - 2014
- Sean Rainer - The Nature of Carthaginian imperial Activtv - Trad - Settement - 11  
- Conquest and RuLe Thesis Submitted in partiUL FuLtiliment of Reguirements  
.for the Degree of Doctor of philology at university Canter bury - 2004

#### خامساً: الدوريات:

- 1 - عماد غلموش - العلاقة بين صور وقرطاج من خلال المصادر الإغريقية والرومانية - مجلة أوراق  
ثقافية - السنة الأولى - العدد الخامس - شتاء بيروت 2020.
- 2 - محمد أبو حامد - أخبار الحفريات والآثار - مجلة ليبيا القديمة - مجلد 11 - 12 - 1974-1975.

#### سادساً: الرسائل العلمية:

- 1 - مولاي الحاج أحمد معقل - الأجنب في مدينة قرطاج - الإغريق والمصريون نموذجاً من  
القرن الرابع إلى القرن الثاني قبل الميلاد - رسالة دكتوراه- جامعة الجزائر - 2-2019-2020.
- 2 - ناير مختار - التجارة البحرية في الحوض الغربي للبحر المتوسط في العصور القديمة من  
الفينيقيين إلى الاحتلال الروماني - دكتوراه في التاريخ القديم - جامعة وهران - 2017-2018.  
سابعاً: التقارير:
- 1 - عزالدين على الفقي - تقرير عن جرد متحف آثار لبد - مراقبة آثار لبد - 2015.

## التقييم الجيومورفولوجي لمسطحات البلايا في الساحل الممتد من خليج عين الغزالة حتى خليج البمبا شمال شرق ليبيا

Geomorphological assessment of the playa flats in the coast extending from the Gulf of Ain El Ghazala to the Gulf of Pemba in northeastern Libya.

إعداد:

د. علاء جابر فتح الله الضراط

أستاذ مشارك بقسم الجغرافيا - كلية التربية / جامعة طبرق

القبول: 25.1.2024

الاستلام: 2.1.2024



المستخلص:

تقع منطقة الدراسة على الساحل الشمالي الشرقي الليبي، وجل تكويناتها الجيومورفولوجية تنتمي للزمنين الثالث والرابع. تبين من دراسة الخصائص المورفومترية لمسطحات البلايا (السبخات) تبايناً واضحاً حيث بلغ متوسط مساحتها 3.7 كم<sup>2</sup>، ومتوسط طولها 2.52 كم، ومتوسط عرضها 0.78 كم، وبلغ متوسط ارتفاع سطحها عن منسوب سطح البحر 2.8 م، ومتوسط انحدارها %0.39. برز من خلال التوزيع الجغرافي والملاح المورفولوجية العامة لمسطحات البلايا الساحلية تباين أشكالها، ويغلب عليها الشكل المستطيل الموازي للشاطئ. أتضح من دراسة الضوابط المؤثرة في نشأة وتطور مسطحات البلايا بها، إلى مجموعة عوامل تضافرة مجتمعة وساهمت في تكوينها وتطورها، وتمثلت في العوامل الجيومورفولوجية والتضاريسية والمناخية والمياه البحرية ومياه الأمطار الموسمية وجيومورفولوجيا الساحل. أوضح التحليل الحجمي لعينات البلايا الساحلية أن معظم مكونات رواسبها رملية، ويشير التباين في تنوع حجم المواد المكونة لطبقات رواسبها إلى عدة أسباب أهمها التكوينات الجيومورفولوجية، بالإضافة إلى اختلاف العوامل والعمليات ما بين الأرساب البحري وحركة الرياح على السطح والاختلاف في البيئة المحلية التي تم فيها الترسيب. وتكشف من خلال التحليل الكيميائي لعينات سيادة الكاتيون من صوديوم ثم الكالسيوم والماغنسيوم وأخيراً البوتاسيوم، ويعكس هذا التركيب الكيميائي لمياه البلايا الساحلية بمنطقة الدراسة زيادة الكلوريدات وعنصر الصوديوم حيث بلغ متوسط الأس الهيدروجيني (PH) 8.1، ويعني ذلك أن مياه البلايا الساحلية قلووية.

الكلمات المفتاحية: البلايا الساحلية، عوامل نشأتها وتطورها، الاختلافات الجيومورفولوجية لمسطحات البلايا.

### Abstract:

The study area is located on the northeastern Libyan coast, and most of its geological formations belong to the third and fourth time periods.

A study of the morphometric characteristics of the Playa flats (The Sabkhas) revealed a clear discrepancy its average area was 3.7 km<sup>2</sup>, its average length was 2.52 km, its average width was 0.78 km, its average surface height above sea level was 2.8 m, and its average slope was 0.39%.

The geographical distribution and general morphological features of the coastal



playa surfaces revealed that their shapes vary, and they are mostly rectangular in shape parallel to the shore.

From the study of the controls affecting the emergence and development of its playa surfaces, it became clear that there were a group of combined factors that contributed to their formation and development, and were represented by geological, topographic, climatic factors, marine waters, seasonal rainwater, and coastal geomorphology.

Volumetric analysis of samples of the coastal playa samples showed that most of the components of their sediments are sandy, and the variation in the size diversity of materials composing their sediment layers indicates several reasons, the most important of which is geological formations, in addition to the difference in factors and processes between marine sedimentation and the movement of winds on the surface and the difference in the local environment in which the sedimentation took place.

Through chemical analysis of the samples, it was revealed that the cation was dominated by sodium, followed by calcium, magnesium, and finally potassium. This chemical composition of the coastal playa water in the study area reflects an increase in chlorides and sodium, as the average pH reached 8.1. This means that the coastal playa water is alkaline.

**Key words:** Coastal the playa, Factors of its origin and development, Geomorphological differences in playa flats.

### المقدمة:

تعد السبخات الساحلية من أهم الظواهر الجيومورفولوجية المميزة للساحل الليبي الممتدة من خليج عين الغزالة وحتى خليج البمبا شمال شرق ليبيا. يقصد بالسبخات هي تلك المساحات المنخفضة، وشبه المستوية، والمغطاة بطبقة ملحية. ويتوقف سمكها ومساحتها على طبوغرافية المكان، ومعدلات التبخر به، فهي مساحات شبه تامة الاستواء رطبة، وترتفع بها نسبة المتبخرات **Evaporites** وهي في مجملها حديثة النشأة؛ لأنها تكونت بعد استقرار مستوى سطح البحر في وضعه الحالي<sup>(1)</sup>. والسبخات هي مسطحات طينية بحرية هامشية غنية بالأملاح نتيجة تبخر محتواها المائي مشكلة القشرة الملحية الصلبة على أسطحها<sup>(2)</sup> وتعتبر السبخات من المظاهر الجيومورفولوجية الناتجة عن الإرساب، ويتركز وجودها قرب السواحل أو المنخفضات القريبة من مستوى الماء الأرضي. وتتكون السبخات عادة من رواسب طينية مشبعة بالأملاح، فهي مسطحات ملحية فوق تكوينات الصلصال والغرين والرمل، ويتدرج لونها من البني الداكن في وسط السبخة إلى الأصفر الفاتح عند هوامشها، ويغلب على سطحها اللون الأبيض؛ نتيجة ترسب الأملاح بعد تبخر المياه، ويطلق عليها أحياناً: «المسطح القلوي» وتتكون أملاح السبخة عادة من خليط من كبريتات الكالسيوم «الجبس» وكلوريدات البوتاسيوم والماغنسيوم والصوديوم «ملح الطعام»<sup>(3)</sup>.

وتكونت السبخات الساحلية بمنطقة الدراسة عن طريق عمليات الإرساب البحري، إلى

(1) عاشور، محمود محمد (1989) سطح قطر بين الماضي والحاضر، دراسة تغير السطح، الجمعية الجغرافية الكويتية، العدد: 126، (ص24).

(2) Paul A. S., & Rob G. B., (2011): Pans, playas and salt lakes. In Arid Zone Geomorphology: Process, Form and Change in Dry lands, Third Edition. Edited by David S. G. Thomas, Published by John Wiley & Sons, Ltd. ISBN: 978-0-470-51908-0. Ch.15, (p 374).

(3) جودة حسنين جودة (1999) الأراضي الجافة وشبه الجافة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (ص 173).

جانب عمليات الإرساب الهوائي والمائي، وكذلك الارتفاع الكبير في درجات الحرارة وسيادة الجفاف، وتراكم المتبخرات فوق سطحها الذي عادة ما يكون لزجا؛ لارتفاع معدلات التبخر عليها، وربما يمثل انتشار السبخات الساحلية بمنطقة الدراسة دليلا على ارتفاع منسوب سطح البحر وغمره لمساحات كبيرة من اليابس المجاور، وقد ارجعها بعض الباحثين الى عصر البلايستوسين<sup>(4)</sup>.

#### أسباب اختيار الموضوع:

بالرغم من تعدد الدراسات التي تناولت نشأة السبخات وتطورها وديناميكية نموها ومرحل تكون الأشكال المورفولوجية المرتبطة بها، وقلة الدراسات التطبيقية التي تتناول جيومورفولوجيا السبخات بالتفصيل في هذه المنطقة، وسهولة الوصول إلى منطقة الدراسة مما يسهل القيام بالدراسة الميدانية ومن ثم رأى الباحث امكانية دراستها، وتكوين قاعدة بيانات عنها.

#### مشكلة الدراسة:

انخفاض معدلات الأمطار وارتفاع درجات الحرارة كان له الدور الواضح في ظهور السبخات وتملح التربة زاد من صعوبة استغلالها، وانتشار عمليات التجوية الملحية كلما اقتربنا من ساحل البحر وتأثيرها السلبي. وعدم وجود مصادر رسمية حديثة موثوق بها في جهات الاختصاص سواء (المياه الجوفية، استصلاح الأراضي، بيانات مناخية).

#### أهمية الدراسة:

تلخص أهمية هذه الدراسة في تحديد الخصائص المورفومترية لسبخات السهل الساحلي بمنطقة الدراسة والتعرف على أهم العوامل المؤثرة في نشأتها وتطورها.

#### هدف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى رصد الخصائص الجيومورفولوجية للبلايا الساحلية (السبخات) في منطقة الدراسة، وما يرتبط به من ظاهرات دقيقة ومظاهرها المورفولوجية، والوقوف على الجوانب التطبيقية.

#### مناهج البحث طريقة العمل:

سوف تعتمد الدراسة على: عدد من المناهج تمثلت في المنهج الاقليمي لدراسة ظاهرة البلايا الساحلية داخل اقليم له خصائص وسمات تميزه عن غيره من الاقاليم المجاورة، والمنهج الموضوعي : لدراسة موضوع محدد تمثل في ظاهرة البلايا الساحلية (السبخات) والتي تم دراستها من حيث توزيعها وخصائصها وتطورها وظروف نشأتها، كما استخدم المنهج الوصفي في وصف بعض الظاهرات الدقيقة على اسطحها. وتم إجراء الدراسة الحقلية خلال شهر يناير 2023 م حيث الشتاء، وشهر مايو حيث بداية الصيف الحار والجفاف، نظراً لطبيعة السبخات المتغيرة باستمرار حيث تتغير مساحتها وسمك رواسبها بشكل دوري. كما تم الاعتماد على الخرائط الطبوغرافية لمنطقة الدراسة، مقياس 1:50000، ونموذج الارتفاع الرقمي (DEM) بدقة وضوح 30 م، وبرنامج (Excel) للإحصائيات والتمثيل الكرتوغرافي للظاهرات المختلفة، والدراسة الحقلية باستخدام جهاز (GPS) لتحديد المواقع ميدانياً، وبوصلة، وجهاز (Abeny-level) لقياس درجات الانحدار، وقد تم إجراء التحليل الميكانيكي لعدد: 18 عينة من رواسب البلايا الساحلية

(4) الهرام، فتحي أحمد (1997) جيومورفولوجية الساحل، في الساحل الليبي، تحرير الهادي مصطفى بولقمة وآخر، منشورات مركز البحوث والاستشارات، جامعة قاروينس، ليبيا (ص 10).

بمعرفة الباحث في معمل كلية العلوم جامعة عين شمس، حيث تم أخذ مقدار: 300 جرام، من كل عينة، وأضيف إليها حامض الكربونيك المخفف، ثم خلط العينة جيداً؛ للتخلص من المواد اللاحمة، ثم غسل العينة بماء مقطر وتجفيفها تماماً بالفرن الكهربائي، ثم أخذ مقدار: 200 جرام، منها ووضعها في أعلى المناخل، وتم النخل الجاف لمدة عشر دقائق لكل عينة، ثم وزن كمية كل منخل، واستخراج النسب من الوزن الكلي، على أن يطابق وزن كمية العينة في كل المناخل: 200 جرام، وكذلك 12 عينة من مياه السبخات لتحليل الكيمياء بواقع موقعين من كل سبخة وعجلة قياس المسافات الرقمية و 10000 الاف متر (ZFP-DW2) وآلة تصوير، والعمل الميداني.

### الدراسات السابقة:

على المستوى الأقليمي:

دراسة محمود عاشور (1989)، دراسة محمود عاشور واخرون، ( 1991 )، جودة التركماني (1994)، عبدالله بن إبراهيم المهيدب، (2002)، سعيد البارودي ( 2003 )، عبد الحميد كليو(2006)، حسام اسماعيل(2006)، هشام موسى ( 2014 )

على المستوى المحلي:

دراسة محمد لامة (1995)، دراسة علاء الضراط(2004)، دراسة محمود علي المبروك (2013) دراسة علاء الضراط(2019)، دراسة علاء الضراط (2021) ومعظم هذه الدراسات كانت في مجال الجغرافيا الطبيعية والجيومورفولوجيا واقتصرت الاشارة إلى السبخات ضمن دراسات جغرافية لبعض المناطق الساحلية ولم تتناول موضوع السبخات بالتفصيل.

دراسات تختص بالسبخات في الساحل الليبي:

دراسة محمد غازي(1999) سبخة دريانة، دراسة أحمد قريرة وآخر(2016) نشأة السبخات شمال غرب ليبيا، دراسة محمد عبدالمعتمد عبدالرسول(2021) عن سبخات السهل الساحلي لمنطقة سرت ليبيا، دراسة عصام أوري سيد منصور(2021) عن سبخات الساحل الشرقي لخليج سرت، وعرضت هذه الدراسات العوامل المؤثرة في نشأة السبخات، وخصائصها الجيولوجية والمورفولوجية، بالإضافة إلى التوزيع المكاني للسبخات، وخصائصها الطبيعية والكيميائية، وأهم الأخطار الجيومورفولوجية المتعلقة بها. وبعضها دراسات اقتصادية وبعضها دراسات بيئية. وسبخات منطقة الدراسة لم تكن هدفاً أصيلاً لأى من الدراسات السابقة؛ إلا أنها أفادت بلا شك في توجيه الباحث إلى نقاط مهمة.

### منطقة الدراسة:

تقع منطقة الدراسة على الساحل الليبي الشمالي الشرقي بين خليج عين الغزالة شرقاً وخليج البمبا غرباً، وتمتد منطقة الدراسة بين خطي طول 46°:02' - 23°:26' :20°:23' شرقاً، ودائرتي عرض 05°:08' - 32°:07' :26°:32' شمالاً، وبذلك تبلغ مساحة منطقة الدراسة 539.4 كم<sup>2</sup>. وتوضح الخريطة رقم (1) منطقة الدراسة.



المصدر من إعداد الباحث بناء على: نموذج الارتفاع الرقمي (DEM) بدقة وضوح 30 م  
توضح الخريطة رقم (1) موقع منطقة الدراسة

ولتحقيق الأهداف المرجوة سوف تركز الدراسة على المحاور التالية :

أولاً : الخصائص الجيولوجية العامة لمنطقة الدراسة

ثانياً : الخصائص المورفومترية للسبخات الساحلية

ثالثاً: التوزيع الجغرافي والملاح المورفولوجية العامة للسبخات:

رابعاً : الضوابط المؤثرة في نشأة وتطور سبخات منطقة الدراسة

خامساً : الخصائص الطبيعية والكيميائية لرواسب السبخات

أولاً: نبذة عن الخصائص الجيولوجية لمنطقة الدراسة:

تعد دراسة الخصائص الجيولوجية العامة لمنطقة الدراسة من الأمور الهامة لفهم العديد من الحقائق التي أدت إلى تشكيل الظواهر الجيومورفولوجية وتطورها، وتنعكس صورة الخصائص الجيولوجية البنيوية لصخور منطقة الدراسة على ملامح السطح والمنحدرات بها، حيث ظهرت الأشكال الجيومورفولوجية المختلفة على خط الساحل أهمها أشكال الإرساب ( الكثبان الرملية الساحلية، السبخات) موضوع الدراسة الحالية. والجدول رقم (1) يوضح التكوينات الجيولوجية بمنطقة الدراسة والمساحات والنسب لكل منها.

الجدول رقم (1) التكوينات الجيولوجية بمنطقة الدراسة

النسبة %	المساحة كم <sup>2</sup>	التكوينات الجيولوجية	العصر الجيولوجي	الزمن
9	48.5	رواسب نهريّة	البلايستوسين / الهولوسين	الرابع
2	10.8	رولسب شاطئية		
4	21.6	رواسب السبخة		
15%	80.9	اجمالي تكوينات الزمن الرابع		
8	43.2	تكوين الأبرق	أوليغوسين أوسط - أوليغوسين أعلى الإوليغوسين العلوي - الميوسين السفلي	الثالث
77	415.3	تكوين الفايديّة		
85%	458.5	اجمالي تكوينات الزمن الثالث		
100%	539.4 كم <sup>2</sup>	اجمالي منطقة الدراسة		

المصدر: الخريطة الجيولوجية لبييا، لوحة درنة، 1974م، وتم استخراج المساحات بواسطة بالانميتر ثم استخراج النسب من قبل الباحث

لعبت الأحداث الجيولوجية التي مر بها شمال شرق ليبيا بوجه عام، ومنطقة الدراسة بشكل خاص، عبر الأزمنة الجيولوجية وتطورها دورا هاما في التضاعل بين العمليات الداخلية والخارجية والتي تحكمت في تشكيل الساحل الحالي، وأضفت عليه خصائصها المميزة. وترجع أقدم التكوينات الجيولوجية بمنطقة الدراسة إلى عصر الإوليغوسين العلوي والميوسين السفلي بالزمن الثالث، وأحدث التكوينات ترجع إلى البلايستوسين والهولوسين بالزمن الرابع. وهي على النحو التالي.

### 1- تكوينات الزمن الثالث وتشمل :

- تكوين الفايديّة أقدم التكوينات الجيولوجية بمنطقة الدراسة، يتكون من حجر جيري مخلوط بالطين الأصفر إلى مارل طيني ذو لون كريمي، ويتغير لون الصخر في طبقاته العليا إلى اللون الأبيض، ويحتوي على حفرات متحجرة، ويرجع هذا التكوين إلى عصر الإوليغوسين العلوي والميوسين السفلي بالزمن الثالث<sup>(5)</sup> وشكل حوالي 77% من سطح منطقة الدراسة.

- تكوين الأبرق (أوليغوسين أوسط - أوليغوسين أعلى) ويتكون من صخور جيرية تتدرج من الصخور الجيرية الطينية الدولوميتية الضعيفة إلى الطبقات الدولوميتية الثانوية التبلور، وهو غني جدا بالحفرات في طبقاته الوسطى والعليا، ويتميز باللون البني الداكن، وينتشر جنوب خليج عين الغزالة، وشكل حوالي 8% من سطح منطقة الدراسة.

### 2- تكوينات الزمن الرابع وهي ترسبات نهريّة وشاطئية ورواسب السبخة.

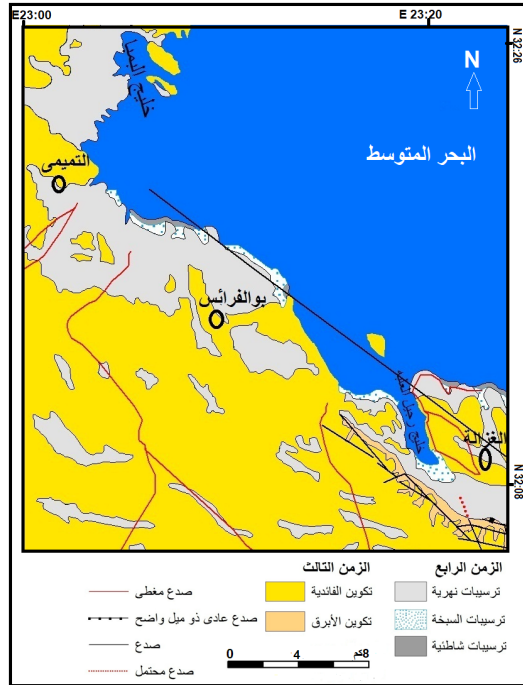
أ. الرواسب النهريّة: ومعظم هذه الرواسب من الطباشيري ومتباينة الأعماق بين (2-5م) معظمها من الرواسب الرباعية، وهي رواسب غرينية ذات حبيبات دقيقة متماسكة نوعا ما، وذات أسطح مشققة ومغطاة في بعض المواضع بأحجار جيرية وصوانية مختلفة الأحجام وشبه مستديرة.<sup>(6)</sup> وشكلت هذه الرواسب حوالي 9% من سطح منطقة الدراسة.

(5) Pietersz, C.R. (1968): Proposed nomenclature for rock units in northern Cyrenaica. In Geology and Archaeology of northern Cyrenaica, Libya, Tripoli. (P.p.125-130).

(6) Industrial Research Centre, (1974): Darnah sheet, Explanatory Booklet, Tripoli, Jamahiriya, Libya, (p.46).

ب. الرواسب الشاطئية: تشمل هذه المجموعة الرواسب الساحلية من رمال الشاطئ، وفي بعض الأحيان تتماسك وتلتحم مشكلة صخور الكالكارينت الساحلية التي غالباً هوائية النشأة، وكذلك الكتيان الرملية الساحلية، والحصى الساحلي، وتنتشر الرمال الشاطئية في مناطق متفرقة على ساحل منطقة الدراسة، وتوجد غطاءات رملية لا تتجاوز (90 سم) وامتدادها وفق اتجاه الرياح السائدة، ومنتشرة الحصى والحطام الصخري في معظم ساحل منطقة الدراسة ومعظمه من الحجر الجيري<sup>(7)</sup> وتغطي الغطاءات الرملية الساحلية بعض المناطق من السهل الساحل الضيق وهذه الغطاءات الرملية تغطي حوالي 2.0% من منطقة الدراسة.

ج. ترسيبات السبخة: تنتشر البحيرات الملحية الضحلة حول خليج عين الغزالة، وشمال منطقة بوالفرانس وشرق وغرب منطقة التميمي على السهل الساحلي وعندما ترتفع أمواج البحر في أثناء عواصف الشتاء؛ تغطي هذه السبخات، وكذلك تصب بها بعض الأودية عند سقوط الأمطار مكونة بحيرات بالقرب من شاطئ البحر والمناطق المنخفضة، وتتكون في الغالب من الرمال الكلسية الدقيقة جداً، والجبس المجهرى والملح القلوي والطين<sup>(8)</sup> وتغطي ترسيبات السبخة 4.0% من مساحة منطقة الدراسة. وتوضح الخريطة رقم (2) التكوينات الجيولوجية في منطقة الدراسة.



المصدر من إعداد الباحث بناء على: نموذج الارتفاع الرقمي (DEM) بدقة وضوح 30 م

Industrial research centre, (1974) Geological map of Libya, Darnah sheet.

توضح الخريطة رقم (2) التكوينات الجيولوجية في منطقة الدراسة

(7) Op.Cit, 1974, (p.p.35-36).

(8) Op.Cit, 1974, (p.36).



تنتشر السبخات بصفة عامة خاصة في المناطق الحارة والجافة شمال أفريقيا<sup>(9)</sup> وعلى ساحل منطقة الدراسة ترتبط بمناطق التداخلات البحرية خاصة حول مصبات الأودية الساحلية وحول الخلجان، مما يشير إلى اقتطاع هذه السبخات من الساحل بعد زيادة الرواسب البحرية والقارية بأحواضها. ويطلق مصطلح السبخة على المسطحات الملحية القارية (**Continental Salt Flats**) والمسطحات الملحية الساحلية

(**Coast Salt Flats**)<sup>(10)</sup> وتتباين السبخات الساحلية في طريقة نشأتها، وفي الظواهر التي توجد على أسطحها، إلا أنها تشترك في بعض الخصائص الآتية:

- مصادر مياهها عن طريق أمواج العواصف، أو أثناء المد العالي، أو عن طريق المياه السطحية خلال موسم سقوط الأمطار، ويكون ذلك إما بطريق مباشر، أو من خلال جريان الأودية الساحلية التي تنصرف إليها.
- السبخات ذات صرف مائي داخلي .
- تكون مناسيب معظم السبخات الساحلية في منطقة الدراسة في مستوى سطح البحر، أو تعلوه قليلا، والكثبان الرملية الساحلية التي في الغالب تشكل حواجز تفصلها عن البحر.
- تتباين مساحة السبخات الساحلية فبعضها كبيرة، وبعضها لا تكاد تتجاوز مئات الأمتار.
- تأخذ أشكالا متعددة، فمنها شبه المستطيلة، أو الشريطية المتعرجة، أو شبه المستديرة، أو الشكل البيضاوي، وبعضها غير منتظم الشكل .

وتبين من خلال المشاهدات الميدانية أن هناك علاقة بين توزيع السبخات ومورفولوجية الساحل، كما يرتبط اتساعها بالتضاريس المختلفة، ومن خلال أنماط نشأة السبخات وفق طبوغرافية المكان فإن هناك أنماطاً رئيسة سائدة في منطقة الدراسة، وقد تم تمييز عدة أنماط رئيسية وهي: سبخات ساحلية تقع خلف الكثبان الرملية، سبخات ساحلية ترتبط بالتداخلات البحرية، سبخات ساحلية ترتبط بمصبات الأودية.

تمتد السبخات الساحلية في المناطق المنخفضة خلف الكثبان الرملية، وهناك سبخات أخرى ترتبط بمصبات الأودية الساحلية، ويوجد تباين كبير بين هذه الأنماط في الشكل والمساحة، وهي في مجملها سبخات ساحلية رطبة، ومعظمها موازية لخط الساحل وتفصلها الكثبان الرملية الساحلية عن البحر، مثل سبخة التميمي وسبخة العين الممتدة شمال منطقة التميمي وغربها، كما أن هناك بعض السبخات تكون موازية لخط الساحل مباشرة، وتُغمر أجزاء كبيرة منها بمياه البحر أثناء حدوث العواصف البحرية، وكذلك أثناء المد اليومي، مثل سبخة العلبة جنوب خليج عين الغزالة، وسبخة الخروبة.

أما عن السبخات المرتبطة بمصبات الأودية الساحلية، تكون في الغالب قرب الشاطئ وتأخذ أشكالا متعددة ويغلب عليها الشكل الطولي مثل سبخة بوالفرائس، والقصابية وسبخة بردي التميمي، حيث أن مصبات الأودية الساحلية قريبة من مستوى سطح البحر، ويكون منسوب الماء الأرضي قريبا جداً من السطح، وتتكون أسطح هذه السبخات من الرواسب المائية والهوائية (رمال - طين - حصى)، وتكون في الغالب راسب دقيقة جداً وقليلة النضائية، وفي فترات الجفاف يرتفع منسوب الماء الأرضي بواسطة الخاصية الشعرية

(9) Horta, J. C.(1988) "Characterization of Calcrete and Gypcrete as Pavement Materials" Proceedings of the International Conference on Roads and Road Transport Problems, ICORT-88, New Delhi, India,(p.p. 781-788).

(10) Kinsman, D.J. (1969) modes of formation, sedimentary associations and diagnostic feature of shallow water and supratidal evaporation .Amer.Am. Assoc petrol Geologists vol.53, (p.833).

إلى السطح، إلى جانب ارتفاع معدلات التبخر؛ مما يؤدي إلى إرساب الأملاح والمتبخرات المختلفة على سطحها مكونة قشرة ملحية، وتباين ألوان أسطح هذه السبخات من مكان لآخر وفق كمية الرطوبة بها، وكذلك المعادن المختلفة بالمتبخرات، وفي الغالب تميل إلى اللون البني الداكن ويميل أحياناً إلى الأسود، وتتكون على سطحها البرك والمستنقعات المائية خاصة في فصل الشتاء عقب سقوط الأمطار، وكذلك مياه البحر التي تصل إليها بواسطة أمواج العواصف البحرية شتاءً، وسرعان ما تتبخر هذه المياه تاركة المتبخرات على أسطح هذه السبخات<sup>(11)</sup> وتنمو النباتات الملحية على أطراف هذه السبخات منها الديس، والطرفة، والزويتة، والجل، والرتم الساحلي وغيرها.

### ثانياً: الخصائص المورفومترية للسبخات الساحلية:

تنتشر هذه السبخات بشكل واضح في السهل الساحلي بالمناطق المنخفضة نسبياً قرب الشاطئ، وتأخذ أشكالاً متعددة، وتنشأ في المناطق المستوية على سواحل البحار<sup>(12)</sup>، حيث أن المناطق الساحلية عموماً تشكلت بفعل تذبذب مستوى سطح البحر ارتفاعاً وهبوطاً وبالأنهار المتدفقة وهذا يرتبط بالمناخ الذي هو تفاعل معقد بين الغلاف الجوي والبحار والمحيطات والأرض<sup>(13)</sup>، ويغلب عليها الشكل الشريطي الموازي لخط الساحل، وتفصلها الكثبان الرملية الساحلية عن شاطئ البحر والتي يتراوح ارتفاعها ما بين: 1-2 م، مع وجود بعض الفتحات التي تتصل بمياه البحر مباشرة، ويتراوح مناسيب هذه السبخات ما بين: 2-4 م، كأقصى ارتفاع بها، ومعظمها في الغالب في مستوى سطح البحر، وتتميز أسطحها بالاستواء، وانتشار الطبقة الملحية عليها أثناء فترات الجفاف؛ لارتفاع درجات الحرارة ومعدلات التبخر، تتعرض معظم هذه السبخات خلال فصل الشتاء للغمر بالمياه عن طريق مياه الأمطار المباشرة، أو من مياه الأودية التي تنصرف إليها، أو عن طريق أمواج العواصف الشتوية التي يتعرض لها الساحل، كما أن قرب منسوب الماء الأرضي بها يساعد على تراكم الكثبان الرملية على سطحها مشكلاً التباك الساحلي أو الغطاءات الرملية على بعض هذه السبخات، وتنمو عليها بعض النباتات الطبيعية الملحية مثل الطرفة، والزويتة، والديس، والرتم الساحلي التي تساعد على تماسك التباك على أسطح السبخات. ويوضح الجدول رقم: (2) الخصائص المورفومترية لسبخات ساحل منطقة الدراسة.

(11) Zaghloul, Z.M., El-Khoriby, E.M., El-Faraash, A.M. and Hussien H.A. (1999) "On the Composition and Origin of Quaternary Sabkhas, in Zaki M.Zaghloul and Moharem Megamall, ed., "Deltas, Modern and Ancient", is a selection of chosen papers in Mansoura University, First International Symposium on the Deltas, Cairo, Egypt, (p.113).

(12) مصباح، عبدالله خليفة ضو، (2013) الكثبان الرملية الساحلية شمال غرب صبراتة دراسة جيومورفولوجية، المجلة الليبية للدراسات، العدد الرابع، (ص 208).

(13) Schuurmans, C.j.E. (1995) "The world Heat Budget: Expected Changes, in Doeke Eisma, ed., Climate Change - Impact on Coastal Habitation", CRC press. Inc, Boca Raton, Florida, (p.1).

الجدول رقم (2) الخصائص المورفومترية للسبخات الساحلية

م	أسم السبخة	الموقع	المساحة كم <sup>2</sup>	المحيط كم	متوسط الطول كم	متوسط العرض كم	أعلى منسوب م	نسبة الانحدار %
1	عين الغزالة سبخة العلية	32:09:11:72N 23:18:59:67E	2.73	7.15	1.60	0.68	4	59.0
2	عين الغزالة سبخة الخروبية	32:11:52:40N 23:16:58:84E	2.49	6.78	1.74	0.45	2	44.0
3	بوالفرائس	32:18:40:02N 23:06:43:18E	2.72	7.06	2.41	0.62	1	0.16
4	القصبابية	32:19:22:19N 23:05:24:30E	2.58	6.96	1.97	0.79	4	51.0
5	التميمي (سبخة شاعول)	32:20:15:33N 23:04:57:79E	3.38	8.67	3.15	0.67	3	0.45
6	العين	32:21:45:21N 23:04:08:62E	7.50	18.74	4.23	1.46	3	0.21
	المجموع		21.40	55.36	15.1	4.67	17	2.36
	المتوسط		3.7	9.23	2.52	0.78	2.8	0.39

المصدر:

- تم قياس المساحة والمحيط من (Landsat, T.M). رقم: 81820382015 بواسطة برنامج ARC GIS 10.5 وتم تحديد المواقع للسبخات باستخدام GPS خلال الدراسة الميدانية شهر مايو 2023
- نسبة الانحدار = المسافة الرأسية / المسافة الأفقية × 100.

ويمكن التوصل من خلال الجدول رقم (2) إلى ما يلي:

- تنتشر السبخات الساحلية على طول امتداد خط الساحل، ويبدو أغلبها على هيئة مساحات منخفضة تكاد تكون في مستوى سطح البحر، ومتناثرة على الشاطئ، وتتجمع حولها الكثبان الرملية حيث تنمو النباتات الطبيعية الملحية.
- متوسط مساحة هذه السبخات: 3.7 كم<sup>2</sup>، وتراوح ما بين: 2.49-7.50 كم<sup>2</sup>، وكانت سبخة الخروبية الأصغر من حيث المساحة، أما الأكبر فكانت سبخة العين .
- بلغ متوسط الامتداد الطولي لهذه السبخات على الساحل: 2.52 كم، وتراوح طولها ما بين: 1.60-4.23 كم، والأقل امتداداً على الساحل سبخة العلية جنوب خليج عين الغزالة، والأكثر طولاً فكانت سبخة العين.
- بلغ متوسط اتساع السبخات على اليابس: 0.78 كم، وتراوح ما بين: 0.45-1.46 كم، والأقل عرضاً كانت سبخة الخروبية، والأكثر اتساعاً سبخة العين .
- بلغ متوسط أعلى المناسيب في هذه السبخات: 2.8 م، وتراوح ما بين: 1-4 م، ومعظم مناسيب هذه السبخات تكاد تكون في مستوى سطح البحر، عدا بعض أجزاء منها محدودة

المساحة تشكل أعلى المناسيب.

- يكاد يكون أسطح هذه السبخات شبه مستوي، وبلغ متوسط نسبة الانحدار: %0.39، أي أن كل مائة: 100 م، ينخفض أسطح السبخات: 39سم، وتراوحت نسبة الانحدار ما بين: 0.16-0.59 %، وكانت سبخة بوالفرائس الأقل انحداراً، والأكثر انحداراً سبخة العلبة والقصباية.

### ثالثاً: التوزيع الجغرافي والملاح المورفولوجية العامة للسبخات:

تنحصر السبخات في نطاق ساحلي قليل الاتساع، وتتناثر على مساحات متباينة وفق طبوغرافية المكان، وفي أغلب الأحيان تكون موازية لخط الساحل ولا تبتعد عنه كثيراً، وتوضح الخريطة رقم (3) موقع السبخات بمنطقة الدراسة. كما ارتبطت في نشأتها وتطورها بالظروف الساحلية، منها ما هي مرتبطة بالكثبان الرملية الساحلية، ومنها المرتبطة بالتداخلات البحرية، وهي الخلجان والأخوار التي تجعل الساحل أكثر تعرجاً، وتختلف من ناحية الشكل فمنها: المستطيل أو الدائري، وبعضها غير منتظم الشكل، وتختلف عوامل نشأة هذه التداخلات فمنها: ما يرتبط بمناطق الضعف البنيوي في خط الساحل، مثل خليج عين الغزالة، ومنها: ما يرتبط بالعوامل الباطنية التكتونية مثل خليج البمبا الذي تكون وتشكل نتيجة الضوالم العرضية التي حدثت في الفترة الزمنية ما بين أواخر الميوسين ونهاية البليوسين<sup>(14)</sup> ومن السبخات أيضاً ما هو مرتبط بمصببات الأودية التي تكونت خلال فترات أكثر رطوبة من عصرنا الحالي، حيث تشير الأدلة إلى أن سطح البحر كان أقل مما هو عليه الآن عن طريق الأجزاء الكبيرة الغاطسة من الأودية الساحلية بالجرف القاري أمام الشاطئ، وينتشر هذا النوع من السبخات عند مصبات معظم الأودية، مثل وادي بوالفرائس والقصببات والتميمي والمعلق، وأهم السبخات الساحلية من الشرق إلى الغرب كما يلي :

(14) جودة، حسنين جودة، (1975) أبحاث في جيومورفولوجية الأراضي الليبية، الجزء الثاني، منشورات جامعة بنغازي، مؤسسة عبد الحفيظ البساط، بيروت(ص16).



المصدر من إعداد الباحث بناء على: نموذج الارتفاع الرقمي (DEM) بدقة وضوح 30 م

توضح الخريطة رقم (3) السبخات في منطقة الدراسة

### سبخة العلبة جنوب خليج عين الغزالة:

تكونت هذه السبخة في المنخفض الساحلي الممتد جنوب خليج عين الغزالة، ومعظم مكوناتها من الرواسب القارية الهوائية والمائية، من سقيفة السد التي تنصرف مياهها بعد سقوط الأمطار بهذه السبخة، إلى جانب الرواسب البحرية التي تصل إليها بواسطة الرياح، وكذلك ارتفاع منسوب الماء الأرضي بها، وتغمر مياه الأمطار جزءاً كبيراً منها، وسرعان ما تتبخر هذه المياه تاركة قشره ملحية على سطحها، كما تصل إليها أمواج العواصف البحرية أحياناً خلال فصل الشتاء، ويوضح الشكل رقم (4) موقع وشكل السبخة على خليج عين الغزالة.



المصدر: من إعداد الباحث بناء على المرئية (Landsat, T.M). رقم: 81820382015.

يوضح الشكل رقم (4) موقع وشكل سبخة العلبة

وتبلغ مساحة هذه السبخة:  $2.72 \text{ كم}^2$ ، وتأخذ شكل شبه دائري، ومتوسط طولها حوالي:  $1.60 \text{ كم}$ ، وعرضها:  $0.68 \text{ كم}$ ، وسطحها شبه مستوي حيث يصل أعلى منسوب بها إلى:  $4 \text{ م}$ ، وبلغت نسبة انحدارها نحو البحر:  $0.59\%$ ، ويغطي سطح هذه السبخة النباتات الملحية مثل الزويتة والرتم الساحلي والخزام. ويوضح الشكل رقم (5) النباتات الملحية في سبخة العلبة جنوب خليج عين الغزالة خلال فصل الشتاء.



المصدر: عدسة الباحث خلال الدراسة الميدانية 2023م.

الشكل رقم (5) النباتات الملحية في سبخة العلبة عين الغزالة خلال فصل الشتاء

### سبخة الخروبة غرب خليج عين الغزالة :

تكونت هذه السبخة نتيجة التداخلات الساحلية المرتبطة بمناطق الضعف البنيوي في خط الساحل، وتأثير الأمواج خاصة الشمالية الشرقية التي تسود في بعض فصول السنة ويكون تأثيرها واضحاً في تآكل الشاطئ، وكذلك انخفاض مستوى سطح اليابس في هذه المنطقة الذي يكاد يكون في مستوى سطح البحر، ووجود الشروم المتداخلة في اليابس، كلها عوامل مجتمعة أدت إلى وجود هذه السبخة التي تأخذ الشكل الطولي، وتبلغ مساحتها:  $2.49 \text{ كم}^2$ ، وتمتد غرب خليج عين الغزالة لمسافة:  $1.74 \text{ كم}$ ، ويبلغ عرضها:  $0.45 \text{ كم}$ ، وسطحها شبه مستوي حيث بلغت نسبة الانحدار حوالي:  $0.44\%$ ، ويوضح الشكل رقم: (6) موقع وشكل هذه السبخة غرب خليج عين الغزالة، ويصب في هذه السبخة وادي الخروبة ووادي أسليول، ومكونات هذه السبخة مختلطة بين الرواسب القارية الهوائية وكذلك رواسب مياه الأودية، والرواسب البحرية التي تخلفها أمواج العواصف البحرية خلال فصل الشتاء.





المصدر: من إعداد الباحث بناء على المرئية (Landsat, T.M). رقم: 81820382015.

الشكل رقم: (6) سبخة الخروبة غرب عين الغزالة

### سبخة بوالفرانس :

تمتد هذه السبخة من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي قرب الشاطئ، ونشأت بسبب التداخلات الساحلية وانخفاض الساحل، وهي قليلة النباتات؛ لارتفاع نسبة الأملاح بطبقتها السطحية، وشدة تصلبها وضيق مسامها، وتغمر بالمياه لفترات طويلة عن طريق أمواج العواصف الشتوية، كما تصل إليها المياه الجارية المنصرفة من وادي بوالفرانس خلال سقوط الأمطار، ويوضح الشكل رقم (7) سبخة بوالفرانس.



المصدر: من إعداد الباحث بناء على المرئية (Landsat, T.M). رقم: 81820382015.

الشكل رقم (7) سبخة بوالفرانس

ويتميز سطحها بكونه رطباً وذات لون بني داكن؛ لارتفاع منسوب الماء الأرضي، وكثرة المستنقعات الملحية عليها، وتتكون على سطحها قشرة ملحية خلال فترات الجفاف خاصة الصيف، وينتشر على سطحها الرواسب الطينية التي تأتي إليها عبر وادي بوالفرانس والحافة الهضبية المجاورة لها. وتشغل هذه السبخة مساحة قدرها: 2.72 كم<sup>2</sup>، وتأخذ الشكل الطولي قرب الشاطئ ويبلغ متوسط طولها حوالي: 2.41 كم، ومتوسط عرضها: 0.62 كم، ويغلب الاستواء على سطحها وتبلغ نسبة الانحدار بها نحو البحر حوالي: 0.16%. ويوضح الشكل رقم: (8) المستنقعات الملحية والنباتات التي تنمو على هوامش سبخة بوالفرانس.

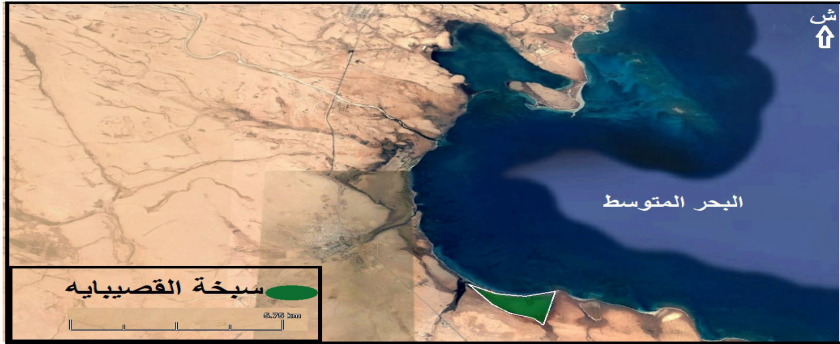


المصدر: عدسة الباحث خلال الدراسة الميدانية 2023 م.

الشكل رقم: (8) سبخة بوالفرانس والبرك الملحية والنباتات بها

### سبخة القصبية :

توجد هذه السبخة شرق منطقة التميمي، وتأخذ شكلاً قريباً من المثلث قاعدته على الشاطئ ورأسه نحو الجنوب، ويوضح الشكل رقم: (9) شكل وموقع سبخة القصبية شرق منطقة التميمي .



المصدر: من إعداد الباحث بناء على المرئية (Landsat, T.M). رقم: 81820382015.

الشكل رقم: (9) سبخة القصبية

وترتبط هذه السبخة ارتباطاً وثيقاً بالتغيرات الساحلية؛ لانخفاض سطحها الذي تغطيه الرواسب المكونة من المواد الملحية والطينية وأحجام الرمال ذات الحبيبات المتوسطة والناعمة، وهي رواسب هوائية ومائية، وكذلك الرواسب البحرية عن طريق أمواج العواصف التي تغمرها أحياناً، ولقرب منسوب سطحها من مستوى سطح البحر؛ تتجمع عليها البرك المائية عقب سقوط الأمطار، أو عن طريق طغيان مياه البحر أثناء العواصف البحرية التي تغمر أجزاء كبيرة منها بينما في فترات الجفاف صيفاً تتكون قشرة ملحية بيضاء على أطراف السبخة، والأجزاء الأكثر انخفاضاً منها تظل رطبة؛ لقرب منسوب الماء الأرضي، وتشغل هذه السبخة مساحة قدرها: 2.58 كم<sup>2</sup>، ويبلغ متوسط طولها حوالي: 1.97 كم، ومتوسط عرضها حوالي: 0.79 كم؛ لقرب الماء الأرضي من السطح خاصة خلال فصل الأمطار والذي يكون أقل أملاحاً مما يؤدي إلى نمو نبات اللديس والقصب بكثرة على هذه السبخة. ويوضح الشكل رقم (10) كثافة هذه النباتات على سطح السبخة.



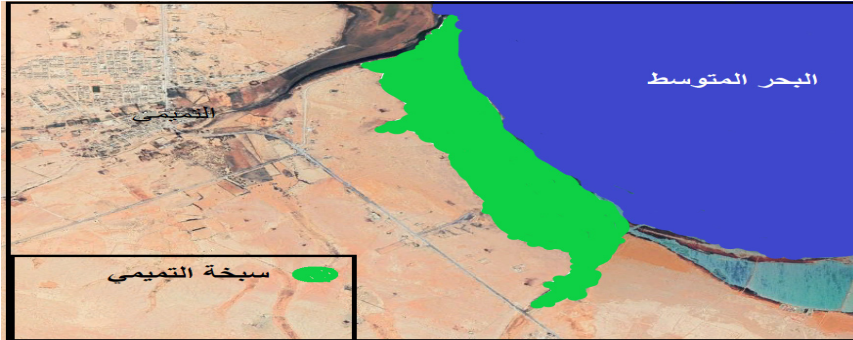
سبخة القصبية

المصدر: عدسة الباحث خلال الدراسة الميدانية 2023 م.

الشكل رقم: (10) نباتات سبخة القصبية

### سبخة التميمي:

يفصل سبخة التميمي عن الساحل حواجز رملية ذات أحجام وارتفاعات مختلفة تمتد طولياً بموازاة الساحل وتحصر بينها بحيرات ومستنقعات ضحلة مغلقة جزئياً أو كلياً لا يزيد عمقها عن نصف المتر في كثير من اجزائها، وتأخذ شكل المستطيل، وتبلغ مساحتها  $3.38$  كم<sup>2</sup>، ومتوسط طولها  $3.15$  كم، ويصل متوسط عرضها  $0.67$  كم، ويبلغ أقصى ارتفاع بها  $3$  م، وبلغت نسبة الانحدار  $0.45\%$ ، وتنتشر على سطح السبخة رواسب ملحية بيضاء، تبدو هشة في المناطق الجافة منها، أما في اجزائها الرطبة فهي متماسكة، كما يظهر على سطح الاجزاء الداخلية منها طبقة سميكة بيضاء من الملح، وربما يشير وجودها الى شدة ملوحة المياه ونشاط عمليات التبخر خلال فصل الصيف، ومصادر مياه هذه السبخة متنوعة حيث يوجد اتصالاً مباشراً بمياه البحر من خلال فتحات بحرية، الى جانب الغمر البحري من خلال الامواج والتيارات البحرية وعمليات المد، علاوة على تسرب الماء تحت السطحي البحري نتيجة لقرب منسوبها من مستوى سطح البحر، بالإضافة الى سقوط كميات كبيرة من الامطار في فصل الشتاء، ويوضح الشكل رقم (11) شكل وموقع سبخة التميمي.



المصدر: من إعداد الباحث بناء على المرئية (Landsat, T.M). رقم: 81820382015.

الشكل رقم (11) سبخة التميمي

### سبخة العين:

تمتد هذه السبخة إلى الغرب مباشرة من منطقة التميمي، وتعتبر الأكبر من حيث المساحة على ساحل منطقة الدراسة، وتبلغ مساحة هذه السبخة:  $7.5$  كم<sup>2</sup>، وتأخذ شكل

شبه مستطيل، ومتوسط طولها حوالي: 4.23 كم، ومتوسط عرضها: 1.46 كم، وسطحها شبه مستوي حيث يصل أعلى منسوب بها إلى: 3 م، وبلغت نسبة انحدارها نحو البحر: %0.21، ويوضح الشكل رقم: (12) سبخة العين غرب منطقة التميمي.



المصدر: من إعداد الباحث بناء على المرئية (Landsat, T.M). رقم: 81820382015.

الشكل رقم (12) موقع سبخة العين

وترتبط هذه السبخة بالتدخلات الساحلية؛ لانخفاض معظم أجزاء سطحها قرب منسوب سطح البحر، وترتبط مباشرة بالبحر عبر ممرات بحرية، وخلال أمواج العواصف والأمطار تغمر معظم هذه السبخة بالمياه، ويغطي سطحها رواسب محلية وطينية، والرمال بأحجامها المختلفة، وتجلب مياه الأودية (وادي المعلق وبعض المسيلات المنحدرة من حافة الهضبة الميوسينية نحو السبخة) المواد الناعمة المتراكمة في أرض السبخة من سيلت وطين بالإضافة للأملاح المتراكمة نتيجة التبخر إلى تكوين طبقة صماء تمنع تسرب الماء إلى الأسفل، بحيث يساهم التساقط المباشر وغير المباشر (مياه الأمطار السطحية) في ارتفاع منسوب مياه السبخة شتاءً، واتساع مساحتها، ويمرور الزمن ويتوالى تجمع المياه والرواسب الدقيقة وتراكم الأملاح في هذه المنطقة حولتها إلى سبخة تتجمع بها المياه عقب سقوط الأمطار شتاءً، وتجف تماماً خلال فصل الصيف الجاف، ويبدو ذلك دليل على أن نشأة هذه السبخة هو قاري وليس بحري؛ إذ أنه لو كان مصدر نشأتها بحرياً لما جفت مياهها صيفاً، وبذلك يتبين أن منسوب سطح السبخة أعلى من منسوب سطح البحر، ومع ذلك لا يمكن أن يذكر أن بعض صفات البحيرات الساحلية تكاد تنطبق على سبخة العين، فهناك الكثبان الرملية الساحلية الموازية للشاطئ، والممرات المائية التي تصل البحر بالسبخة. وينتشر في عينات الطبقة السطحية الحصى، وتقل نسبته مع العمق، بينما يقل الطين في الطبقة السطحية ويزداد مع العمق، والرمال المختلفة الأحجام هي السائدة في معظم العينات، وتقل بها النباتات الطبيعية؛ لشدة الملوحة على سطحها، حيث يتراوح سمك الطبقة الملحية عليها خلال فترات الجفاف ما بين: 1-4 سم، ويوضح الشكل رقم: (13)، الطبقة الملحية على سطح سبخة العين خلال فصل الصيف.





المصدر: عدسة الباحث خلال الدراسة الميدانية 2023 م.

الشكل رقم: (13) الطبقة الملحية خلال فصل الجفاف على سبخة العين قرب الشاطئ

وتغطي سطح السبخة طبقة رقيقة من السلت الجيري بالإضافة إلى الانهيدريت والقليل من بللورات الجبس الدقيقة، ولونها بني ضارب إلى الرمادي، ويتراوح سمك هذه الطبقة ما بين 10-20 سم، وتليها طبقة ثانية أسفلها يتراوح سمكها ما بين 12-15 سم، وتتكون في الغالب من السلت الرملي البني اللون مع جبس غير منتظم، وقد لوحظ خلال الدراسة الميدانية خلال شهر مايو تباين مستوى الماء الأرضي الذي تراوح منسوبه ما بين 40-90 سم، وتأخذ الزيادة في الاتجاه من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي، ويعزى ذلك إلى طبيعة الانحدار العام لسطح السبخة.

#### رابعاً: الضوابط المؤثرة في نشأة وتطور سبخات منطقة الدراسة:

نجد تطور السبخات والتغيرات التي تطرأ عليها منذ عصر البليستوسين الأعلى وحتى وقتنا الحالي، تعكس التغير المناخي والهيدرولوجي على رواسب السبخات والمياه الجوفية، وتعد الفترات الرطبة بهذا العصر هي المسؤولة عن تشكيل وتطور السبخات، وأشكال السطح بها، وترتبط رواسب السبخات بمنسوب الماء الأرضي في نطاق الخاصية الشعرية الذي لا يتجاوز المتر الواحد<sup>(15)</sup>، ويساعد على تكون الكثبان الرملية الساحلية بأشكالها المختلفة، وتجنح السبخة إلى التشكل في مناطق الكثبان الرملية وتشتق معادنها التبخرية من تركيز الماء الباطني، أو عن طريق المياه الجوفية المالحة التي تتدفق خلال الطبقات العميقة المنفذة إلى التكوينات التي تقع عليها السبخة، ثم ترتفع هذه المياه إلى السطح لتحل محل المياه المتبخرة ويسود في السبخة الرمال المنقولة بواسطة الرياح، وتعد العوامل الريحية المسؤولة عن نقل حبيبات المعادن من السبخة وإليها<sup>(16)</sup> وصعود الماء الأرضي المشبع بالأملاح إلى السطح أسفل الغطاءات الرملية الشاطئية بمصبات الأودية، وكذلك تسرب مياه البحر من خلال المد اليومي أو من خلال أمواج العواصف التي يتعرض لها الساحل في فصل الشتاء، فهذه المياه بأنواعها المختلفة تجعل رواسب السبخات

(15) - كليو، عبد الحميد أحمد، (2006) سبخات الساحل الشمالي في دولة الكويت، الجمعية الجغرافية الكويتية، العدد 318، نوفمبر (ص 59-60).

(16) Akili, W, and Torrance, J. K., (1981) The Development and geotechnical Problems of Sebkhah, with preliminary experiments on the static Penetration resistance of cemented sands Q.J Eng. Geol., London, Vol. 14, (p.63).

دائمة الرطوبة، وتحافظ عليها من عمليات التعرية المائية والتذرية الهوائية، كما تساعد على نمو بعض النباتات التي تعمل على تماسك الرواسب ونموها المستمر<sup>(17)</sup>، ويمكن أرجاع نشأة السبخات وتطورها إلى مجموعة عوامل تضافرة مجتمعة وساهمت في تكون السبخات وتطورها بمنطقة الدراسة، وتمثلت تلك العوامل في العوامل الجيولوجية والتضاريسية والمناخية والمياه البحرية ومياه الأمطار الموسمية وجيومورفولوجيا الساحل.

### 1- العوامل الجيولوجية والجيومورفولوجية:

تنتمي التكوينات الجيولوجية بمنطقة الدراسة للزمنين الثالث والرابع، وشكلت تكوينات الزمن الثالث المتمثلة في تكوين الفايديية والأبرق %85 من مساحة منطقة الدراسة، بينما شكلت تكوينات الزمن الرابع والمتمثلة في الرواسب النهريية، والرواسب الشاطئية، وترسيبات السبخة %15 من مساحة منطقة الدراسة كما ذكر سابقا. وتتكون رواسب السبخات الساحلية من رواسب رملية، طينية، ملحية، بالإضافة إلى الرواسب الرملية القارية التي نقلت إليها بواسطة الرياح والمياه الجارية الموسمية مشكلة أحد الملامح المورفولوجية التي تميز السبخات الساحلية، وقد أثرت على طبيعة رواسب السبخات بشكل مباشر وغير مباشر فيما يتعلق بسكمتها وخصائصها الطبيعية والكيميائية والتي سوف يتم تناولها بالتفصيل لاحقا عند دراسة خصائص السبخات الطبيعية والكيميائية.

يتمثل تأثير البنية الجيولوجية على سبخات منطقة الدراسة في ظاهرة الكويستا المايونيسينية التي تمتد جنوب السهل الساحلي وموازية له، وتأخذ اتجاه شرق - شمال غرب جنوب خليج عين الغزالة وحتى منطقة التميمي ويبلغ ارتفاع هذه الحافة جنوب خليج عين الغزالة 125 م، وغرب الخليج 89 م، وتأخذ بالانخفاض التدريجي حتى يصل ارتفاعها جنوب منطقة التميمي 23 م، وإلى الغرب من منطقة التميمي تأخذ اتجاه جنوب - شمال حتى خليج البمبا، ويبلغ ارتفاع الحافة في هذا النطاق 62 م<sup>(18)</sup>، ويتضح تأثير حافة الكويستا على نظام تصريف الأودية التي تأخذ اتجاهات متعددة، وتأخذ كل من وادي الخروبية أسيلول وبوالفرائس والقصبيات ووادي التميمي اتجاه جنوب شرق - شمال غرب لتصب في السبخات الساحلية، أما وادي المعلق فيأخذ اتجاه شمال غرب - جنوب شرق حيث سبخة العين.

تتكون رواسب السبخات في مجملها من رواسب رملية حصوية طينية ملحية<sup>(19)</sup> وهي ناتج الرواسب البحرية التي نقلت بواسطة الرياح الشمالية الشرقية والشمالية الغربية السائدة على الساحل في معظم فصول السنة، والتي نتجة عنها الغطاءات الرملية والنبات الساحلي على هوامش تلك السبخات، وكان لحافة الكويستا تأثير كبير على نشأة وتطور السبخات بمنطقة الدراسة متمثلة في الرواسب التي تجلبها الأودية الساحلية المذكورة والمنحدرة منها باتجاه السهل الساحلي. وتغمر مياه هذه الأودية خلال فصل الشتاء أجزاء كبيرة من السبخات الساحلية مكونة بركا مائية على أكثر أسطح السبخات انخفاضا، والرواسب التي تجلبها مياه الأودية، وكذلك المياه البحرية خلال المد العالي وعواصف الشتاء التي يتعرض لها ساحل منطقة الدراسة، وما تأتي به العوامل الريحية من رواسب تجعل أسطح السبخات قليلة النفاذية وتمنع تسرب المياه إلى الطبقات تحت السطحية، مما يساعد على

(17) Hotzl, H., Kramer, F., and Maurin, V., (1978), Quaternary sediments, In Asayari, S., and Zotl, J., (eds), Quaternary period in Saudi Arabia. Springer-Verlag, New Yourk. (P.291).

(18) من قياسات الباحث باستخدام جهاز (GPS) خلال الدراسة الميدانية مايو 2023م.

(19) Johnson, D.; Kamal, M.; Pierson, G.; and Ramsay, J., (1978), Sabkhas of Eastern Saudi Arabia, in S. Al - Sayari and J. Zotl, ( eds. ), Quaternary Period in Saudi Arabia, ( Vol.1 ) , PP.84 - 93, Spring - Verlag, New York,(P.50).



بقاء هذه البرك المائية لفترة ما إلى أن تتبخّر مع فصل الصيف الحار مخلّفة قشرة ملحية رقيقة على أسطح هذه السبخات.

وتشمل العوامل الجيومورفولوجية طبوغرافيا السطح التي تكونت عليه السبخات، حيث تتحكم درجة انحدار السطح في شكل السبخات ومساحة التبخر السطحية، فكلما قلت درجة انحدار السطح، كلما كبرت المساحة الأفقية للتبخّر وبالتالي زادت معدلات التبخر. وغالباً ما يكون سطح السبخات الساحلية أكثر انحداراً منه في السبخة القارية، ويساعد قرب منسوب الماء الأرضي من سطح السبخة على ترسيب المزيد من الأملاح الناتجة من عملية التبخر. إن قرب السبخات من الشواطئ أو بعدها عنها يؤثر في أنواع الأملاح المترسبة بالتبخّر حيث تحتوي السبخات المتاخمة للشواطئ البحرية على معدن الدولومايت، بينما يكون الجبس وملح الطعام من المعادن المكونة للسبخات التي تفصلها الكتلان الرملية عن مناطق المياه البحرية<sup>(20)</sup>. ونجد السهل الساحلي في منطقة الدراسة انحداره هين صوب البحر، ويكون الانحدار من خليج عين الغزالة إلى

منطقة التميمي نحو الشمال والشمال الغربي، بينما من منطقة التميمي وحتى خليج البمبا يكون الانحدار نحو الشرق والشمال الشرقي حيث الشاطئ البحري.

يتضح مما سبق أن المظهر الجيومورفولوجي لمنطقة الدراسة من أودية، وتشكيلات رملية ما هو إلا نتاج عمليات التعرية ونشاط عوامل التجوية والرياح، وقامت هذه العوامل مجتمعة بترسيب ما حملته من مفتتات

حصى ورواسب دقيقة في أكثر أجزاء السهل الساحلي انخفاضاً، والتي تحولت فيما بعد إلى السبخات، ونشأة وتطور هذه السبخات والتغيرات التي تطرأ عليها منذ عصر البلايستوسين وحتى عصرنا الحالي تعكس التغير المناخي والهيدرولوجي على رواسبها، ويبدو أن تغير مستوى سطح البحر خلال عصر البلايستوسين وحتى الوقت الحالي كان له دور أساسي في عمليات تكون السبخات، ولعله السبب الرئيس في نشأتها.

## 2. العوامل المناخية:

تشمل العوامل المناخية مياه الأمطار، ودرجات الحرارة، ونسبة الرطوبة، والتبخّر، والرياح السائدة وسرعتها، وتقع منطقة الدراسة ضمن نطاق المناخ شبه الجاف الذي يتميز بارتفاع درجات الحرارة وقلّة الأمطار مع ارتفاع معدلات التبخر، تتسم خصائص المناخ بمنطقة الدراسة بوجود فصل صيف شديد الحرارة والجفاف، وشتاء ممطر دافئ إلى بارد، بينما يكون فصلي الربيع والخريف فصلين انتقاليين، وسيتم تناول بعض عناصر المناخ بمنطقة الدراسة من خلال أقرب محطات الأرصاد الجوية المتاحة مثل محطة طبرق والفنائح والبيانات المناخية القديمة المتاحة عن محطة التميمي.

### 1.2 الحرارة:

يصل متوسط درجات الحرارة السنوية إلى نحو  $19.05^{\circ}\text{C}$  (سيلسيوس) وتصل أعلاها في فصل الصيف خلال شهر أغسطس  $29.7^{\circ}\text{C}$ ، وتصل إلى أدنى معدل لها خلال فصل الشتاء  $12.5^{\circ}\text{C}$ ، ويوضح الجدول رقم (3) متوسطات درجات الحرارة على منطقة الدراسة. وتعمل درجات الحرارة المرتفعة خلال فصل الصيف على تبخر المياه من أسطح السبخات تاركة الأملاح على هيئة قشور صلبة على أسطح السبخات. وتتقارب درجات الحرارة على الساحل من خلال محطتي طبرق والفنائح، حيث تغلب المؤثرات البحرية التي تساعد على

(20) Levy, Y. (1977), "The Origin and Evolution of Brine in Coastal Sabkhas, Northern Sin" [17] Journal of Sedimentary Petrology, 47(1), (P.454).

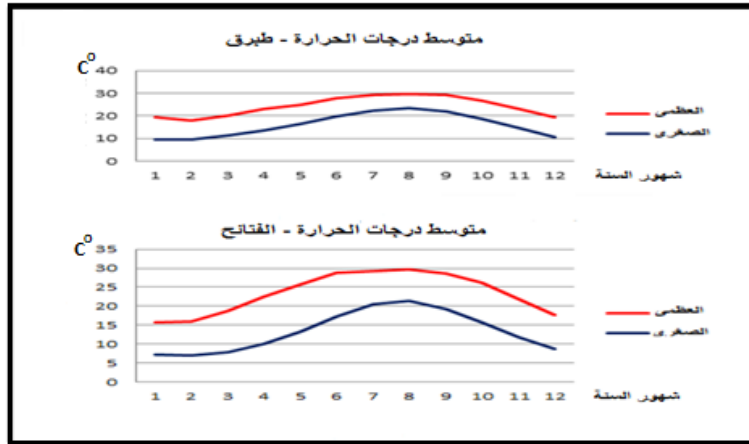
اعتدال درجات الحرارة وانخفاض المدى الحراري اليومي والفصلي والسنوي. ويوضح الشكل رقم (14) متوسطات درجات الحرارة العظمى والصغرى.

الجدول رقم (3) متوسطات درجات الحرارة على منطقة الدراسة

المحطة	الفترة الزمنية	الشهور	12	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11		
طبرق	-1984 2022	درجات الحرارة العظمى	19.4	19.5	18	20.3	22.9	25	27.8	29.2	29.7	29.3	26.8	23.1		
		الصغرى	10.6	9.7	9.4	11.2	13.4	16.6	19.9	22.5	23.3	22.0	18.7	14.5		
		المتوسط الشهري	15	14.6	13.7	15.7	18.2	20.8	23.8	25.7	26.5	25.6	22.7	18.8		
		المتوسط الفصلي	الشتاء 14.4	الربيع 18.2	الصيف 25.3	الخريف 22.3										
		المتوسط السنوي	19.8 درجة سيلسيوس													
الفتاح	-1980 2022	درجات الحرارة العظمى	17.6	15.7	16	18.7	22.4	25.7	28.8	29.3	29.6	28.5	26.1	21.8		
		الصغرى	8.7	7.2	7	7.8	10.1	13.3	17.3	20.5	21.5	19.2	15.7	11.8		
		المتوسط الشهري	13.2	11.4	11.5	13.3	16.3	19.5	23.1	24.9	25.6	23.5	20.9	16.8		
		المتوسط الفصلي	الشتاء 12	الربيع 16.4	الصيف 24.5	الخريف 20.5										
		المتوسط السنوي	18.3 درجة سيلسيوس													

المصدر: تم الإعداد بناء على بيانات المركز الوطني الليبي للأرصاد الجوية، طرابلس، ليبيا، -1980-2009م

<https://en.climate-data.org/africa/libya/butnan/tobruk-3459/climate-graph>. (2010-2022)



المصدر: تم الإعداد بناء على البيانات المناخية الصادرة عن المركز الوطني للأرصاد الجوية، طرابلس، ليبيا .

الشكل رقم (14) متوسطات الحرارة العظمى والصغرى على منطقة الدراسة

## 2.2 التبخر:

يعد التبخر عنصراً هاماً من عناصر المناخ وتعتمد عليه جميع مظاهر التكاثف، يقصد به عملية انتقال جزيئات الماء إلى الهواء، ولا تحدث هذه العملية إلا في حالة اختلاف في ضغط بخار الماء بين سطح التبخر والهواء، وأن عملية التبخر تتوقف تماماً عند وصول قيمة الرطوبة النسبية في الهواء %100<sup>(21)</sup>، وتتأثر معدلات التبخر بدرجة الحرارة السائدة، وسرعة الرياح، ما ينعكس سلباً على معدلات الرطوبة النسبية، فهي علاقة عكسية: كلما ارتفعت معدلات الرطوبة في الهواء تنخفض معدلات التبخر، وتختلف معدلات التبخر من حيث الوقت والمكان على ساحل منطقة الدراسة، فهناك تباين في معدلات التبخر بين الليل والنهار حيث ترتفع قيم التبخر نهاراً وتقل ليلاً لتأثير الحرارة، وأن معدلات التبخر ترتفع فوق الأسطح المائية الساكنة وتقل فوق الأسطح المتحركة، وكذلك ترتفع قيم التبخر في المنخفضات، وتقل على المرتفعات والمنحدرات، وتتوقف كمية بخار الماء بالجو وفق كمية المياه والطاقة المتاحة وسرعة الرياح والقرب والبعد من المسطحات المائية<sup>(22)</sup> وتقل معدلات التبخر بشكل ملحوظ في فصل الشتاء لانخفاض درجات الحرارة، وبلغ متوسط معدلات التبخر خلال شهر يناير في محطة طبرق 3.9 ملم/يوم، وفي محطة الفتاح 3.7 ملم/يوم، ثم تبدأ في الزيادة التدريجية في الربيع نتيجة تزايد ارتفاع درجات الحرارة لتصل الذروة خلال أشهر الصيف خلال شهري أغسطس وسبتمبر. ويعد أن الصيف بمثابة فترة الازدهار للسبخات نتيجة ارتفاع معدلات التبخر فيه. ويوضح الجدول رقم (4) متوسط معدلات التبخر الشهرية على منطقة الدراسة. يوضح الشكل رقم (15) متوسطات التبخر الشهرية في منطقة الدراسة.

الجدول رقم: (4) متوسط معدلات التبخر على منطقة الدراسة (مقاسه بأنبوب بيش ملم/يوم)

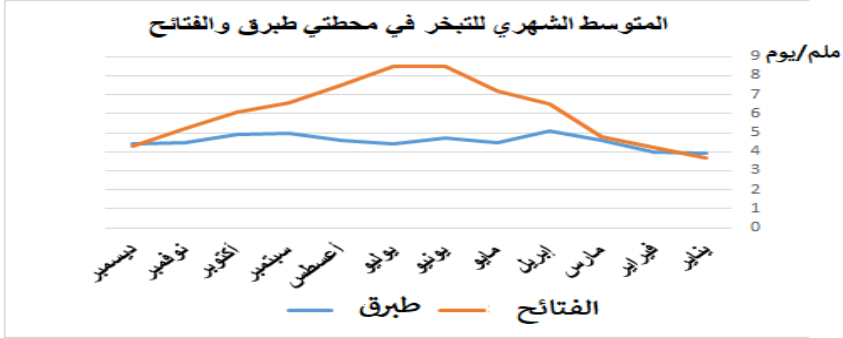
المحطة	الفترة	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12
طبرق	-84 م2022	3.9	4.0	4.6	5.1	4.5	4.7	4.4	4.6	5.0	4.9	4.5	4.4
الفتاح	-80 م2022	3.7	4.2	4.8	6.5	7.2	8.5	8.5	7.5	6.6	6.1	5.2	4.3

المصدر: تم الإعداد بناء على بيانات المركز الوطني للأرصاد الجوية، طرابلس، ليبيا، خلال الفترة 2009-80.

<https://en.climate-data.org/africa/libya/butnan/tobruk/3459-climate-graph>. (2010-2022)

(21) Barry, R.G. (1969): Evaporation and Transpiration, in Chorley water, Earth and Man: A synthesis of Hydrology, Geomorphology, and socio- Economic Geography, Methuen & Co. Ltd, Bristol, Great Britain, (P.169).

(22) شرف، محمد ابراهيم محمد (2008) جغرافيا المناخ والبيئة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (ص 152).



الشكل رقم (15) المتوسطات الشهرية للتبخر

### 3.2 الرطوبة النسبية:

تلعب الرطوبة النسبية دوراً فعالاً ومؤثراً وبخاصة على طاقة تبخر المحاليل المحملة بالأملاح، ويظهر ذلك الأثر جلياً على ترسيب رواسب المتبخرات على أسطح السبخات بمنطقة الدراسة، وتتكون الرطوبة بفعل ارتفاع درجات الحرارة ولا سيما أن المنطقة تنتمي أساساً إلى نطاق المناخ شبه الجاف الذي تنتمي إليه معظم أراضي الساحل الليبي الشمالي الشرقي؛ مما يعمل على تبخر كميات كبيرة من المياه التي تؤدي إلى تشبع الهواء ببخار الماء، وتزداد قدرة الهواء على حمل كميات كبيرة من بخار الماء كلما زادت درجة حرارته<sup>(23)</sup> ومن هنا يسهم الإلمام بمعدلات الرطوبة النسبية والتبخر على التعرف على مراحل بناء وتوزيع وتطور الرواسب بمنطقة الدراسة. وتختلف الرطوبة بصفة عامة من منطقة إلى أخرى وكذلك من وقت إلى آخر وترتبط ارتباطاً وثيقاً بدرجات الحرارة والرياح، ويوضح الجدول رقم (5) المتوسطات الشهرية والفصلية للرطوبة النسبية لمنطقة الدراسة.

يوضح الجدول رقم (5) المتوسط الشهري والفصلي للرطوبة النسبية على منطقة الدراسة

المحطة	المتوسط	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11
طبرق -84م 2022م	الشهري	69	71	69	67	72	73	77	79	73	70	68
	الفصلي	70			69			76			70	
الفتاح -80م 2022م	الشهري	73	74	72	69	61	58	57	64	67	68	68
	الفصلي	73			63			63			68	

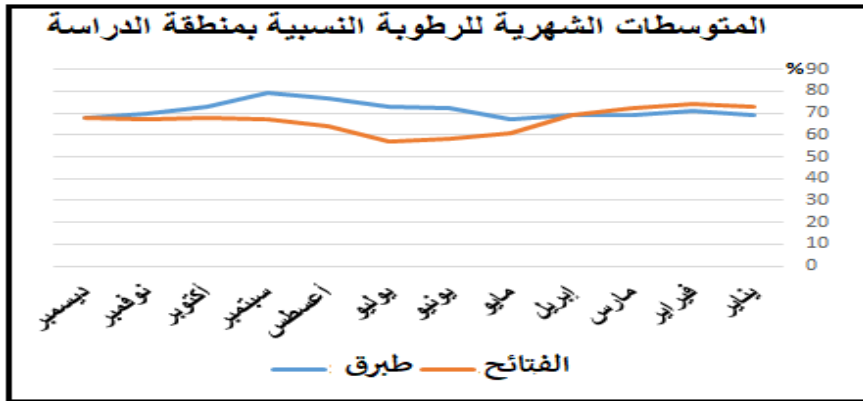
المصدر: تم الإعداد بناء على البيانات المناخية الصادرة عن المركز الوطني الليبي للأرصاد الجوية، طرابلس، ليبيا 80-2009 م.

<https://en.climate-data.org/africa/libya/butnan/tobruk-3459/climate-graph>. (2010-2022)

ففى فصل الشتاء تتراوح نسبة الرطوبة فى منطقة الدراسة بين 70% فى محطة طبرق شرقاً، إلى 73% فى محطة الفتاح غرباً ويعود ذلك الى انخفاض درجات الحرارة فى هذا الفصل، ويعود ارتفاع درجة الرطوبة فى المنطقة الساحلية عنها فى المنطقة الداخلية الى وجود مصدر للمياه ألا وهو البحر المتوسط، أما فى الربيع تتراوح نسبة الرطوبة بين، 69% فى محطة طبرق، إلى 63% فى محطة الفتاح، وفى الصيف

(23) أبوراضى، فتحي عبدالعزيز، (2008) المناخ والبيئة ومشكلاتهما المعاصرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (ص46).

تتراوح نسبة الرطوبة في منطقة الدراسة بين %76 في محطة طبرق، %63 في محطة الفتاح، نلاحظ الانخفاض النسبي للرطوبة غرباً ويعزى ذلك خلال فصل الصيف لعامل الارتفاع، وكذلك طبيعة سطح المنطقة محل الدراسة، وسرعة الرياح الشمالية الشرقية عند هبوبها والانخفاض في درجات الحرارة، فكلها عوامل مجتمعة تساعد على انخفاض الرطوبة النسبية في غرب منطقة الدراسة صيفاً. ويوضح الشكل رقم (16) المتوسطات الشهرية للرطوبة النسبية في محطتي طبرق والفتاح.



الشكل رقم (16) الرطوبة النسبية في منطقة الدراسة

#### 4.2 الضغط الجوي والرياح :

لتتعرف على أنظمة الضغط الجوي والرياح السائدة على منطقة الدراسة سوف نتناولها خلال فصول السنة في ضوء المؤثرات الإقليمية من نظم الضغط الجوي. في فصل الشتاء: تطل منطقة الدراسة بساحل كثير التعرج يبلغ طوله 72 كم، ويبلغ طوله كخط مستقيم 47 كم، والذي يتأثر بنطاق الضغط الأزوري المرتفع المتمركز على المحيط الأطلسي، وكذلك نطاق الضغط المنخفض نسبياً الذي يتشكل في هذا الفصل على حوض البحر المتوسط؛ لدفع مياهه نسبياً عن اليابسة المجاورة له، وهذان النطاقان لنظم الضغط الجوي يتأثران بحركة الشمس الظاهرية؛ لذلك يتحرك نحو الجنوب ليصبح امتداداً ظاهرياً لنطاق الضغط المرتفع الذي يتكون فوق الصحراء الكبرى شمال أفريقيا لذلك تندفع الرياح العكسية فوق البحر دافعة الانخفاضات الجوية الممطرة معها على شمال أفريقيا بما فيها منطقة الدراسة، ويؤدي هبوب هذه الرياح إلى سقوط الأمطار شتاءً بالفترات التي يضعف فيها تأثير الرياح الشمالية والشمالية الشرقية، وتكون منطقة الدراسة خلال شهر يناير تحت تأثير الضغط المرتفع الذي يتراوح بين

1018 - 1020 مليبار (1<sup>(24)</sup>) ويمتد على الصحراء الكبرى ليتصل بنطاق الضغط المرتفع على القارة الآسيوية شرقاً (25) وهذا الوضع لتوزيع الضغط الجوي يؤثر على حركة الرياح وسرعتها واتجاهاتها، وتكون اتجاهات الرياح على منطقة الدراسة خلال شهر ديسمبر جنوبية شرقية - جنوبية غربية، وخلال شهر يناير وفبراير تسود الرياح الشمالية الغربية من خلال محطتي أرصاد طبرق والفتاح، ويوضح الجدول رقم (6) سرعة الرياح واتجاهاتها خلال فصل الشتاء على منطقة الدراسة.

(24) المركز الوطني الليبي للأرصاد الجوية، بيانات الضغط الجوي محطة طبرق.

(25) علي، مرجع مذکور، 2002م، (ص65).

الجدول رقم (6) سرعة الرياح السائدة (عقدة) واتجاهاتها خلال فصل الشتاء

المحطة	ديسمبر		يناير		فبراير		المحطة
	الاتجاه	السرعة	الاتجاه	السرعة	الاتجاه	السرعة	
طبرق 2022-84م	190-170	9.5	340-330	9.3	340-330	10.1	9.6 290-277
الفتاح 2022-80م	190-170	9.5	300-290	9.3	300-290	10.4	9.7 263-250

المصدر: تم إعداد الجدول بناء على البيانات المناخية الصادرة عن المركز الوطني للأرصاد الجوية، طرابلس، ليبيا 2009-80 م

<https://en.climate-data.org/africa/libya/butnan/tobruk-3459/climate-graph>. (2010-2022)

وبصفة عامة: فإن الرياح السائدة خلال فصل الشتاء تأتي من الاتجاهات الشمالية الغربية بالإضافة إلى الرياح الشمالية الشرقية، وكذلك الانخفاضات الجوية التي تدفعها الرياح الشمالية الغربية من الغرب إلى الشرق، والتي يتباين تأثيرها من حيث العمق وشدة حركة الرياح حول المنخفض، والتي ترتبط بانحدار الضغط حول المركز، وتأثير هذه المنخفضات الجوية يكون أكثر وضوحاً خلال فصل الشتاء على عنصري الأمطار والحرارة.

في فصل الربيع والخريف: تبدأ الحرارة في الارتفاع التدريجي على منطقة الدراسة، مع بدء رحلة الشمس في اتجاه مدار السرطان ومن ثم تتحرك نطاقات الضغط الجوي الأيسلندي المنخفض نحو الشمال، وكذلك الضغط الأزوري المرتفع نحو الشمال الغربي، ويؤدي ذلك إلى ضعف تأثير الرياح الشمالية الشرقية على منطقة الدراسة، وأن الحرارة التي ترتفع تدريجياً تؤثر على اليابسة المجاورة للبحر المتوسط، فتكون اليابسة أكثر حرارة من مياه البحر، ما يؤدي إلى تباين الضغط الجوي المنخفض نسبياً على اليابسة، ويتكون نطاق ضغط مرتفع نسبياً على البحر أمام الساحل الليبي بما يشمل منطقة الدراسة، ما يضعف تأثير الانخفاضات

الجوية الرطبة وتحركها نحو الشمال بعيداً عن الساحل، وذلك يساعد على هبوب الرياح الجنوبية الجافة والحارة في هذا الفصل من الصحراء الكبرى على منطقة الدراسة والساحل الليبي، وهذه الرياح تعرف محلياً برياح القبلي، ويزداد التباين بين خصائص الكتل المرتحلة ما يؤدي إلى تولد الانخفاضات الجوية العابرة على البحر المتوسط من الغرب إلى الشرق التي تجذب الرياح الجنوبية وفي مقدمتها رياح القبلي، والانخفاضات الجوية الربيعية تختلف عن الانخفاضات الجوية الشتوية من حيث إقليم المنشأ، لذلك يختلف تأثيرها، فالانخفاضات الربيعية تتكون فوق الصحراء الكبرى وتساعد على هبوب الرياح الحارة والجافة خلال فصل الربيع بين الحين والآخر على منطقة الدراسة، ما يساعد على ارتفاع درجة الحرارة على المناطق التي تهب عليها وهي في الغالب تكون محملة بالأترية. وهذه الرياح تنشأ نتيجة تكون منخفض جوي حراري فوق الصحراء الكبرى جنوب جبال أطلس في الجزائر، ويتحرك نحو الشرق ببطء شديد، ما يؤدي إلى ارتفاع حرارة رياح القبلي على المناطق التي تهب عليها، وتوجد أيضاً حركة للهواء الهابط المرتبط بخلية هادلي، ما يزيد من درجة حرارة رياح القبلي حيث تفوق أحياناً 40°C على المناطق التي تهب عليها، ويكون معدل التسخين الذاتي الجاف (1 درجة سيلسيوس لكل 100 متر) (26)، وعادة تهب هذه الرياح في فصل الربيع والخريف. وتعمل رياح القبلي على إثارة الأترية

(26) مقبلي، محمد عياد، (1995) المناخ، الجماهيرية دراسة في الجغرافيا، تحرير الهادي مصطفى بولقمة وآخر، السدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، سرت، ط 1، (ص 187).



من وسط الصحراء الليبية الداخلية إلى منطقة الدراسة، ونقلها في اتجاه حوض البحر المتوسط من خلال العواصف الترابية. ويوضح الجدول رقم (7) سرعة الرياح واتجاهاتها خلال فصل الربيع على منطقة الدراسة.

الجدول رقم (7) سرعة الرياح ( عقدة ) واتجاهاتها خلال فصل الربيع

المحطة	مايو		أبريل		مارس		المحطة
	الاتجاه	السرعة	الاتجاه	السرعة	الاتجاه	السرعة	
-330 /7.7 340	340-330	7.0	340-330	6.7	340-330	9.5	طبرق 2022-84م
-290 /9.7 300	300-290	8.9	300-290	10.5	300-290	9.8	الفتاح 2022-80م

المصدر: تم الإعداد بناء على البيانات المناخية الصادرة عن المركز الوطني الليبي للأرصاد الجوية، طرابلس ليبيا، 2009-80م.

(<https://en.climate-data.org/africa/libya/butnan/tobruk-3459/climate-graph>. (2010-2022

في فصل الصيف: تبدأ درجة الحرارة في الارتفاع على منطقة الدراسة لتصل ذروتها خلال شهر أغسطس، ويترتب على ذلك انخفاض الضغط الجوي السائد عليها خلال أشهر الصيف، وتراجع منطقة الضغط الأزوري المرتفع إلى الشمال، ويصبح حوض البحر المتوسط منطقة ضغط مرتفع تندفع منه الرياح الشمالية

والشمالية الشرقية الجافة نحو الجنوب إلى الضغط الاستوائي المنخفض في هذا الفصل<sup>(27)</sup> مروراً على منطقة الدراسة، وهذه الرياح تساعد على تطييف درجة الحرارة صيفاً، كما تؤدي إلى زيادة نسبة الرطوبة بالهواء على سواحل منطقة الدراسة خلال أشهر الصيف، كلها عوامل مجتمعة تساعد على عدم تكاثف السحب الممطرة صيفاً على منطقة الدراسة،

الجدول رقم (8) سرعة الرياح ( عقدة ) واتجاهاتها خلال فصل الصيف

المحطة	أغسطس		يوليو		يونيو		المحطة
	الاتجاه	السرعة	الاتجاه	السرعة	الاتجاه	السرعة	
-010 /9.9 343	340-330	10.3	340-330	10.6	350-010	8.8	طبرق 2022-84م
-323/12.2 333	340-330	12.4	320-310	13.0	340-330	11.3	الفتاح 2022-80م

المصدر: تم الإعداد بناء على البيانات المناخية الصادرة عن المركز الوطني الليبي للأرصاد الجوية، طرابلس ليبيا، 2009-80م.

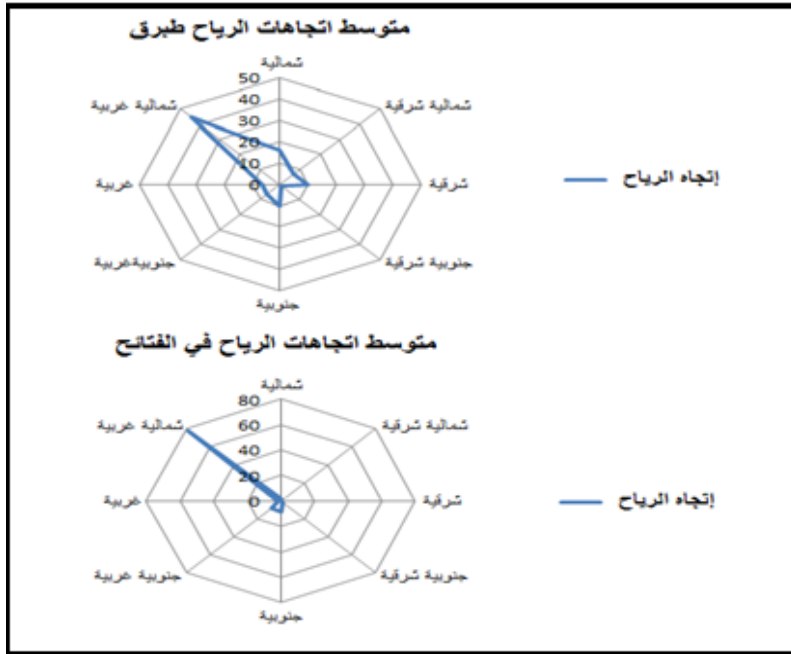
(<https://en.climate-data.org/africa/libya/butnan/tobruk-3459/climate-graph>. (2010-2022)

وبناء على البيانات المناخية التي توضح تكرار اتجاهات الرياح خلال أشهر السنة في محطة طبرق تأتي الرياح الشمالية الغربية أكثر تكراراً، ثم تليها الرياح الشمالية، ثم الرياح الجنوبية، ونجد في محطة الفتاح الرياح الشمالية الغربية هي الأكثر تكراراً، وتأتي بعدها الرياح الجنوبية الغربية، ويوضح الشكل رقم (17) متوسط تكرار اتجاهات الرياح السائد على منطقة الدراسة من خلال محطات الرصد الجوي المتاحة،

(27) الجوهري، يسري، (1981) الجغرافيا المناخية، الهيئة العامة للكتاب، الإسكندرية، (ص 137).

ومن خلال الشكل يتضح لنا أن الرياح الشمالية الغربية هي الأكثر تكراراً على مدار السنة بمنطقة الدراسة.

وتعد الرياح من العوامل المؤثرة في تشكيل أسطح السبخات وتطورها لما تقوم به من عمليات نقل وإرساب للرواسب الرملية الساحلية المضككة من خط الشاطئ ودفعها على أسطح السبخات مما يعمل على رفع مناسيبها وطمورها ، كما تعمل الرياح على تذرية رواسب أسطح السبخات الغنية بالأملاح؛ مما يساعد على تنشيط عمليات التجوية الكيميائية في المناطق المجاورة للسبخات بالإضافة الى سرعة الرياح وتأثيرها على ارتفاع الأمواج وطغيانها على الأراضي الشاطئية المنخفضة (28).



المصدر من إعداد الباحث بناء على بيانات الأرصاد الجوية طرابلس ليبيا.

الشكل رقم: ( 17 ) اتجاهات الرياح السائدة على منطقة الدراسة

## 2.5 الأمطار:

تعد الأمطار من العوامل المناخية المؤثرة بصورة مباشرة وغير مباشرة في تكون السبخات بمنطقة الدراسة، وتسقط الأمطار شتاءً بسبب المنخفضات المتوسطية، والجيئات الباردة التي ترافقها، ومعظم الأمطار التي تسقط على منطقة الدراسة هي من النوع الإعصاري، وتتسم بالفجائية والتركيز معاً. ويوضح الجدول رقم (9) المعدلات السنوية للأمطار على منطقة الدراسة .

(28) التهامي، محمد أحمد (2012) السبخات غرب ميناء دمياط حتى مدينة جمصة - دراسة جيومورفولوجية باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد، المجلة العلمية لكلية الآداب - جامعة دمياط، المجلد الثاني، (ص 843).

الجدول رقم (9) المعدلات السنوي للأمطار على منطقة الدراسة

المحطة	مجموع الأمطار السنوي ملم	عدد الأيام الممطرة	كثافة الأمطار (ملم/يوم)
طبرق 2022-84	176.3	31	5.7
التميمي 1990-58	87.3	13	6.7
الفتائح 2022-80	343.4	57	6.0

المصدر: تم الإعداد بناء على البيانات المناخية الصادرة عن المركز الوطني الليبي للأرصاد الجوية، طرابلس، ليبيا، **2009-84**

<https://en.climate-data.org/africa/libya/butnan/tobruk-3459/climate-graph>. (2010-2022)

يمكن التوصل من خلال الجدول إلى المعدل السنوي العام للأمطار على منطقة الدراسة، والذي يبلغ **197.5 ملم/سنة**، وهذه الكمية متباينة من سنة إلى أخرى، ومن مكان إلى آخر وفقا لنشاط الانخفاضات الجوية مصدر معظم الأمطار التي تسقط على منطقة الدراسة، وهذا المعدل يقل عن الحد الفاصل بين الأقاليم الجافة والرطبة (**250 ملم/سنة**). وغالبا هذه الأمطار تصاحبها عواصف رعدية وبرد، لكنها لا تستمر كثيراً فقد تكون عدة دقائق خلال اليوم، وتتراوح عدد الأيام الممطرة على منطقة الدراسة بين: **13-57** يوماً ممطرا، وعند تقسيم كمية الأمطار السنوية على عدد الأيام الممطرة نحصل على متوسط كمية الأمطار خلال اليوم (ملم/يوم)، وهي نسب مرتفعة وفق الجدول أعلاه، وقد تسبب بعض المشاكل الطبيعية كعامل هدم ونقل وبناء، وتعرض الأمطار إلى تبدلات فصلية وسنوية، وليس غريبا أن يسقط أكثر من **50%** من معدل الأمطار السنوية خلال يوم أو يومين من عاصفة واحدة، فقد بلغت كمية الأمطار الساقطة على مدينة طبرق عام **2008**م سجلت أكبر كمية سقطت خلال يوم واحد **36**ملم/يوم خلال شهر أكتوبر، وهذه الكمية تعادل **25.68%** من مجموع أمطار تلك السنة، وسجلت محطة التميمي عام **1933**م خلال شهر فبراير **40** ملم/يوم، وهذه الكمية تعادل **50%** من إجمالي الأمطار التي سقطت في تلك السنة والبالغة **80** ملم/سنة، وسجلت محطة الفتائح خلال شهر يناير **1990**م خلال يوم واحد **196**ملم، وهذه الكمية تعادل **50.42%** من مجموع الأمطار في تلك السنة والبالغ **388.7** ملم/سنة، ومن هنا تبرز أهمية دراسة تركيز الأمطار وأثرها كعامل جيومورفولوجي مؤثر على نشأة وتكون السبخات.

### فاعلية الأمطار:

إن تحديد القيمة الفعلية لمعدلات سقوط الأمطار له أهمية كبيرة؛ لتحقيق الاستفادة القصوى من الأمطار الساقطة على سطح الأرض، حيث يفقد منها الكثير عن طريق التبخر والجريان السطحي والتسرب إلى طبقات الأرض، وقد حاول الكثير من علماء المناخ إيجاد طرق رياضية لتقدير القيمة الفعلية للأمطار ومنهم ديمارتون الفرنسي، وفلاديمير كين الألماني، وعبد العزيز طريح وغيرهم، ويمكن تطبيق المعادلة الآتية لمعرفة فاعلية الأمطار ومدى الاستفادة منها <sup>(29)</sup>.

القيمة الفعلية للأمطار = كمية الأمطار السنوية /ملم/المتوسط السنوي للحرارة +9

وعند تطبيق هذه المعادلة على هضبة البطنان تكون النتيجة كما يلي :

(29) شرف، عبد العزيز طريح، (1963) جغرافية ليبيا، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، (ص224).

$$19.6 = 9 + 10.6 = 9 + 19.05 \diamond 202.3 = \text{القيمة الفعلية للأمطار}$$

ويعني ذلك فقدان ما قيمته: **80.4 %** من مجموع الأمطار التي تسقط على منطقة الدراسة عن طريق التبخر بالدرجة الأولى.

### تصنيف المناخ السائد على منطقة الدراسة :

اهتم العديد من الجغرافيين بمعرفة القيمة الفعلية للأمطار، وكيفية حسابها؛ لأهميتها في التصنيفات المناخية، وقد قام إيمانويل دي مارتون الفرنسي عند تقسيمه للأقاليم المناخية والنباتية في العالم بالاعتماد على عنصري الحرارة والأمطار، للتمييز بين المناخ الرطب والجاف، حيث قام بصياغة المعادلة الآتية :

$$\text{معامل الجفاف} = \frac{\text{معدل الأمطار السنوي ملم}}{\text{متوسط الحرارة السنوي مئوي} + 10} + \frac{12 \times \text{متوسط كمية الأمطار الشهرى}}{\text{متوسط حرارة أجف الشهور} + 10}$$

والناتج يقسم على (2). ووفقاً لتصنيف دي مارتون لتصنيف الأقاليم المناخية والنباتية المناخ الجاف يكون أقل من القيمة (5) وشبه الجاف تتراوح القيمة بين (5-10) وشبه الرطب تتراوح القيمة بين (10-20) <sup>(30)</sup>. ويمكن من خلال ما سبق تصنيف المناخ السائد على منطقة الدراسة كما بالجدول رقم (10).

الجدول رقم (10) تصنيف المناخ على منطقة الدراسة وفق تصنيف دي مارتون

المحطة	معدل الأمطار السنوي ملم	متوسط الحرارة السنوي سيلسيوس	معامل الجفاف	نوع المناخ	الغطاء النباتي الطبيعي
طبرق	176.3	20.1	5.8	شبه جاف	أعشاب فقيرة
التميمي	87.3	19.1	7.9	شبه جاف	أعشاب فقيرة
الفتائح	343.4	18.3	12.1	شبه رطب	استبس
المتوسط	202.3	19.2	8.6	شبه جاف	أعشاب فقيرة

المصدر: تم الإعداد بناء على البيانات الصادرة من المركز الوطني الليبي للأرصاد الجوية، طرابلس، ليبيا.

يتبين من خلال الجدول إلى أن منطقة الدراسة يسود عليها مناخ شبه جاف وفق محطة طبرق والتميمي، في حين شمال غرب منطقة الدراسة يسود عليها مناخ شبه رطب من خلال محطة الفتائح، والجفاف هو محصلة العلاقة بين الأمطار والحرارة والتبخر، وتذبذب الأمطار من سنة إلى أخرى إلى جانب طول فترة الجفاف خلال السنة يؤدي ذلك إلى ارتفاع معدلات التبخر، والذي بدوره يؤثر في نشأة والسبخات وتطورها.

ويمكن القول إن العوامل المناخية من مياه الأمطار، ودرجات الحرارة، ونسبة الرطوبة، والرياح السائدة، تعتبر من أهم العوامل المؤثرة في تكوين السبخات من حيث الفرق بين كمية المياه المرتفعة إلى سطحها بفعل الخاصية الشعرية و بين كمية المياه المتبخرة من هذا السطح حيث يعتمد ذلك على الظروف المناخية لمنطقة السبخة. وتعد مياه الأمطار أحد المصادر الرئيسية الثلاثة التي تمد السبخات بالمياه إلى جانب المياه

(30) أبوراضى، فتحي عبدالعزيز (2004) أسس الجغرافية المناخية والنباتية، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، (ص352).

الجوفية ومياه البحار المتحركة إلى مناطق السبخات الساحلية. وتؤثر مياه الأمطار على السبخات عن طريق إذابة بعض الأملاح المترسبة على السطح بفعل التبخر، كما تعمل على تخفيض تركيز ملوحة مياه السبخة المركزة، بالإضافة إلى رفعها لمستوى المياه الجوفية<sup>(31)</sup>، وتلعب درجة الحرارة دوراً مهماً في عملية تبخر المياه من السبخات وترسيب مختلف أنواع الأملاح الموجودة بها. وتتحكم نسبة الرطوبة في عملية ترسيب المعادن في مياه السبخات العالية الملوحة. ويتضح مما سبق أن مجموعة من الخصائص الطبيعية تعاونت وأعطت للسبخات خصائص مميزة أثرت في خصائصها المورفومترية بشكل كبير لكون منطقة الدراسة شبه جافة مما أثر في ظواهرها الجيومورفولوجية، وخاصة المرتبطة بالسبخات وخط الشاطئ.

### 3- العوامل البحرية:

تعد العوامل البحرية من حركة الأمواج وعمليات المد والجزر والتيارات البحرية من العوامل الهامة المؤثرة في تكوين السبخات، لتأثيرها على نقل الرواسب وإعادة توزيعها وتشكيل طبقاتها خاصة وأن منطقة الدراسة يبلغ طول سواحلها المتعرجة 72 كم، وتتراوح درجة ملوحة المياه في البحر المتوسط ما بين 37 في الألف إلى 39 في الألف (بين الصيف والشتاء) لكونه مسطح مائي شبه مغلق، وتعد هذه النسبة متوسط عام يراوح بين الزيادة والنقصان؛ وفق العوامل التي تؤثر في تركيز الأملاح في الطبقة السطحية من مياه البحر<sup>(32)</sup>، وأهمها معدلات التبخر والتساقط، والتدفق النهري، والتيارات البحرية. ومن خلال معرفة اتجاهات الرياح السائدة خلال فصول السنة على سواحل منطقة الدراسة يمكن تحديد اتجاهات الأمواج على خط الساحل والتي بدورها تؤثر على اتجاهات الأمواج التي ترتطم بساحل منطقة الدراسة خلال فصول السنة، وتتوقف سرعة الأمواج وأحجامها على عدة عوامل أهمها: سرعة الرياح واتجاهاتها، وطول فترة هبوبها، واتساع المسطح المائي، والعمق، ودرجة حرارة المياه، ومعدل الملوحة المائية. ومن خلال اتجاهات الرياح يمكن تحديد اتجاهات الأمواج السائدة خلال فصول السنة المختلفة، وكما ذكر سابقاً عند دراسة الرياح وتسود الاتجاهات الشمالية الغربية والشمالية الشرقية على الساحل في أغلب فصول السنة، وهي أكثر تأثيراً على الساحل، ومع الاقتراب من الشاطئ، ونقص عمق المياه، تقل سرعة الأمواج وتتكرر بسبب احتكاك جزئيات مياهها بقاع الشاطئ، وهنا يتضح دور رياح العواصف في زيادة سرعة الأمواج بالقرب من الشاطئ، ويتعرض ساحل منطقة الدراسة للعديد من العواصف البحرية على مدار السنة، وتتراوح سرعة العواصف التي يتعرض لها الساحل ما بين: 25-46 ميلاً/ساعة وهي في معظمها ذات اتجاه شمالي غربي خلال فصل الشتاء والربيع، وشمالي شرقي في فصل الصيف، وتعمل هذه العواصف على زيادة سرعة الأمواج وطاقاتها على خط الساحل في أثناء فترات هبوبها<sup>(33)</sup> خاصة المنطقة الممتدة من خليج عين الغزالة وحتى خليج البمبا. والاتجاهات الشمالية الشرقية خلال فصل الصيف تكون عمودية على خط ساحل منطقة الدراسة، بينما الأمواج الشمالية الغربية الأكثر تكراراً على مدار السنة تكون موازية لخط الساحل، وتأثير الأمواج على السبخات يكون ذو أثر فعال خلال ظروف الطقس المضطربة والإنخفاضات الجوية العنيفة التي يتعرض لها ساحل منطقة الدراسة مما يؤدي إلى المد العالي.

- (31) المهديب، عبدالله بن إبراهيم (2002) تربة السبخة في المملكة السعودية خواصها وطرق معالجتها، مجلة جامعة الملك عبدالعزيز للعلوم الهندسية، المجلد الرابع، العدد الثاني، (ص 37).
- (32) وكالة البيئة الأوروبية، الأمم المتحدة، (2006) القضايا البيئية ذات الأولوية في منطقة البحر المتوسط، تقرير رقم 4، كوبنهاجن، الدنمارك (ص 10).
- (33) الضراط، علاء جابر فتح الله (2023) تأثير حركة المياه الساحلية على ساحل منطقة طبرق شمال شرق ليبيا، دراسة في الجيومورفولوجيا، مجلة ليبيا للدراسات الجغرافية، تصدر عن الجمعية الجغرافية الليبية المنطقة الوسطى، العدد الرابع يناير، (ص 51-54).

تتحرك التيارات البحرية القادمة من المحيط الأطلسي أمام السواحل البحرية الليبية، وتمثل الحركة التبادلية بين مياه المحيط الأطلسي والبحر المتوسط نموذجاً لتبادل المياه بين المحيطات والبحار شبه المغلقة في نطاق الأقاليم الجافة وشبه الجافة، حيث تزداد نسبة الفاقد المائي والتبخّر، ما يؤدي إلى ارتفاع درجة الملوحة، فتكون الحركة التبادلية للمياه بين المسطحين المائيين لتعويض الفاقد الذي ينتج عن طريق التبخر الشديد، وندرة المياه المكتسبة بضع التساقط، فضلاً عن قلة الأنهار التي تصب في البحر المتوسط، فتأتي التيارات أمام السواحل الليبية بسبب تباين درجة الملوحة والحرارة والتي تزداد في البحر المتوسط؛ لصغر هذا المسطح المائي والمؤثرات المناخية السائدة، وندرة المياه المكتسبة من المجاري المائية الدائمة الجريان لتعويض الفاقد المائي الناتج عن ارتفاع معدلات التبخر؛ لذلك تسير التيارات المائية أمام الساحل الجنوبي للبحر المتوسط والتي تمثل منطقة الدراسة جزءاً منه بعمق يتراوح ما بين: 50-100 م، من الغرب إلى الشرق وبسرعة: 5 كم/ساعة<sup>(34)</sup> حتى تصل إلى سواحل آسيا، مروراً بساحل منطقة الدراسة ويكون موازي للساحل، وتأثير التيارات البحرية على ساحل منطقة الدراسة محدود، وتكون محملة بالرواسب التي نقلت من سواحل الجبل الأخضر الواقع إلى الغرب من منطقة الدراسة، وتتخلص التيارات البحرية من جزء كبير من حمولتها على سواحل منطقة الدراسة وخاصة عند خليج البمبا وخليج عين الغزالة ومناطق التداخلات البحرية في اليابس عند مصبات الأودية الساحلية؛ ويعزى هذا الإرساب إلى بطء التيارات البحرية بصفة عامة، وضخامة السواحل، وتكون حركة الأمواج صيفية عمودية على خط الساحل.

ويعد المدّ والجزر النصف يومي أكثر الأنواع حدوثاً، ويتأثر نظام المدّ والجزر بالإضافة إلى تأثير القمر بعدة عوامل أخرى أهمها: مورفولوجية السواحل، واتساع المسطحات المائية، وعمق المياه بها، وتوزيع اليابسة

والماء، وسرعة الرياح واتجاهاتها، وتباين خصائص المياه البحرية<sup>(35)</sup>. فكلها عوامل مجتمعة تؤثر على عملية المدّ والجزر واختلافها من مسطح مائي إلى آخر، ونجد البحر المتوسط أقل تأثراً بعمليات المدّ والجزر؛ حيث يعد من البحار القارية، ويسوده نظام المدّ والجزر النصف يومي، ولا يكاد يصل ارتفاع المدّ به: 40 سم في المتوسط<sup>(36)</sup> يتأثر ساحل منطقة الدراسة بنظام المدّ والجزر النصف يومي ويبلغ في المتوسط: 30 سم<sup>(37)</sup>، ويختلف تأثير عملية المدّ والجزر من موضع لآخر وفق طبيعة خط الساحل وتكويناته، وتباينه من وقت لآخر خلال اليوم الواحد. ويوضح الشكل رقم (18) المدّ والجزر على ساحل منطقة الدراسة.

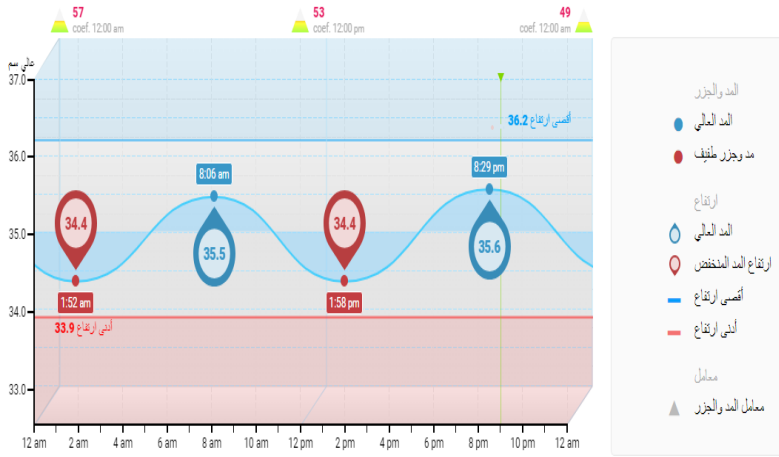
(34) فايد، يوسف عبد المجيد، محسوب، محمد صبري، (1993) جغرافية البحار والمحيطات، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، (ص 143).

(35) أبولقمة، الهادي، الأعرور، محمد علي، (1993) الجغرافيا البحرية، ط 1، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراتة، ليبيا، (ص 87-88).

(36) أبو العنين، حسن سيد أحمد، (1989) جغرافية البحار والمحيطات، ط 8، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية (ص 232).

(37) الضراط، مرجع مذکور، 2023، (ص 65).





المصدر: تم الإعداد بناء على: [https://almadwaaljazer.com/ly/libya/tubruqi\\_weather](https://almadwaaljazer.com/ly/libya/tubruqi_weather)

#### الشكل رقم (18) المد والجزر بمنطقة الدراسة

ويتضح من خلال متوسطات المد والجزر على ساحل منطقة الدراسة، يكون المد العالي عند الساعة 8:30 صباحاً، وكذلك 8:30 مساءً، وأقصى جزر يكون عند الساعة الثانية صباحاً والثانية بعد الظهر، وتأتي هذه الظاهرة الطبيعية نتيجة لثلاثة عوامل رئيسية وهي جاذبية القمر الأكثر تأثيراً وجاذبية الشمس وأيضاً حركة دوران الأرض حول محورها. وينتج عن عملي المد والجزر عدة فوائد، تغذية السبخات الساحلية أحياناً بمياه البحر خلال المد العالي، وتنظيف الشواطئ من الشوائب في حالة الجزر.

خامساً: الخصائص الطبيعية والكيميائية لرواسب السبخات:

#### 1- الخصائص الطبيعية:

تتكون رواسب السبخات في العادة من الرواسب البحرية التي تجلبها أمواج العواصف البحرية التي يتعرض لها خط الساحل في فصل الشتاء، وكذلك الرواسب القارية عن طريق الرياح والمياه الجارية المحملة بالمفتتات المختلفة من الطين والطيني عن طريق الأمطار الفصلية، والتي تنحدر من المنحدرات والأودية الساحلية ويتم إرسابها بهذه السبخات. بهدف بيان توزيع أحجام الحبيبات وتصنيفها؛ للوصول إلى إظهار خصائصها والتعرف على مصدرها ووسائل نقلها وطبيعة إرسابها. ويوضح الجدول رقم (11) نسب التحليل الحجمي لرواسب السبخات الساحلية.

الجدول رقم (11) نسب الحصى والرمل والطين في رواسب السبخات الساحلية

م	السبخة	الحصى %	الرمل %	الطين %
1	العلبة/ عين الغزالة	2.57	91.87	5.56
2	الخروية/ عين الغزالة	2.13	92.06	5.81
3	بوالفرائس	1.77	90.19	8.04
4	القصباية	-	92.80	7.20
5	التميمي	4.07	90.67	5.26
6	العين	2.87	93.10	4.03
	المجموع	13.41	550.69	35.9
	المتوسط	2.24	91.78	5.98

المصدر: من إعداد الباحث بناء على نتائج التحليل الميكانيكي لرواسب السبخات 2023 م.

ويتضح من خلال الجدول رقم (11) أن نسبة رواسب السبخات على ساحل منطقة الدراسة، وقد تبين من خلال نتائج التحليل الحجمي للرواسب التي أخذت من أعماق مختلطة، سطحية وحتى منسوب الماء الأرضي، تتكون الرواسب من ثلاث فئات رئيسية وهي: الحصى، والرمل بأحجامه المختلفة، والطين بنسب متفاوتة، وكانت نسبة الرمل الأعلى في جميع العينات؛ ويرجع ذلك لقرب السبخات من الكثبان الرملية الشاطئية وبعض الغطاءات الرملية الخشنة نسبياً حول تلك السبخات، أما عن نسبة الحصى فهي متباينة أيضاً من حيث العينات والأعماق، وفي الغالب تقل نسبة الحصى في معظم العينات مع العمق، وهي مفتتات تحملها المياه الجارية أثناء سقوط الأمطار بمجري الأودية الساحلية التي تصب في هذه السبخات، وهي رواسب قارية، بينما نسبة الطين تقل في الطبقات السطحية وتزداد مع العمق، وهي أيضاً رواسب مائية من مجري الأودية التي تصب في هذه السبخات. و يوضح الجدول رقم (12) التحليل الحجمي لرواسب السبخات الساحلية في منطقة الدراسة.

الجدول رقم (12) التحليل الحجمي لرواسب السبخات الساحلية

النسب المئوية للحجم (ملم)							العمق سم	أسم السبخة	م
صلصال أوطين أقل من 0.062	رمل ناعم جدا -0.125 0.062	رمل ناعم -0.25 0.125	رمل متوسط 0.5-0.25	رمل خشن 1-0.5	رمل خشن جدا 2-1	حصى 4-2			
2.50	7.40	12.60	46.50	16.30	10.40	4.30	3-0	العلبة عين الغزالة	1
6.00	13.00	25.00	29.50	19.00	6.30	1.20	30-3		
8.2	15.00	21.40	27.60	16.50	9.10	2.20	60-30		
5.56	11.80	19.67	34.53	17.27	8.60	2.57	المتوسط		2
4.50	7.00	8.00	47.30	24.20	7.50	1.50	0-9	الخروبية	
8.90	18.60	11.20	16.20	19.40	22.40	3.30	9-27	عين الغزالة	
4.00	19.20	17.10	31.60	23.40	3.10	1.6	27-63	المتوسط	
5.81	14.93	12.10	31.70	22.33	11.00	2.13	المتوسط		3
5.40	7.50	6.40	46.30	23.20	9.40	1.80	8-0	بوالفرائس	
10.5	16.50	9.60	17.70	20.00	22.20	3.50	32-8		
8.20	15.40	16.30	33.00	23.50	3.60	-	64-32	المتوسط	
8.04	13.13	10.77	32.33	22.23	11.73	1.77	المتوسط		4
2.20	11.10	22.70	24.30	26.20	13.50	-	10-0	القصباية	
5.40	13.50	26.00	24.50	17.60	13.00	-	20-10		
14.00	13.30	14.80	20.40	18.50	19.00	-	20-50	المتوسط	
7.20	12.63	21.17	23.06	20.77	15.17	-	المتوسط		5
2.5	6.00	45.20	32.90	9.10	1.60	2.70	0-6	التميمي	
3.00	5.10	14.20	19.80	23.90	25.60	8.40	30-6		
3.00	7.00	11.7	18.70	19.90	27.60	12.10	60-30	المتوسط	
2.83	6.03	23.7	23.81	17.63	18.27	7.73	المتوسط		6
1.30	2.30	38.90	21.20	14.00	13.00	9.30	2-0	العين	
6.00	42.70	27.20	13.50	6.60	2.30	1.70	20-2		
8.50	43.6	25.30	8.30	5.70	7.40	1.20	50-20	المتوسط	
5.26	29.53	30.47	14.33	8.77	7.57	4.07	المتوسط		
34.7	88.05	117.88	159.76	109	72.34	18.27	المجموع		
5.78	14.68	19.65	26.63	18.17	12.05	3.04	المتوسط		

المصدر: تم إجراء التحليل الميكانيكي بمعرفة الباحث بالمعمل المركزي للتحاليل بجامعة عين شمس/ كلية العلوم/ القاهرة، فبراير 2023

ومن خلال الجدول نلاحظ ما يلي :

- أن نسبة الحصى والرمل والطين متباينة من حيث العينات والعمق، ونلاحظ على سبيل المثال أختفاء الحصى في سبخة القصباية، بينما تزداد نسبة الطين بها مع العمق؛ لأن معظم رواسب هذه السبخة محلية، وتتكون في الغالب إما عن طريق أمواج العواصف،

أو عن طريق رواسب الأودية الدقيقة التي تترسب بها؛ لانخفاض طبوغرافية سطحها، والذي يؤدي بدوره إلى انخفاض سرعة جريان المياه، ويترتب عليه إرساب الرواسب الدقيقة بها .

- بلغت نسبة الرواسب الناعمة والناعمة جداً والطين في إجمالي العينات: %40.11، بينما بلغت الرواسب المتوسطة: %26.63، وبلغت الرواسب الخشنة والخشنة جداً: %30.22، والحصى حوالي: %3.04، ونسبة الرواسب الناعمة هي الأعلى في معظم السبخات؛ لاستواء سطحها الذي بدوره يساعد على عمليات الإرساب بها.

يشير التباين في تنوع حجم المواد المكونة لطبقات رواسب السبخات الى عدة أسباب أهمها التكوينات الجيولوجية القريبة والتي اشتقت منها، بالإضافة الى اختلاف طاقة الترسيب واختلاف العوامل والعمليات ما بين الأرساب البحرية وحركة الرياح على السطح والاختلاف في البيئة المحلية التي تم فيها الترسيب.

## 2. الخصائص الكيميائية:

يعد التركيب الكيميائي لمياه السبخات العالية الملوحة عاملاً أساسياً في تكوينها. فنسبة ملوحة مياه البحر المتوسط تتراوح بين 37 في الألف - 39 في الألف بينما تتراوح نسبة الأملاح في مياه السبخات الممتدة على طول ساحل منطقة الدراسة بين %37 و %60، علماً بأن مياه البحر المتوسط تعتبر من المصادر الأساسية لمياه هذه السبخات، ووجد أن تركيز أملاح الصوديوم والكلوريد في مياه السبخات الساحلية على شاطئ منطقة الدراسة حوالي أضعاف تركيزها في مياه البحر المتوسط.

وتهدف دراسة الخصائص الكيميائية للسبخات إلى إمكانية تقييم نسب المكونات الرئيسية للرواسب من خلال معرفة خصائصها الكيميائية والتعرف على أصل مصادرها. ويتحكم التركيب الكيميائي للتربة نفسها في خصائص وصفات السبخات عموماً، حيث تتكون السبخة من الرواسب البحرية بواسطة عمليات المد والجزر وحركة الرياح، أو تتكون السبخات من الرمل الجيري بفعل الرياح القارية، ويمكن تقسيم المعادن المكونة للتربة السبخات إلى قسمين (38) هما:

أ- المعادن الناشئة من التبخر كمعدن الأراجونايت ( $\text{CaCO}_3$ ) الذي يترسب في بدايات تركيز المياه المالحة في رسوبيات السبخة وكذلك على سطحها؛ ومعدن الجبس ( $\text{CaSO}_4 \cdot 2\text{H}_2\text{O}$ ) الذي يعتبر أكثر معدن التبخر شيوعاً في السبخات ويتكون كبلورات متغيرة الحجم والشكل في رسوبياتها ونادراً ما يتكون على السطح؛ ومعدن الإنهيدرايت ( $\text{CaSO}_4$ ) الذي يترسب تحت سطح السبخات كبلورات مختلفة الحجم والشكل؛ ومعدن الهاليت ( $\text{NaCl}$ ) الذي يترسب على السطح وتبلغ سماكته عدة سنتيمترات؛ ومعدن السلستاييت ( $\text{SrSO}_4$ ) الذي يعتبر معدناً ثانوياً يرتبط بمعدن الجبس وكذلك بعض المعادن الثانوية الأخرى (39).

ب- المعادن الناشئة من التفاعل بين مياه السبخة والرسوبيات : كمعدن الدولومايت ( $\text{Ca Mg CO}_3$ ) والذي يتكون في الرسوبيات التي تحتوي على بلورات كثيرة من الجبس، فعندما تترسب معادن الجبس والأراجونايت والإنهيدرايت فإن نسبة الماغنسيوم إلى الكالسيوم في مياه السبخة تزداد وعندما تصل هذه النسبة إلى 10 يتكون معدن الدولومايت من

(38) Bush, P.(1973) " Some Aspects of the Digenetic History of the Sebkhah in Abu Dhabi, Persian Gulf" in: Purser, B.H., The Persian Gulf, Springer-Verlag, Austria,(P.402).

(39) المهيدب، 2002، مرجع مذكور (ص 39).

معدن الأراجونايت<sup>(40)</sup> وكذلك معدن المغنيسيت ( $MgCO_3$ ) يتكون من كربونات المغنيسيوم  $MgCO_3$  وهو معدن واسع الانتشار وينتمي إلى فصيلة معادن الكربونات الذي يتكون في الرسوبيات التي يكون تركيز المغنيسيوم في مياه السبخة عالياً حيث يتكون من تفاعل الماغنسيوم مع الدولومايت<sup>(41)</sup>. يوضح الجدول رقم (13) نتائج التحليل الكيميائي لعينات السبخات.

الرقم	العينة	الكاتيونات ملليمكافئ / لتر						
		بيكربونات	كلوريدات	كبريتات	كالكسيوم	ماغنسيوم	صوديوم	بوتاسيوم
1	العلبية	0.078	157.2	5.45	1.45	10.2	78.8	3.06
2	الخروبة	0.23	38.55	3.78	1.12	2.58	58	-
3	بوالفرانس	0.08	63.3	3.61	26.2	7.12	135	0.14
4	القصباية	0.31	97.88	4.62	14.7	1.72	97.2	0.2
5	النتيمي	0.04	89.23	4.37	17.2	1.44	129	0.08
6	العين	0.09	65.56	2.39	21.24	4.38	67.4	0.43
	المتوسط	0.14	85.29	4.04	13.65	4.57	94.23	0.65

الجدول رقم (13) نتائج التحليل الكيميائي لمياه السبخات بمنطقة الدراسة

تم تحليل العينات بالمعمل المركزي للتحاليل بجامعة عين شمس/ كلية العلوم/ القاهرة، فبراير 2023

يتضح من خلال الجدول ما يلي:

- 1- ارتفاع نسبة الصوديوم في معظم العينات بمتوسط عام 94.23 مللي مكافئ/لتر، ويرجع ذلك لتأثير المياه البحرية، والماء الأرضي بالسبخات، إلى جانب ارتفاع الحرارة صيفاً؛ كلها عوامل مجتمعة تؤدي إلى اتحاد عنصر الصوديوم مع عنصر الكلوريد.
- 2- ترتفع نسبة عنصر الكالسيوم في عينات السبخات وبلغ متوسطها 13.65 مللي مكافئ/ لتر، ويرجع ذلك لتأثير البنية الجيولوجية لمنطقة السبخات والتي في مجملها صخور جيرية؛ ما أدى إلى بيئة ترسيب غنية بعنصر الكالسيوم.
- 3- أما عن باقي الأملاح فكانت بسنن ضئيلة متفاوتة بين العينات مثل الكبريتات ويرجع ذلك لتوفر عنصر الكبريت بصخور منطقة الدراسة بنسب قليلة ويذوب بالمياه الجارية عقب سقوط الأمطار، وبعد تبخر المياه الغنية بالكبريت تترسب الكبريتات على سطح السبخات.

وتجد بصفة عامة المحتوى الكيميائي لعينات مياه السبخات سيادة الكاتيون من صوديوم ثم الكالسيوم والمغنيسيوم وأخيراً البوتاسيوم، ويسود الأنيونات الكلوريدات ثم الكبريتات ثم البيكربونات، ويعكس هذا التركيب الكيميائي لمياه السبخات بمنطقة الدراسة زيادة الكلوريدات وعنصر الصوديوم حيث بلغ متوسط الأس الهيدروجيني (PH) 8.1 ووفقاً لمقياس الأس الهيدروجيني للعينات (يعني أنه عند قياس تركيز أيونات الهيدروجين يمكن

(40) Aiban, S.A, AL-Abdul Wahhab, H.I. And AL-Amoudi, O.S.B., (1999) "Identification Evaluation and Improvement of Eastern Saudi Soils for constructional purposes", Final report project No. AR-14- 61, King Abdul-Aziz City for Science and Technology, Riyadh, Saudi Arabia,(P.23).

(41) المهيدب، 2002، مرجع مذکور (ص 39).

معرفة مقدار الحموضة والتعادل والقلوية، وكذلك درجة كل منها. وقيمة pH مقياس من 0 إلى 14، حيث القيمة 7 هي المستوى المتعادل وأي قيمة أقل من 7 تزيد مستوى الحمضية مع انخفاض القيمة، وأي قيمة أعلى من 7 قلوية وتزداد القلوية مع تزايد القيمة<sup>(42)</sup> وتراوح قيمة (PH) في عينات السبخات ما بين 7.6 في سبخة الخروبة إلى 8.8 في سبخة التميمي ويعني ذلك أن مياه السبخات قلوية؛ ويرجع مصدر الأملاح إلى التكوينات الصخرية للحافة الهضبية التي تنبع منها الأودية الساحلية موسمية الجريان مثل الطفل والجبس والانهيدريت، وتحتوي هذه المكونات على المعادن التي يمكن أن تذوب في المياه السطحية الجارية عقب سقوط الأمطار وتنقل عبر الأودية إلى السبخات وتدخل في مكونات مياهها وتجعلها قلوية.

## الخاتمة:

### أولاً: النتائج:

#### توصل الدراسة إلى النتائج الآتية:

1- تبين من خلال دراسة الخصائص الجيولوجية لمنطقة الدراسة أن التكوينات الجيولوجية تنتمي للزمنين الثالث والرابع، وتشغل تكوينات الزمن الثالث 85% من مساحة منطقة الدراسة. وهي صخور جيرية طينية دولوميتية ضعيفة إلى طبقات دولوميتية ثانوية التبلور، وهي في مجملها غنية بالحضريات.

2- اتضح من خلال دراسة الخصائص المورفومترية، تعدد أشكالها ويغلب عليها الشكل الطولي الموازي للشواطئ، وبلغ متوسط مساحتها 3.7 كم<sup>2</sup>، ومتوسط طولها 2.52 كم، ومتوسط عرضها 0.78 كم، ومتوسط ارتفاع سطحها 2.8 م، وبلغ متوسط انحدار سطحها 0.39% وهو انحدار هين جداً.

3- تكشف بدراسة الضوابط المؤثرة في نشأة وتطور السبخات بمنطقة الدراسة، أنه لا يمكن إرجاع الضوابط المؤثرة في نشأتها وتطورها إلى عامل أو عملية جيومورفولوجية واحدة، بل تضافرت مجموعة من العوامل والعمليات في نشأة وتطور سبخات منطقة الدراسة أهمها العوامل الجيولوجية والجيومورفولوجية والمناخية والعوامل البحرية ما يرتبط بها من حركة الأمواج والتيارات البحرية وعملية المدّ والجزر، وتذبذب مستوى سطح البحر خلال عصر البلايستوسين، كلها عوامل وعمليات كان لها دوراً فعالاً في نشأة السبخات وتطورها بمنطقة الدراسة.

4- لقد برز من خلال دراسة الخصائص الطبيعية لرواسب السبخات أنها تتكون في الغالب من رواسب رملية بلغ متوسطها (91.78%) من حجم العينات، ونسبة قليلة من الطين بلغ متوسطها (5.98%)، وبلغ متوسط الحصى (2.24%). وقوام تربتها رملي، ويعد ذلك مؤشراً على أن أغلب هذه الرواسب نقلت بواسطة المياه الجارية السطحية (مياه الأمطار) أو بواسطة المياه البحرية من أمواج وحركة المد والجزر، والبعض الآخر نقل بواسطة الرياح، أي توجد أكثر من مادة أصل مسؤولة عن تكوين رواسب السبخات بمنطقة الدراسة. وتجلي من دراسة الخصائص الكيميائية لمياه السبخات بمنطقة الدراسة ارتفاع نسبة الملوحة، وسيادة عناصر كل من الصوديوم البالغ متوسطه (94.23 مللي مكافئ/ لتر) وعنصر الكالسيوم البالغ متوسطه (13.65 مللي مكافئ/ لتر) والماغنسيوم البالغ متوسطه (4.57 مللي مكافئ/ لتر) وأخيراً عنصر البوتاسيوم (0.65 مللي مكافئ/ لتر) كما سجلت قيم الكلوريدات ارتفاعاً كبيراً في معظم العينات وبلغ متوسطها (85.29 مللي مكافئ/

(42) Boron, Walter,F.(2004), Medical Physiology; A cellular and Molecular Approach. Elsevier/ Saunders. ISBN 1-4160-2328-3. Unknown parameter,(P9).



لتر)، وربما يرجع ذلك إلى تأثير الماء الأرضي المرتفع الملوحة، وتحتوي على عدة معادن أهمها كلوريد الصوديوم والكواتز وكبريتات الكالسيوم (الجبس) والانهيدريت. كما تجلى من دراسة الأس الهيدروجيني لعينات المياه أنها مياه قلووية، ويرجع سبب مصدر الأملاح إلى التكوينات الصخرية لحافة الهضبة، وتحتوي هذه المكونات على المعادن التي يمكن أن تذوب في المياه وتنقل عبر الأودية إلى السبخات وتدخل في مكونات مياهها وتجعلها قلووية.

### ثانياً: التوصيات:

نوصي بالتوسع في دراسة السبخات التي تعد من الظواهر الجيومورفولوجية المميزة للساحل الشمالي الشرقي الليبي، الممتد من مرسى الرملة عند الحدود الليبية المصرية شرقاً وحتى رأس التين غرباً لمسافة تتجاوز 300 كم، لندرة الدراسات الجيومورفولوجية والجغرافية التي تتناولها كهدف جغرافي أو جيومورفولوجي متخصص. التي تعد منطقة الدراسة جزءاً منه.

### أولاً: المراجع العربية:

- 1- أبلقمة، الهادي، الأعور، محمد علي، (1993) الجغرافيا البحرية، ط 1، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراتة، ليبيا.
- 2- أبوالعنين، حسن سيد أحمد، (1989) جغرافية البحار والمحيطات، ط 8، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية.
- 3- أبوراضى، فتحي عبدالعزيز (2004) أسس الجغرافية المناخية والنباتية، ط 1، دار النهضة العربية، بيروت.
- 4- أبو راضى ، فتحي عبدالعزيز، ( 2008 ) المناخ والبيئة ومشكلاتهما المعاصرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- 5- التهامي ، محمد أحمد (2012) السبخات غرب ميناء دمياط حتى مدينة جمصة - دراسة جيومورفولوجية باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار من بعد، المجلة العلمية لكلية الآداب - جامعة دمياط ، المجلد الثاني.
- 6- الجوهرى، يسري، (1981) الجغرافيا المناخية، الهيئة العامة للكتاب، الإسكندرية.
- 7 - الضراط، علاء جابر فتح الله (2023) تأثير حركة المياه الساحلية على ساحل منطقة طبرق شمال شرق ليبيا، دراسة في الجيومورفولوجيا، مجلة ليبيا للدراسات الجغرافية، تصدر عن الجمعية الجغرافية الليبية المنطقة الوسطى، العدد الرابع يناير.
- 8 - المهيدب، عبدالله بن إبراهيم (2002) تربة السبخة في المملكة السعودية خواصها وطرف معالجتها، مجلة جامعة الملك عبدالعزيز للعلوم الهندسية، المجلد الرابع، العدد الثاني.
- 9- الهرام، فتحي أحمد (1997) جيومورفولوجية الساحل، في الساحل الليبي، تحرير الهادي مصطفى بولقمة وآخر، منشورات مركز البحوث والاستشارات، جامعة قاريونس، ليبيا.
- 10- جودة، حسنين جودة، (1975) أبحاث في جيومورفولوجية الأراضي الليبية، الجزء الثاني، منشورات جامعة بنغازي، مؤسسة عبد الحفيظ البساط، بيروت.
- 11- جودة حسنين جودة (1999) الأراضي الجافة وشبه الجافة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- 12- شرف، عبدالعزيز طريح، (1963) جغرافية ليبيا، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية.
- 13- شرف، محمد ابراهيم محمد (2008) جغرافيا المناخ والبيئة، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية.
- 14- عاشور، محمود محمد (1989) سطح قطر بين الماضي والحاضر، دراسة تغير السطح، الجمعية الجغرافية الكويتية، العدد: 126، لسنة: 1989م.
- 15- علي، عبدالقادر عبدالعزيز، (2002) الطقس والمناخ، مطبعة جامعة طنطا، طنطا، مصر.

- 16- فايد، يوسف عبد المجيد، محسوب، محمد صبري، (1993) جغرافية البحار والمحيطات، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.
- 17- كليو، عبدالحميد أحمد، (2006) سبخات الساحل الشمالي في دولة الكويت، الجمعية الجغرافية الكويتية، العدد 318، نوفمبر.
- 18- مصباح، عبدالله خليفة ضو، (2013) الكثبان الرملية الساحلية شمال غرب صبراتة دراسة جيومورفولوجية، المجلة الليبية للدراسات، العدد الرابع.
- 19- مقيلي، محمد عياد، (1995) المناخ، الجماهيرية دراسة في الجغرافيا، تحرير الهادي مصطفى بولقمة وآخر، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، سرت، ط 1.
- 20- وكالة البيئة الأوروبية، الأمم المتحدة، (2006) القضايا البيئية ذات الأولوية في منطقة البحر المتوسط، تقرير رقم 4، كوبنهاجن، الدنمارك.

### ثانياً: المراجع الأجنبية:

- 1-Aiban, S.A, AL-Abdul Wahhab, H.I. And AL-Amoudi, O.S.B., (1999) «Identification Evaluation and Improvement of Eastern Saudi Soils for constructional purposes», Final report project No. AR-14- 61, King Abdul-Aziz City for Science and Technology, Riyadh, Saudi Arabia.
- 2- Akili, W, and Torrance, J, K., (1981) The Development and geotechnical Problems of Sebkhah, with preliminary experiments on the static Penetration resistance of cemented sands Q.J Eng. Geol., London, Vol. 14, pp. 59 - 73.
- 3- Barry, R.G. (1969): Evaporation and Transpiration, in Chorley water, Earth and Man: A synthesis of Hydrology, Geomorphology, and socio- Economic Geography, Methuen & Co. Ltd, Bristol, Great Britain.
- 4-Belal, A. B.A. and K. M.A. Al-Ashri (2011):» GIS Based Land Evaluation in Bahariya Oasis, Western Desert, Egypt». J. Soil. Sci. and Agric. Eng., Mansoura Univ., Vol.2 (1).pp1124-.
- 5- Bush, P.(1973) « Some Aspects of the Digenetic History of the Sebkhah in Abu Dhabi, Persian Gulf» in: Purser, B.H., The Persian Gulf, Springer-Verlag, Austria, 395- 407.
- 6- Boron, Walter,F..(2004), Medical Physiology; A cellular and Molecular Approach. Elsevier/ Saunders. ISBN 13-2328-4160-. Unknown parameter.
- 7- Hotzl,H.,Kramer,F.,and maurin.V.,(1978), Quaternary sediments, In Asayari, S.,and Zotl, J. (eds), Quaternary period in Saudi Arabia. Springer-Verlag, New Yourk. Pp.264295-.
- 8- Horta, J. C.(1988) «Characterization of Calcrete and Gypcrete as Pavement Materials» Proceedings of the International Conference on Roads and Road Transport Problems, ICORT-88, New Delhi, India,p.p. 781788-.
- 9- Industrial Research Centre, (1974): Darnah sheet, Explanatory Booklet, Tripoli, Jamahiriya, Libya.
- 10- Johnson, D.; Kamal, M.; Pierson, G.; and Ramsay, J., (1978) , Sabkhas of Eastern Saudi Arabia, in S. Al - Sayari and J. Zotl, ( eds. ), Quaternary Period in Saudi Arabia, ( Vol.1 ) , PP.84 - 93, Spring - Verlag, New York.
- 11-Kinsman, D.J. (1969) modes of formation, sedimentary associations and diagnostic feature of shallow water and supratidal evaporation .Amer.Am.

Assoc petrol Geologists vol.53 p. p 830890-.

12- Levy, Y. (1977),»The Origin and Evolution of Brine in Coastal Sabkhas, Northern Sin» [17] Journal of Sedimentary Petrology, 47(1) : 451462-.

13- Paul A. S., & Rob G. B., (2011): Pans, playas and salt lakes. In Arid Zone Geomorphology: Process, Form and Change in Dry lands, Third Edition. Edited by David S. G. Thomas, Published by John Wiley & Sons, Ltd. ISBN: 978-470-0-0-51908. Ch.15 pp., 374 - 410.

14- Pietersz, C.R. (1968): Proposed nomenclature for rock units in northern Cyrenaica .In Geology and Archaeology of northern Cyrenaica, Libya, p.125130-. Tripoli.

15 -Schuurmans, C.j.E. (1995) «The world Heat Budget: Expected Changes, in Doeke Eisma, ed., Climate Change - Impact on Coastal Habitation», CRC press. Inc, Boca Raton, Florida, pp.115-.

16- Zaghoul, Z.M., El-Khoriby, E.M., El-Faraash, A.M. and Hussien H.A. (1999)»On the Composition and Origin of Quaternary Sabkhas, in Zaki M.Zaghoul and Moharem Megamall, ed.,»Deltas, Modern and Ancient», is a selection of chosen papers in Mansoura University, First International Symposium on the Deltas, Cairo, Egypt, pp.113125-.

## المرونة التنظيمية:

هل يعد مفهوماً ذا قيمة للبحوث الإدارية؟<sup>(1)</sup>\*

تأليف:

جوليا هيلمان واديلتراود جوينثر

كلية إدارة الأعمال والاقتصاد، جامعة دريسدن التقنية، مونشن بلاتز 1/3، دريسدن، 01062، ألمانيا، جامعة الأمم المتحدة

ترجمة: د. حافظ الصديق إسماعيل منصور

أستاذ مساعد - قسم إدارة الأعمال بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية / جامعة طبرق

القبول: 10.12.2023

الاستلام: 11.11.2023



## المستخلص:

اكتسب مفهوم المرونة التنظيمية في الآونة الأخيرة زخماً جديداً في الدراسات التنظيمية، حيث يُعدّ مفهوماً واعداً للغاية لأنه قادر على أن يفسّر كيفية بقاء وازدهار المنظمات وسط الشدائد أو الاضطرابات البيئية. وعلى الرغم من أن النتائج المستخلصة من مراجعة الأدبيات السابقة حول المرونة في السياق التنظيمي والتجاري تشير إلى زيادة في البحوث التجريبية حول المفهوم إلا أن هناك حاجة إلى المزيد من الوضوح والتفسير فيما يتعلق بقياس مفهوم المرونة التنظيمية. تهدف هذه الورقة إلى تقديم مراجعة منهجية لمفهوم المرونة التنظيمية، لتغطية القضايا المفاهيمية والإجرائية، فنحن نناقش سبب انتقاد الباحثين للمرونة لكونها مفهوماً غامضاً (أو «مُشوشاً») ثم ننتقل إلى تحديد وتحليل الأدبيات الحالية في ضوء تطور المفهوم وتصنيفاته؛ لذلك فإن هذه الدراسة، تهدف إلى توضيح المشكلات المفاهيمية للباحثين في المستقبل وتحقيق الوضوح المفاهيمي، وتطوير مفهوم أكثر وضوحاً وتحديداً، وأخيراً نختم باقتراح بشأن القياس المستقبلي لمفهوم المرونة التنظيمية.

الكلمات المفتاحية: المرونة التنظيمية، مراجعة منهجية، المشاكل المفاهيمية، قضايا، نماذج القياس.

## المقدمة:

يبدو أن عبارة «اجعل مؤسستك أكثر مرونة» هي من العبارات السائدة مؤخراً في ممارسة الإدارة. المجالات المهنية والمتخصصة أو الصحف اليومية (مثل هارفرد بيزنس ريفيو **Harvard Business Review** أو الاستراتيجية والأعمال **Strategy and Business** أو نيويورك تايمز **New York Times**) تقترح سبلاً لجعل المنظمات أكثر مرونة، كما اكتسب هذا المفهوم مؤخراً زخماً جديداً في المجالات الإدارية عالية الجودة (e.g. **Clement and Rivera 2017; DesJardine et al. 2017; Limnios**)

(1) المقالة الأصلية Hillmann, J., & Guenther, E. (2021). Organizational resilience: a valuable construct for management research?. *International Journal of Management Reviews*, 23(1), 7-44

سمحت الاكاديمية البريطانية للمترجم عن طريقة رسالة بريد الكتروني رسمي بترجمة هذه المقالة، حيث نشرت هذه المقالة تحت بند الوصول المفتوح

من أن مفهوم المرونة يُعدّ مفهوماً واعداً إلا أنه انتقد لكونه غامضاً ويفتقر إلى تعريف متسق، مما يقلل من أهمية المفهوم عند الممارسة والبحث (على سبيل المثال Amann 2012؛ Linnenluecke؛ Burnard and Bhamra 2011؛ and Jaussaud 2012). بيد أن التطبيق العملي لمفهوم المرونة التنظيمية يتطلب مفهوماً واضحاً وقابل للقياس (Bacharach 1989؛ Edwards and Bagozzi 2000؛ Podsakoff؛ et al. 2016). ما تزال البحوث التجريبية حول المرونة التنظيمية - مع أنها زادت قليلاً من حيث وجود مقياس صادق لقياس المرونة التنظيمية (على سبيل المثال Richtner and؛ Pal et al. 2014؛ Mallak 1998a؛ Aleksic et al. 2013). (Lofsten 2014).

شهدت السنوات القليلة الماضية زيادة كبيرة في عدد الأوراق البحثية حول المرونة في الأعمال والإدارة (Linnenluecke 2017). توجد أنواع مختلفة من مراجعات الأدبيات الحالية حول المرونة، لكنها تختلف من حيث الأهداف أو الغايات (انظر الجدول 1).

الجدول 1. ملخص للمراجعات الأدبية حول المرونة التنظيمية في بيئة الإدارة والأعمال

المراجعة	التركيز الورقة البحثية
Williams et al. (2017).	دمج مسارين بحثيين وتطوير إطار يتعلق بالمواضيع الرئيسية لبحوث الأزمات والمرونة؛ تحديد القدرات اللازمة من أجل الاستمرار والتنظيم والتعديل والاستجابة للاضطرابات المهمة وتكوين حلقة تغذية استرجاعية من هذه التجارب.
Linnenluecke (2017)	يركز المؤلفون على التطور التاريخي للمرونة في أدبيات الأعمال والإدارة؛ كما يحدد المؤلفون خمسة مسارات بحثية من الأدبيات بناءً على تحليل الاستشهادات المرجعية باستخدام برنامج Histcite.
.Limnios et al (2014)	تطوير تصنيف للمرونة التنظيمية؛ حيث يبين المؤلفون أن المرونة يمكن أن يكون لها جوانب مرغوبة (أو إيجابية)، وغير مرغوبة (أو سلبية).
.Bhamra et al (2011)	مراجعة الأدبيات المتعلقة بالمرونة في نطاق المنظمات، وتحديد المنظور البيئي الذي ينعكس إلى حد بعيد في الأدبيات؛ بناءً على ذلك يحددون مرونة المنظمات.
.Erol et al (2010)	مراجعة الأدبيات وصياغة مفهوم المرونة مع التركيز على مفاهيم البيئة والنظم؛ كما يهدف المؤلفون إلى تقديم تعريف شامل للمرونة.

لقد كانت هذه المراجعات مجتمعة مفيدة جداً في زيادة فهمنا لطبيعة المرونة التنظيمية. بعد مراجعة حديثة أجراها Linnenluecke (2017)، يظل قياس المرونة التنظيمية أحد السبل المتبقية للبحوث المستقبلية — مع بعض التحديات المرتبطة بها. تحديات في صياغة مفهوم المرونة التنظيمية:

### Challenges in the conceptualization of organizational resilience

ينتقد العديد من الباحثين مفهوم المرونة التنظيمية لكونه غامضاً، ويفتقر إلى تعريف ثابت ومتسق، مما يقلل من أهمية هذا المفهوم من منظور الممارسة والبحث (مثل: Burnard and؛ Brand and Jax 2007؛ Amann and Jaussaud 2012). (Linnenluecke 2017؛ Bhamra 2011).

أولاً، تُعرف المرونة التنظيمية بطرق عدة، منها على سبيل المثال: بأنها قدرة، أو مقدرة، أو خاصية، أو نتيجة، أو عملية، أو سلوك، أو استراتيجية، أو منهج، أو نوع من الأداء أو مزيج من هذه الكلمات. **Lengnick-Hall et al (2011)** ينتقدون أدبيات المرونة التنظيمية لكونها وصفية وتركز على النتائج، حيث إن الأدبيات تشير إلى أن المرونة التنظيمية لا تتحقق إلا من خلال المتغيرات السابقة لها أو من المصادر التي تؤدي إلى نتيجة مرنة، ومع ذلك، هناك دراسات أخرى تتبع فكرة أن المرونة التنظيمية هي جوهر فكرة التطور وقابلية القياس المبدئي (على سبيل المثال: **Akgün and Keskin 2014**؛ **Stephenson 2010**؛ **Sutcliffe and Vogus 2003**). قام بعض الباحثين بصياغة مفهوم المرونة كعملية تؤدي في النهاية إلى نتيجة مرنة (**Sutcliffe and Vogus 2003**). وهنا، المرونة تعكس عملية تبين كيفية تعامل المنظمات مع الشدائد أو الأزمات لتحقيق نتيجة مرنة (**Sutcliffe and Vogus 2003**)، أو عملية تربط مجموعة من القدرات التكيفية مع بعضها لتؤدي إلى تحقيق أداء ريادي نجاح وذلك بعد حدوث أزمة أو اضطراب أو تحد (**Sun et al. 2011, p. 185**). وياتبع **Carmeli and Markman (2011)**، فالمرونة عبارة عن عملية مستمرة لاستراتيجيات اغتنام الفرص والحكمة.

إن تصور المرونة كعملية يمثل مشكلة، وذلك لسببين: أولاًهما، إن العملية تجعل من الصعب التعرف على المرونة لأن العملية هي بطريقة ما تمثل «الصدوق الأسود»؛ وثانيهما: العملية تجعل المرونة صعبة القياس لأنه لا يمكن تقييمها إلا في وقت لاحق - في حال نجاح العملية (**Boin and van Eeten 2013**).

يبين باحثون آخرون المرونة على أنها نوع من القدرة (أو التمكن) ويستخدمون مصطلح **Capability** أو إنها نوع من المقدرة (أو الاستطاعة) ويستخدمون مصطلح **Capacity**، وعلى هذا يفهم هؤلاء الباحثين مفهوم المرونة من وجهة نظر القدرات (مثل **Duchek 2014**؛ **Williams et al. 2017**). يطرح بشكل نقدي **Löfsten and Richtner (2014)** فكرة أن المقدرة (بمعنى **Capacity**) يجب التمييز بينها وبين القدرة (بمعنى **Capability**)، ومع ذلك، فإن الأدبيات المتعلقة بالمرونة التنظيمية ليست واضحة بشأن معنى امتلاك المقدرة على المرونة (بمعنى **Resilience Capacity**) والقدرة على المرونة (بمعنى **Resilience Capability**)؛ لذلك يبدو أن هذه المصطلحات تعد مترادفة. **Lengnick-Hall et al (2011)** يشيرون إلى أن امتلاك المقدرة على المرونة تختلف عن امتلاك القدرة على المرونة. (**Richtner and Löfsten 2014, p. 138**) ينوهان إلى أن «امتلاك القدرة يعني امتلاك الجدارة والمقدرة، ولا يمكن تحويل المرونة إلى قدرة تنظيمية، إلا إذا تمت ترجمتها إلى أفعال أو سلوكيات داخل المنظمة.

ثانياً، تُدرس المرونة في ضوء العديد من الأحداث التي تؤدي إلى التغيير (انظر دراسة **Linnenluecke 2017** لمراجعة التطور المفاهيمي للمرونة بناءً على الأحداث التاريخية). لذلك، تلعب ظاهرة التغيير دوراً حاسماً في صياغة مفهوم المرونة، ووفقاً لـ **Koslowski et al (2013)**، فإن التغيير هو سبب آخر يجعل مفهوم المرونة غامضاً أو غير واضح، كما يقول **Martin-Breen and Anderies (2011)**، لدراسة المرونة، يحتاج الباحثون للإجابة على سؤال «المرونة تجاه ماذا؟». لذلك؛ يُفترض أن المرونة تختلف وفقاً لطبيعة التغيير ولا يمكن تقييمها أو وصفها إلا عند دراسة ظاهرة معينة. وبهذا المعنى، يجب أن يتضمن التعريف الواضح للمرونة جوانب مشتركة من المرونة بالإضافة إلى جوانب تقع ضمن سياق محدد من أجل فهم أفضل أنواع المرونة التي يسعى الباحث في البحث فيها. لقد ارتبطت المرونة بالعديد من ظواهر التغيير مثل المضاجات (كالمضاجات البيئية) أو الأحداث غير المتوقعة أو الأحداث التخريبية (مثل الإرهاب، أو





**based view**. هناك آراء مختلفة حول الافتراض المتعلق بدرجة تباين مرونة كل منظمة. الافتراض بأن المرونة تختلف من شركة أو صناعة إلى أخرى أمر واضح وجلي، ذلك لأن المرونة كامن (خاصية مخفية) في المنظمة، وتعتمد على مواردها وقدراتها، التي تختلف بين الشركات والصناعات أيضاً. يشير **Horne (1997)** أن كل منظمة لديها طريقها الخاصة في تحقيق المرونة، أي لا توجد «صيغة سحرية من عشر خطوات». هذه الفكرة ليست جديدة في بحوث المرونة التنظيمية. فقد نُوقشت جيداً في النظريات الموقضية في بحوث الإدارة. وهذا يدل على أن مرونة المنظمة تعتمد على تبعية المسار<sup>(3)</sup> **path-dependent** والخصوصية<sup>(4)</sup> **idiosyncratic** (**Ortiz-de-Mandojana and Bansal 2016**). ناقش العديد من المؤلفين قضية النتائج المتشابهة للقدرات الخاصة بالمرونة وأظهروا أن الشركات الصغيرة والمتوسطة الحجم لديها طرق مختلفة لتحقيقها تختلف عن الشركات الكبيرة (**Aleksic et al. 2013; Burnard and Bhamra 2011; Chan 2011; Dewald and Bowen 2010; Sullivan-Taylor and Branicki; Pal et al. 2014; Ismail et al. 2011**). ناقش باحثون آخرون الاختلافات في المرونة بين الشركات العائلية والشركات غير العائلية (مثل **Amann and Jaussaud 2012; Accaah et al. 2011**). حاول آخرون مقارنة المرونة بين مختلف المنظمات والصناعات، في محاولة للعثور على السمات أو القواسم المشتركة بين المنظمات المختلف (على سبيل المثال **Stephenson 2010; Seville et al. 2007; McCann et al. 2009**).

أخيراً، يتم النظر في مسألة ما إذا كانت المرونة تمثل جانباً استراتيجياً أو تشغيلياً. تركز أدبيات مرونة سلسلة التوريد على المستوى التشغيلي، الذي يدور حول المحافظة على أداء المهام وتقديم الخدمات (مثل: **Jüttner and Maklan 2011; Pettit et al. 2010; Zsidisin, Sheffl and Rice 2005; Ponomarov and Holcomb 2009**). يركز باحثون آخرون على الدور الاستراتيجي للمرونة (مثل: **and Wagner 2010; Carmeli and Markman 2011; de Oliveira Teixeira and Werther 2013; Hamel and Välikangas 2003**). يجادل بعض المؤلفين بأن المرونة لا يمكن تحقيقها إلا من خلال موازنة المستويين الاستراتيجي والتشغيلي. على سبيل المثال، **Acquaah et al (2011)** يوضحون بأن المرونة هي القدرة على موازنة استراتيجيات التصنيع مع الاستراتيجيات التنافسية. **Carmeli and Markman (2011)** يقولون بأن المرونة التنظيمية تعني أن الشركة قادرة على موازنة استراتيجيات التوسع أو النمو مع قضايا الحوكمة. **Ismail et al (2011)** يشارك الباحثون وجهة نظر مماثلة، حيث يشيرون إلى أن الشركة المرنة يمكنها النمو والاستفادة من الاتجاهات في السوق، مع قدرتها أيضاً على تلبية متطلبات السوق الحالية. لذلك تبدو المرونة الفعلية التنظيمية تشكل مجموع المرونة الاستراتيجية والتشغيلية (**Ismail et al. 2011; Välikangas and Romme 2012**).

بناءً على هذه التحديات، في الخطوة التالية، تهدف هذه الورقة إلى مراجعة الأدبيات الحالية حول المرونة التنظيمية بشكل أكثر شمولاً من الدراسات السابقة، حيث ستركز المراجعة الحالية على تطور المفهوم وقياسه. سينجز هذا من خلال تحليل التعاريف

(3) يشير مصطلح تبعية المسار إلى فكرة أن الأحداث والقرارات التي حدثت في الماضي تستمر في التأثير على القرارات وطرق العمل الحالية في المنظمة. (المترجم)

(4) تشير الخصوصية إلى صفة فردية أو طريقة غريبة في التفكير أو التصرف داخل المنظمة. والخصوصية هي المسؤولية عن التباين في الأداء التنظيمي بين الشركات. هذه الخصائص يصعب تقليدها لأنها خصائص جوهرية أو متأصلة في المنظمة. لذا يرى بعض العلماء أن الخصوصية هي التي تمكن الشركات من تحقيق ميزة تنافسية، من خلال فهم العوامل الرئيسية التي تشكل القدرات الديناميكية. (المترجم)

وأدوات القياس الحالية والأطر المفاهيمية المتعلقة بالمفاهيم الافتراضية للمرونة التنظيمية. هذا أمر مهم، نظراً لأن المفاهيم المستخدمة في البحث يتم الخلط بينها في بعض الأحيان مع مفهوم عام أو مفهوم زائف متعددة الأبعاد - كونها مجموعة من المفاهيم المترابطة (Hirsch and Levin 1999; Wong et al. 2008) وهذا ما يُعرض مفهوم المرونة إلى الانتقادات (Carpenter and Brock 2008). في حين أن حفل المرونة التنظيمية ربما لا يكون متقدماً بما فيه الكفاية - لأن البحوث التجريبية ما تزال ضئيلة- إلا أن هذه المراجعة تأتي في الوقت المناسب للأسباب التالية: أولاً، تسمح لنا التغطية المنهجية للأدبيات بالتفكير النقدي وإبراز التحديات المفاهيمية والإجرائية. فالمفاهيم العلمية تتبع مفهوم دورة الحياة. سلط Hirsch and Levin (1999)، في مقالهما، الضوء على الحاجة إلى وجود عملية دياكتيكية أو جدلية (أو مناقشة الأفكار والآراء) في تطوير المفهوم، التي تتضمن تبني وجهة نظر ضيقة من ناحية ورؤية أوسع من ناحية أخرى. لافتاً إلى توضيح ما يحدث من خلافات عند النظر في حالة مفهوم الفعالية التنظيمية (Hirsch and Levin 1999). نظراً لأن مفهوم المرونة التنظيمية ليس في مرحلته الأولى كما أنه ليس في مرحلة التشعب أو الكمال، فإننا نعتقد أن الوقت الحالي هو الوقت المناسب للاقترب من مفهوم المرونة من منظور ضيق. لذلك فإننا نعد المفاهيم المحددة بوضوح مسألة مهمة للغاية بالنسبة للمساهمة النظرية واختبار النظرية (Suddaby 2010; Brahma 2009). لتقييم الأدبيات الحالية، نعتمد على الأدبيات المنهجية حول تصنيف المفاهيم وتطويرها (Law et al. 1998; Podsakoff et al. 2016; Wong et al. 2008). لذا نسلط الضوء على المشاكل والقضايا في صياغة وقياس مفهوم المرونة التنظيمية. أخيراً، نقترح تطوير مقياس مفاهيمياً للمرونة التنظيمية في شكل نموذج قياس تكويني يدمج المفاهيم والمقاييس السابقة.

### مدخل للمراجعة المنهجية للأدبيات:

تستند هذه الورقة إلى مراجعة منهجية للأدبيات ذات العلاقة بمفهوم المرونة التنظيمية (Fink 2014; Hodgkinson and Ford 2014; Huff 2009; Tranfield et al. 2003). بحثنا في قواعد البيانات التالية: Business Source Complete (EBSCO) و ISI Web of Knowledge Citation Index (SSCI). حيث كان بحثنا في العنوان عن المصطلحات التالية: «المرونة التنظيمية»، أو «مرونة الأعمال»، أو «مرونة الإدارة»، أو «مرونة الشركة»، أو «مرونة المشروع»، أو «مرونة الصناعة»، أو «المنظمة المرنة». نظراً لأن مفهوم المرونة التنظيمية قد انتقل مؤخراً من أطراف أدبيات الأعمال والإدارة إلى المقدمة، فقد وسعنا نطاق بحثنا من خلال تطبيق نفس شريط البحث للبحث عن النص - لمعرفة ما إذا كان المفهوم قد تم تطبيقه في دراسات أخرى، على سبيل المثال، كمتغير مستقل. قمنا أيضاً بالجمع بين مصطلحات البحث سابقة الذكر مع البحث في الملخصات باستخدام شرائط البحث التي اقترحها David and Han (2004) لتحديد الدراسات التجريبية باستخدام المصطلحات التالية: «بيانات»، أو «تجريبية»، أو «اكتشافات \*»، أو «اختبار»، أو «إحصائية»، أو «دليل/برهان»، أو «نتيجة \*». استناداً إلى الأدبيات المنهجية حول تصنيف المفاهيم (Law et al. 1998; Wong et al. 2008)، قمنا بإدراج مصطلحات البحث التالية: «مفهوم»، أو «قياس \*»، أو «مقياس»، أو «مؤشر»، أو «عامل»، أو «بعد»، حيث أن تركيز هذه الورقة ينصب على قياس مفهوم المرونة التنظيمية. يُعد تحديد معايير الإدراج والاستبعاد خطوة مهمة في المراجعة المنهجية للأدبيات (Fink 2014; Tranfield et al. 2003). تدرج المقالة في عينة المراجع إذا كانت تدور حول المرونة بوصفها مفهوماً رئيسياً في دراسة المؤلفين،

وناقشوا المرونة عند المستوى التنظيمي. يُدرج الأدب الرمادي<sup>(5)</sup> **Grey Literature** فقط عندما تغطي بعض قواعد البيانات أعمال المؤتمرات. استبعدنا من المراجعة الأدبية المقالات التي تركز فقط على المرونة عند المستوى الفردي، ولا تذكر المرونة إلا كمفهوم ثانوي، وهي مقالات أو دوريات موجهة للممارسين (انظر المخطط الانسيابي في المادة التكميلية **A**). باتباع أسلوب الكلية الخفية<sup>(6)</sup> **(Crane 1969) Invisible College** ومنهج تتبع سلسلة النسب أو الأصل<sup>(7)</sup> **(Cooper 2010) Ancestry Approach**، أضفنا أربعة عشر (14) مرجعاً (انظر المادة التكميلية **B**). حيث تمثل هذه المراجع المضافة مصنفاً جوهرياً حول المرونة في نطاق الأعمال والإدارة التي حذفنا سابقاً بسبب استراتيجيات البحث المحددة. من الواضح أن هذا يمكن اعتباره عيباً في أسلوب المراجعة المنهجية. ومع ذلك، فإن المدخل المنهجي له قيمة بالنسبة للجوانب المكتشفة في هذه الورقة. أبعد من ذلك، فضلنا المدخل المنهجي لتقليل تأثير الآراء الشخصية على المراجعة والتحليلات **(Hodgkinson and Ford 2014)**. إجمالاً، قمنا بتحليل 126 مرجعاً. حيث يتوفر بروتوكول المراجعة وورقة الترميز في المادة التكميلية **C**.

لما كان التركيز ينصب على تحليل المقاييس الحالية، فقد قُسمت المراجع المُجمعة إلى أربع فئات من حيث مدى ملاءمتها لتقييم مقاييس المرونة التنظيمية. الفئة **A** تمثل المقالات التي قدمت مقياساً لقياس المرونة التنظيمية. الفئة **B** تشمل المقالات التي ساهمت في توسيع نطاق المقياس أو التطوير من حيث بناء المفهوم أو صيغة المفهوم عند المستوى التنظيمي. تتضمن الفئة **C** المراجع التي تظهر التقدم في المقياس عند مستويات مختلفة أو المراجع التي تستخدم طرقاً مختلفة لتقييم المرونة التنظيمية (بدلاً من تطوير مقياس جديد). تتضمن الفئة **D** المراجع التي ترى المرونة مفهوماً جوهرياً، ولكنها لا تركز على التقدم أو التوسع في المقياس، ولكن بدلاً من ذلك تركز على المساهمة بالأفكار النظرية. ناقش أولاً أهمية تطوير وصياغة مفاهيم المرونة التنظيمية، ثم ننتقل إلى تحليل التعريفات الحالية (العدد=71) والمقاييس الحالية (العدد=14). بناءً على هذا التحليل، ناقش قضايا ومشاكل التعريفات والمقاييس الحالية. كما نأخذ في الاعتبار المفاهيم المؤثرة وجوانب الوضوح لمفهوم المرونة التنظيمية. أخيراً، نقدم اقتراحاً لمقياس شامل يوافق أو يوائم بين الجوانب المختلفة للمرونة التنظيمية مع فهمنا الحالي للمرونة.

## وصف العينة Sample Description:

يشير تحليل تصميم الدراسة إلى هناك نسبة عالية من الدراسات التجريبية (انظر المادة التكميلية **D**)، لكن الغالبية دراسات نوعية. قدمت بعض الدراسات التجريبية الكمية مساهمات كبيرة في قياس المفهوم، ونشرت هذه الدراسات خلال السنوات الخمس الماضية. وهذا يؤكد التطور السريع للمفهوم، وواقعية النقاش والاهتمام المتزايد بمفهوم المرونة في علم الإدارة والأعمال. نشرت معظم المراجع بعد عام 2001 (انظر الملحق). وهذا يدعم النتائج التي تفيد بأن مفهوم المرونة لفت انتباه الباحثين خاصة بعد

(5) الأدب الرمادي هو أي نوع من الأدب الذي لم يتم نشره من خلال وسائل النشر التقليدية. يمكن أن يظهر بأشكال عديدة، بما في ذلك التقارير الحكومية والإحصاءات والبراءات وأوراق المؤتمرات وحتى المواد غير المكتوبة مثل الملصقات والرسوم البيانية. (المترجم)

(6) صاغ Crane (1972) مفهوم الكلية الخفية للإشارة إلى مجموعات من الباحثين الذين يعملون في مجال متشابه والذين يحافظون على اتصالات غير رسمية مع بعضهم البعض. كما يتبادلون المعلومات أيضاً عن طريق الأدب المكتوب، نظراً لأنه من الممكن تحديد شبكات بحثية في مجال بحث معين، سوف تظهر الكليات الخفية ببساطة كجزء من شبكات البحث (المترجم).

(7) يتضمن منهج تتبع سلسلة النسب، الذي يسمى أيضاً "تتبع الهوامش"، استخدام قائمة المراجع الموجودة في مرجع ما (مقالة مثلاً) حديث يساعد ذلك في إيجاد الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الباحث (المترجم).

أحداث 11 سبتمبر (Linnenluecke 2017). عموماً، وجدنا مقالات في 75 مجلة مختلفة. تعكس مجموعة كبيرة من المجالات عدد التخصصات المختلفة التي تتناول موضوع المرونة التنظيمية. هناك أربع مجالات متميزة: المجلة الدولية لبحوث الإنتاج **International Journal of Production Research** (6 مقالات)، مجلة إدارة الطوارئ والأزمات **Journal of Contingencies & Crisis Management** (5 مقالات) ومجلة الإدارة الاستراتيجية **Strategic Management Journal** (5 مقالات).

تطور مفاهيم المرونة التنظيمية:

#### Development of conceptualizations of organizational resilience:

إن المفاهيم والأبعاد المقترحة للمرونة متعددة الأوجه ومختلفة (انظر المادة التكميلية E). تركز المجموعة الأولى من المفاهيم على سلوكيات محددة تظهرها المنظمات المرنة (Coutu 2002؛ Hamel and Välikangas 2003؛ Horne and Orr 1998)، تناقش مقالة حديثة كتبها Ishak and Williams (2018) بمزيد من التفصيل مسألة تصنيف السلوك المرن القائم على العقلية التواصلية داخل المنظمة. انتقلت مجموعة ثانية نحو دمج السلوك المرن مع الموارد المرنة (Lengnick-Hall and Beck 2005؛ Sutcliffe and Vogus 2003؛ Vogus and Sutcliffe 2007). في تصورهم لمفهوم المرونة، يبدو أن فكرة النظرية القائمة على الآليات الاجتماعية تنعكس في هذه المجموعة. تتأثر المجموعة الثالثة بشدة بالهندسة المرنة في فهم المرونة التنظيمية (e.g. Chewning et al. 2013; Erol et al. 2010; Ismail et al. 2011). اعتمدت المجموعة الرابعة على نظرية تستند على قدرات المرونة التنظيمية (مثل Duchek 2014؛ Parker and Ameen 2018؛ Williams et al. 2017). اقترحت المجموعة الخامسة نماذج أو أنماطاً كإطار مفاهيمي للمرونة التنظيمية، على سبيل المثال: نموذج Limnios et al. (2014)، الذين يقترحون تصنيفاً ذا أقطاب متضادة أو متعاكسة لأبعاد المرونة: هما درجة الأهمية ودرجة المرغوبية لحالة النظام. أخيراً، هناك تصورات مفاهيمية مستمد معظمها من علم البيئة (Linnenluecke and Griffiths 2012). حدد كل منهج عدة جوانب تصف الشركة المرنة. في هذه المفاهيم، أقتُرح أن المرونة عبارة عن مفهوم أو متغير افتراضي كامن. شكلت المفاهيم التي طورها Mallak (1998a) and Sutcliffe، (Lengnick-Hall and Beck 2005) and Vogus (2003) الأساس للمقاييس الحالية للمرونة التنظيمية.

مشاكل وقضايا في قياس المرونة التنظيمية:

#### Problems and issues in the measurement of organizational resilience

باتباع كل من Podsakoff et al. (2016, p.165)، فالتعريف المفاهيمي الواضح يحدد السمات أو الخصائص الأساسية «المشتركة (وربما الفريدة) لظاهرة محل الاهتمام». مقالتهم تقترح أساليب مختلفة للوصول إلى الوضوح المفاهيمي.

أولاً، ندرس تعريفات المفهوم لتحديد سمات المفهوم. ثانياً، فحص المقاييس الحالية، والتصورات المفاهيمية. عند القيام بذلك، نشير إلى المقالات المنهجية لـ Law et al. (1998) و Wong et al. (2008) لفهم أنواع المتغيرات والمقاييس الحالية للمرونة التنظيمية. نحن ندرس أربعة جوانب بتفصيل أكثر: متغير أو مفهوم أحادية البعد مقابل مفهوم متعدد الأبعاد؛ تركيبية المتغير أو المفهوم الجوهري؛ علاقة الأبعاد بالمتغير أو المفهوم العام (نموذج القياس)؛ صدق المتغير أو المفهوم من خلال فحص كل من صدق المضمون **Content Validity** والصدق المفاهيمي أو النظري **Nomological Validity**.

### تعريفات المرونة التنظيمية Defintions of organizational resilience

من أجل تحديد الخصائص العامة للمرونة التنظيمية، قُسمت التعريفات إلى مكوناتها الصريحة من حيث الكيان المبحوث (أي الفرد أو المنظمة أو الجهة قيد الدراسة) والخصائص والسمات والتغيرات ذات الصلة. تم ادراج المراجع التي تقدم تعريف واضح للمفهوم في التحليل (العدد = 71). من نتائج التحليل السابقة وجد أن أحد العوامل التي تؤدي إلى غموض مفهوم المرونة التنظيمية هو عنصر ظاهرة التغيير، لذلك قمنا بتصنيف التعريفات حسب ظاهرة التغيير (جدول 2).

جدول رقم (2): تقسيم التعاريف إلى مكونات رئيسية

المؤلف	السنة	الخاصية	الجهة محل البحث	السمات الرئيسية	ظاهرة التغيير	سمات أخرى
<b>(1) تعريفات متعلقة بالصعوبات والشدائد</b>						
Demmer et al.	2011	قدرة	المنظمة	على التطور والازدهار باستمرار بمرور الوقت	استجابية للظروف الصعبة والعدائية	التي تحدث عادة في البيئات الديناميكية
Freeman et al.	2003	قدرة	المنظمة	على العودة إلى الحالة الأصلية أو السابقة	من الاجهاد أو المرض أو الشدائد	---
Glover	2012	قدرة	المنظمة	على (1) التكيف، (2) والنمو	في مواجهة المصاعب	---
Lampel et al.	2014	قدرة	المنظمة	على التعافي	من الأحداث غير المتوقعة ذات التأثيرات السلبية.	---
Salwan and Gada	2018	قدرة	المنظمة	على (1) التقليل من (2) التعافي في أسرع وقت ممكن	(1) الآثار السلبية للاضطرابات؛ (2) من حالة الأزمة	---
Teo et al.	2017	خاصية طارئة	للمنظمة	(1) لتعلم كيفية التأقلم في (2) لتعزيز قدرتها على	(1) مواجهة الشدائد؛ (2) التغلب على تحديات المستقبل	---
van der Vegt et al.	2016	قدرة	المنظمة	على (1) تحمل الإجهاد أو الضغط (2) استعادة التوازن أو التعافي	من الأحداث الصادمة	---
Williams et al.	2017	العملية	التي تقوم من خلالها الجهة الفاعلية	ببناء واستخدام قدرات مواهبها للتفاعل مع البيئة بطريقة تنكيف بضيها شكل إيجابي وتحافظ على	الأداء قبل وأثناء وبعد الشدائد.	---



المؤلف	السنة	الخاصية	الجهة محل البحث	السمات الرئيسية	ظاهرة التغيير	سمات أخرى
<b>(2) تعريفات متعلقة بالأزمات</b>						
Clement and Rivera	2017	قدرة	المنظمة	على (1) الحفاظ على (2) استعادة الأداء	على الرغم من وقوع حادث كبير أو في ظل وجود ضغط مستمر.	---
Fleming	2012	قدرة	المنظمة	على (1) مواجهة (2) الصمود أمام	التحديات المرتبطة بالأزمة.	---
Gittel et al.	2006	قدرة	المنظمة	على التعامل مع	الأزمة	العلاقات قوية بين الموظفين بالاحتياطيات (تسمى) العلاقات (العلائقية) ومستويات الديون المنخفضة والتدفق النقدي (تسمى) بالاحتياطيات (المالية)
Salanova et al	2012	مقدرة	المنظمة	على (1) الحفاظ على التكيف الإيجابي (2) التعافي (3) الحفاظ على الوظائف والنتائج المرغوبة.	(1) في ظل ظروف صعبة (2) من أحداث غير المتوقعة ؛ (3) في خضم الضغط.	---
Salwan and Gada	2018	قدرة	المنظمة	على (1) التخفيف من (2) التعافي في أسرع وقت ممكن	(1) الآثار السلبية للاضطرابات ؛ (2) من حالة الأزمة.	---
Vargo and Seville	2012	قدرة	المنظمة	على إدارة	الأزمة بفعالية	مع "التأؤل" في اعتماد فرصة إستراتيجية
<b>(3) تعريفات متعلقة بالصدمات والاضطرابات</b>						
Boin and van Eten	2013	قدرة مقدرة	المنظمة	على (1) استيعاب (2) احتواء	(1) التغيير (2) الصدمات	(1) دون فشل (2) ذريع (3) برشاقة
Dewald and Bowen	2010	مقدرة	المنظمة	على تبني إجراءات وروتينيات وعمليات تنظيمية جديدة	لمواجهة التهديدات والفرص من ابتكار نماذج أعمال ثورية أو فريدة.	---

سمات أخرى	ظاهرة التغير	السمات الرئيسية	الجهة محل البحث	الخاصية	السنة	المؤلف
---	عند وقوع الكارثة	على (1) منع وقوع كارثة (2) الحد من تأثيرها (3) التعافي بكفاءة	المنظمة	مقدرة	2017	Gimenez et al.
دون الوقوع لفترة طويلة في سلوكيات انتكاسية	للتغيرات الجوهرية التي تمنع الأنماط المتوقعة للأحداث	للاستجابة بفعالية	للضرد أو المجموعة المنظمة	صفة أساسية	1998	Horne and Orr
دون الوقوع لفترة طويلة في مرحلة الركود (الجمود).	بسبب حدث مضطرب غير متوقع أو سلسلة من الأحداث	على (1) تحويل الظروف المعاكسة إلى فرصة تنظيمية (2) موقف إيجابي تجاه "التعافي" (3) التصرف السريع نسبياً	المنظمة	قدرة	2012	Kantur and Iseri-Say
---	من ظواهر مناخية قاسية جداً أو قوية	على (1) احتواء التأثير (2) التعافي	المنظمة	مقدرة	2012	Linnenluecke et al
---	للتغيير السريع و / أو المضطربة	على (1) المقاومة (2) الاحتواء (3) الاستجابة	المنظمة	مقدرة	2009	McCarthy et al.
---	(1) العراقيل: (2) أكثر ملاءمة للظروف البيئية الجديدة.	على (1) التحمل (2) الحفاظ على توليفة الموارد الأصلية (3) تطوير تشكيلة جديد من الموارد	المنظمة	قدرة	2017	McCarthy et al.
---	بعد الأحداث المزعزعة أو المدمرة	على تطوير خطط فعالة قصيرة الأجل لاستئناف العمل (أي خطط استمرارية الأعمال) وخطط التعافي طويلة الأجل (خطط التعافي من الكوارث)	المنظمة	قدرة	2015	Sahebjamnia et al
---	(1) للتغيير المزعزع؛ (4) للصدمات الخارجية	على (1) الاستجابة بشكل إيجابي / (...) بشكل تكيفي (2) بغرض التكيف (3) التعلم (4) التحمل أو المقاومة	المنظمة	قدرة ومقدرة	2007	Stewart and O'Donnel
---	(بعد كبح أو احتواء) الصدمات في البيئة التنافسية	على الحفاظ على عوائد أعلى من المتوسط	المنظمة	قدرة	2013	de Oliveira Teixeira and Werther

المؤلف	السنة	الخاصية	الجهة محل البحث	السمات الرئيسية	ظاهرة التغيير	سمات أخرى
van der Vegt et al.	2016	قدرة	المنظمة	على (1) تحمل الضغوط (2) التعافي أو استعادة النشاط	من الأحداث الأليمة	---
Wilkinson et al.	2003	قدرة	المنظمة	على العودة إلى حالتها السابقة.	بعد حدوث اضطراب أو مشاكل	---
Williams and Shepherd	2016	قدرة	المنظمة	على (1) احتواء (2) استعادة النشاط (3) تغيير الهياكل ووسائل العمل	(1 + 2) من الصدمات؛ (3) في مواجهة الضغوط أو التغييرات أو عدم التأكد على المدى الطويل.	---
<b>(4) تعريفات متعلقة بالضغط</b>						
Clement and Rivera	2017	قدرة	المنظمة	على (1) الحفاظ على (2) استعادة الأداء أو النشاط	عند وقوع حادث كبير أو في ظل ضغوط مستمرة.	---
Coullahan and Shepherd	2008	---	المنظمة	تعكس المرونة (1) الرشاقة، (2) التكيف، (2) الاستجابة السريعة	على الرغم من البيئة المضطربة والمرهقة أو المتوترة	لتحقيق النجاح في تطوير محفظة استثمارية متنوعة مستدامة.
Coutu	2002	مقدرة	المنظمة	على أن تصبح أقوى	في ظل ضغوط هائلة وتغيير.	---
Danes et al.	2009	قدرة	العائلة المالكة للشركة	على (1) التكيف (2)، (3) حل المشكلات بفعالية	أثناء الأحداث المجهدة	---
Freeman et al.	2003	قدرة	المنظمة	على العودة إلى شكلها الأصلي أو النموذج السابق	من الضغوط والمرض أو المحن	---
MallakMallak	1998a	قدرة	المنظمة	بشكل سريع على (1) تصميم وتنفيذ السلوكيات التكيفية الإيجابية	لمواكبة الوضع الراهن	---

المؤلف	السنة	الخاصية	الجهة محل البحث	السمات الرئيسية	ظاهرة التغير	سمات أخرى
Salanova et al.	2012	مقدرة	المنظمة	على (1) الحفاظ على التكيف الإيجابي (2) التعافي (3) الحفاظ على الوظائف والنتائج المرغوبة	(1) في ظل الظروف الصعبة ؛ (2) من الأحداث غير المتوقعة ؛ (3) في خضم الاجهاد.	---
Sutcliffe and Vogus	2003	قدرة	المنظمة	على (1) الحفاظ على التكيف الإيجابي (2) الخروج من تلك الظروف بشكل أقوى وأكثر إبداعا.	في ظل ظروف صعبة	---
Williams and Shepherd	2016	قدرة	المنظمة	على (1) احتواء (2) استعادة النشاط (3) تغيير الهياكل ووسائل العمل	(1 + 2) من الصدمات؛ (3) في مواجهة الضغوط أو التغييرات أو عدم التأكد على المدى الطويل.	---
<b>(5) تعريفات متعلقة بالاضطراب</b>						
Borges and Menegon	2012	قدرة	المنظمة	على التكيف	مع المشاكل الجديدة أو المعقدة	دون تعطيل العملية.
Burnard and Bhamra	2011	خاصية طارئة	للمنظمة	لمجموعة من السمات والقدرات التكيفية التي تعزز قدرة المنظمة على التكيف	خلال الأوقات المضطربة.	---
Chewning et al.	2013	قدرة	الاطراف المتأثرة أو المتضررة	على التواصل وإعادة التنظيم	في أوقات التغيير السريع أو الفوضى	---
Coullahan and Shepherd	2008	---	المنظمة	تعكس المرونة (1) الرشاقة، (2) التكيف، (2) الاستجابة السريعة	على الرغم من البيئة المضطربة والمرهقة أو الضاغطة.	(تحقيق النجاح في تطوير محفظة استثمارية متنوعة مستدامة)
Omidvar et al.	2017	قدرة	المنظمة	على التعامل بنجاح	مع التعقيدات في ظل ظروف صعبة	---

المؤلف	السنة	الخاصية	الجهة محل البحث	السمات الرئيسية	ظاهرة التغير	سمات أخرى
Williams and Shepherd	2016	قدرة	المنظمة	على (1) احتواء (2) استعادة النشاط (3) تغيير الهياكل ووسائل العمل	(1 + 2) من الصدمات؛ (3) في مواجهة الضغوط أو التغييرات أو عدم التأكد على المدى الطويل.	---
<b>(6) تعريفات متعلقة بالبيئة الديناميكية / التنافسية</b>						
Chan	2011	سمة	للمنظمة	مرتبطة بتحقيق النجاح والازدهار	في بيئة أعمال ديناميكية ومتقلبة.	---
Cho et al.	2006	قدرة	المنظمة	على النجاح والازدهار	في بيئة ديناميكية.	---
Demmer et al.	2011	قدرة	المنظمة	على التطور والازدهار باستمرار بمرور الوقت	لمواجهة الظروف الصعبة والعدائية	التي تحدث عادة في البيئات الديناميكية
Erol et al	2011	قدرة	المنظمة	على (1) تقليل الضعف أو مستوى الضعف في المنظمة (2) زيادة المرونة لتغيير المنظمة نفسها (3) التكيف والتعافي	(1) ضد المخاطر المتوقعة وغير المتوقعة ؛ (2) لمواجهة بيئتها المتغيرة ؛	في أقصر وقت ممكن
Gunasekaran et al	2011	---	المنظمة	القدرة على التكيف والاستجابة والاستدامة والقدرة التنافسية	في الأسواق المتغيرة	---
Hamel and Välikangas	2003	قدرة	المنظمة	على (1) التوقع والتكيف بصورة مستمرة (2) التغيير قبل أن تصبح حالة التغيير واضحة للغاية	مع اتجاهات عميقة طويلة الأجل	التي يمكن أن تقوض بشكل دائم قوة خلق الإيرادات من الأعمال التجارية الجوهرية
Ismail et al	2011	قدرة	المنظمة	على (1) تلبية الاحتياجات الحالية للسوق (2) النظر في الخيارات البديلة المتاحة للنمو والاستفادة منها.	اتجاهات السوق المتوقعة	---

سمات أخرى	ظاهرة التغير	السمات الرئيسية	الجهة محل البحث	الخاصية	السنة	المؤلف
	(المهارات التنظيمية الداخلية والخارجية، والموارد، والكفاءات الوظيفية) لتلبية متطلبات البيئة المتغيرة	على (1) تكيف (2) تكامل (3) إعادة تشكيل	للمنظمة	القدرة الاستراتيجية	2014	Limnios et al.
(1) من أجل البقاء (التكيف التنظيمي) (2) عند تقديم الخدمة التنافسية (التنظيمية).	من أجل تلبية متطلبات البيئة	على (1) الاستجابة (2) أن تصبح كمنظمة وفعالة (3) ترسيخ مكانتها كشركة ذات سمعة طيبة (القيمة التنظيمية)	المنظمة	قدرة	2012	Mafabi et al.
---	مع التحولات الاستراتيجية الحرجة.	على (1) توقع (2) التكيف	المنظمة	قدرة	2013	Marwa and Milner
---	(1) العراقيل؛ (2) أكثر ملاءمة للظروف البيئية الجديدة.	على (1) التحمل (2) الحفاظ على توليفة الموارد الأصلية (3) تطوير تشكيلة جديد	المنظمة	قدرة	2017	McCarthy et al.
---	مع البيئة	على (1) توقع (2) التأقلم	المنظمة	مقدرة	2016	Ortiz-de-Man-dojana and Bansal
---	(1) عدم الاستمرارية النظامية (2) البيئات الخطرة الجديدة	على (1) الصمود أو تحمل (2) التكيف مع	المشروع	قدرة	2003	Starr et al.



المؤلف	السنة	الخاصية	الجهة محل البحث	السمات الرئيسية	ظاهرة التغير	سمات أخرى
de Oliveira Teixeira and Werther	2013	قدرة	المنظمة	على الحفاظ على عوائد أعلى من المتوسط	(بعد كبح أو احتواء) الصددمات في البيئة التنافسية.	---
<b>(7) التعريفات المتعلقة بأحداث غير متوقعة</b>						
Antunes	2011	قدرة	المنظمة	على الحفاظ على العمليات	في ظل مجموعة متنوعة من الإخفاقات المحتملة.	---
Carvalho et al.	2012	قدرة	المنظمة	على (1) توقع (2) التكيف (3) التغلب على	(2) المفاجآت / الإخفاقات المحتملة ؛ (3) المتغيرات التي تحدث خارج نموذج التشغيل القياسي.	---
Dal- gaard-Niel- son	2017	قدرة	المنظمة	على (1) التعامل مع (2) الاستجابة	(1) التحديات والمخاطر (2) المشاكل غير المتوقعة	(1) من خلال استخدام القدرات السابقة والقدرات المخطط لها مسبقاً؛ (2) من خلال التعلم وتغيير قدرات جديدة ؛
Duchek	2014	قدرة	المنظمة	على (1) توقع (2) التعامل بفعالية (3) التعلم من هذه الأحداث	(1) الاتجاهات والتحديات المحتملة (2 + 3) مع أحداث غير متوقعة	لتوليد قدرة ديناميكية موجهة نحو التغيير التنظيمي.
.Erol et al	2011	قدرة	المنظمة	على (1) تقليل الضعف أو مستوى ضعف المنظمة (2) زيادة المرونة لتغيير المنظمة نفسها (3) التكيف والتعافي	(1) للمخاطر المتوقعة وغير المتوقعة ؛ (2) لمواجهة بيئتها المتغيرة ؛	في أقصر وقت ممكن

المؤلف	السنة	الخاصية	الجهة محل البحث	السمات الرئيسية	ظاهرة التغير	سمات أخرى
Gao et al.	2017	قدرة	المنظمة	على الصمود ضد	الصدمات الصعبة وغير المتوقعة	من خلال استجابتها للتحديات السابقة.
Horne and Orr	1998	صفة أساسية	للضرد أو المجموعة أو المنظمة	للاستجابة بفعالية	للتغيرات الجوهرية التي تمنع الأنماط المتوقعة للأحداث	دون الوقوع لفترة طويلة في سلوكيات انتكاسية
Kantur and Iseri-Say	2012	قدرة	المنظمة	على (1) تحويل الظروف المعاكسة إلى فرصة تنظيمية (2) موقف إيجابي نحو "التعافي" (3) التصرف السريع نسبياً	بسبب حدث غير متوقع ومضطرب أو سلسلة من الأحداث	دون الوقوع لفترة طويلة في مرحلة الركود (الجمود).
Lampel et al.	2014	قدرة	المنظمة	على التعافي	من الأحداث غير المتوقعة ذات التأثيرات السلبية.	---
Linnenluecke and Griffiths	2012	خاصية	المنظمة	على التعامل مع	التغيير المفاجئ غير المتوقع، و / أو "الجدري"	---
Marcus and Nichols	1999	---	المنظمة	التدخلات بعد وقوع الواقعة للقضاء على	المشكلات او القيود غير المتوقعة	---
Øien	2013	قدرة	المنظمة	على (1) إدراك (2) التكيف (3) التعامل	مع ما هو غير متوقع.	---
Salanova et al.	2012	مقدرة	المنظمة	على (1) الحفاظ على التكيف الإيجابي (2) التعافي (3) الحفاظ على الوظائف والنتائج المرغوبة	(1) في ظل الظروف الصعبة؛ (2) من أحداث غير متوقعة؛ (3) في خضم الاجهاد.	---
Wildavsky	1988	القدرة الطارئة	للمنظمة	على (1) التقصي (2) التعلم (3) العمل أو التصرف	[وتحسين تلك] قدرتها [الشاملة]	دون معرفة الإجراء الذي يجب اتخاذه مسبقاً.
<b>(8) تعاريف لا ترتبط بوضوح بظاهرة التغير</b>						
Elwood	2009	قدرة	المنظمة	على مقاومة	التأثر	بحدث ما
Acquaah et al.	2011	قدرات	الشركة	على موامة استراتيجياتها التصنيعية والتنافسية	---	مما يؤدي إلى (1) ميزة تنافسية (2) وأداء متفوق

المؤلف	السنة	الخاصية	الجهة محل البحث	السمات الرئيسية	ظاهرة التغير	سمات أخرى
Ates and Bitici	2011	قدرة	أي منظمة	على (1) فهم بيئتها (2) توليد خيارات إستراتيجية (3) إعادة تنظيم مواردها أسرع بكثير من منافسيها	---	لتحقيق ميزة حاسمة
Carmeli and Markham	2011	وظيفة التتبع أو التَّعَبُّب المستمر والمنهجي لتحقيق		استراتيجيات اغتنام الفرص والحوكمة	---	---
Eltantawy	2016	القدرة الديناميكية	للمنظمة	تتألف من (1) التكيّفات الاستغالية (المرونة الهندسية) (2) التحولات الاستكشافية (المرونة البيئية/ الإيكولوجية)	(1) للحفاظ على الأداء (2) ؛ للحفاظ على الاستمرارية.	---
Gilly et al.	2014	المقدرة المضاعفة	للمنظمة	(1) للمقاومة (2) التكيف	لفتح المجال أمام مسارات جديدة	---
Huber et al.	2012	قدرة	المنظمة	على (1) التكيف (القدرة الكامنة). (2) تغيير سلوكها إلى التركيز على التكيف. (سلوك مشاهد).	عندما يكون ذلك ضروريا	---
Kiuchi and Shireman	1999	قدرة	المنظمة	(1) على التفوق في خضم الفوضى (2) الاستفادة من القوة التي	حررها التغيير	---
Lengnick-Hall et al.	2011	مجموعة محددة من القدرات التنظيمية والروتينيات والممارسات والعمليات	للشركة	(1) لتوجيه نفسها من الناحية النظرية (2) السعي لتحقيق التقدم (3) خلق بيئة من التنوع والتكامل القابل للتكيف	---	---
Lengnick-Hall and Beck	2005	مزيج من الخصائص الإدراكية والسلوكية والموقفية التي تقوي	الشركة	في (1) فهم وضعها الحالي؛ (2) تطوير استجابات متناسبة مع الاحتياجات المطلوبة.	---	---
Marwa and Milner	2013	قدرة	المنظمة	(1) على توقع (2) التكيف	مع التغيرات الاستراتيجية.	---
McManus et al.	2007	وظيفة	المنظمة	المتثلة في (1) إدراك الموقف؛ (2) إدارة نقاط الضعف الأساسية؛ (3) القدرة على التكيف	---	---

المؤلف	السنة	الخاصية	الجهة محل البحث	السمات الرئيسية	ظاهرة التغير	سمات أخرى
Ray et al.	2011	مقدرة	المنظمة	على (1) الارتجال (2) التعافي	من النكسات التنظيمية	---
Reinmoeller and van Bardwijk	2005	قدرة	المنظمة	على التجديد الذاتي (من خلال الابتكار)	بمرور الزمن	---
Sawalha	2015	---	المنظمة	التكيف الإيجابي	على الرغم من التنوع	---
Sun et al.	2011	عملية	المنظمة	ترابط القدرات التكيفية بالنتائج (التكيف).	---	---
Wedawattaa et al.	2010	وظيفة	المنظمة	التمثلة في (1) تجميع نقاط الضعف (2) القدرة على التكيف (3) استراتيجيات التعامل.	---	---

### السمات: الصفات الرئيسية:

فيما يتعلق بظاهرة التغيير، لم يظهر أي نمط ملحوظ. من خلال تلك التعريفات الـ 71، وجدنا 22 سمة أو صفة مميزة استخدمت لتعريف المرونة التنظيمية. من أجل تحديد تعريف مفاهيمي وتحقيق المزيد من الوضوح، تتبع توصية **Jaccard and Jacoby (2009)** لتحديد المعنى الإضافي المشترك لمفهوم ما. يتمثل الإجراء في تحليل السمات وتكرار حدودها عبر مختلطة التعريفات بناءً على العد البسيط للأصوات **simple vote counting (Popay et al. 2006)**. الصفات الأكثر استخدامًا لتعريف المرونة التنظيمية هي: القدرة على التكيف (N = 27؛ 38%)، والقدرة على المواجهة أو التعامل مع (N = 20؛ 28%)، والقدرة على إعادة اكتشاف/ إعادة تشكيل (N = 15؛ 21%) (أنظر المادة التكميلية F). مع التحفظ، نستنتج أن المعنى المشترك/العالم للمرونة يكمن في هذه الصفات. ومع ذلك، يُظهر التحليل مجموعة متنوعة من الصفات المرتبطة بتعريفات المرونة التنظيمية. الأهم من ذلك، في معظم تعريفات المرونة، يتم تحديد المرونة التنظيمية من خلال صفتين أو أكثر.

### المجالات المفاهيمية Conceptual Domains:

يوصي **Podsakoff et al (2016)** بتتبع التعاريف المختلفة المستخدمة في الأدبيات ذات الصلة. لذلك، نقوم بإدراج جميع التعريفات لفحص المجالات المفاهيمية. يعكس المجال **The domain** جوهر المفهوم ويحدد السمات/الصفات والمتغيرات التي يتم تضمينها واستبعادها من التعريف (**Podsakoff et al. 2016**). ترتبط هذه الصفات بمجالات مفاهيمية مختلفة يتم تلخيصها فيما يلي:

### مجال الوعي وبناء قدرة الاستشعار: Awareness and sensemaking<sup>(8)</sup> domain

(8) أغلبية قواميس اللغة (إنجليزي-عربي) تترجم هذه الكلمة بـ صناعة الإحساس أو صناعة المعنى أو يدرك المراد من. في قواميس اللغة الانجليزية يشير مصطلح **Sensemaking** إلى توليد معاني لشيء ما. لما كان أغلب الكتاب العرب في مجال الاستراتيجية، يترجمون **Sensing Capability** إلى قدرة الاستشعار، فالمرجع

تشمل هذه الفئة القدرة على التنبؤ بالمخاطر المتوقعة والتطورات المستقبلية المحتملة (Gilly ;Carvalho et al. 2012 ;Burnard and Bhamra 2011) ، فمن خلال هذه القدرة تستطيع المنظمات أن تقلل من ضعفها وزيادة وعيها (Burnard and Bhamra 2011 ;McManus et al. 2007 ;Stephenson 2010). فالقدرة على التوقع تشير إلى اهتمام المنظمات بالتنبؤ بالأحداث غير المتوقعة (Hamel and Romme 2012 and). فعلى سبيل المثال، يمكن أن يعزز أسلوب تخطيط السيناريوهات القدرة على إدراك المواقف المستقبلية أو الإحساس بها من خلال خلق الوعي (Fink et al.2005). إضافة على ذلك، من المرجح أن تتخذ المنظمات التي «تحاول التنبؤ بالأحداث، شكل المراقبة المستمرة لبيئتها و / أو محاكاة الأحداث غير المتوقعة المحتملة» (Vogus and Sutcliffe 2007, p. 2). إن العامل الأساسي في التنبؤ بالاتجاهات والمخاطر هو قدرة المنظمة على فهم التأثير على أهدافها أو أسباب تحقيق الربح (Hamel and Romme 2012 and ;Starr et al.2003). يُعد التوقع وبناء الوعي مهمين للغاية، خاصة لتجنب الإخفاقات (Kendra and Wachtendorf 2003).

يمكن للمنظمة توقع المخاطر أو ومحاولة التنبؤ بمستقبل متعدد الأوجه، ولكن هذا يمكن أن يؤدي إلى نقص المعرفة حول الأحداث الأخرى غير المتوقعة. لذلك، يؤكد بعض المؤلفين بأن قدرة الاستشعار، والعمليات ذات الصلة بذلك أكثر أهمية من التوقع. حيث تعد هذه القدرة من أكثر القدرات أهمية ذلك؛ لأنها تسبق حل المشكلات أو العمل (Weick 1993)، لذا فإن القدرة على الاستشعار ضرورية؛ لتجنب الإخفاقات (Chan 2011). يجادل بعض المؤلفين بالقول إن القدرة على الاستشعار جزء أساس من التوقع، وأن المنظمات يجب أن تكون قادرة على استشعار التغييرات وتفسيرها (Burnard and Bhamra 2011 ;Weick 1993 ;Teo et al. 2017 ;Whiteman and Cooper 2011). هذا الأمر ضروري لاتخاذ الإجراءات المناسبة، لأنه القدرة الاستشعارية تساعد في ترجمة المعلومات إلى أهداف تنظيمية ومعرفة كيفية تأثيرها على أهداف المنظمة ونجاحها (Hamel and Välikangas 2003; Mantere et al. 2012; Weick and Sutcliffe 2007; Whiteman and Cooper 2011).

### مجال الاستقرار :Stability domain

تتضمن هذه الفئة العديد من القدرات التي تهدف إلى تعزيز الاستقرار في أوقات الاضطراب. الأهم من ذلك، أن المرونة التنظيمية ترتبط بالقدرة على الحفاظ على التكوين التنظيمي (McCarthy et al. 2017)، مثل وظائف المنظمة المهمة (Antunes 2011 ;Clement and Rivera 2017) أو عوائد أعلى من المتوسط (de Oliveira Teixeira and Werther 2013). يتعلق الأمر أيضاً بالحفاظ على

يترجم المصطلح بناء قدرة استشعارية. ووفقاً لموسوعة بالجريف للإدارة الاستراتيجية (The Palgrave Encyclopedia of Strategic Management pp 1544—1547)، يُعد بناء الاستشعار مرادف لكلمة Interpretation ويُعد الاستشعار عملية تشخيصية. حيث توفر نظرية الاستشعار نظرة عميقة حول كيفية قيام الأفراد والمجموعات بانتقاء إشارات في بيئاتهم، وإعطاء معنى (أي تفسير) لهذه الإشارات، وترجمة هذه التفسيرات إلى أفعال. وهذا الأمر ينطبق على المنظمات أيضاً. لذا فالترجمة أقرب للواقع. أنظر الصفحة رقم 1544 من موسوعة بالجريف للإدارة الاستراتيجية (الترجم).

التفكير الإيجابي داخل المنظمة أثناء التعرض لحدث أو تغيير حرج (Salanova et al. 2012; Sutcliffe and Vogus 2003). والقدرة الأخرى التي تهدف إلى تحقيق الاستقرار هي القدرة على التعافي أو الاسترجاع من موقف ما (Freeman et al. 2004; al. 2014; Lampel et al. 2014). وهذا لا يشمل فقط أن تصبح المنظمة قادرة على البقاء فحسب، بل قدرة أيضاً على الحفاظ -إلى حد ما- على نفس الهيكل والوظائف (Lampel et al. 2014; Salwan and Gada 2018). والقدرة على المقاومة (أو الصمود) تحقق أيضاً الاستقرار، لأنها تعني أن المنظمة قادرة على المقاومة أو الصمود أمام آثار التغيير أو الحدث التخريبي (Gilly et al. 2014; Fleming 2012). وهكذا يمكن للمنظمة البقاء على قيد الحياة أو الحفاظ على استمرارية العمل (Starr et al. 2003; Stephenson 2010) أو تقليل تأثير الحدث أو التغيير (McCann et al. 2009; Weick and Sutcliffe 2007). وهناك قدرة أخرى تحقيق الاستقرار هي قدرة المنظمة على التعافي من التأثيرات، وهي تعكس مدى قدرة المنظمة (بسرعة) على العودة إلى وضع ما قبل الحدث (Acquaah et al. 2011; DesJardine et al. 2017; Ortiz-de-Mandojana and Bansal 2016).

وقد تم اقتراح القدرة على التعامل مع المشكلات أو المواقف الصعبة كخاصية أو سمة من سمات المرونة التنظيمية (Sutcliffe; Gittel et al. 2006; Duchek 2014; and Vogus 2003). وتهدف هذه القدرة إلى تطوير حلول قابلة للتطبيق في أقصر مدة زمنية (Acquaah et al. 2011; Mallak 1998a). وترتبط المرونة التنظيمية أيضاً بمصطلح بريكلوج<sup>(9)</sup> bricolage (Weick 1993)، وهو: القدرة على التعامل مع ما هو موجود أو في متناول اليد (Mallak 1998b; Coutu 2002)، بما في ذلك الارتجال (Ray et al. 2011) لإيجاد الحلول.

### مجال التغيير Change domain:

على الرغم من أن المرونة تعني خلق الاستقرار، إلا أن المنظمة المرنة قادرة على التعامل في الوقت نفسه مع التغييرات الداخلية الناتجة عن الضغط الخارجي. تتعامل السمة الأولى في هذا المجال مع شكل من أشكال التكيف مع الموقف. يشير البعض إلى المرونة من حيث القدرة على التكيف (Erol et al. 2010; Borges and Menegon 2012; Limnios et al. 2014; Marwa and Milner 2013; Teo et al. 2017). ويطلق عليها البعض الآخر بالمقدرة على التكيف (Burnard and Bhamra 2011; McManus et al. 2007; Ortiz-de-Mandojana and Bansal 2016). وهذا الأمر يتعلق بتكيف/مواعاة الموارد والعلاقات والتفاعلات الشخصية والروتينيات التنظيمية للتعامل مع تأثير الأحداث التخريبية (Danes et al. 2009; Glover 2012). يشير آخرون إلى التكيف لكونه إحدى سمات المرونة التنظيمية المرتبطة بالتكيف الناجح أو الإيجابي أو الفعال (Coullahan and Shepherd 2008; Gilly et al. 2014; Salanova et al. 2012). تشير السمة الثانية في هذا المجال إلى قدرة معينة على التجديد (أو إعادة الاختراع أو إعادة التكوين) (Lengnick-Hall and Beck 2005; Limnios et al. 2014; McCann et al. 2009; McCarthy et al. 2017; Reinmoeller and van Baardwijk 2005; Williams et al. 2017). يتعلق

(9) كلمة "بريكلوج bricolage" مستعارة من اللغة الفرنسية وتعني القيام بعملية ارتجالية في النشاط البشري. الكلمة مشتقة من الفعل الفرنسي bricoler وتعني (يُصلح أو يُرقع)، حيث إن المصطلح الإنجليزي («فعلها بنفسك») هو أقرب للاستخدام الفرنسي المعاصر. وفقاً لعالم الأنثروبولوجيا الاجتماعية الفرنسي كلود ليفي شتراوس Claude Lévi-Strauss فكلمة بريكلوج تشير إلى عمل عامل ماهر يحل المشكلات التقنية أو الميكانيكية بأي مواد متاحة أمامه. (المترجم)



التجديد بالتغيير الاستباقي للمنظمة قبل أن يكون التغيير ضرورياً للغاية (Hamel and Välikangas 2003)، والتجديد المستمر من خلال الابتكار (Reinmoeller and van Baardwijk 2005). لذا فمجال الاستقرار يتمثل في توليد قدرات ديناميكية لتحسين وتكييف المهارات والقدرات الداخلية (Lengnick-Hall et al. 2011، 2014؛ Limnios et al. 2014؛ Wildavsky 1988).

### المجال السلوكي Behavioural domain:

ترتبط المرونة بسلوك معين داخل المنظمة، وهذا السلوك هو ما يبرهن أن المنظمة مرنة. ويشمل ذلك تقبل عدم التأكد والواقع (Coutu 2002؛ Mallak 1998b)؛ والقدره على التغلب على الإنكار (Hamel and Välikangas 2003). وترتبط المرونة أيضاً بالقدره على التمعن في التفكير في الأوقات الصعبة - أي رؤية الجانب الإيجابي للموقف والمضي قدماً (Coutu 2002)؛ والشعور بالهوية والهدف (Horne and Orr 1998)؛ والقدره على رؤية الفرص الناجمة عن الموقف (McCann et al. 2009)؛ والشعور بالهوية والهدف (Ishak and Williams 2018)؛ والقدره على رؤية الفرص الناجمة عن الموقف (McCann et al. 2009)؛ والقدره على رؤية الفرص الناجمة عن الموقف (Kantur and İseri-Say 2012)؛ والقدره على رؤية الفرص الناجمة عن الموقف (Vargo and Seville 2011)؛ والقدره على رؤية الفرص الناجمة عن الموقف (and İseri-Say 2012). وترتبط المرونة - كذلك - بعدم الحساسية تجاه التغذية الراجعة السلبية، واستعادة الثقة في مواجهة الإحباطات المتكررة (Välikangas 2007).

### مجال النمو Growth domain:

ترتبط المرونة بالنمو نتيجة للتغلب على الأزمة. حيث يشمل هذا المجال القدره على الخروج من تلك الأزمة بشكل أكثر قوياً وعزيمة (Freeman et al. 2004)؛ وحكمة (Sutcliffe and Vogus 2003)؛ وقدره على التعلم من تلك التجربة وتطوير قدرات جديدة (Stewart؛ Dalgaard-Nielsen 2017)؛ وقدره على التعلم من تلك التجربة وتطوير قدرات جديدة (Teo et al. 2017)؛ وقدره على التعلم من تلك التجربة وتطوير قدرات جديدة (Teo et al. 2017)؛ وقدره على التعلم من تلك التجربة وتطوير قدرات جديدة (and OfiDonnell 2007)؛ وقدره على التعلم من تلك التجربة وتطوير قدرات جديدة (Williams؛ Wildavsky 1988)؛ وقدره على التعلم من تلك التجربة وتطوير قدرات جديدة (Teo et al. 2017)؛ وقدره على التعلم من تلك التجربة وتطوير قدرات جديدة (et al. 2017). كما أشير إليها بالقدره على الازدهار، بما في ذلك النمو والانتعاش على الرغم من الشدائد (Chan 2011)؛ وقدره على التعلم من تلك التجربة وتطوير قدرات جديدة (Cho et al. 2006)؛ وقدره على التعلم من تلك التجربة وتطوير قدرات جديدة (Demmer et al. 2011).

### مجال الأداء Performance domain:

يمثل هذا المجال الجوانب المتعلقة بالإنجازات التي من شأنها أن تميز الشركة المرنة عن الشركة غير المرنة في أوقات الشدائد، مثل قدرة الشركة على إعادة تنظيم مواردها بسرعة أكبر من منافسيها (Ates and Bititci 2011)، والقدره على التفوق وسط الفوضى (Kiuchi and Shireman 1999)، وتلبية متطلبات السوق الحالية على الرغم من الشدائد (Ismail et al. 2011) أو تحويل الظروف القاسية إلى فرصة تنظيمية (Kantur and İseri-Say 2012). وتُعزف المنظمة المرنة أيضاً بأنها منظمة لا تظهر سلوكاً نكوصي في أوقات الشدائد (Horne and Orr 1998) وتتغلب على القصور الذاتي أو الجمود (Kantur and İseri-Say 2012).

بالنظر إلى هذه النتائج؛ فنجد أن مفهوم المرونة التنظيمية يتألف من ستة مجالات مفاهيمية مع العديد من السمات الفرعية المرتبطة بكل مجال. يشير هذا إلى اتساع دلالة المفهوم أو اتساع نطاق المفهوم، لكنه يزيد من خطر التفرع المفاهيمي (Conceptual Proliferation<sup>(10)</sup>). فالتفرع المفاهيمي يحدث بشكل غير مقصود أو مخطط له، ولا سيما في دورة الحياة المبكرة للمفهوم، لكنه يمكن أن يكون إيجابياً (Hirsch and Levin).

(10) تفرع المفهوم عبارة عن تشعب المفهوم، بحيث يصعب الإحاطة به، لاحتوائه على مفاهيم مختلفة، وتصبح العلاقة بين المفاهيم غير محددة المعالم. (المترجم)

(1999). ومع ذلك، فالتفريع المفاهيمي يجعل الدراسات التجريبية ومقارنتها صعبة. على الرغم من أن المفهوم له سمات مشتركة، إلا أن هناك احتمال كبيرة لحدوث الالتباس مما يتطلب انسجام أو توافق قوي لضمان قابلية التطبيق، والصدق لهذا المفهوم في البحوث التجارية والإدارية.

### تحليل القياسات الحالية Analysis of existing measurements:

في هذا الجزء، ندرس ونستكشف المقاييس الحالية للمرونة التنظيمية. لتقييم مقاييس القياس الحالية (الجدول 3)، نعتمد على المقالات المنهجية حول التصنيف البنائي للمفهوم أو المتغير من حيث أبعاد المفهوم (أي، أحادي البعد، أو متعدد الأبعاد) ونوع المفهوم أو المتغير (أي متغيرات كامنّة، متغيرات تجميعية، متغيرات شخصية أو ديموغرافية) (Law et al. 1998; Wong et al. 2008).

الجدول 3. تحليل مقاييس القياس الحالية حسب المجموعات التخصصية

الأبعاد (المقدرات)	مسائل القياس				التقدم المحرز في القياس	الورقة
	وصف النموذج		نوع المفهوم أو المتغير			
المجموعة 1: الأفكار البيئية (الايكولوجيا)						
زمن الاسترجاع (سرعة استرداد سعر السهم)	--	--	--	أحادي البعد	أوجه التقدم في القياس:	Gittel et al. (2006)
	--	--	--	--	المنهج اللاحق (التحليل بأثر رجعي) لتقييم المرونة	
القدرة على البقاء	--	--	--	أحادي البعد	أوجه التقدم في القياس:	Ortiz-de-Manojana and Bansal (2016)
	--	--	--	--	تطبيق فهم المرونة البيئية لقياس المرونة	
	--	--	--	--	التحليل اللاحق من خلال استخدام بديل يمثل المرونة	
الاستقرار (شدة الخسارة) المرونة (زمن التعافي أو الاسترجاع)	--	--	--	ثنائي البعد	أوجه التقدم في القياس:	DesJardine et al. (2017)
	--	--	--	--	تطبيق فهم المرونة البيئية لقياس المرونة	
	--	--	--	--	التحليل اللاحق من خلال استخدام بدائل لقياس الاستقرار والمرونة	
المجموعة 2: علم النفس الإيجابي والتطوير التنظيمي						

الأبعاد (الفقرات)	مسائل القياس			نوع المفهوم أو المتغير	التقدم المحرز في القياس	الورقة
	وصف النموذج					
ايجاد الحلول الموجهة نحو الهدف (7) التجنب (5) الفهم النقدي (4) الاعتماد على الأدوار (3) الاعتماد على المصدر (2) الوصول إلى الموارد (3)	مؤشرات تكوينية	سنة متغيرات من الترتيب الأول	كامن	متعدد الأبعاد	أوجه التقدم في القياس:	Mallak (1998a)
	--	--	--	--	تقاس المرونة التنظيمية من خلال السلوك المرن لموظفيها	
	--	--	--	--	التحقق من صحة المقياس تجريبياً باستخدام التحليل العالمي التوكيدي	
	--	--	--	--	--	
وضوح الدور (1) سلطة اتخاذ القرار (1) المساواة في الملكية (1) عدالة التعويض (1) الفشل في حل الصراعات في الشركة (1) أعباء العمل غير العادلة والتنافس على الموارد بين الأسرة والشركة (1)	مؤشرات انعكاسية	متغير من الترتيب الأول	تجميعي	متعدد الأبعاد	أوجه التقدم في القياس:	Danes et al. (2009)
	--	--	--	--	من حيث درجة المرونة الكلية	
	--	--	--	--	--	
	--	--	--	--	--	
	--	--	--	--	--	

الأبعاد (المقترات)	مسائل القياس				التقدم المحرز في القياس	المؤرخة
	وصف النموذج			نوع المفهوم أو المتغير		
إيجاد الحلول الموجهة نحو الهدف (3) التجنب (3) الاعتماد على الأدوار (3) الاعتماد على المصدر (3) الوصول إلى الموارد (3)	مؤشرات تكوينية	ستة متغيرات من الترتيب الأول	كامن	متعدد الأبعاد	أوجه التقدم في القياس:	Somers (2009)
	--	--	--	--	بناءً على دراسة (Mallak 1998a)	
	--	--	--	--	قام بالتوسع في قياس المرونة من خلال أقطاب متضادة أو متعكسة عند نقطة المنتصف (تمثل فقرات المقياس).	
	--	--	--	--	صياغة مؤشر المرونة حسب درجة المرونة التنظيمية عند كل قطب.	
	--	--	--	--	--	
	--	--	--	--	--	
	--	--	--	--	--	
	--	--	--	--	--	
مقياس الالتزام بالمرونة (8)	مؤشرات انعكاسية	متغير من الترتيب الأول	كامن	---	أوجه التقدم في القياس:	Ray et al. (2011)
--	--	--	--	--	قياس الالتزام بالمرونة من خلال عامل اليقظة الذهنية	
--	--	--	--	--	اليقظة الذهنية تمثل متغير من الترتيب الثاني ويتضح هذا من خلال خمسة متغيرات من الترتيب الأول	
--	--	--	--	--	الدرجة الكلية لليقظة الذهنية (المضافة) مصدرها الفقرات الفردية	

الأبعاد (الفقرات)	مسائل القياس			التقدم المحرز في القياس	الورقة	
	وصف النموذج		نوع المفهوم أو المتغير			
الموارد العاطفية (6) الموارد الادراكية (4) الموارد الهيكلية (4)	مؤشرات انعكاسية	ثلاثة متغيرات من الترتيب الأول	كامن	متعدد الأبعاد	أوجه التقدم في القياس:	Richtnr and Lofsten (2014)
	--	--	--	--	تطبيق الإطار المفاهيمي لـ <b>Sutcliffe and (2003) Vogus</b>	
	--	--	--	--	بناءً على التحليل العالمي، وجدوا دليل داعم لوجود ثلاثة متغيرات كامنة من الترتيب الأول (الموارد الهيكلية والعاطفية والادراكية)	
	--	--	--	--	غير محدد بوضوح: يقترح المؤلفان أن هذه الموارد معا تخلق مفهوماً شاملاً للمرونة التنظيمية، ولكن عند دراستهم العلاقة بين المرونة والإبداع التنظيمي عند المستوى العالمي، تبين أن للمرونة متغير انعكاسي من الترتيب الثاني، وهذا يتجلى بوضوح عند مستوى الترتيب الأول.	
إيجاد الحلول الموجه نحو الهدف (1) التجنب (1) الاعتماد على الدور (1)	مؤشرات انعكاسية	ثلاثة متغيرات من الترتيب الأول	كامن	متعدد الأبعاد	أوجه التقدم في القياس:	Moran (2016)
	--	--	--	--	بناءً على مقاييس <b>Based on Mal- (Iak (1998a</b>	
المجموعة 3: الهندسة المرنة، المجموعة النيوزيلندية						

الأبعاد (الفقرات)	مسائل القياس				التقدم المحرز في القياس	الورقة
	وصف النموذج		نوع المفهوم أو المتغير			
-القدرة على التكيف -استراتيجيات التخطيط	مؤشرات انعكاسية	متغيران من الترتيب الأول	كامن	متعدد الأبعاد	أوجه التقدم في القياس:	Stephen- son (2010) مجموعة المرونة (النيوزيلندية)
	--	--	--	--	بناءً على منهجية دراسات الحالة التي أجرها <b>McManus et al</b> (2007) (2008)	
	--	--	--	--	تحليل هياكل العوامل المختلفة وتحديد متغير من الترتيب الثاني الذي يتكون من متغيرين من الترتيب الأول تحتويان على مؤشرات انعكاسية.	
	--	--	--	--	غير محدد بوضوح:	
--	--	--	--	--	بناءً على التصور المفاهيمي قبل التحليل، يبدو أن المرونة تفهم على أنها متغير تجمعي (يزداد كدالة تضاعفيه)؛ ولكن تم صرف النظر عن المناقشة لاحقاً.	
-القدرة على التكيف -استراتيجيات التخطيط	--	--	--	متعدد الأبعاد	أوجه التقدم في القياس:	Whitman et al. (2013)
	--	--	--	--	بناءً على <b>McMa- nus</b> ومجموعة الأبحاث النيوزيلندية	
	--	--	--	--	مقياس قصير للمرونة التنظيمية	
المجموعة 4: الإدارة الاستراتيجية						



الأبعاد (الفقرات)	مسائل القياس			التقدم المحرز في القياس	الورقة	
	وصف النموذج		نوع المفهوم أو المتغير			
المرونة (5) الرشاقة (5)	مؤشرات انعكاسية	متغيران من الترتيب الأول	كامن	متعدد الأبعاد	أوجه التقدم في القياس:	McCann et al. (2009)
	--	--	--	--	عرفوا الشركات التي يمكنها التعامل مع الاضطرابات بأنها أكثر مرونة وشفافة؛ والمرونة التنظيمية هنا متغير من الترتيب الثاني.	
	--	--	--	--	غير محدد بوضوح:	
	--	--	--	--	علاقة الأبعاد بالمتغير أو المفهوم العام للمرونة، ولكن، بعد إجراء المزيد من التحليل، تبين أن المرونة والشفافة تقاس كمتغيرات عند مستوى الترتيب الأول.	
التكيف التنظيمي (7) التنافسية التنظيمية (6) القيمة التنظيمية (7)	مؤشرات انعكاسية	تغير من الترتيب الثاني، ثلاثة متغيرات من الترتيب الأول	كامن	متعدد الأبعاد	أوجه التقدم في القياس:	Mafabi et al. (2012)
	--	--	--	--	مقياس لقياس المرونة التنظيمية	
	--	--	--	--	مؤشر وحيد لمتغير المرونة التنظيمية	
التوجه بالكفاءات (12) رأس المال الاجتماعي القوي (7) رشاقة ارتجالية/ عضوية (4) العادات العملية (4) الاستعداد السلوكي (2) شبكة موارد واسعة النطاق (2)	مؤشرات انعكاسية	متغير من الترتيب الثاني مع سنة متغيرات من الترتيب الأول	كامن	متعدد الأبعاد	أوجه التقدم في القياس:	Akgün and Keskin (2014)
	--	--	--	--	تطبيق الإطار المفاهيمي Lengnick-Hall (2005) and Beck	
	--	--	--	--	بناءً على التحليل العاملي، قام الباحثون من التحقق من صدق ستة متغيرات من الترتيب الأول، وهي تمثل المقدرة على المرونة (ومن ثم ترك الأبعاد الثلاثة التي اقترحها Leng- nick-Hall (2005)	
	--	--	--	--	يتم إجراء التحليل التجريبي عند مستوى المتغير من الترتيب الأول	

الأيبعاد (الفقرات)	مسائل القياس			التقدم المحرز في القياس	الموقف
	وصف النموذج		نوع المفهوم أو المتغير		
مرونة الشركة (4)	متغير وحد من الترتيب الأول	كامن	متعدد الأيبعاد	أوجه التقدم في القياس:	Parker and Ameen (2018)
	مؤشرات انعكاسية	--	--	مقياس قصير جدا لتقييم المرونة	
	--	--	--	غير محدد بوضوح:	
	--	--	--	هل يغطي المقياس تعقيد المفهوم؟	

من حيث فهم مواصفات نماذج القياس (أي متغيرات من الترتيب الأعلى أو نموذج انعكاسي أو نموذج تكويني)، فإننا نعتد على أدبيات **Diamantopoulos and Sigaw (2006) and Edwards (2001)**. باتباع التحليل التجميعي، قمنا بالتحقق في الاختلافات بين المقاييس المقدمة. المقاييس خللت بناءً على الجوانب القرينة — مثل على ذلك: أولاً، ظاهرة التغيير وثانياً، نوع المنظمة - لتحديد الاختلافات في المقاييس. ثالثاً، المقاييس المقدمة وضعت في مجموعات بحثية تشمل تخصص البحث الأساسي الأكثر تمثيلاً في صياغة المفاهيم وقياسها. المجموعة الأولى من المقاييس هي الأقرب للفهم الحقيقي وهي تأتي من أفكار علم البيئة (الإيكولوجيا). مقاييس المرونة هي مقاييس بعديه أو لاحقة، حيث تقاس المرونة بعد حدوثها أو بعد ظهورها، وتستخدم هذه المقاييس بدائل لقياس المرونة التنظيمية. بالإضافة إلى ذلك تستند المجموعة الثانية في المقام الأول على علم النفس الإيجابي والتطوير التنظيمي الإيجابي. المجموعة الثالثة تنتمي إلى الهندسة المرنة. مجموعة رابعة أخرى مخصصة للباحثين الذين يركزون على الإدارة الاستراتيجية. يتفق الباحثون على أن مفهوم المرونة التنظيمية له أبعاد متعددة (انظر الجدول 3، المادة التكميلية E). يعد مفهوم المرونة مفهومًا متعدد الأبعاد إذا كان «مكوناً من عدد من الصفات أو الأبعاد المترابطة وكان موجوداً في مجالات متعددة الأبعاد» (Law et al. 1998, p. 741). على الرغم من الجهود المبذولة لقياس المرونة، لا يزال هناك غموض حول العدد الكبير من العوامل المذكورة أو المقاسة.

فيما يتعلق بالمتغير أو المفهوم، غالباً ما يعد مفهوم المرونة التنظيمية متغيراً كامناً. يجادل البعض بأن هذا استنتاج بديهي، حيث تفهم المرونة على أنها صفة متخفية وغير ظاهرة لا يمكن احتواؤها بالكامل ولا يمكن تقييمها إلا بدرجات متفاوتة من الدقة. ولذلك؛ ينبغي فهم المرونة وتصورها على أنها متغير كامن ومن الترتيب الأعلى.

اقترح **Akgün and Keskin (2014)** أن المرونة التنظيمية تُعد متغيراً من الترتيب الثاني مع أشكال أو مظاهر متعددة عند مستوى الترتيب الأول. ومع ذلك، فإن علاقة المستويين الأول والثاني ليست واضحة بعد في مقالاتهم. ويقترحون أن هذه العوامل مجتمعة تؤدي إلى بناء المرونة التنظيمية، وهو ما قد يكون مؤشراً على ضرورة قياس المرونة باعتبارها متغيراً تكوينياً بدلاً من كونها متغيراً انعكاسياً.

لذلك عندما يتعلق الأمر بوصف النموذج، يمكننا فقط وضع افتراض حول نوع

النموذج، ذلك لأن الباحثين لديهم أحياناً افتراض ضمني حول نوع النموذج، حيث لا يحددون صراحة وصف النموذج في مقالاتهم (سواء كانت نماذج تكوينية أو انعكاسية). لذلك يتم تمييز هذه الحالات بعلامة النجمة في جدول المقاييس. ومع ذلك، فمن الشائع أن النماذج تظهر قياس المرونة كمتغير متعدد الأبعاد وذو ترتيب أعلى. علاوة على ذلك، من الناحية النظرية، يبدو أن المرونة تفهم على أنها متغير من الترتيب الثاني مع مظاهر خارجية عند مستوى المتغير من الترتيب الأول، لذا فإن المرونة هي متغير كامن. **Wong et al (2008)** يوضحون أن دراسة الارتباط بمتغير أخرى تتوقف من الناحية التجريبية على وصف نموذج القياس، وهذا يكون له مضامين مهمة عند الدراسة التجريبية للمرونة التنظيمية.

تقييم إضافي للمقاييس الحالية يتناول موضوع صدق المحتوى، لأن هذا هو الأنسب من وجهة نظر المناقشة الحالية. فصدق المحتوى يقيم ما إذا كانت فقرات المقياس المطبقة تتعلق بالمجالات المحددة للمتغير محل النقاش. هنا نركز على ما إذا كان الباحثون يظهرون ارتباطات واضحة بين التعريف المفاهيمي وإجراءات القياس. يوضح التحليل (الجدول 3) أن معظم الباحثين لم يناقشوا هذا الجانب مقدماً، ولا سيما علاقة العوامل بالمفهوم العام.

جوانب قرينة معنية بمقاييس المرونة التنظيمية:

#### Context-specific aspects of organizational resilience measures:

فضمن أدبيات علم النفس، يناقش الباحثون إلى أي مدى يمكن أن يكون للمرونة جوانب عامة وقرينة (**e.g. Fletcher and Sarkar 2013; Ungar 2005**). تشمل الجوانب القرينة في هذا المجال، على سبيل المثال، الحالة الاجتماعية والاقتصادية (**e.g. Luthar 2003**)، نوع الإجهاد أو الضغط (**e.g. Richardson 2002**) أو مستوى المحن أو الشدائد والخلفية الثقافية (**e.g. Ungar 2013**).

ففي السياق التنظيمي قد حددنا سابقاً نوع التغيير كجانب قرين خاص. عامل قرين آخر يمكن النظر إليه هو الثقافة الوطنية التي تؤثر على الهدف المشترك والقيمة التنظيمية (انظر القسم الفرعي «المجال السلوكي» أعلاه). لا تؤثر الثقافة الوطنية على أساليب أو أنماط القيادة والاختيار الاستراتيجي (**Collis 1991**) فحسب، بل تؤثر أيضاً على القيمة التي تنعكس في النمو والتعلم، كون الثقافة الوطنية - باتباع **Cheng (2007)** - سبباً يجعل الشركات السنغافورية أكثر مرونة. يمكن أيضاً اعتبار حجم ونوع المنظمة عامل قرين آخر.

ومع ذلك، لم يتم تناول خصوصية الدلائل القرينة في المقاييس الحالية للمرونة التنظيمية. فقط **Danes et al (2009)** فقد قدم مقياساً موجهاً بشكل خاص نحو الشركات العائلية. لكن أظهر تحليل فقرات المقياس أن هذه الفقرات ليست خاصة بالجانب القرين أيضاً. قدم **Lengnick-Hall et al (2011)** جانباً قريناً مثيراً للاهتمام يجب أخذه بنظر الاعتبار وهو التجارب السابقة، حيث يرون ضرورة أخذ عدد التجارب السابقة للشركة في الاعتبار عند التعامل مع حالات الأزمات.

نحو نموذج مفاهيمي تكاملي للمرونة التنظيمية:

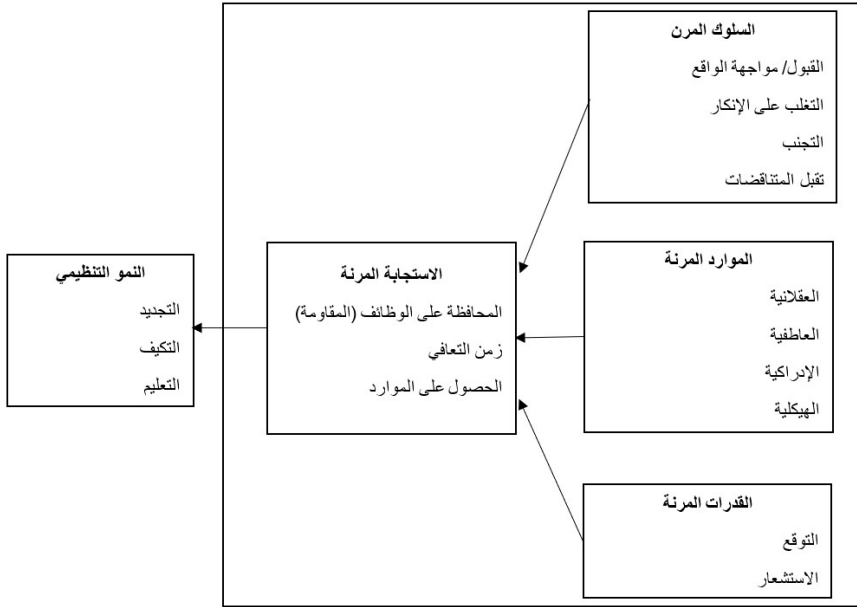
#### Towards a conceptual integrative model of organizational resilience:

يُظهر التحليل أن فهم المرونة التنظيمية يشمل ستة مجالات مفاهيمية. أكد **Powley (2013)** على الحاجة إلى فصل المرونة عن النمو، ذلك لأن النمو جزء من الشفاء التنظيمي الذي يحدث بعد الأزمة، في حين أن المرونة تهدف فقط إلى حل الأزمة. لأسباب

تتعلق بمبدأ التفسير المبسط، فإن السؤال هو: ما هو أقل قاسماً مشتركاً بينهما. إذا نظرنا في التعريف الأصلي للمرونة، فإن الكلمة اللاتينية **(resilio (resilire)**، تعني «التعافي أو العودة إلى الوضع الطبيعي وأفضل منه، وكذلك تعني العودة إلى الوراء» **(Klein et al. 2003**؛ **van der Vegt et al. 2015**)، نجادل بأن أهم مجال في المفهوم هو مجال الاستقرار. لقد قدمت جميع المجالات الأخرى إضافة إلى فهمنا للمرونة، ولكن إذا نقلنا المفهوم بعيداً عن فكرته الأصلية. فقد قدم **Kantur** و **Işeri-Say (2012)** أفكاراً مفيدة، فإنهم ميزوا التعافي والتكيف والتجديد عن المرونة التنظيمية، ويشيرون إليها باسم قابلية التطور التنظيمي (أو القدرة التطويرية التنظيمية **Organizational Evolvability**) من أجل تفسير واضح لتلك المظاهر. يتضمن ذلك فصل مجال التغيير وفهم التكيف والتجديد كمتغيرات مستقلة.

### النموذج المفاهيمي: Conceptual model

كيف تُعرف المرونة إجرائياً؟ ما الوصف الأنسب للنموذج؟ من المهم توضيح العلاقة بين الأبعاد والمفهوم العام للمرونة، نظراً لأن هذا يحدد نموذج القياس **(Law et al. 1998; Wong et al. 2008)**. **Law et al. (1998)** يجادلون بأن هذا الأمر ضروري لثلاثة أسباب: **(1)** وضع أسئلة بحثية جيدة. **(2)** التفسير النظري المبسط. و **(3)** وضع المفهوم أو المتغير بالنسبة للمتغيرات أو المفاهيم الأخرى. إذا فهمت المرونة التنظيمية بأنها متغير من الترتيب الثاني عند مستوى الترتيب الأول، فينبغي وضع فرضيات في الدراسات التجريبية عند هذا المستوى فقط، ومن ثم ليس عند مستوى المرونة نفسها. على سبيل المثال، قام كل من **Richtnér and Löfsten (2014)** بذلك وحددا ثلاثة متغيرات من الترتيب الأول وهي - الموارد المعرفية والهيكلية والعاطفية - ثم درسوا ارتباط كل متغير من هذه المتغيرات بالإبداع التنظيمي. **Wong et al. (2008)** يشرون - كذلك - إلى أن الباحثين يقدمون أحياناً حججاً مفاهيمية عند مستوى الأبعاد، لكنهم يطورون بعد ذلك فرضيات عند مستوى المفهوم العام للمرونة. إضافة إلى ذلك، يفترض أحياناً نموذج قياس انعكاسي لمفهوم المرونة التنظيمية بينما يكون النموذج التكويني أكثر ملاءمة **(Wong et al. 2008)**. يشير نموذج القياس الانعكاسي إلى أن التغييرات في المتغير الكامن (المتغير محل الاهتمام) تؤدي إلى تغييرات في المؤشرات أو الفقرات المشاهدة (مؤشرات التأثير)، بينما في نموذج القياس التكويني، تؤدي التغييرات في المؤشرات أو الفقرات المشاهدة إلى تغييرات (مؤشرات السبب) في المتغير الكامن **(Diamantopoulos and Siguwaw 2006; Edwards and Bagozzi 2000)**. لذلك، نقترح أن النموذج التكويني يوفر رؤى مختلفة وقد يعكس تماماً تعقيد المفهوم **(الشكل 1)**. بهذه الطريقة، نستطيع أيضاً التوفيق أو الموازنة بين المفاهيم والمقاييس من الأدبيات السابقة داخل النموذج. يمكن أن تكون المؤشرات السببية عندئذ سلوكيات مرنة أو موارد مرونة أو قدرات مرونة تحدد الاستجابة المرنة. يتم وصف أو تمثيل كل المؤشرات السببية بواسطة متغير كامن.



### الشكل 1: النموذج التكاملي المفاهيمي:

المرونة التنظيمية هي: قدرة المنظمة على الحفاظ على الوظائف والتعافي بسرعة من الشدائد من خلال تعبئة الموارد اللازمة والوصول إليها. السلوك المرن للمنظمة ومواردها وقدراتها المرنة تمكن وتحدد المرونة التنظيمية. بينما تكون النتيجة من استجابة المنظمة للشدائد هي النمو والتعلم.

### الخلاصة والبحوث المستقبلية:

تركز هذه المراجعة على مراجعة أدبيات المرونة مع التركيز على القياس، ومن ثم تهدف إلى تقديم الأساس لمزيد من التطوير التجريبي. تظهر نتائج هذه المراجعة أنه في الوقت الحالي لا تزال هناك بعض المشاكل في صياغة المفاهيم وقياسها؛ لذا يجب أن تكون هناك مناقشة وتحليل أفضل حول علاقة الأبعاد بالمفهوم العام للمرونة، وجمع المزيد من الأدلة التجريبية التي تلقي مزيداً من الضوء على هذه المناقشة. لا يمكن للمنظمات تعزيز مرونتها إلا إذا كان هناك وضوح في المفهوم والمتغيرات التي تحدد المرونة من أجل تقييمها وتطويرها وتحسينها باستمرار بمرور الوقت. تساهم هذه المراجعة في ثلاثة جوانب رئيسية: (1) تسليط الضوء على المشاكل والقضايا في صياغة ووضع المفاهيم. (2) عرض المدى الذي بلغناه في قياس مرونة المنظمة؛ و (3) اقتراح مقياس تكويني للمرونة التنظيمية. على الرغم من أننا أجرينا تحسينات في مجال القياس، إلا أن البحوث المستقبلية في هذا المجال ليست محدودة ولا تزال جميع السبل تقريباً ممكنة لإضافة المزيد من الأدلة التجريبية من حيث قياس المرونة التنظيمية.

يجب أن تُقدّم البحوث المستقبلية مزيداً من المناقشة حول كيفية مساهمة مفهوم المرونة التنظيمية في البحوث الحالية في نظرية المنظمة، على سبيل المثال من خلال التحقيق في أوجه التشابه والاختلاف في المفاهيم الحالية. هناك العديد من

المفاهيم التي يبدو أن لها تداخلاً مفاهيمياً، وهذه المفاهيم هي: «الليونة التنظيمية **Organizational Flexibility**» (Hatum and Pettigrew 2004)، «القدرة على التغيير التنظيمي **Organizational Change Capacity**» (Douglas 2009)، «القدرة على التكيف التنظيمي **Organizational Adaptive Capacity**» (Staber and Sydow 2002) و«قدرة الصدا/الردع التنظيمي **Organizational Buffering Capacity**» (Lynn 2005). الليونة التنظيمية عبارة عن «مزيج من مجموعة من القدرات التنظيمية والإدارية التي تمكن المنظمات من التكيف بسرعة في ظل التحولات البيئية» (Hatum and Pettigrew 2004, p. 239). تنقسم الليونة إلى ليونة استراتيجية وليونة تشغيلية. الليونة التشغيلية ضرورية للقدرة على الاستجابة بسرعة وفعالية (Sheffl and Rice 2005). وبهذه الطريقة، يمكن أن تصبح الليونة التشغيلية جزءاً من مفهوم المرونة التنظيمية. القدرة على التغيير التنظيمي عبارة عن «مزيج من القدرات الإدارية والتنظيمية التي تسمح للمؤسسة بالتكيف بشكل أسرع وأكثر فعالية من منافسيها مع المواقف المتغيرة» (Judge 2009, and Douglas 2009, p. 635). يعرف التكيف التنظيمي بأنه «قدرة المنظمة على الاستجابة للبيئة الخارجية المتغيرة» (Staber and Sydow 2002). أحياناً تُدرس القدرة على التكيف كمفهوم منفصل. (McCann et al. 2009, p. 45) فيعرف المرونة على أنها مجموعة فرعية من القدرة على التكيف، وهي عبارة عن «كمية ووفرة وتنوع الموارد والمهارات التي تمتلكها المنظمة للحفاظ على قابليتها للاستمرار والنمو بالنسبة للمتطلبات التي تفرضها البيئة». تُعرف قدرة الصدا أو الردع التنظيمي بأنها «ضوابط وإجراءات و/ أو عزل العمليات التنظيمية، أو الوظائف، أو الكيانات، أو الأفراد من آثار عدم التأكد البيئي أو ندرة الموارد [...]» يشمل الصدا/الردع التنظيمي على الجهود المبذولة للتخفيف من آثار عدم التأكد، وهذا لا يشمل الإجراءات المتخذة لتغيير البيئة بشكل مباشر (Lynn 2005, p. 38). من هذه التعاريف يمكننا أن نرى أن كل هذه المفاهيم تتعامل مع التغيير وعدم التأكد، ومن ثم تركز هذه المحاولة على شرح كيفية قيام المنظمات بإدارة التغييرات في البيئة أو الاضطرابات.

يجب أن تُنحصر البحوث المستقبلية أيضاً الشبكة المفاهيمية<sup>(11)</sup> لتمييز المفهوم محل الاهتمام عن المفاهيم الأخرى، وذلك للحد من خطر التفرع المفاهيمي (Podsakoff et al. 2016)، ولزيادة الصدق المفاهيمي أو النظري. تصف الأدبيات العديد من المفاهيم التي يمكن عدها سوابق للمرونة التنظيمية، مثل الموارد الراكدة التي تشكل أساس المرونة ذلك لأنها تزيد من كفاءة حل المشكلات في المنظمة (e.g. Acquaah et al. 2011; Gittel et al. 2006; Lengnick-Hall and Beck 2005; Linnenluecke and Griffiths 2012). تلعب الابتكارات أيضاً دوراً مهماً في المرونة التنظيمية كمصدر للمرونة (e.g. Burnard and Bhamra 2011; Gunasekaran et al. 2010; Stephenson 2010). على سبيل المثال، يجادل Reinmoeller and van Baardwijk (2005) بأن الشركات المبتكرة تُظهر مرونة أعلى من الشركات الأقل ابتكاراً. فيمكن لهذه الشركات المبتكرة بناء ميزة تنافسية والحفاظ عليها، وإذا تمكنت من الحفاظ عليها، فستصبح أيضاً شركات مرنة (Hamel, Carvalho et al. 2016). كما تكتسب العلاقات الشبكية أيضاً أهمية خاصة من حيث مشاركة المعلومات وتطوير استجابات جماعية للأحداث غير المتوقعة (Lengnick-

(11) وفقاً لقاموس جمعية علم النفس الأمريكية (APA) فالشبكة المفاهيمية عبارة عن إطار نظري متكامل عام يحدد المفاهيم الرئيسية المرتبطة بالظاهرة محل الاهتمام والارتباطات بين تلك المفاهيم. فعلى سبيل المثال: السيكيوباتية (الاضطراب العقلي) هو مفهوم معقد ينطوي على شبكة نظرية مهمة من المعرفة والتكهنات حول المكونات والأسباب والارتباطات والنتائج وكذلك علاقاتها المتبادلة ووسائل القياس أو التقييم. (المرجع)

Hall and Beck 2005؛ Stephenson 2010)، يناقش البعض أن الشبكات الخارجية للمنظمة تكون في الصناعة أو حتى على نطاق أوسع (Lengnick-Hall and Beck 2005؛ McCann and Selsky 2012). ثم أن الشبكات كعوامل وقائية ذكرت من زاوية الموارد العلائقية **relational resources**، فهي تسهم في تعزيز المرونة التنظيمية في أوقات الأزمات (see Gittel et al. 2006؛ Kahn et al. 2013؛ Vogus and Sutcliffe 2007).

عند مناقشة طبيعة التغيير الذي يُعد عاملاً مهماً في بحث المرونة، فمن المهم أيضاً مناقشة كيف ينظر الأشخاص داخل المنظمة، ولا سيما المديرين، إلى البيئة. فهذا يعد أمراً ضرورياً؛ لأن المقاييس المتخذة لتعزيز المرونة التنظيمية تعتمد على إدراكات البيئة من قبل المديرين (McCann et al. 2009). يميل المدبرون الذين يعملون في بيئات تتميز بحالة من عدم التأكد إلى تحمل أخطار أكبر وتوقع الأحداث والاستعداد لها من خلال تطوير إجراءات وقائية (Smart and Vertinsky 1984). يدعم Dewald and Bowen (2010) هذه العلاقة لأنهم وجدوا أنه عندما يدرك المدبرون التهديدات الناجمة عن الاضطرابات، مثل ظهور نماذج أعمال جديدة، فيتخذون الإجراءات اللازمة لمواجهة تلك التهديدات.

المقدرة الاستيعابية **Absorptive capacity** هي مفهوم آخر يمكن تمييزه عن المرونة (Richtner and Lofsten 2014)، ولكن من الواضح أنه مرتبط بالمرونة. تشير القدرة الاستيعابية إلى قدرة المنظمات على تقدير وتحويل واستغلال المعرفة الجديدة لأغراض استراتيجية (Zahra and George 2002). فهذا يذكرنا بربط المقدرة الاستيعابية بالمرونة، كما قدمها (Lengnick-Hall et al. 2011, p. 244)، الذين يعرفون المرونة بأنها «قدرة الشركة على الاستيعاب الضعاف وتطوير استجابات خاصة بموقف معين والانخراط في نهاية المطاف في أنشطة تحويلية للاستفادة من المضاجات غير المتوقعة التي قد تهدد بقاء المنظمة». في هذا، يبدو أن القدرة الاستيعابية تمثل عاملاً وقائياً للمرونة التنظيمية.

هذه المفاهيم التي ذكرناها سابقاً هي مفاهيم سابقة للمرونة التنظيمية. بينما النتائج الناجمة عن المرونة التنظيمية تتمثل في: القدرة على البقاء (e.g. Freeman et al. 2004؛ Gao et al. 2017؛ Limnios et al. 2014؛ Ortiz-de-Mandojana Carmeli and Bansal 2016)، والحد من الفشل والانحدار التنظيمي (Markman 2011؛ Farjoun 2010؛ Marwa and Zairi 2008). ذكر Sutcliffe and Vogus (2003) أن الفعالية ناجمة عن حدوث المرونة، حيث تعزز المرونة القدرة على معالجة التغذية المرتدة بسرعة وإعادة ترتيب ونقل المعرفة والموارد بمرونة للتعامل مع الوضع الحالي. فقد ربطه باحثون آخرون المرونة بالأداء التنظيمي (Lengnick-Hall and Beck 2005) والميزة التنافسية (Acquaah et al. 2011؛ Marwa and Milner 2013؛ Kiuchi and Shireman 1999؛ Reeves and Deimler 2009؛ Stephenson 2010). والتي تنعكس بعد ذلك في الأداء المالي (de Oliveira Teixeira and Carvalho et al. 2016؛ Werther 2013؛ Stephenson 2010؛ McCann et al. 2009).

لقد ركزت الأطر المفاهيمية للمرونة على اكتشاف المرونة، مع التركيز على المتغيرات التي تشير إلى وجود المرونة. حتى الآن، فلا يمكن تقييم غياب المرونة إلا في حالة إفلاس المنظمة (أي إن المنظمة لم تكن مرنة). لذلك، فالسؤال المطروح هو: هل يمثل غياب المرونة نقصاً في السمات المرتبطة بالمفهوم، أم أن هناك أي سمات أخرى تشير إلى غياب المرونة؟ على سبيل المثال، قد تكون مناقشة الأضداد القطبية (الأفكار المتضادة)



مسألة مثيرة للاهتمام للبحوث المستقبلية. هنا، ذكر **Vogus and Sutcliffe (2007)** مصطلح «الهشاشة» كفكرة مضاد للمرونة. ذكر أيضًا مصطلح «الصلابة أو الجمود» كعامل مضاد للمرونة (**Parker and Ameen 2018**; **Sutcliffe and Vogus 2003**). لذا يمكن للبحوث المستقبلية أن تنظر في هذه المفاهيم.

فيما يتعلق بالسياق متعدد المستويات، لخص **Linnenluecke (2017)** سابقًا العديد من الخطوط المثيرة للاهتمام بالنسبة للفحص والتقصي. من منظور القياس، فمن المهم تطوير مفهوم متعدد المستويات للمرونة؛ ولكن الوصول إلى مفاهيم أو متغيرات متعددة المستويات له تحدياته المنهجية الخاصة (انظر **Chen et al. 2005**)، ويتطلب المزيد من البحث، على سبيل المثال، في كتابهما «إدارة الاضطرابات»، يقترح **McCann and Selsky (2012)** مقاييس للمرونة عند مستوى الموظف أو العامل، والفريق، وعند المستوى التنظيمي، والصناعي.

تم اختيار المراجعة المنهجية لكونها الطريقة الأنسب لأغراض مقالتنا البحثية، فقد يكون هناك المزيد من الأدبيات التي تساهم في فهم المرونة، ولكن لا يمكن تغطيتها هنا. على سبيل المثال، أول ما يتبادر إلى الذهن هو عمل بولي **Powley** المتعلق بتحفيز أو تفعيل المرونة أثناء الأزمات أو عمل **Barin Cruz et al** المتعلق بالمرونة المؤسسية. لكن لا ينصب تركيزهم على قياس المفهوم، بل على العملية الكامنة وراء المرونة. ومع ذلك، يجب أن تعكس البحوث المستقبلية النتائج التي توصلنا إليها ومقارنتها بنتائج الدراسة، بمعنى اتخاذ موقف داعم وشامل مرة أخرى. ومع ذلك، كما يشير **Scherbaum and Meade (2013)**: إن «القياس الأفضل هو المفتاح لأفضل بحث ونظرية»، لذا فإن النظر إلى المرونة التنظيمية من وجهة النظر الضيقة أمر مضيد لهذه الورقة وأيضًا كطريق لبحث مستقبلي.

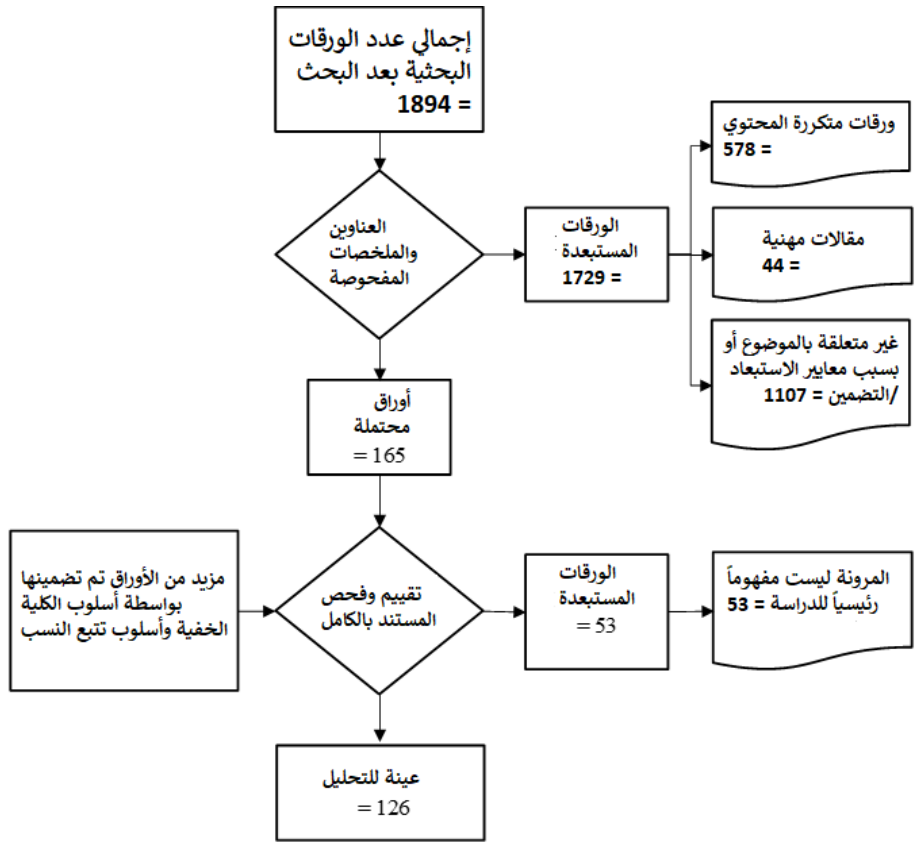
شكر وتقدير:

تتقدم جوليا هيلمان بالشكر والتقدير إلى كلية دريسدن لايبنيغ للدراسات العليا (معهد لايبنيغ للتنمية البيئية الحضرية والإقليمية، دريسدن، ألمانيا) التي قدمت التمويل كجائزة على منحة دراسية لإجراء هذا البحث.

تم تمويل الوصول المفتوح أو الحر للمعلومات بدعم وتنظيم بروجيكت ديل.

المعلومات الداعمة:

المادة التكميلية A: عملية اختيار الدراسة.



المادة التكميلية B: أدرجت المراجع وفقا لمنهج الكلية الخفية ومنهج تتبع سلسلة النسب أو الأصل.

المؤلف	السنة	العنوان	المجلة	سبب الإدراج
Coutu	2002	كيف تعمل المرونة؟	Harvard Business Review	بسبب الاقتباس
Gunasekaran et al	2011	المرونة وتنافسية المشروعات الصغيرة والمتوسطة: بحث تجريبي	International Journal of Production Research	بسبب إصدار عدد خاص في المجلة الدولية لبحوث الإنتاج
Hamel & Välikangas	2003	البحث عن المرونة	Harvard Business Review	بسبب الاقتباس
.Ismail et al	2011	دور القدرات الاستراتيجية الرشيقية في تحقيق المرونة في الشركات الصغيرة القائمة على التصنيع	International Journal of Production Research	بسبب إصدار عدد خاص في المجلة الدولية لبحوث الإنتاج
Lengnick-Hall & Beck	2005	الملاحة التكييفية مقابل التحول القوي: كيف تستجيب المنظمات للتغير البيئي	Journal of Management	بسبب الاقتباس
.McManus et al	2007	إدارة المرونة	Technical Report	بسبب أسلوب الكلية الخفية
Reinmoeller & van Bardwijk	2005	الرابط بين التنوع والمرونة	MIT Sloan Management Review	بسبب الاقتباس
Sheffl & Rice	2005	منظور سلسلة التوريد للمشروع المرن	MIT Sloan Management Review	بسبب الاقتباس
.Starr et al	2003	مرونة المشروع: إدارة المخاطر في الاقتصاد الشبكي	Strategy & Business	بسبب الاقتباس
Stephenson	2010	وضع أسس مرجعية لقياس مرونة المنظمة	Unpublished) (Dissertation	بسبب أسلوب الكلية الخفية
Sutcliffe & Vogus	2003	التنظيم من أجل المرونة	Book chapter	بسبب الاقتباس
Vogus & Sutcliffe	2007	المرونة التنظيمية: نحو نظرية وأجندة بحثية	Conference paper	بسبب الاقتباس
Weick & Sutcliffe	2007	إدارة ما هو غير متوقع	Book	بسبب الاقتباس
Wildavsky	1988	البحث عن الأمان	Book	بسبب الاقتباس

المواد التكميلية C: بروتوكول المراجعة ونظام الترميز متضمن الفئات التحليلية.

الاسم	الصفة	التفسير
الاسم	مؤلف (مؤلفو) المنشور	
السنة	سنة النشر	
المجلة	اسم المجلة	
قاعدة البيانات	ما هو مصدر ذلك المرجع؟	
مصطلح البحث	ما مصطلح البحث الذي أدى إلى الوصول إلى هذا المرجع؟	
تصميم الدراسة	تجريبية (أي أن الدراسة تساهم بأدلة تجريبية) مفاهيمية (أي أن الدراسة تحسن الفهم المفاهيمي) نظرية (أي أن الورقة تطور أو تحسن أو تتحدى النظرية الحالية)	
نوعية / كمية	دراسة كمية أو نوعية	
<b>(1) معلومات عامة عن الدراسة</b>		
محتوى الدراسة	وصف قصير لمحتوى الدراسة بما في ذلك الهدف والنتائج الرئيسية والأفكار المثيرة للاهتمام	
أهمية الدراسة	أهمية الورقة للإجابة على سؤال البحث بناءً على الفئات التالية: أ - أداة القياس المتقدم ب - أوجه التقدم في القياس (المتغير المقترح أو وضع إطار مفاهيمي) عند المستوى التنظيمي ج - أوجه التقدم في القياس عند مستويات مختلفة أو تقييمات مختلفة (بدلاً من تطوير مقياس) د: لا توجد تطورات في القياس، ولكن أفكار نظرية مثيرة للاهتمام	
<b>(2) المرونة داخل الدراسة</b>		
دور المرونة في الدراسة	هل المرونة مفهوم محوري أم لا؟ محوري (أي المرونة هي المفهوم محل الاهتمام في الدراسة) غير محوري (أي أن المرونة ليست سوى مفهوم ثانوي/جانبى)	
تعريف المرونة	وصف موجز لدور المرونة في الدراسة كيف يحدد المؤلفون المرونة في دراستهم؟ هل هو تعريف ضمني أم أنهم يسلطون الضوء على المرونة بتعريفات صريحة؟ هل يقدمون تعريفهم الخاص للمرونة؟	
قرينة متعددة المستويات	هل يعامل الباحثون المرونة في سياق متعدد المستويات؟ هل أي مستوى يجب دراسة المرونة؟ كيف ترتبط المستويات مع بعضها؟ كيف تتحقق المرونة عند كل مستوى؟	
افتراض عدم التجانس	هل المرونة صفة عامة أم أنها مرتبطة بقرينة أو ظرف معين؟ هل يختلف بنائها باختلاف الشركات؟ هل يشرح المؤلفون (المؤلفون) كيف يتم تسهيل / بناء المرونة بشكل مختلف؟	
العنصر القرين للمرونة	هل يذكر المؤلفون ما إذا كانت المرونة مرتبطة بظرف أو قرينة معينة؟ أم أن المرونة صفة عامة؟ أم أن المرونة لها جوانب للمرونة	
المستوي التنظيمي	هل المرونة تتعلق بالجانب الاستراتيجي أم أنها تتعلق فقط بالجوانب التشغيلية؟	
<b>(3) وضع المفاهيم</b>		
طبيعة المفهوم	من حيث الجهة محل البحث (أي المنظمة، الفريق، الفرد، النظام، إلخ): يشار إليها أيضًا باسم مرونة ماذا، هل مرونة المنظمة أو إلخ؟	
	من حيث الصفة (أي القدرة، العملية، السمة، السلوك، إلخ): المتصلة بصفة «الخصائص» الواردة أدناه: هل هي تطويرية أم نتيجة / سمة؟	
ظاهرة التغيير	من حيث ظاهرة التغيير التي يرتبط بها المفهوم/يُدرس (أي التغيير البيئي، والاضطراب، والشدائد، وعراقيل، وما إلى ذلك): يشار إليها أيضًا باسم المرونة في مواجهة ماذا؟	
الصفات	ما هي السمات المحددة للمرونة (في التعاريف)؟ ماذا يقول المؤلف (المؤلفون) عن الصفات؟	
<b>(4) قضايا القياس</b>		
التقدم المحرز في القياس	إذا كانت الدراسة تقيس المرونة، فما هي تطورات القياس التي يسهم بها؟ ما الذي لم يتم تحديده بوضوح؟	
نوع المفهوم أو المتغير	بُعدي المفهوم؟ إذا كان متعدد الأبعاد، فهل موضح كيف يُفهم المفهوم أو المتغير (أي كامن، تجميعي، شخصي).	
مواصفات النموذج	هل تم توضيح كيفية قيام المؤلفين بتحديد مفهوم القياس من حيث عدد العوامل التي يتكون منها المفهوم (أي، عامل واحد أو عاملين أو أكثر)؟ هل يناقش المؤلفون ذلك؟ هل يُفهم المفهوم أو المتغير على أنه انعكاسي أم تكويني؟ هل يناقش المؤلفون هذا الجانب؟	
المقاييس	كم عدد الأبعاد لدي كل عامل؟ عدد وماهية الفقرات المستخدمة لقياس العامل / البعد؟	
<b>(5) الصدق النظري أو المفاهيمي</b>		
السوابق	المفاهيم التي تؤثر على مرونة المنظمة وتكون سابقة لها (تسمى أيضًا عوامل التمكين أو الوقائية)	
النتائج	المفاهيم التي ترتبط بالمرونة التنظيمية من حيث كونها نتيجة أو نتيجة لذلك	

## المادة التكميلية D: عينة وصفية للمقالات وأهميتها فيما يتعلق بهدف الدراسة.

الإجمالي	الفئة	نوع المنشور
3		كتب
124		مقالة علمية
		تصميم الدراسة
15		دراسة نظرية
38		دراسة مفاهيمية
71		دراسة تجريبية
		المنهجية
91		منهجية نوعية
35		منهجية كمية
		علاقة المقياس
15		الفئة أ: أداة القياس
39		الفئة ب: تطورات المقياس/الإطار المفاهيمي
37		الفئة ج: التطورات في القياس عند مستوى مختلف أو عند تقييم مختلف (بدلاً من المفهوم أو المتغير)
36		الفئة د: لا تقدم في القياس؛ لكن هناك المساهمات النظرية



## المادة التكميلية E: تحليل المفاهيم.

الأبعاد	مواصفات النموذج	نوع المتغير	المساهمة	الورقة	
- مجتمع - الجدارة - روابط - التزام - تواصل - التنسيق - اعتبار	n/a	n/a	* كامن متعدد الأبعاد	التطورات المفاهيمية: - وضع تصور لمنظمة مرنة تظهر سبعة سلوكيات مرنة السبيل المستقبلي للقياس: - قابل للتحويل إلى مقياس لقياس الصمود التنظيمي من حيث السلوك المرن	Horne and Orr (1998)
- مواجهة الواقع - البحث عن المعنى - اختراع بارتجالية	n/a	ثلاث متغيرات من الترتيب الأول*	* كامن متعدد الأبعاد	التطورات المفاهيمية: - وضع مفاهيم تستند إلى قصص سردية (رؤية الممارسين) للموظفين المرئيين المسار المستقبلي للقياس: - قابلية التحول إلى مقياس لقياس المرونة التنظيمية من حيث السلوك المرن	Coutu (2002)
- التغلب على الإنكار - تقييم التنوع - تحرير الموارد - تقبل المتناقضات	n/a	ثلاثة متغيرات من الترتيب الأول*	* كامن متعدد الأبعاد	التطورات المفاهيمية: - رؤى قائمة على دراسة الحالة: أربعة تحديات لتصبح مرنة المسار المستقبلي للقياس: - قابلة للتحويل إلى مقياس لقياس مرونة المنظمة - اختبار نموذج تكويني وعاكس	Hamel and Välikangas (2003)
- الهيكلية - إدراكية - علائقية - عاطفي	n/a	أربعة متغيرات من الترتيب الأول*	* كامن متعدد الأبعاد	التطورات المفاهيمية: - اقتراح أربعة أبعاد لقياس المرونة - إثارة مسألة معالجة المرونة عند مستويات متعددة (على سبيل المثال ، على مستوى الفرد والجماعة) المسار المستقبلي للقياس: - علاقة المتغيرات من الترتيب الأول بالنسبة للمفهوم المجرد للمرونة التنظيمية - تتجلى المرونة على مستوى الأبعاد (النموذج انعكاسي) أو هل الأبعاد الأربعة تحدد المرونة (نموذج تكويني)	Sutcliffe and Vogus (2003)  Vogus and Sutcliffe (2007)

الورقة	المساهمة	نوع المتغير	مواصفات النموذج	الأبعاد
Leng-nick-Hall and Beck (2005)	التطورات المفاهيمية: - مفهوم واضح للمرونة - لا تشير على وجه التحديد إلى قضايا مواصفات القياس؛ ومع ذلك ، فإن الإطار المفاهيمي يسمح بطرح اقتراح حول هذا الموضوع - المرونة التنظيمية التي يمكن قياسها على مستوى المتغيرات الثلاثة من الترتيب الأول ، والمقدرة على المرونة موجودة فقط في حالة وجود المرونة الإدراكية والسلوكية والموقفية	متعدد الأبعاد	كامن * ثلاث متغيرات من الترتيب الأول *	انعكاسي * - إدراكي - سلوكي - موقف
	ملاحظة: * يمثل افتراضات حول مواصفات النموذج إذا لم يحدد المؤلفون بوضوح أو يناقشوا جانب البنية العنصرية أو عدد العوامل لأدوات القياس.			
Erol et al. (2010)	التطورات المفاهيمية: - حدد المؤلف أربعة أبعاد عامة للمرونة بناءً على مراجعة الأدبيات - المرونة هي دالة للأبعاد التي تشير إلى النموذج التكويني؟ المسارات المستقبلية للقياسات: - ما هي المتغيرات لقياس كل مفهوم؟ - إذا تمت ترجمتها إلى نموذج قياس: هل سيتم تمثيل المرونة من خلال تلك المتغيرات الأربعة عند مستوى الترتيب الأول؟ - ما هو الفرق بين المفاهيم الموجودة في الدراسات التنظيمية؟ هل يمكننا الاستفادة من المفاهيم الحالية لقياسها؟ - إذا افترضنا هذا: ما هي القيمة المضافة للمرونة؟ هل هو مفهوم شامل؟	متعدد الأبعاد	كامن * أربع متغيرات من الترتيب الأول *	انعكاسي * - قابلية التأثر - القدرة على التكيف - الرضاقة - الليونة - الترابط
	ملاحظة: * يمثل افتراضات حول مواصفات النموذج إذا لم يحدد المؤلفون بوضوح أو يناقشوا جانب البنية العنصرية أو عدد العوامل لأدوات القياس.			
Ismail et al. (2011)	التطورات المفاهيمية: - المرونة نتيجة لكليهما - الرضاقة التشغيلية (الاستجابية + المتانة) - الرضاقة الاستراتيجية (الاستباقية) - نتائج دراسات الحالة لتقييم كليهما المسارات المستقبلية للقياس: - مقياس للمرونة (إذا كانت تكوينية) - الرضاقة التشغيلية والاستراتيجية	متعدد الأبعاد	كامن * n/a	n/a - الرضاقة التشغيلية - الرضاقة الاستراتيجية
	ملاحظة: * يمثل افتراضات حول مواصفات النموذج إذا لم يحدد المؤلفون بوضوح أو يناقشوا جانب البنية العنصرية أو عدد العوامل لأدوات القياس.			



الورقة	المساهمة	نوع المتغير	مواصفات النموذج	الأبعاد
Kantur and Iseri-Say (2012)	التطورات المفاهيمية: - إطار تكاملي مع أربعة أبعاد سابقة للمرونة - المرونة التي تُفهم من خلال أربعة أبعاد المسارات المستقبلية للقياس: - مواصفات النموذج - استناداً إلى التصور المفاهيمي يمكن أيضاً صياغتها على أنها مفهوم تكويني (مع الأبعاد الأربعة للموقف الإدراكي ، سلامة الخصوصية، والقدرة الاستراتيجية ، والعمل الاستراتيجي)	متعدد الأبعاد كامن * أربعة أبعاد	n/a	- وفرة الموارد - المتانة - حسن التدبير - السرعة
Linnen-luecke and Griffiths (2012)	التطورات المفاهيمية: - من حيث أبعاد القياس - سياق محدد من حيث التعرض لجوانب تغير المناخ	ثنائي الأبعاد كامن * الترتيب الأول*	انعكاسي *	- مقاومة التأثير - سرعة التعافي أو الاسترجاع
McCann and Selsky (2012)	التطورات المفاهيمية: - استناداً إلى دراسة سابقة (McCann et al. 2009) يقترح قياس المرونة عند مستويات متعددة: المستوى الفردي والجماعي والتنظيمي والصناعي - المنظمة التي تدير الاضطرابات تتمتع برشاقة ومرونة عالية (AR) - وصف خمسة أبعاد لتقييم الرشاقة والمرونة (AR) - اقتراح مفهومين منفصلين للرشاقة والمرونة؟ المسارات المستقبلية للقياس: - اختبار الفقرات المقترحة والنموذج نموذج والمفهومين والفقرات المرتبطة بكل عامل	متعدد الأبعاد كامن * متغيران من الترتيب الأول (عند جميع المستويات؟)	انعكاسي *	- رشاقة - المرونة
(continued)				
Chewning et al. (2013)	التطورات المفاهيمية: - استناداً إلى دراسة حالة ، يوضحون كيف يمكن استخدام تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات في يدعم الأبعاد الأربعة للمرونة	متعدد الأبعاد n/a	n/a	- وفرة الموارد - الترابط - القدرة على التكيف - التوافر الخارجي مصنوفة المرونة: - ريع للصلابة - ريع للقدرة على التكيف
Limnios et al. (2014)	التطورات المفاهيمية: - تقديم تصنيف للمرونة - تقوم على اطار مفاهيمي مزدوج للمرونة التنظيمية - تقييم المرونة على أساس مدى مرغوبة الحالة التي يوجد فيها النظام	متعدد الأبعاد شخصي *	n/a	- ريع لتقابلية التأثير - ريع للمدة للانتقال

الأبعاد	مواصفات النموذج	نوع المتغير	المساهمة	الورقة
- راسخ - متكيف	n/a	n/a	التطورات المفاهيمية: - تصنيف المرونة على أساس العقلية الموجهة نحو النمو أو الثبات - عمليات التواصل كما قام Buzzanell (2010) بتطبيقها للتقسيم	Ishak and Williams (2018)
		شخصي *	متعدد الأبعاد	

## المادة التكميلية F: عد الأصوات للسمات أو الصفات في التعاريف.

المؤلفون	التصافي	مراجعة/ الاستجابة	يتكف / يتدل	رشافة	استرجاع	يقدم / يصمد	يبلغ	الصمود	يحافظ	إعادة														
										اكتشاف	إعادة/ تشكيل	تعليم	يزدهر	ينمو/ يتطور	لينة	توقع	استراتيجية	استثمار	مشكلة	بقاء	يرتجل	تتوق		
		20	7	27	1	7	4	7	8	15	5	4	6	1	8	5	4	1	1	1	1			
Home & Orr (1998)		1																						
Mallak (1998b)									1															
Wildavsky (1998)		1								1														
Kiuehi & Shireman (1999)										1														
Marcus & Nicholls (1999)																								
Coutu (2002)																								
Freeman et al. (2003)		1																						
Hamel & Välikangas (2003)				1						1														
Starr et al. (2003)				1																				
Sutcliffe & Vogus (2003)				1																				
Wilkinson et al. (2003)		1																						
Lengnick-Hall & Beck (2005)																								
Reinmoeller & van Bardwijk (2005)										1														
Cho et al. (2006)											1													
Gittell et al. (2006)																								





المؤلفون	التداعي الاستراتيجي	مواجهة الاستجابة	استوعب	تتكيف / يتبدل	رشاقة	استرجاع	يقدم / يصمم	يمنع	المصدود	يحافظ	إعادة اكتشاف / إعادة تشكيل	يتعلم	يزدهر	ينمو / يتطور	توقع	استراتيجية	استثمار	مسئلة حل	بناء	يرتجل	تتوق
Boin & van Eien (2013)			1	1																	
Chewning et al. (2013)		1									1										
de Oliveira Teixeira and Werther (2013)			1							1											
Limnios et al. (2013)				1							1										
Marwa & Milner (2013)				1																	
Øien (2013)				1																	
Duchek (2014)				1																	
Gilly et al. (2014)				1																	
Lampel et al. (2014)	1																				
Sahbajmanina et al. (2015)	1																				
Sawalha (2015)				1																	
Eltantawy (2016)				1																	
Ortiz-de-Mandojana & Bansal (2016)				1																	
van der Vegt et al. (2016)	1																				
Williams & Shepherd (2016)			1																		
Clement & Rivera (2017)																					
Dalggaard-Nielsen (2017)																					





## قائمة المراجع:

- Acar, W. and Winfrey, F.L. (1994). The resilient organization: Sustaining organizational renewal and performance. *Journal of Strategic Change*, 3, pp. 165- 173.
- Acquah, M., Amoako-Gyampah, K. and Jayaram, J. (2011). Resilience in family and nonfamily firms: An examination of the relationships between manufacturing strategy, competitive strategy and firm performance. *International Journal of Production Research*, 49, pp. 5527- 5544.
- Akgün, A.E. and Keskin, H. (2014). Organisational resilience capacity and firm product innovativeness and performance. *International Journal of Production Research*, 52, pp. 6918- 6937.
- Aleksić, A., Stefanović, M., Arsovski, S. and Tadić, D. (2013). An assessment of organizational resilience potential in SMEs of the process industry, a fuzzy approach. *Journal of Loss Prevention in the Process Industries*, 26, pp. 1238- 1245.
- Amann, B. and Jaussaud, J. (2012). Family and non-family business resilience in an economic downturn. *Asia Pacific Business Review*, 18, pp. 203- 223.
- Antunes, P. (2011). BPM and exception handling: Focus on organizational resilience. *IEEE Transactions on Systems, Man, and Cybernetics*, 41, pp. 383- 392.
- Ates, A. and Bititci, U. (2011). Change process: A key enabler for building resilient SMEs. *International Journal of Production Research*, 49, pp. 5601- 5618.
- Bacharach, S.B. (1989). Organizational theories: Some criteria for evaluation. *Academy of Management Review*, 14, pp. 496- 515.
- Bhamra, R., Dani, S. and Burnard, K. (2011). Resilience: The concept, a literature review and future directions. *International Journal of Production Research*, 49, pp. 5375- 5393.
- Boin, A. and van Eeten, M.J.G. (2013). The resilient organization: A critical appraisal. *Public Management Review*, 15, pp. 429- 445.
- Borges, F.M. and Menegon, N.L. (2012). Different roles in the quest for system resilience. *Work*, 41, pp. 3238- 3245.
- Brahma, S.S. (2009). Assessment of construct validity in management research. *Journal of Management Research*, 9, pp. 59- 71.
- Brand, F.S. and Jax, K. (2007). Focusing the meaning(s) of resilience: Resilience as a descriptive concept and a boundary object. *Ecology & Society*, 12, pp. 23- 39.
- Burnard, K. and Bhamra, R. (2011). Organisational resilience: Development of a conceptual framework for organisational responses. *International Journal of Production Research*, 49, pp. 5581- 5599.
- Carmeli, A. and Markman, G.D. (2011). Capture, governance, and resilience: Strategy implications from the history of Rome. *Strategic Management*

- Journal, 32, pp. 322- 341.
- Carpenter, S.R. and Brock, W.A. (2008). Adaptive capacity and traps. *Ecology and Society*, 13, p. 40.
  - Carvalho, A.O.d., Ribeiro, I., Cirani, C.B.S. and Cintra, R.F. (2016). Organizational resilience: A comparative study between innovative and non-innovative companies based on the financial performance analysis. *International Journal of Innovation*, 4, pp. 58- 69.
  - Carvalho, P.d., Souza, A.d. and Gomes, J. (2012). A computerized system to monitor resilience indicators in organizations. *Work*, 41, pp. 2803- 2809.
  - Chan, J.W.K. (2011). Enhancing organisational resilience: Application of viable system model and MCDA in a small Hong Kong company. *International Journal of Production Research*, 49, pp. 5545- 5563.
  - Chen, G., Bliese, P.D. and Mathieu, J.E. (2005). Conceptual framework and statistical procedures for delineating and testing multilevel theories of homology. *Organizational Research Methods*, 8, pp. 375- 409.
  - Cheng, P.L.K. (2007). The cultural value of resilience: The Singapore case study. *Cross Cultural Management: An International Journal*, 14, pp. 136- 149.
  - Chewning, L.V., Lai, C.-H. and Doerfel, M.L. (2013). Organizational resilience and using information and communication technologies to rebuild communication structures. *Management Communication Quarterly*, 27, pp. 237- 263.
  - Cho, S., Mathiassen, L. and Robey, D. (2006). Dialectics of resilience: A multi-level analysis of a telehealth innovation. *Journal of Information Technology*, 22, pp. 24- 35.
  - Clement, V. and Rivera, J. (2017). From adaptation to transformation: An extended research agenda for organizational resilience to adversity in the natural environment. *Organization & Environment*, 30, pp. 346- 365.
  - Collis, D.J. (1991). A resource-based analysis of global competition: The case of the bearings industry. *Strategic Management Journal*, 12, pp. 49- 68.
  - Cooper, H.M. (2010). *Research Synthesis and Meta-Analysis: A Step-By-Step Approach*, 4th edn, Vol. 2. Los Angeles, CA: Sage.
  - Coullahan, R.J. and Shepherd, C.D. (2008). Enhancing enterprise resilience in the commercial facilities sector. *Journal of Business Continuity & Emergency Planning*, 3, pp. 5- 18.
  - Coutu, D.L. (2002). How resilience works. *Harvard Business Review*, 80, pp. 46- 51.
  - Crane, D. (1969). Social structure in a group of scientists: A test of the "invisible college" hypothesis. *American Sociological Review*, 34, pp. 335- 352.
  - Dalgaard-Nielsen, A. (2017). Organizational resilience in national security bureaucracies: Realistic and practicable? *Journal of Contingencies and Crisis Management*, 25, pp. 341- 349.
  - Danes, S.M., Lee, J., Amarapurkar, S., Stafford, K., Haynes, G. and Brewton, K.E. (2009). Determinants of family business resilience after a natural disaster

- by gender of business owner. *Journal of Developmental Entrepreneurship*, 14, pp. 333- 354.
- David, R.J. and Han, S.-K. (2004). A systematic assessment of the empirical support for transaction cost economics. *Strategic Management Journal*, 25, pp. 39- 58.
  - de Oliveira Teixeira, E. and Werther, W.B. (2013). Resilience: Continuous renewal of competitive advantages. *Business Horizons*, 56, pp. 333- 342.
  - Demmer, W.A., Vickery, S.K. and Calantone, R. (2011). Engendering resilience in small- and medium-sized enterprises (SMEs): A case study of Demmer Corporation. *International Journal of Production Research*, 49, pp. 5395- 5413.
  - DesJardine, M., Bansal, P. and Yang, Y. (2017). Bouncing back: Building resilience through social and environmental practices in the context of the 2008 global financial crisis. *Journal of Management*, 45, pp. 1434- 1460.
  - Dewald, J. and Bowen, F. (2010). Storm clouds and silver linings: Responding to disruptive innovations through cognitive resilience. *Entrepreneurship: Theory & Practice*, 34, pp. 197- 218.
  - Diamantopoulos, A. and Siguaw, J.A. (2006). Formative versus reflective indicators in organizational measure development: A comparison and empirical illustration. *British Journal of Management*, 17, pp. 263- 282.
  - Duchek, S. (2014). Growth in the face of crisis: The role of organizational resilience capabilities. *Academy of Management Proceedings*, 2014, p. 13487.
  - Edwards, J.R. (2001). Multidimensional constructs in organizational behavior research: An integrative analytical framework. *Organizational Research Methods*, 4, pp. 144- 192.
  - Edwards, J.R. and Bagozzi, R.P. (2000). On the nature and direction of relationship between constructs and measures. *Psychological Methods*, 5, pp. 155- 174.
  - Eltantawy, R.A. (2016). The role of supply management resilience in attaining ambidexterity: A dynamic capabilities approach. *Journal of Business & Industrial Marketing*, 31, pp. 123- 134.
  - Erol, O., Sauser, B.J. and Mansouri, M. (2010). A framework for investigation into extended enterprise resilience. *Enterprise Information Systems*, 4, pp. 111- 136.
  - Farjoun, M. (2010). Beyond dualism: Stability and change as a duality. *Academy of Management Review*, 35, pp. 202- 225.
  - Fink, A. (2014). *Conducting Research Literature Reviews: From the Internet to Paper*, 3rd edn. Los Angeles, CA: Sage.
  - Fink, A., Marr, B., Siebe, A. and Kuhie, J.-P. (2005). The future scoreB card: Combining external and internal scenarios to create strategic foresight. *Management Decision*, 43, pp. 360- 381.
  - Fleming, R.S. (2012). Ensuring organizational resilience in times of crisis. *Journal of Global Business Issues*, 6, pp. 31- 34.

- Fletcher, D. and Sarkar, M. (2013). Psychological resilience. *European Psychologist*, 18, pp. 12– 23.
- Freeman, S.F., Hirschhorn, S.J. and Maltz, M. (2004). The power of moral purpose: Sandler O'Neill & Partners in the aftermath of September 11<sup>th</sup>, 2001. *Organizational Development Journal*, 22, pp. 69– 81.
- Gao, C., Zuzul, T., Jones, G. and Khanna, T. (2017). Overcoming institutional voids: A reputation-based view of long-run survival. *Strategic Management Journal*, 38, pp. 2147– 2167.
- Gilly, J.-P., Kechidi, M. and Talbot, D. (2014). Resilience of organisations and territories: The role of pivot firms. *European Management Journal*, 32, pp. 596– 602.
- Gimenez, R., Hernantes, J., Labaka, L., Hiltz, S.R. and Turoff, M. (2017). Improving the resilience of disaster management organizations through virtual communities of practice: A Delphi study. *Journal of Contingencies and Crisis Management*, 25, pp. 160– 170.
- Gittell, J.H., Cameron, K.S., Lim, S. and Rivas, V. (2006). Relationships, layoffs, and organizational resilience: Airline industry responses to September 11. *The Journal of Applied Behavioral Science*, 42, pp. 300– 329.
- Glover, J. (2012). Rural resilience through continued learning and innovation. *Local Economy*, 27, pp. 355– 372.
- Gunasekaran, A., Rai, B.K. and Griffin, M. (2011). Resilience and competitiveness of small and medium size enterprises: An empirical research. *International Journal of Production Research*, 49, pp. 5489– 5509.
- Hamel, G. and Välikangas, L. (2003). The quest for resilience. *Harvard Business Review*, 81, pp. 52– 63.
- Hatum, A. and Pettigrew, A. (2004). Adaptation under environmental turmoil: Organizational flexibility in family owned firms. *Family Business Review*, XVII, pp. 237– 258.
- Hirsch, P.M. and Levin, D.Z. (1999). Umbrella advocates versus validity police: A life-cycle model. *Organization Science*, 10, pp. 199– 212.
- Hodgkinson, G.P. and Ford, J.K. (2014). Narrative, meta-analytic, and systematic reviews: What are the differences and why do they matter? *Journal of Organizational Behavior*, 35, pp. S1– S5.
- Horne, J.F. (1997). The coming age of organizational resilience. *Business Forum*, 22, pp. 24– 28.
- Horne, J.F. and Orr, J.E. (1998). Assessing behaviors that create resilient organizations. *Employment Relations Today*, 24, pp. 29– 39.
- Huff, A.S. (2009). *Designing Research for Publication*. Thousand Oaks, CA: Sage.
- Ishak, A.W. and Williams, E.A. (2018). A dynamic model of organizational resilience: Adaptive and anchored approaches. *Corporate Communications: An International Journal*, 23, pp. 180– 196.
- Ismail, H.S., Poolton, J. and Sharifi, H. (2011). The role of agile strategic

- capabilities in achieving resilience in manufacturing-based small companies. *International Journal of Production Research*, 49, pp. 5469– 5487.
- Jaccard, J. and Jacoby, J. (2009). *Theory Construction and Model-Building Skills: A Practical Guide for Social Scientists*. New York: Guilford Press.
  - Judge, W. and Douglas, T. (2009). Organizational change capacity: The systematic development of a scale. *Journal of Organizational Change Management*, 22, pp. 635– 649.
  - Jüttner, U. and Maklan, S. (2011). Supply chain resilience in the global financial crisis: An empirical study. *Supply Chain Management: An International Journal*, 16, pp. 246– 259.
  - Kahn, W.A., Barton, M.A. and Fellows, S. (2013). Organizational crises and the disturbance of relational systems. *Academy of Management Review*, 38, pp. 377– 396.
  - Kantur, D. and İşeri-Say, A. (2012). Literature review organizational resilience: A conceptual integrative framework. *Journal of Management & Organization*, 18, pp. 762– 773.
  - Kendra, J.M. and Wachtendorf, T. (2003). Elements of resilience after the World Trade Center disaster: Reconstituting New York City's emergency operations centre. *Disasters*, 27, pp. 37– 53.
  - Kiuchi, T. and Shireman, B. (1999). Metrics for business in the new economy: An economic change of seasons creates demands for new business metrics. *Environmental Quality Management*, 9, pp. 79– 90.
  - Klein, R.J.T., Nicholls, R.J. and Thomalla, F. (2003). Resilience to natural hazards: How useful is this concept? *Environmental Hazards*, 5, pp. 35– 45.
  - Koslowski, T.G., Geoghegan, W. and Longstaff, P.H. (2013). Organizational resilience: A review and reconceptualization. In Barr, P. and Rothaermel, F. (eds), 33rd Annual International Conference of the Strategic Management Society, Atlanta, GA.
  - Lampel, J., Bhalla, A. and Jha, P.P. (2014). Does governance confer organisational resilience? Evidence from UK employee owned businesses. *European Management Journal*, 32, pp. 66– 72.
  - Law, K.S., Wong, C.-S. and Mobley, W.M. (1998). Toward a taxonomy of multidimensional constructs. *Academy of Management Review*, 23, pp. 741– 755.
  - Lengnick-Hall, C.A. and Beck, T.E. (2005). Adaptive fit versus robust transformation: How organizations respond to environmental change. *Journal of Management*, 31, pp. 738– 757.
  - Lengnick-Hall, C.A., Beck, T.E. and Lengnick-Hall, M.L. (2011). Developing a capacity for organizational resilience through strategic human resource management. *Human Resource Management Review*, 21, pp. 243– 255.
  - Limnios, E.A.M., Mazzarol, T., Ghadouani, A. and Schilizzi, S.G.M. (2014). The resilience architecture framework: Four organizational archetypes. *European Management Journal*, 32, pp. 104– 116.

- Linnenluecke, M.K. (2017). Resilience in business and management research: A review of influential publications and a research agenda. *International Journal of Management Reviews*, 19, pp. 4- 30.
- Linnenluecke, M.K. and Griffiths, A. (2012). Assessing organizational resilience to climate and weather extremes: Complexities and methodological pathways. *Climatic Change*, 113, pp. 933- 947.
- Linnenluecke, M.K., Griffiths, A. and Winn, M. (2012). Extreme weather events and the critical importance of anticipatory adaptation and organizational resilience in responding to impacts. *Business Strategy & the Environment*, 21, pp. 17- 32.
- S.S. Luthar (ed.) (2003). *Resilience and Vulnerability*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Lynn, M.L. (2005). Organizational buffering: Managing boundaries and cores. *Organization Studies*, 26, pp. 37- 61.
- Mafabi, S., Munene, J. and Ntayi, J. (2012). Knowledge management and organisational resilience: Organisational innovation as a mediator in Uganda parastatals. *Journal of Strategy and Management*, 5, pp. 57- 80.
- Mallak, L. (1998a). Measuring resilience in health care provider organizations. *Health Manpower Management*, 24, pp. 148- 152.
- Mallak, L. (1998b). Putting organizational resilience to work. *Industrial Management*, 40, pp. 8- 13.
- Mantere, S., Schildt, H. and Sillince, J.A. (2012). Reversal of strategic change. *Academy of Management Journal*, 55, pp. 173- 196.
- Marcus, A.A. and Nichols, M.L. (1999). On the edge: Heeding the warnings of unusual events. *Organization Science*, 10, pp. 482- 499.
- Martin-Breen, P. and Anderies, J.M. (2011). Resilience: A literature review. Available at: <https://opendocs.ids.ac.uk/opendocs/handle/1234567893692/> (accessed 9 July 2018).
- Marwa, S.M. and Milner, C.D. (2013). Underwriting corporate resilience via creativity: The pliability model. *Total Quality Management & Business Excellence*, 24, pp. 835- 846.
- Marwa, S. and Zairi, M. (2008). An exploratory study of the reasons for the collapse of contemporary companies and their link with the concept of quality. *Management Decision*, 46, pp. 1342- 1370.
- McCann, J.E. and Selsky, J.W. (2012). *Mastering Turbulence: The Essential Capabilities of Agile and Resilient Individuals, Teams, and Organizations*. San Francisco, CA: Jossey-Bass.
- McCann, J., Selsky, J. and Lee, J. (2009). Building agility, resilience and performance in turbulent environments. *People & Strategy*, 32, pp. 44- 51.
- McCarthy, I.P., Collard, M. and Johnson, M. (2017). Adaptive organizational resilience: An evolutionary perspective. *Current Opinion in Environmental Sustainability*, 28, pp. 33- 40.
- McCoy, J. and Elwood, A. (2009). Human factors in organisational resilience:



- Implications of breaking the psychological contract. *Journal of Business Continuity & Emergency Planning*, 3, pp. 368- 375.
- McManus, S., Seville, E., Brunson, D. and Vargo, J. (2007). Resilience management: A framework for assessing and improving the resilience of organisations. Available at: <https://www.resorgs.org.nz/resources/organisational-resilience-publications> (accessed 12 August 2018).
  - Moran, K.A. (2016) Organizational resilience: Sustained institutional effectiveness among smaller, private, non-profit US higher education institutions experiencing organizational decline. *Work*, 54, pp. 267- 281. <https://doi.org/10.3233/wor-162299>.
  - Øien, K. (2013). Remote operation in environmentally sensitive areas: Development of early warning indicators. *Journal of Risk Research*, 16, pp. 323- 336.
  - Omidvar, M., Mazloumi, A., Mohammad, I. and Nirumand, F. (2017). Development of a framework for resilience measurement: Suggestion of fuzzy Resilience Grade (RG) and fuzzy Resilience Early Warning Grade (REWG). *Work*, 56, pp. 463- 474.
  - Ortiz-de-Mandojana, N. and Bansal, P. (2016). The long-term benefits of organizational resilience through sustainable business practices. *Strategic Management Journal*, 37, pp. 1615- 1631.
  - Pal, R., Torstensson, H. and Mattila, H. (2014). Antecedents of organizational resilience in economic crises—an empirical study of Swedish textile and clothing SMEs. *International Journal of Production Economics*, 147, pp. 410- 428.
  - Parker, H. and Ameen, K. (2018). The role of resilience capabilities in shaping how firms respond to disruptions. *Journal of Business Research*, 88, pp. 535- 541.
  - Pettit, T.J., Fiksel, J. and Croxton, K.L. (2010). Ensuring supply chain resilience: Development of a conceptual framework. *Journal of Business Logistics*, 31, pp. 1- 21.
  - Podsakoff, P.M., MacKenzie, S.B. and Podsakoff, N.P. (2016). Recommendations for creating better concept definitions in the organizational, behavioral, and social sciences. *Organizational Research Methods*, 19, pp. 159- 203.
  - Ponomarev, S.Y. and Holcomb, M.C. (2009). Understanding the concept of supply chain resilience. *International Journal of Logistics Management*, 20, pp. 124- 143.
  - Popay, J. et al. (2006). *Guidance on the Conduct of Narrative Synthesis in Systematic Reviews: A Product from the ESRC Methods Programme*. Lancaster: Lancaster University.
  - Powley, E.H. (2013). The process and mechanisms of organizational healing. *The Journal of Applied Behavioral Science*, 49, pp. 42- 68.
  - R. Ramirez, J.W. Selsky and K der Heijden. (eds) (2010). *Business Planning for*



Turbulent Times: New Methods for Applying Scenarios. London: Earthscan Ltd.

- Ray, J.L., Baker, L.T. and Plowman, D.A. (2011). Organizational mindfulness in business schools. *Academy of Management Learning & Education*, 10, pp. 188- 203.
- Reeves, M. and Deimler, M.S. (2009). Strategies for winning in the current and post-recession environment. *Strategy & Leadership*, 37, pp. 10- 17.
- Reinmoeller, P. and van Baardwijk, N. (2005). The link between diversity and resilience. *MIT Sloan Management Review*, 46, pp. 61- 65.
- Richardson, G.E. (2002). The metatheory of resilience and resiliency. *Journal of Clinical Psychology*, 58, pp. 307- 321.
- Richtnér, A. and Löfsten, H. (2014). Managing in turbulence: How the capae city for resilience influences creativity. *R&D Management*, 44, pp. 137- 151.
- Riolli, L. and Savicki, V. (2003). Information system organizational resilience. *Omega*, 31, pp. 227- 233.
- Sahebjamnia, N., Torabi, S.A. and Mansouri, S.A. (2015). Integrated business continuity and disaster recovery planning: towards organizational resilience. *European Journal of Operational Research*, 242, pp. 261- 273.
- Salanova, M., Llorens, S., Cifre, E. and Martínez, I.M. (2012). We need a hero! Toward a validation of the healthy and resilient organization (HERO) model. *Group & Organization Management*, 37, pp. 785- 822.
- Salwan, P. and Gada, V.P. (2018). Antecedents of resilience: An investigation into Bharat Forge. *Indian Journal of Industrial Relations*, 53, pp. 449- 461.
- Sawalha, I.H.S. (2015). Managing adversity: Understanding some dimensions of organizational resilience. *Management Research Review*, 38, pp. 346- 366.
- Scherbaum, C.A. and Meade, A.W. (2013). New directions for measurement in management research. *International Journal of Management Reviews*, 15, pp. 132- 148.
- Seville, E., Brunson, D., Dantas, A., Le Masurier, J., Wilkinson, S. and Vargo, J. (2007). Organisational resilience: Researching the reality of New Zealand organisations. *Journal of Business Continuity & Emergency Planning*, 2, pp. 258- 266.
- Sheffi, Y. and Rice, J.B. (2005). A supply chain view of the resilient enterprise. *MIT Sloan Management Review*, 47, pp. 41- 48.
- Shin, J., Taylor, M.S. and Seo, M.-G. (2012). Resources for change: The relationships of organizational inducements and psychological resilience to employees' attitudes and behaviors toward organizational change. *Academy of Management Journal*, 55, pp. 727- 748.
- Smart, C. and Vertinsky, I. (1984). Strategy and the environment: A study of corporate responses to crises. *Strategic Management Journal*, 5, pp. 199- 213.
- Somers, S. (2009). Measuring resilience potential: An adaptive strategy for organizational crisis planning. *Journal of Contingencies & Crisis Management*, 17, pp. 12- 23.

- Staber, U. and Sydow, J. (2002). Organizational adaptive capacity. *Journal of Management Inquiry*, 11, pp. 408- 424.
- Starr, R., Newfrock, J. and Delurey, M. (2003). Enterprise resilience: Managing risk in the networked economy. *Strategy and Business*, 30, pp. 1- 10.
- Stephenson, A. (2010). Benchmarking the resilience of organisations. Dissertation, University of Canterbury, NZ.
- Stewart, J. and O'Donnell, M. (2007). Implementing change in a public agency: Leadership, learning and organisational resilience. *International Journal of Public Sector Management*, 20, pp. 239- 251.
- Suddaby, R. (2010). Editor's comments: Construct clarity in theories of management and organization. *Academy of Management Journal*, 35, pp. 346- 357.
- Sullivan-Taylor, B. and Branicki, L. (2011). Creating resilient SMEs: Why one size might not fit all. *International Journal of Production Research*, 49, pp. 5565- 5579.
- Sun, J., Buys, N., Wang, X. and McAuley, A. (2011). Using the concept of resilience to explain entrepreneurial success in China. *International Journal of Management & Enterprise Development*, 11, pp. 182- 202.
- Sutcliffe, K.M. and Vogus, T.J. (2003). Organizing for resilience. In K.S. Cameron, J.E. Dutton and R.E. Quinn (eds), *Positive Organizational Scholarship: Foundations of a New Discipline*. San Francisco, CA: Berrett-Koehler, pp. 94- 110.
- Teo, W.L., Lee, M. and Lim, W.-S. (2017). The relational activation of resilience model: How leadership activates resilience in an organizational crisis. *Journal of Contingencies and Crisis Management*, 25, pp. 136- 147.
- Tranfield, D., Denyer, D. and Smart, P. (2003). Towards a methodology for developing evidence-informed management knowledge by means of systematic review. *British Journal of Management*, 14, pp. 207- 222.
- Ungar, M. (2005). *Handbook for Working with Children and Youth: Pathways to Resilience Across Cultures and Contexts*. Thousand Oaks, CA: Sage.
- Ungar, M. (2013). Resilience, trauma, context, and culture. *Trauma, Violence & Abuse*, 14, pp. 255- 266.
- Välikangas, L. (2007). Rigidity, exploratory patience, and the ecological resilience of organizations. *Scandinavian Journal of Management*, 23, pp. 206- 213.
- Välikangas, L. and Romme, A.G.L. (2012). Building resilience capabilities at "Big Brown Box, Inc.". *Strategy & Leadership*, 40, pp. 43- 45.
- van der Vegt, G.S., Essens, P., Wahlstrom, M. and George, G. (2015). Managing risk and resilience. *Academy of Management Journal*, 58, pp. 971- 980.
- Vargo, J. and Seville, E. (2011). Crisis strategic planning for SMEs: Finding the silver lining. *International Journal of Production Research*, 49, pp. 5619- 5635.

- Vogus, T.J. and Sutcliffe, K.M. (2007). Organizational resilience: Towards a theory and research agenda. Proceedings of the IEEE International Conference on Systems, Man and Cybernetics, Montréal, Canada, 7-10 October.
- Wedawattaa, G., Ingirige, B. and Amaratunga, D. (2010). Building up resilience of construction sector SMEs and their supply chains to extreme weather events. International Journal of Strategic Property Management, 14, pp. 362- 375.
- Weick, K.E. (1993). The collapse of sensemaking in organizations: The Mann Gulch disaster. Administrative Science Quarterly, 38, pp. 628- 652.
- Weick, K.E. and Sutcliffe, K.M. (2007). Managing the Unexpected: Assuring High Performance in an Age of Complexity. San Francisco, CA: Jossey-Bass.
- Whiteman, G. and Cooper, W.H. (2011). Ecological sensemaking. Academy of Management Journal, 54, pp. 889- 911.
- Wildavsky, A.B. (1988). Searching for Safety. New Brunswick, NJ: Transaction Books.
- Wilkinson, A., Elahi, S. and Eidinow, E. (2003). Section 2. Background and dynamics of the scenarios. Journal of Risk Research, 6, pp. 365- 401.
- Williams, T. and Shepherd, D. (2016). Building resilience or providing sustenance: Different paths of emergent ventures in the aftermath of the Haiti earthquake. Academy of Management Journal, 59, pp. 2069- 2102
- Williams, T.A., Gruber, D.A., Sutcliffe, K.M., Shepherd, D.A. and Zhao, E.Y. (2017). Organizational response to adversity: Fusing crisis management and resilience research streams. Academy of Management Annals, 11, pp. 733- 769.
- Wong, C.-S., Law, K.S. and Huang, G.-H. (2008). On the importance of conducting construct-level analysis for multidimensional constructs in theory development and testing. Journal of Management, 34, pp. 744- 764.
- Wright, C., Chung-Sok, S. and Leggett, C. (2009). If at first you don't succeed: Globalized production and organizational learning at the Hyundai Motor Company. Asia Pacific Business Review, 15, pp. 163- 180.
- Zahra, S.A. and George, G. (2002). Absorptive capacity: A review, reconceptualization, and extension. Academy of Management Review, 27, pp. 185- 203.
- Zsidisin, G.A. and Wagner, S.M. (2010). Do perceptions become reality? The moderating role of supply chain resiliency on disruption occurrence. Journal of Business Logistics, 31, pp. 1- 20.

## واقع المحاسبة البيئية في بيئة الأعمال اليبية ومتطلبات تطبيقها (دراسة استكشافية بشركة الكهرباء سرت)

إعداد:

د. امباركة سالم العماري

أستاذ مشارك-قسم المحاسبة-كلية الاقتصاد/ جامعة سرت

القبول: 12.2.2024

الاستلام: 14.1.2024

○

○

المستخلص:

إن الهدف الأساسي من هذه الدراسة هو محاولة التعرف على واقع ومتطلبات تطبيق المحاسبة البيئية ومعوقاتها في شركة الكهرباء سرت، وقد تكون مجتمع الدراسة من جميع العاملين في شركة الكهرباء سرت، وتم أخذ عينة عشوائية منه، حيث تم توزيع (50) استبياناً، واسترجع منها (48) استبانة صالحة للتحليل، واستخدمت الاستبانة كأداة لتحقيق أهداف هذه الدراسة. اعتمدت هذه الدراسة على منهج التحليل الوصفي، واستخدمت النظام الإحصائي SPSS لاستخراج النتائج المتعلقة بالدراسة. قد توصلت الدراسة إلى نتائج من أهمها: قلة وعي شركة الكهرباء سرت لأهمية تطبيق المحاسبة البيئية، وقلة توفر متطلبات تطبيقها، وكذلك وجود معوقات تواجه الشركة تحول دون تطبيقها للمحاسبة البيئية، وخلصت الدراسة إلى عدة توصيات أهمها: العمل على توعية العاملين بشركة الكهرباء سرت بأهمية المحاسبة البيئية، وقياس التكاليف البيئية والإفصاح عنها. الكلمات المفتاحية: المحاسبة البيئية، الأداء البيئي، الإفصاح المحاسبي البيئي.

### Abstract:

this study aimed to identifying the implementation of environmental accounting and its obstacles in the Sirte Electricity Company. The study used the descriptive analytical approach. and the study population consisted of all employees of the Sirte Electricity Company. The study used a random sample. and the sample size was (48) singles. A questionnaire was distributed to them. via the SPSS statistical package for social sciences. The study concluded that. there is a lack of awareness of the importance of applying environmental accounting. and the lack of availability of requirements for its application. as well as the presence of obstacles facing the company that prevent it from applying environmental accounting. The study recommended that Sirte Electricity Company should work to raise awareness among employees about the importance of environmental accounting. and measuring and disclosing environmental costs.

**Key words:** environmental accounting. environmental performance. disclosure of environmental accounting.

### 1. المقدمة:

قد تزايد الاهتمام في الآونة الأخيرة بقضايا البيئة، وخاصة عند ظهور المشاكل

البيئية سواء في الدول الصناعية أو النامية، وظهرت الحاجة إلى ضرورة تفهم هذه المنشآت بالمشاكل التي تحدثها في البيئة نتيجة لقيامها بأنشطتها المختلفة، وهذا ما أدى بالعديد من المؤسسات إلى تطوير ممارساتها بما يلائم البيئة والمحافظة عليها، وكذلك اعترافها بمسؤوليتها البيئية، وقد ترتب على هذه الضغوط ظهور المحاسبة البيئية كأداة للقياس المحاسبي والإفصاح عن الأداء البيئي، وهذا ما ساهم أكثر بالتوجه نحو تطبيق المحاسبة البيئية، وعلى الرغم من ذلك فإن الأنشطة والتأثيرات البيئية للمنشآت لم تحظى بالاهتمام من الناحية المحاسبية، الأمر الذي انعكس سلباً عليها وخاصة المنشآت التي تبنت نظم الإدارة البيئية والتي تهتم بتطبيق المحاسبة البيئية كأداة لزيادة فاعلية هذه النظم.

## 2.1 مشكلة الدراسة:

من المعروف بأن المحاسبة البيئية هي أحد فروع المحاسبة، والتي يمكن اعتبارها أداة تمد مستخدمي البيانات المحاسبية بمعلومات عن التكاليف المتعلقة بالبيئة؛ وذلك لإعطاء صورة واضحة وكاملة عن أداء المنشأة، ومن خلال المحاسبة البيئية يمكن معرفة فيما إذا كانت الشركة تساهم بالحفاظ على البيئة أم لا، وذلك من طريق حصر التكاليف البيئية المنققة من قبل الشركة في سبيل الحفاظ على البيئة.

تأسيساً على ما سبق ينبغي الوقوف على واقع ومتطلبات ومعوقات تطبيق المحاسبة البيئية في شركة الكهرباء سرت، وبما أن الدراسات حول موضوع المحاسبة البيئية ومتطلباتها ومعوقاتها في الشركات الصناعية محدودة في البيئة الليبية، تأتي هذه الدراسة لسد الفجوة البحثية بالإجابة عن التساؤلات التالية:

ما واقع تطبيق المحاسبة البيئية في شركة الكهرباء سرت؟

ما متطلبات تطبيق المحاسبة البيئية في شركة الكهرباء سرت؟

ما المعوقات التي تواجه تطبيق المحاسبة البيئية في شركة الكهرباء سرت؟

## 3.1 أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على الآتي:

1. الإطار المفاهيمي للمحاسبة البيئية وأهميتها.
2. متطلبات تطبيق المحاسبة البيئية بشركة الكهرباء سرت.
3. المعوقات التي تحد من إمكانية تطبيق المحاسبة البيئية بشركة الكهرباء سرت.

## 4.1 أهمية الدراسة:

تتضح أهمية دراسة موضوع المحاسبة البيئية من أهمية معرفة متطلباتها ومعوقاتها لأجل تسهيل إمكانية تطبيقها في المحطة البخارية من حيث الآتي:

1. محاولة للتأصيل العلمي للمحاسبة البيئية على خلفية حداثة القياس المحاسبي للتأثيرات البيئية.
2. قلة الدراسات التي أجريت في بيئة الأعمال الليبية والتي تطرقت لإمكانية تطبيق المحاسبة البيئية.
3. دراسة حالة بالتطبيق شركة الكهرباء سرت والتي تتضح أهمية تطبيق المحاسبة البيئية فيها.
4. العمل على تقديم توصيات في ضوء النتائج العملية لتستفيد منها الجهات ذات العلاقة، ولإيجاد الحلول الملائمة للحد من الصعوبات التي تعترض تطبيق المحاسبة البيئية.

5. الاسهام في إثراء المعرفة النظرية المرتبطة بموضوع المحاسبة البيئية.

### 5.1 فرضيات الدراسة:

للإجابة على التساؤل الوارد في مشكلة الدراسة صيغت الفرضيات الرئيسية على النحو التالي:

الفرضية الأولى: يوجد وعي في شركة الكهرباء سرت اتجاه المحاسبة البيئية.  
الفرضية الثانية: يوجد التزام في شركة الكهرباء سرت بتوفير متطلبات تطبيق المحاسبة البيئية.

الفرضية الثالثة: توجد معوقات تواجه شركة الكهرباء سرت في تطبيق المحاسبة البيئية.

### 6.1 حدود الدراسة:

تمثلت حدود الدراسة في التالي:

1. الحدود المكانية: دراسة حالة بالتطبيق على شركة الكهرباء سرت باعتبارها من المنشآت ذات التأثير المهم على البيئة.

2. الحدود الزمنية: تم توزيع الاستبانة على أفراد العينة خلال شهر نوفمبر 2023 م.

3. الحدود البشرية: العاملين في شركة الكهرباء سرت من موظفي الإدارة العليا وقسم المحاسبة وقسم المراجعة الداخلية والإدارة المالية.

4. الحدود الموضوعية: تناولت هذه الدراسة موضوع المحاسبة البيئية باعتبارها فرع من فروع المحاسبة المالية بالتطرق إلى دراسة متطلباتها ومعوقاتهما وإمكانية تطبيقها.

### 7.1 منهجية الدراسة:

من أجل تحقيق أهداف الدراسة تم إتباع المنهج الوصفي التحليلي؛ وذلك لكونه المنهج المناسب لمثل هذا النوع من دراسة الحالة، حيث أن هذا المنهج من أكثر المناهج المستخدمة في دراسة الظواهر الاجتماعية والإنسانية. اعتمدت الدراسة على المنهج الاستنباطي في الجانب النظري، والمنهج الاستقرائي في تحليل الجانب التطبيقي، ومن أجل تحقيق أهداف الدراسة واختبار فرضياتها، تم الاعتماد على المصادر التالية:

المصادر الثانوية: وهي مصادر المعلومات المكتوبة مثل: الكتب والدوريات والمجلات العلمية واللاترنيت والدراسات السابقة حيث تم استعراض أدبيات المحاسبة المتعلقة بموضوع الدراسة.

المصادر الأولية: وهي مصادر المعلومات المتحصل عليها من الاستبانة، وتم تصميم استبانة احتوت على مجموعة من الأسئلة وزعت على عينة الدراسة لاختبار فرضيات الدراسة.

### 2. الإطار النظري للدراسة:

#### 1.2 مفهوم المحاسبة البيئية:

تعددت تعريفات المحاسبة البيئية، حيث عرفت على إنها «امتدادا للمحاسبة المالية على أن تتضمن وتشمل كافة الجوانب للنشاط أو الخدمة التي تقوم بها المنشأة ( Gamini , 2005 ،Hearth )، كما عرفت على أنها «عملية تحديد وقياس تكاليف الأنشطة البيئية واستخدام تلك المعلومات في صنع القرارات الإدارية البيئية بهدف تخفيض الآثار البيئية السلبية الأنشطة والأنظمة البيئية وإزالتها عملا بمبدأ من يلوث يدفع (التكروتي وأخرون،

1998، ص13)، وعرفها (صالح، 2007، ص20) بأنها عملية «جمع وتحليل المواد ومصادر الطاقة والتكاليف البيئية مع التكاليف الأخرى، ثم استخدام هذه المعلومات لتقدير التكاليف البيئية، ثم يتم دمجها مع الأنظمة المحاسبية التقليدية من أجل توفير قاعدة معلومات ثمينة لعمل خطط التنمية المستدامة ونمو الدولة أو المؤسسة»، وأيضاً عرفها شعيب (2009) بأنها «مدى تقييد المصانع بقواعد المحافظة على البيئة في عمليات التصنيع ومحاسبتها إذا تجاوزت هذه القواعد بإنبعاث الغازات السامة مثلا أو مخلفات التصنيع الضارة بالبيئة وغيرها». ومن خلال ما سبق يمكننا تعريف المحاسبة البيئية على أنها: عملية جمع وتحليل البيانات المحاسبية المتعلقة بحماية البيئة، والإفصاح عنها في القوائم المالية المنشورة بشفاية تامة؛ لكي يعتمد عليها مستخدمي المعلومات المحاسبية لمساعدتهم في معرفة مدى تقييد المؤسسة بالقوانين البيئية والتزامها بالمحافظة على البيئة بإنتاج منتجات صديقة للبيئة لمنع التلوث البيئي، وذلك من خلال تحديد التكاليف البيئية والعائد منها.

## 2.2 أسباب الاهتمام بالمحاسبة البيئية:

تكمن أسباب الاهتمام بالمحاسبة البيئية من حماية البيئة وتنميتها، وبظهور مفهوم التنمية المستدامة عملت العديد من الدول على تبني هذا المفهوم، وأصدرت التشريعات والقوانين التي تحث على حماية البيئة وتنميتها، فاهتمت المنظمات الدولية بالتنمية المستدامة، وأصدرت اللوائح التي تدعم الأجهزة الحكومية بتطبيق أنظمة المحاسبة البيئية، ومن جهة أخرى الضغوط من قبل المنظمات الدولية على منشآت الأعمال، وخاصة الصناعية منها بهدف التأكيد على المسؤولية الاجتماعية، ومراعاتها للمخاطر البيئية التي تحدثها جراء أنشطتها المختلفة (لظفي، 2005).

## 3.2 متطلبات تطبيق المحاسبة البيئية:

- من أهم متطلبات تطبيق نظم المحاسبة البيئية ما يلي (الصوفي وآخرون، 2012، عبد الصمد، 2014، عباس، 2012، غالي، 2001):
- قواعد النظام البيئي: ويتم ذلك باستحداث قواعد تتلاءم مع طبيعة النظام المحاسبي في المؤسسة بغرض إنتاج مخرجات لإغراض اقتصادية وبيئية.
  - المعلومات الاجتماعية والبيئية: عن طريق وضع معايير لاختيار المعلومات الاجتماعية والبيئية الملائمة للتقدير المحاسبي، والتي يتم الإفصاح عنها في التقرير عن المسؤولية البيئية.
  - الأبعاد البيئية وأثرها على القوائم المالية: من المعروف أن القوائم المالية التي يتم إعدادها في ظل المبادئ المحاسبية المقبولة والمتعارف عليها، وأن المؤسسة تقوم بأنشطة يترتب عليها تكاليف والتزامات بيئية التي تؤثر بدورها في القوائم المالية.

## 4.2 معوقات تطبيق المحاسبة البيئية:

من أهم معوقات تطبيق نظم المحاسبة البيئية ما يلي (بوزير، 2015):

- قلة الوعي البيئي.
- مشكلة القياس المحاسبي في صعوبة قياس التكاليف البيئية.
- مشكلة الآثار البيئية الضارة والتي لا تظهر في الوقت الحالي.
- عدم وجود معايير محاسبية أو قوانين تخص المسؤوليات البيئية.
- مشكلة حصر الأضرار البيئية.
- مشكلة تحميل التكلفة البيئية على تكلفة المنتج.



## 5.2 الدراسات السابقة:

- دراسة أبوستالة وآخرون (2019): كان هدف هذه الدراسة إلى معرفة مدى توافر الإفصاح عن الأداء البيئي، والمعوقات التي تحول دون قيام شركات صناعة الاسمنت الليبية بالإفصاح عن أدائها البيئي في التقارير المالية، واعتمدت على منهج دراسة الحالة، وعلى البيانات الثانوية المجمعة من التقارير المالية السنوية للشركة الأهلية للإسمنت خلال الفترة من (2011-2018)، ولتأكيد النتائج تم إجراء مقابلة شخصية. توصلت هذه الدراسة إلى وجود الغياب التام للإفصاح عن الأداء البيئي في التقارير المالية السنوية للشركة، والقصور في ملاءمة النظام المالي للشركة لمتطلبات الإفصاح البيئي، وبالتالي وجود معوقات تحول دون تطبيق الشركة للإفصاح عن أدائها البيئي، وقد خلصت الدراسة إلى عدة توصيات أهمها: تفعيل وإصدار تشريعات تلزم الشركات بالإفصاح عن أدائها البيئي، والعمل على تطوير وتأهيل العاملين بالشركة في مجال المسؤولية البيئية ونشر الثقافة البيئية لتنمية الوعي تجاه حماية البيئة.

- دراسة سعيداني، (2019): هدفت إلى معرفة متطلبات تطبيق المحاسبة البيئية في المؤسسات الصناعية الجزائرية، وتوصلت هذه الدراسة إلى أنه لا يتوفر الإدراك لمفهوم المحاسبة البيئية، ولأهميتها بشكل كاف لدى إدارات المؤسسات الصناعية الجزائرية. وأما المعوقات فقد تمثلت في عدم إلزام التشريعات الجزائرية بتطبيق معايير المحاسبة البيئية، وعدم وجود جهة رقابية تطالب بالإفصاح عن المعلومات المحاسبية البيئية، ونقص المعرفة لدى العاملين في الأقسام المالية بالمحاسبة البيئية، وصعوبة تحديد التكاليف البيئية، وارتفاع تكلفة الخبراء في المحاسبة البيئية، وضعف الدورات التدريبية في مجال المحاسبة البيئية.

- دراسة الجماسي، (2016): كان هدف هذه الدراسة معرفة مدى توفر المقومات الأساسية لتطبيق المحاسبة البيئية في المنشآت الصناعية في قطاع غزة، وتوصلت الدراسة إلى بعض النتائج: المنشآت الصناعية ليس لديهم إدراك وتأييد واضحاً لمفهوم المحاسبة البيئية بمعناها الواسع، وهذا يعكس المدخل الحديث لهذا المفهوم، وأن مفهوم المحاسبة البيئية لدى المنشآت الصناعية في قطاع غزة مفهوم غامض وغير واضح.

- دراسة (Riberio et al, 2016): تطرقت هذه الدراسة إلى محددات المحاسبة البيئية وممارسات إعداد التقارير في الشركات المحلية البرتغالية. وقد توصلت الدراسة إلى بعض النتائج: وهي أن درجة تطور المحاسبة البيئية وإعداد التقارير المالية منخفضة، وأن اللوائح المحاسبية، ودرجة تطور خطط الإدارة البيئية يفسران عوامل درجة تطور ممارسات المحاسبة البيئية في هذه الشركات.

- دراسة: (Gray et al, 2000): تطرقت إلى دراسة المحاسبة البيئية والإدارة والاستدامة، وقد توصلت الدراسة إلى بعض النتائج منها: أن الأعمال التقليدية وحماية البيئة وخاصة السعي لتحقيق الاستدامة متعارضان بشكل جوهري، وأن كان الأمر كذلك فإن المحاسبة تساهم في تدهور البيئة وليس حماية البيئة.

- دراسة: (Aurora et al. 2012): تطرقت الدراسة لأفاق المحاسبة البيئية في رومانيا، وذلك بدراسة العرض والإفصاح عن المعلومات البيئية في الشركات الرومانية من خلال دراسة محتوى التقارير السنوية المنشورة للشركات المدرجة في البورصة، وقد توصلت الدراسة إلى بعض النتائج منها: المعلومات المالية عن المحاسبة البيئية لم يتم توفيرها في التقارير السنوية المقدمة من طرف الشركات الوطنية.

## 6.2 التعقيب على الدراسات السابقة:

تعتبر الدراسة الحالية مكملية للدراسات السابقة، حيث تناولت متطلبات ومعوقات تطبيق المحاسبة البيئية في المؤسسات الصناعية، وما يميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة هو الجانب التطبيقي حيث تم تطبيق موضوع الدراسة في أحد المؤسسات الصناعية الليبية وهي شركة الكهرباء سرت، وذلك بالتركيز على متطلبات تطبيق المحاسبة البيئية فيها باعتبارها مهمة في كل مراحل التصنيع بإسهامها في الحد من تلوث البيئة وحمايتها، ومن هنا تبرز أهمية تطبيق المحاسبة البيئية في المؤسسات الصناعية، وهذا ما لم تتطرق له الدراسات السابقة التي أجريت في البيئة الليبية (على حد علم الباحثة)، كما تميزت الدراسة الحالية باستخدام الاستبانة كأداة للدراسة في تجميع البيانات من المبحوثين للتوصل لنتائج الدراسة الحالية ومقارنتها بنتائج الدراسات السابقة.

### 3. الجانب العملي للدراسة:

**1.3 مجتمع وعينة الدراسة:** يتمثل مجتمع الدراسة في شركة الكهرباء الليبية وفروعها؛ وذلك نظرا للأهمية الكبيرة التي تكتسبها سواء من ناحية اقتصادية أو اجتماعية، وبالرغم من أهمية الشركة ودورها الايجابي في توليد الكهرباء تصنف بأنها الأكثر تلويثا للبيئة؛ بسبب الغازات المتطايرة من مختلف مراحل الإنتاج ذات التأثير السلبي على البيئة، وتم اختيار شركة الكهرباء سرت كعينة للدراسة وذلك بإجراء المسح الشامل، وتكونت العينة من 50 مزرعة من الأفراد العاملين بالشركة والذين لهم الصلة بالجانب المالي والإداري في الشركة، ووزعت عليهم الاستبيانات بالطريقة المباشرة باليد، وقد تم استرجاع 47 استبانة صالحة للمعالجة الإحصائية.

**2.3 أداة الدراسة:** كانت الاستبانة هي الأداة المستخدمة لجمع المعلومات؛ وذلك لسهولة تطبيقها وتحليل نتائجها، حيث تم إعداد استبانة مكونة من محورين تخدم أهداف الدراسة، وقد اشتملت الاستبانة على جزئيين:

الجزء الأول: يحتوي على معلومات خاصة عن المشاركين من حيث المستوى التعليمي، وعدد سنوات الخبرة، الوظيفة الحالية.

الجزء الثاني: يحتوي على المعلومات للتعرف على اتجاهات عينة الدراسة حول واقع المحاسبة البيئية في الشركة، ومتطلبات ومعوقات تطبيقها، وصممت الأسئلة بحيث تتناسب مع مقياس ليكرت Likert الخماسي، وتم قياس هذه الفقرات على النحو التالي:

جدول رقم (1) درجات بدائل الإجابة على فقرات الاستبانة

الإجابة	غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	موافق	موافق بشدة
الدرجة	1	2	3	4	5
مدى المتوسط المرجح	1-1.80	1.80-2.60	2.60-3.40	3.40-4.20	4.20-5
مدى الوزن النسبي	%(20-35.9)	%(36-51.9)	%(52-68.9)	%(69-84.9)	%(85-100)

**3.3 خصائص عينة الدراسة:** يوضح الجدول رقم (2) نتائج التحليل الوصفي للبيانات الشخصية للمبحوثين من أفراد عينة الدراسة، حيث يتضح أن ما نسبته %63.8 من أفراد العينة من حملة الشهادات الجامعية، وبالنسبة إلى الوظيفة الحالية فقد تبين أن أكثر المبحوثين كانوا من العاملين في الوظائف المالية بنسبة %27.7، وفي الوظائف الإدارية بنسبة %23.4، وما نسبته %74.5 منهم تتجاوز فترة خبرتهم خمسة عشر سنة، والجدول رقم (2) يوضح بقية نتائج التحليل الوصفي للبيانات الشخصية والوظيفية

لعينة الدراسة.

جدول رقم (2) يوضح خصائص أفراد عينة الدراسة

معلومات الشخصية	البيان	التكرار	النسبة المئوية
الجنس	ذكر	34	72.3%
	أنثى	13	27.7%
الإجمالي		47	100.0%
العمر	أقل من 30 سنة	1	2.1%
	من 30 إلى أقل من 40 سنة	14	29.8%
	من 40 إلى أقل من 50 سنة	25	53.2%
	من 50 سنة فأكثر	7	14.9%
الإجمالي		47	100.0%
المستوى التعليمي	ما دون الجامعي	11	23.4%
	جامعي	30	63.8%
	ما فوق الجامعي	6	12.8%
الإجمالي		47	100.0%
التخصص العلمي	محاسبية	14	29.8%
	إدارة أعمال	9	19.1%
	تمويل ومصارف	5	10.6%
	أخرى	19	40.4%
الإجمالي		47	100.0%
الوظيفة الحالية	موظف مالي	13	27.7%
	محاسب	9	19.1%
	مراجع داخلي	4	8.5%
	مدير مالي	1	2.1%
	إداري	11	23.4%
	وظيفة أخرى	9	19.1%
الإجمالي		47	100.0%
سنوات الخدمة	أقل من 5 سنوات	2	4.3%
	من 5 إلى أقل من 10 سنوات	2	4.3%
	من 10 سنوات إلى أقل من 15 سنة	8	17.0%
	من 15 سنة فأكثر	35	74.5%
الإجمالي		47	100.0%

4.3 صدق وثبات أداة جمع البيانات:

لفرض التأكد من دقة صياغة فقرات الاستبانة، وسلامة العبارات المستخدمة فيها، تم عرضها على مجموعة من المحكمين ذوي الخبرة في التخصص، واستناداً على آراء المحكمين وملاحظاتهم أُجري تعديل وإعادة صياغة على بعض الفقرات من أجل رفع مستوى صلاحية

ومصادقية الاستبانة.

أما من أجل اختبار دقة وثبات القياس ومدى الاعتمادية، فقد اختبر ثبات الاستبانة عن طريق إخضاع فقراتها لاختبار قوة الثبات «معامل ألفا كرونباخ»، حيث أن قاعدة القرار لهذا الاختبار أنه كلما اقتربت نتيجة الاختبار أو قيمة معامل ألفا كرونباخ من الواحد صحيح كلما دل ذلك على قوة ثبات أداة الدراسة، كما موضحة في الجدول رقم (3).

جدول رقم (3) نتائج معامل ألفا كرونباخ لأداة الدراسة

ر. م	محاور الاستبيان	عدد الفقرات	قيمة ألفا كرونباخ
1	واقع المحاسبة البيئية في شركة الكهرباء سرت	8	929.
2	متطلبات تطبيق المحاسبة البيئية في شركة الكهرباء سرت	6	948.
3	المعوقات التي تواجه تطبيق المحاسبة البيئية في شركة الكهرباء سرت	11	817.
	الإجمالي للمتوسط	25	0.898

### 5.3 المعالجة الإحصائية:

قد تم إدخال البيانات وتحليلها بواسطة برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية **Statistical Package For Social Sciences (SPSS)**، وتم الاعتماد على المتوسطات الحسابية، والأوزان المئوية لإجابات عينة الدراسة، ليكون مؤشراً على ذلك، وأجري التحليل للإحصائي لجميع متغيرات الدراسة وفقاً لإجابات أفراد العينة على الفقرات الواردة في الاستبانة.

### 6.3 تحليل البيانات واختبار الفرضيات:

1.6.3 تحليل واختبار النتائج المتعلقة بالفرضية الأولى: تم تحليل البيانات المتحصل عليها من الاستبانة، والموضحة بالجدول رقم (4) وصفاً حيث استخدم المتوسط الحسابي والانحراف المعياري وذلك كما يلي:

جدول رقم (4) آراء المشاركين حول واقع المحاسبة البيئية في شركة الكهرباء سرت

درجة التوفر	الوزن النسبي	الانحراف المعياري	المتوسط	غير موافق بشدة		غير موافق		محايد		موافق		موافق بشدة		الفقرات
				%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	
متوسطة	61.8	929.	3.09	2.1	1	36.2	17	14.9	7	36.2	17	10.6	5	يوجد وعي لأهمية تطبيق المحاسبة البيئية.
متوسطة	60.8	1.083	3.04			34.0	16	27.7	13	34.0	16	4.3	2	تسعى الشركة لتطبيق المحاسبة البيئية.
متوسطة	62.2	1.127	3.11	2.1	1	38.3	18	23.4	11	25.5	10.6	12	5	توفر الشركة المعلومات التي تساعد في تطبيق المحاسبة البيئية.
متوسطة	65.6	971.	3.28	2.1	1	36.2	17	25.5	12	21.3	10	14.9	7	تهتم الشركة بالأمور المتعلقة بالبيئة أثناء عملية الإنتاج.
متوسطة	58.8	895.	2.94	2.1	1	17.0	8	44.7	21	23.4	11	12.8	6	تسعى الشركة للحصول على شهادة الأيزو 14001.
متوسطة	60.4	944.	3.02	4.3	2	29.8	14	34.0	16	31.9	15	0	0	تقوم الشركة بالإفصاح عن الإجراءات التي تتبناها للمحافظة على البيئة.

متوسطة	63.4	1.239	3.17	4.3	2	29.8	14	25.5	12	40.4	19	0	0	تقوم الشركة بالإفصاح عن التحسينات التي أجرتها للمحافظة على البيئة.
متوسطة	61.8	929.	3.09	8.5	4	25.5	12	23.4	11	25.5	12	17.0	8	تقوم الشركة بإجراءات للحد من التلوث والإفصاح عنها.
المتوسط - الإجمالي														
		1.037	3.10											

يلاحظ من الجدول (4) أن نسبة اتجاه إجابات أفراد عينة الدراسة حول فقرات واقع المحاسبة البيئية في شركة الكهرباء سرت، وذلك حسب نتائج المتوسط الإجمالي جاءت (3.10)، وأن الانحراف المعياري كان (1.037)، حيث جاءت قيم المتوسطات الحسابية لتلك الفقرات تزيد عن المتوسط الفرضي لأداة القياس (3)، وجاءت درجة الممارسة لتلك الفقرات بدرجة متوسطة، ولاختبار الفرضية الأولى  $H_0$ : لا يوجد وعي في شركة الكهرباء سرت اتجاه المحاسبة البيئية. تم استخدام تحليل T وكانت النتائج كما موضحة بالجدول رقم (5).

جدول (5) يوضح اختبار ( T ) الفرضية الأولى

One-Sample Test						
نتيجة الفرضية الصفرية	مستوى الدلالة Sig. (2-tailed)	T المحسوبة	درجة الحرية	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	T الجدولية
رفض	000.	20.704	46	1.037	3.10	1.684

دال إحصائي عند مستوى الدلالة  $0.05 \geq$

من خلال الجدول رقم (5)، ومن العمود المتعلق بالمتوسط الحسابي لهذا المحور، يتضح أن المتوسط العام والبالغ (3.10)، وهو يزيد عن الوسط الحسابي الفرضي (3)، وأن درجة الانحراف (1.037)، وأن T المحسوبة عند (20.704)، وهي أكبر من قيمتها الجدولية ( T الجدولية 1.684 ). كما يتبين أن مستوى الدلالة الإحصائية قد بلغ (sig.0.000) أقل من مستوى الدلالة الإحصائية المعتمدة بالدراسة (0.05)، وبالتالي فإن الاختبار الإحصائي (t) يعد دالا إحصائيا، ولذلك سيتم رفض الفرضية العدمية وقبول الفرضية الأولى والتي تنص على أنه « لا يوجد وعي في شركة الكهرباء سرت اتجاه المحاسبة البيئية ».

**2.6.3** تحليل واختبار النتائج المتعلقة بالفرضية الثانية: تم تحليل البيانات المتحصل عليها من الاستبانة والموضحة بالجدول رقم (6) وصفا، واستخدم المتوسط الحسابي والانحراف المعياري وذلك كما يلي:

جدول (6) آراء المشاركين حول متطلبات تطبيق المحاسبة البيئية في شركة الكهرباء سرت

درجة التوفر	الوزن النسبي	الانحراف المعياري	المتوسط	غير موافق بشدة		غير موافق		محايد		موافق		موافق بشدة		الفقرات
				%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	
				متوسطة	62.6	1.172	3.13	4.3	2	34.0	16	21.3	10	
متوسطة	60.8	908.	3.04	2.1	1	27.7	13	38.3	18	27.7	13	4.3	2	تقوم الشركة بتحديد التكاليف البيئية.
متوسطة	60.4	1.032	3.02	4.3	2	31.9	15	27.7	13	29.8	14	6.4	3	تقوم الشركة بقياس الأداء البيئي.
متوسطة	59.6	1.011	2.98	2.1	1	38.3	18	25.5	12	27.7	13	6.4	3	تقوم الشركة بإعداد التقرير البيئي والإفصاح عن الالتزامات البيئية.
متوسطة	63.4	1.185	3.17	6.4	3	27.7	13	23.4	11	27.7	13	14.9	7	يتوفر في الشركة نظام للرقابة على البيئة.
متوسطة	66.8	1.166	3.34	4.3	2	23.4	11	25.5	12	27.7	13	19.1	9	تقوم الشركة بمراجعة عمليات المعالجة والتخلص الآمن من النفايات.
			1.079	3.11	الإجمالي - المتوسط									

يلاحظ من الجدول (6) أن نسبة اتجاه إجابات أفراد عينة الدراسة حول فقرات متطلبات تطبيق المحاسبة البيئية في شركة الكهرباء سرت، وحسب نتائج المتوسط الإجمالي جاءت (3.11)، وأن الانحراف المعياري كان (1.079)، حيث جاءت قيم المتوسطات الحسابية لتلك الفقرات تزيد عن المتوسط الفرضي لأداة القياس (3)، وجاءت درجة الممارسة لتلك



الفقرات بدرجة متوسطة، ولاختبار الفرضية الثانية **Ho**: لا يوجد التزام في شركة الكهرباء سرت بتوفير متطلبات تطبيق المحاسبة البيئية. تم استخدام تحليل **T** لعينة واحدة، وكانت النتائج كما موضحة بالجدول رقم (7).

جدول (7) يوضح اختبار ( T ) الفرضية الثانية

One-Sample Test						
نتيجة الفرضية الصفرية	مستوى الدلالة Sig. (2-tailed)	T المحسوبة	درجة الحرية	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	T الجدولية
رفض	000.	19.919	46	1.079	3.11	1.684

دال إحصائي عند مستوى الدلالة  $0.05 \geq$

من خلال الجدول رقم (7)، ومن العمود المتعلق بالمتوسط الحسابي لهذا المحور، يتضح أن المتوسط العام والبالغ (3.11) وهو يزيد عن الوسط الحسابي الفرضي (3)، وأن درجة الانحراف (1.079)، وأن T المحسوبة عند (19.919)، وهي أكبر من قيمتها الجدولية ( T الجدولة 1.684 )، كما يتبين أن مستوى الدلالة الإحصائية قد بلغ (sig.0.000)، أقل من مستوى الدلالة الإحصائية المعتمدة بالدراسة ( 0.05 )، وبالتالي فإن الاختبار الإحصائي (t) يعد دالا إحصائيا، ولذلك سيتم رفض الفرضية العدمية الثانية والتي تنص على أنه « لا يوجد التزام في شركة الكهرباء سرت بتوفير متطلبات تطبيق المحاسبة البيئية».

**3.6.3 تحليل واختبار النتائج المتعلقة بالفرضية الثالثة:** تم تحليل البيانات المتحصل عليها من الاستبانة، والموضحة بالجدول رقم (8) وصفا، حيث استخدم المتوسط الحسابي والانحراف المعياري وذلك كما يلي:

جدول (8) آراء المشاركين حول المعوقات التي تواجه تطبيق المحاسبة البيئية في شركة الكهرباء سرت

درجة الأهمية	الوزن النسبي	الانحراف المعياري	المتوسط	غير موافق بشدة		غير موافق		محايد		موافق		موافق بشدة		الفقرات
				%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	
منخفضة	50.6	830.	2.53	2.1	1	59.6	28	23.4	11	12.8	6	2.1	1	يعتبر الموقع الجغرافي للشركة عائقا في تطبيق المحاسبة البيئية.
منخفضة	52	771.	2.60	2.1	1	51.1	24	31.9	15	14.9	7	0	0	يعتبر نوع نشاط الشركة عائقا في تطبيق المحاسبة البيئية.

متخفضة	50.2	930.	2.51	8.5	4	51.1	24	23.4	11	14.9	7	2.1	1	يعتبر حجم رأسمال الشركة عائقا في تطبيق المحاسبة البيئية.
مرتفعة	69	1.059	3.45	2.1	1	19.1	9	27.7	13	34.0	16	17.0	8	تعتبر قلة المعلومات عن المحاسبة البيئية في الشركة عائقا في تطبيقها.
متوسطة	58.8	1.131	2.94	8.5	4	29.8	14	31.9	15	19.1	9	10.6	5	تعتبر تكاليف تطبيق المحاسبة البيئية في الشركة عائقا في تطبيقها.
متوسطة	54	778.	2.70	4.3	2	36.2	17	44.7	21	14.9	7	0	0	تعتبر القوانين والتشريعات في الشركة عائقا في تطبيق المحاسبة البيئية.
متوسطة	52.4	848.	2.62	2.1	1	51.1	24	34.0	16	8.5	4	4.3	2	تعتبر الرسوم الجمركية على الآلات والمعدات الصديقة للبيئة عائقا في تطبيق المحاسبة البيئية.
متوسطة	57.8	866.	2.89	2.1	1	36.2	17	31.9	15	29.8	14	0	0	يعتبر تعقد القياس المحاسبي للتكاليف البيئية عائقا في تطبيق المحاسبة البيئية.
مرتفعة	70.6	1.195	3.53	6.4	3	14.9	7	21.3	10	34.0	16	23.4	11	يعتبر الفهم غير الواضح لمفهوم المحاسبة البيئية لدى الإدارة عائقا في تطبيق المحاسبة البيئية.

مرتفعة	72	1.097	3.60	2.1	1	17.0	8	23.4	11	34.0	16	23.4	11	يعتبر نقص مهارات المحاسبة البيئية لدى المحاسبين في الشركة عائقا في تطبيق المحاسبة البيئية.
مرتفعة	77	1.215	3.85	6.4	3	10.6	5	10.6	5	36.2	17	36.2	17	تعتبر قلة الدورات التدريبية للمحاسبين في مجال البيئة والمحاسبة بالشركة عائقا في تطبيق المحاسبة البيئية.
الإجمالي — المتوسط														
		0.974	3.02											

يلاحظ من الجدول (8)، أن نسبة اتجاه إجابات أفراد عينة الدراسة حول المعوقات التي تواجه تطبيق المحاسبة البيئية في شركة الكهرباء سرت، وحسب نتائج المتوسط الإجمالي جاءت (3.02)، وأن الانحراف المعياري كان (0.974) حيث جاءت قيم المتوسطات الحسابية لتلك الفقرات تزيد عن المتوسط الفرضي لأداة القياس (3)، وجاءت درجة الأهمية لتلك الفقرات بدرجات مختلفة (منخفضة، متوسطة، مرتفعة).

ولاختبار الفرضية الثالثة  $H_0$ : لا توجد معوقات تواجه شركة الكهرباء سرت في تطبيق المحاسبة البيئية، تم استخدام تحليل T لعينة واحدة، وكانت النتائج كما موضحة بالجدول رقم (9).

جدول (9) يوضح اختبار ( T ) الفرضية الثالثة

One-Sample Test						
نتيجة الفرضية الصفرية	مستوى الدلالة Sig. (2-tailed)	T المحسوبة	درجة الحرية	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	T الجدولية
رفض	000.	21.361	46	0.974	3.02	1.684

دال إحصائي عند مستوى الدلالة  $0.05 \geq$

من خلال الجدول رقم (9)، ومن العمود المتعلق بالمتوسط الحسابي لهذا المحور، يتضح أن المتوسط العام، والبالغ (3.02)، وهو يزيد عن الوسط الحسابي الفرضي (3)، وأن درجة الانحراف (0.974)، وأن T المحسوبة عند (21.361) وهي أكبر من قيمتها الجدولية ( )

T الجدولة 1.684). كما يتبين أن مستوى الدلالة الإحصائية قد بلغ (sig.0.000)، وهو أقل من مستوى الدلالة الإحصائية المعتمدة بالدراسة (0.05)، وبالتالي فإن الاختبار الإحصائي (t) يعد دالا إحصائيا، ولذلك سيتم رفض الفرضية العدمية الثالثة والتي تنص على انه «لا توجد معوقات تواجه شركة الكهرباء سرت في تطبيق المحاسبة البيئية».

### 7.3 نتائج الدراسة:

من خلال التحليل الإحصائي لبيانات الدراسة، واختبار فرضياتها، تم التوصل إلى العديد من النتائج، يمكن إيجازها فيما يلي:

1. قلة وعي شركة الكهرباء سرت لأهمية تطبيق المحاسبة البيئية.
2. قلة توفر المعلومات التي تساعد في تطبيق المحاسبة البيئية بشركة الكهرباء سرت.
3. قلة اهتمام شركة الكهرباء سرت بالأمر المتعلقة بالبيئة أثناء عملية الإنتاج.
4. قلة توفر متطلبات تطبيق المحاسبة البيئية في شركة الكهرباء سرت مثل عدم مقدرتها على قياس الأداء البيئي وتحديد التكاليف البيئية.
5. وجود معوقات تواجه شركة الكهرباء سرت تحول دون تطبيق المحاسبة البيئية منها:
  - لا يوجد مفهوم واضح عن المحاسبة البيئية في شركة الكهرباء سرت.
  - قلة المعلومات عن المحاسبة البيئية بشركة الكهرباء سرت.
  - قلة الدورات التدريبية للمحاسبين في مجال البيئة والمحاسبة بشركة الكهرباء سرت.

### 8.3 توصيات الدراسة:

من خلال النتائج التي تم التوصل إليها، نوصي بالآتي:

1. العمل على توعية المسؤولين والعاملين بشركة الكهرباء سرت بأهمية المحاسبة البيئية.
2. العمل على توعية المسؤولين والعاملين بشركة الكهرباء سرت بأهمية قياس التكاليف والموارد البيئية والإفصاح عنها.
3. مساعدة المؤسسات الصناعية في وضع أنظمة لإدارة البيئة المطابقة للمواصفات القياسية الأيزو. 14001
4. العمل على سن التشريعات البيئية وإصدار القوانين لحماية البيئة من التلوث الصناعي، وحث المؤسسات الصناعية على التخلص من النفايات بطرق آمنة ومراقبتها في ذلك.

### المراجع:

- أبو ستالة، أبو القاسم محمود ومادي، صالح أحمد والغرياني، عمر محمد وباكير، عز الدين عبد العظيم (2019)، «الإفصاح المحاسبي عن المعلومات البيئية في التقارير المالية، دراسة حالة بالشركة الأهلية لصناعة الإسمنت الليبية»، كتاب المؤتمر الأكاديمي الثالث لدراسات الاقتصاد والإعمال، مصراتة.
- بوزير، نورة (2015)، معالجة التكاليف البيئية وفق المتطلبات المسؤولية الاجتماعية دراسة حالة مؤسسة نفضال وحدة GPL رقم 704 أم البواقي، مذكرة مكملة ضمن متطلبات نيل شهادة الماجستير أكاديمي العلوم التجارية، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر.
- بدوي، محمد عباس، (2012) المحاسبة البيئية بين النظرية والتطبيق، الطبعة الثانية، المكتب الجامعي الحديث للنشر والتوزيع، مصر.
- صالح، موسى محمد عبدالله، (2007) معوقات تطبيق المحاسبة البيئية في الشركات الصناعية المساهمة العامة الأردنية من وجهة نظر الإدارة والمدقق الخارجي، رسالة ماجستير.
- سعيداني، محمد السعيد (2019)، متطلبات تطبيق المحاسبة البيئية في المؤسسات الصناعية

- الجزائرية، مقال تأهيل، مجلة اقتصاديات شمال اقتصاديات شمال إفريقيا، جامعة غرداية، الجزائر.
- عبد الصمد، نجوى (2015)، المحاسبة عن الأداء البيئي: دراسة تطبيقية في المؤسسات الجزائرية المتحصلة على شهادة الايزو14001 ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه منشورة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة باتنة، الجزائر.
  - غالي، جورج دانيال (2001) تطوير مهنة المراجعة لمواجهة المشكلات المعاصرة وتحديات الألفية الثالثة، الدار الجامعية للنشر، الإسكندرية.
  - لطفي، أمين السيد أحمد (2005)، المراجعة البيئية، الدار الجامعية، الإسكندرية، مصر.
  - الباز، رانية عمر (2007)، أهمية المحاسبة عن التكاليف البيئية لتحسين جودة المعلومات المحاسبية، دراسة ميدانية على المنشآت الصناعية بمدينة جدة، رسالة ماجستير، جامعة الملك عبد العزيز، جدة.
  - التكروتي، إسماعيل يحي (1998)، معايير تحديد التكاليف البيئية بالتطبيق على شركة العامة للأسمنت الشمالية، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية، جامعة بغداد، المجلد 6، عدد خاص بمناسبة نهاية الألفية الثانية، بغداد.
  - الجماصي، فضل ياسين داود (2016)، مدى تطبيق المحاسبة البيئية في الأعمال الفلسطينية، دراسة ميدانية على الشركات الصناعية في قطاع غزة، رسالة ماجستير في المحاسبة، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة الأزهر، غزة.
  - الصوفي، فارس جميل حسين (2012)، أهمية التكاليف والإفصاح البيئي في ترشيد القرارات الإدارية في الشركات الصناعية المساهمة المدرجة في بورصة عمان، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد التاسع والعشرون.
  - ماجدة شعيب، (2009)، المحاسبة البيئية، بيروت: لبنان.
  - D. Aurora et al. (2012). Perspectives of environmental accounting in Romania.
  - Gamini Hearth (2005) «Sustainable development and environmental accounting the challenge to the economics and accounting profession»، International journal of social Economics، vol.32، No.12، ، pp 10351050-.
  - Rob Gray ، et al(2000) ، Environmental accounting ، managerialism and sustainability: is the planet safe in the hands of business and accounting?
  - veronica Paula Riberio ، et al، (2016) ، Determinants of environmental accounting and reporting in portuguese local entities.